و. أ. بلاتونوف

إكليل الشوك الروسي



التاريخ السري للماسونية ١٧٣١-١٩٩٦

ترجمة: مازن نفاع



دار علاء الدين

إكليل الشوك الروسي

التاريخ السري للماسونية ١٧٣١-١٩٩٦

و. أ. بلاتونوف

إكليل الشوك الروسي

التاريخ السري للماسونية

١٧٣١-١٩٩٦

ترجمة

مازن نفاع



منشورات دار علاء الدين

- **إكليل الشوك الروسي**

التاريخ السري للماسونية ١٧٣١-١٩٩٦

- تأليف: و. أ. بلاتونوف.
- ترجمة: مازن نفاع.
- الطبعة الثالثة ٢٠٠٩.
- عدد النسخ /١٠٠٠/ نسخة.

- تمت الطباعة في دار علاء الدين للنشر.
- **هيئة التحرير في دار علاء الدين:**

- الإدارة والإشراف العام: م. زويا ميخائيلينكو.
- المتابعة الفنية والإخراج: أُسامة راشد رحمة.
- التدقيق اللغوي: صالح جاد الله شقير.
- الغلاف: م. محمد طه.

دار علاء الدين

للنشر والتوزيع والترجمة

سورية، دمشق، ص. ب: ٣٠٥٩٨

هاتف: ٥٦١٧٠٧١، فاكس: ٥٦١٣٢٤١

البريد الإلكتروني: ala-addin@mail.sy

المقدمة

تم تأليف هذا الكتاب على قاعدة الوثائق الماسونية الحقيقية المحفوظة في الأرشيف الماسوني السري وغير الخاضع للنشر.

إن الأسرار الماسونية الروسية قد تم حفظها وتخبئتها بشكل آمن، إذ لولا حدوث الحرب العالمية الثانية، لكنا لم نعرف منها شيئاً على الإطلاق حتى الآن. وتكمن المسألة في أن أرشيف الخلوات الماسونية (والخلوات الروسية كانت جزءاً من الخلوات الغربية) والمنظمات السرية المختلفة والخدمات الخاصة، كان قد تم الاستيلاء عليها من قبل هتلر أثناء احتلال أوربة. وبعد انتصارنا في الحرب، انتقل هذا الأرشيف إلى أيدي الجيش الأحمر. وتم نقله على أنه غنيمة، إلى موسكو، حيث تم حفظه بسرية تامة حتى عام ١٩٩١، إذ كان يستخدم غالباً وعموماً كمادة عملياتية للمخابرات السوفيتية (كي ج ب).

عشرات، بل مئات الآلاف من القضايا منذ أواسط القرن الثامن عشر وحتى عام ١٩٩١، وكان منها - بروتوكولات اجتماعات الخلوات الماسونية، والوثائق، والرسائل المتداولة والوصايا والتقارير المالية والمراسلات والتي تتحدث بدقة متناهية عن الطابع الإجرامي والتآمري لهذه المنظمة السرية، التي وضعت هدفاً أساسياً لها يتمثل في تحقيق النفوذ السياسي وهيمنة قوى الظلام من وراء الكواليس.

وباختلاف الماسونية الغربية، التي لعبت دوراً أساسياً في اللوبي الإيديولوجي والسياسي من وراء الكواليس كان للماسونية الروسية صفاتها المميزة أيضاً. وبالحفاظ على كل ملامح اللوبي من وراء الكواليس، كانت الماسونية الروسية، من خلال قوة ارتباطها بالهيئات الماسونية الغربية، بمثابة مركز الشخصيات الفاقدة للحس الوطني والمعادية بصراحة لكل ما هو روسي بكل بساطة. وكانت الماسونية بالنسبة للعديد منهم شكلاً من أشكال الخوف الروسي. أي مشاعر الكره تجاه الشعب الروسي وعاداته وتقاليده وأفكاره وانتهاك المصالح الوطنية الروسية. وفي الماسونية، ابتعدت «الإنتلجنيا» الروسية عن الشعب الروسي، وذهبت عنه بعيداً إلى العمل السري واضعة هناك مشاريع مختلفة ضد روسيا لتجعلها على وئام مع الغرب.

والأهم بالطبع، كان يكمن في أن الماسونية الروسية، ابتداءً من القرن الثامن عشر كانت دائماً فرعاً من الأخوية الماسونية في أوربة الغربية، تنفذ بدقة كل أوامر قياداتها.

حتى في اللحظات القصيرة عندما حصلت على حكمها الذاتي، كانت الحياة الداخلية للماسونية الروسية تقاد بالكامل من قبل المراكز الغربية، وعن هذا الأمر تدل بوضوح ساطع مذكرة الماسونيين الروس مع قادتهم من الخارج. وكذلك التقارير المعدة عن أعمالهم. وكان الماسونيون الروس يحصلون من الغرب على الأوامر والرسائل المنتظمة، والتي كان واضحاً من خلالها، الموقف الذي كان على الأخوة الروس أن يتخذوه.

إن نفوذ القادة الماسونيين الغربيين كان كبيراً جداً وسط الماسونيين الروس، حتى أنه كان أعظم بكثير من نفوذ السلطة الشرعية الروسية. وكم من المرات خلال تاريخهم، تآمر الماسونيون الروس في مؤامرات سرية مع اخوتهم الغربيين، كي يتبعوا سياسة ما يسمى بلغتهم بـ «الحقيقة الماسونية الكبرى».

ولم يعكر صفو الأخوة الماسونيين الروس أبداً، إنهم من حيث طبيعتهم جواسيس للحكومات الغربية، من خلال تنفيذهم للأوامر الصادرة عن المراكز الغربية التي تقوض المصالح الوطنية للبلاد.

إن تاريخ الماسونية في روسيا - هو تاريخ التآمر ضد روسيا. وتؤكد بيانات الأرشيف الكثيرة أنه ليس هناك من حدث مهم واحد بالنسبة لروسيا، لم تلعب فيه الأخوة الماسونية ذلك الدور السلبي دائماً والخاص. والماسونية كانت شكلاً أساسياً من الاحتلال الروحي الخفي لروسيا، وشكلاً لتنفيذ المخططات المعادية لروسيا.

وبالنسبة إلى روسيا فإن نشاط الأخوة الماسونية كان يحمل طابعاً تآمرياً، حيث تجسد هذا النشاط بالأعمال السرية التي لا تتناسب مطلقاً مع المصالح الوطنية الروسية، وساهمت في إضعافها وفي الخسارة في الحروب، وفي تدمير أفكارها وعاداتها وتقاليدها القومية.

وفي حقيقة الأمر، إن «عمل» الأخوة الماسونية كان يتم بالتوازن مع النشاط المدمر للخدمات السرية الغربية، وأحياناً كان يتقاطع معه. هناك العديد من الحالات المشهورة حيث كان يتصرف أعضاء الخلوات الماسونية ووكلاء الخدمات السرية بوحي من الاستخبارات الغربية التي كانت ترى دائماً في الماسونيين احتياطاً كبيراً لاختيار الكوادر في صراعها ضد روسيا.

وكان الماسونيون أنفسهم يحاولون تصوير مجتمعهم الإجرامي على أنه منظمة فكرية، إلا أنه ليست هناك فكرة إيجابية في أحكام وأفكار الماسونيين، بل الظمأ الشيطاني للهيمنة على الشعوب الأخرى.

إن إيديولوجية الماسونية - هي إيديولوجية الاختيار القائمة على الهيمنة - على الإنسانية، وهدف الماسونيين هو إقامة نظام عالمي يكون لهم فيه الدور القيادي. ويتجسد ذلك في الأدب الماسوني ومراجعة على أنه بناء معبد من الطوب غير المحدود، والذي يمثله الماسونيون. ويعتقدون أن أباهم هو «أدونيرام» (أو أدوزام) الذي كلفه النبي سليمان ببناء المعبد. وأدونيرام هذا «كان عليه أن يؤدي الأجرة إلى عدد ضخم من العمال، الذين لم يستطع معرفتهم جميعهم». وكان النظام الماسوني يعد كل مشارك في بناء المعبد بمكافأة طبقاً لجهده الذي بذله. وابتداءً من هذا الوعد بالمكافأة تحديداً تبدأ النظرية الماسونية التي توزع أو تعين بالتفصيل مكافأة كل واحد. «آه» «آدونيرام» - لا يدفع للعلماء بذاك القدر الذي يدفعه للرفاق، وللرفاق بذاك القدر الذي يدفعه للمعلمين، وكان مرغماً أن يتفق مع كل واحد منهم على بعض الكلمات والمعارف وحركات اللمس لتمييز كل واحد بشكل خاص»[1]

ولإقامة النظام العالمي الجديد تشكل السلطات الماسونية حكومة عالمية سرية، والتي كانت موجودة في أوقات مختلفة وفي صور متنوعة، لكنها دائماً تحت سيطرة القادة اليهود. في القرنين الثامن عشر - العشرين كانت تقوم بتجهيز «آل روتشيلد» من إنكلترا إلى ألمانيا، ومن هناك إلى فرنسا، والذي انتقلوا للإقامة في الولايات المتحدة في القرن العشرين. واليوم تُعد الهيئات العملياتية لهذه الحكومة «الهيئة القيادية للخلوة الماسونية اليهودية العالمية» «بنا بريت»، و«مجلس العلاقات الدولية» و«اللجنة الثلاثية» و«نادي بيلدر بيرغسك»، «البنك العالمي» وغيرها من المنظمات الأخرى.

لقد دانت الكنيسة الروسية دائماً الماسونية، والتي كانت تُعدها، وهي محقة في ذلك، بأنها من عمل الشيطان. إذا كان يوجد في الدرجات السفلى للهداية أشخاص متدينون أحياناً، فإن الماسونيين من الدرجات العليا كانوا من الملحدين العسكريين وأعداء الكنيسة. وإن تدمير الكنيسة كان يُعد من المهمات الأساسية للماسونية كمنظمة إيديولودجية. في عام ١٨٨١ كتب الماسوني البلجيكي «فليري» قائلاً: اللعنة على الصليب... لقد انتهت هيمنته والرب ليس ضرورياً! وأعلن ماسوني آخر من الدرجات العليا عام ١٩١٢ قائلاً: «ما دمنا لم نقضِ على الكنيسة، فلن نستطيع أن نعمل بإيجابية وإقامة شيء ما غيرها». «هناك حرب - قال ذلك ماسوني آخر عام ١٩١٣ - يجب أن نستمر في خوضها حتى النصر أو الموت، - هي الحرب ضد الأعداء الدائمين للماسونية: كل الدوغمائيين، وكل الكنائس. «سوف نتذكر - قال ذلك آخرون - إن المسيحية والماسونية غير متطابقتين أبداً، وإن الانتماء إلى إحداهما - يعني قطع العلاقة مع الأخرى». ولدى الماسونيين مثلث بعين شيطان ينوب عن الصليب، والخلوة

- هي معبد الرب. «نحن الماسونيين - يقول رئيس خلوة «ليسينغ، ننتمي إلى جنس لوتسفير» (أي الشيطان)[٢] وترفض الماسونية كل ما يسبغ جسد الحياة الوطنية للمجتمع، وترفض كل النظام الحياتي المعقد المرتبط بمفاهيم الوطن، البلد، الأرثوذكسية. وهي ابتعدت عن العادات الدينية والحكومية والسلفية الروسية وسعت إلى تغييرها بمفاهيم كوسموبوليتية* مجردة.

لم يسعَ الماسونيون إلى تدمير الكنيسة الروسية والدولة الروسية فحسب، بل إلى إعادة تكوين الإنسان الروسي أخلاقياً وروحياً، جاعلة منه رجلاً كوسموبوليتياً. وإن العمل الداخلي على تحسين الطوب البدائي للإنسان الروسي، حسب رأي «فيرنادسكي»، كان العمل الأساسي الماسوني الموجه، وساهم في «خلق ذلك النوع، الذي حصل طويلاً على الأهمية اللازمة في المجتمع الروسي النبيل».

كان الماسونيون الروس يحبون الحديث عن الصراع ضد الشر في العالم وفي أنفسهم، وعن الشروق بواسطة السلم السري، أو عن السلسلة التي تربط عالم الأرض والانحلال مع عالم الروح. وعلى هذا السلم هناك العديد من الدرجات، وفي السلسلة هناك العديد من الحلقات، ولكن أهمها - الإدراك الذاتي، والتوبة وبناء المعبد الداخلي، والبصيرة العليا، ولدى البعض - هناك النشوة الروحية، ولدى الآخرين - التأمل الصامت العظيم. إلا أنه على أرض الواقع، كان الاشتراك الفعلي في العمل الماسوني خدمة واعية لقوى الشيطان الظلامية.

ومن بين الرموز التي تفسر الجوهر المرعب للماسونية هناك شكل الشيطان الذي يُعد الرمز الأكثر دقة وتحديداً، وقد وصل إلى الأراضي الروسية بسرية تامة وبظلام دامس، كي يدمر قيمتها الروحية والمقدسة، ونهب ثرواتها واستعباد شعبها. الدولة العظمى ذات الألف عام والتي تشغل سدس العالم وتعيش من عملها وموجودة دون النظر إلى بقية العالم، لم تكن قطعة سائغة للطفيليات الدولية فحسب بل وخزة لسياساتهم الاستغلالية الهادفة إلى نهب واستعباد الشعوب الأخرى. في القرن الثامن عشر تبلورت بشكل نهائي القيم الأساسية للحضارة الغربية، والتي أصبحت نواتها الأفكار الماسونية «للاختيار» والحقوق الخاصة لقيادة «الأغلبية العمياء» للإنسانية، والتي نمت بدورها من اليهودية والثورات والتعليمات الأسطورية. وحتى نهاية القرن الثامن عشر قامت رابطة الدول المنتمية إلى الحضارة الغربية بعمليات نهب شاملة لعشرات الملايين من السكان في آسيا وأمريكا وأفريقيا، وعلى حساب عذابات هؤلاء السكان تم تأمين الحياة الرغيدة للعديد من ضيقي الفكر في أوربة الغربية.

* - كوسموبوليتية: مصطلح يوناني يعني اللاوطني، أو المواطن العالمي أو العدمية القومية

في مثل هذه الظروف، كان انضمام ضيقي الفكر الغربيين في الخلوات الماسونية السرية، عبارة عن عملية تأمين منتظمة وإيديولوجية لنظام الطفيلية واستغلال الشعوب من قبل الدول الغربية. وكانت الغطاءات الصوفية والطقوسية الخارجية ستاراً فقط والذي اختفى خلفه، في واقع الأمر، الحزب السري السياسي لعالم الغرب، الذي كان يعلن أنه نخبة العالم وإن من حقه استغلال الإنسانية كلها.

ليس عبثاً أن يعلن الماسونيون دائماً أنهم خلفاء أخوية معبد سليمان القديم. ولابد من الإشارة هنا إلى أن هذه الأخوية كانت ملجأً للصوص والقتلة في عصر الحروب الصليبية. وبتجاوزهم لكل الإرشادات المسيحية شعر هؤلاء أنهم أعلى وأعظم من الآخرين، واعتبروا أنه من الممكن ممارسة السحر وجميع أنواع الاختلالات الصوفية، والتي كانت تُعد في العصور الوسطى ضرباً من ضروب العلاقة مع الشيطان. وفي النتيجة تم اكتشاف جرائم أخوية معبد سليمان المتعددة، وتم إعدام قادتها، والبقية منهم تم زجهم في السجون.

طبعاً، كانت الخلوات الماسونية في أساسها تُعد غطاء لنشاط سري وأعمق أكثر للطوائف اليهودية الخفية للتفوق العرقي، التي كانت عملية تنشيط أعمالها مرتبطة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبشكل خاص، مع نشاط رجال البنوك «روتشيلد».

كانت نواة الناحية الرمزية الطقوسية للماسونية في المعتقدات اليهودية تهيئة الظروف المناسبة استثنائياً لوجودها على حساب كل الغرباء (الغوييم). وخلف الصيغ الأسطورية والارتباطات اليهودية لم تختفِ حركة إدراك روح القدس، بل على العكس تماماً، اختفت حركة طموحة منه تجاه أشكال الحياة التي تقتضي ارتواء الملذات الأرضية والبحث لنفسها عن الرفاهية بأي ثمن، على حساب الأشخاص الآخرين. وتم نفي الفضائل المسيحية بشكل استعراضي، ففي عام ١٩٣٦، وفي إحدى خلوات «الشرق العظيم الفرنسي» ألقيت محاضرة حول «هل من العدل أن نرد بالخير على الشر؟» وكانت الإجابة - ليس عدلاً. وعلى الشر يجب أن نرد بالشر.[٣] وبالنسبة للماسوني فإن الشر هو كل ما يتناقض مع مصالحه. ومن هنا انطلق الصراع ضد الإنسانية جمعاء. وعموماً، كان الأمر حسب المبدأ اليهودي «العين بالعين، والسن بالسن» مضروباً بأنانية الملحد المحارب.

إلا أن الناحية الطقوسية لم تؤثر عملياً في المهمات السياسية والعملية، التي كانت تحلّ داخل المنظمات الماسونية. وليس عبثاً أنه في القرن الثامن عشر قد انتقلت هذه الخلوات أو تلك من نظام إلى آخر. والماسوني كان بإمكانه أن يكون عضوا في خلوات سكوتلندة وفي الوقت ذاته في خلوة في بلد آخر.

وكما اعترف الماسوني المشهور «بابيوس» فإن «أي طقس في الماسونية يتطابق دائماً مع الضرورة السياسية، أو مع الضرورة الفلسفية.[4] وعندما لا يتطابق هذا الأمر، فإن الماسونيين يرفضون أي طقس، كاشفين عن جوهرهم السياسي الحقيقي. إذ إن فلسفة الماسونية ما هي إلى إثبات لسياسة الأنانية الجمعاء. وقد ظهر هذا بالتحديد في سنوات الثورة الروسية الأولى ١٩٠٥-١٩٠٧.

وفي حقيقة الأمر، كان الطقس الماسوني ستاراً من الدخان لغير المنتمين إلى الماسونية، وكانوا يقومون بأعمال عظيمة لتصوير أن ما يجري خلف ذلك هي أشياء جميلة ومعقدة وفي الواقع عند هذا الجمال المسرحي الخارجي انتهى كل ما هو إيجابي (إذا أمكننا تسميته كذلك) في الماسونية.

إن علم مناهج أبحاث الأعمال السرية للماسونية يتوضح أكثر عند الدراسة القريبة لنظام دعواتها الذي يعبر عن الطبيعة العامة للنظام غير القابل للاعتراض أبداً والخضوع في العديد من الأخويات الماسونية.

إن الدرجات العليا للهداية تقوم بالمهمات السياسية حصراً وتُعد نواة للأنظمة القيادية في الدول الغربية. وهذه الأقسام من الماسونية تحدد سياسة الدول، وتعد آفاق التطور العالمي ومستقبلة، وتؤهل وتدفع الكوادر العليا لشركاتهم في الرأي (وحتى من غير الماسونيين أحياناً). والطقس بالنسبة لهذه الدرجات لا يلعب دوراً يذكر، وتحفظ أعمال الدرجات العليا في سرية تامة عن الدرجات الأدنى.

وأما الدرجات المتوسطة للهداية فتقوم بالمهمات السياسية أيضاً، لكن على مستوى ضيق أكثر ومحلي، وغالباً ما تشارك في تأهيل الكوادر من صنف معين من الأشخاص وإشراكهم في العمل السري الماسوني. وتعمل هذه الدرجات تحت رقابة صارمة وبأوامر محددة من نشطاء الدرجات العليا. والطقوس بالنسبة لهذه الدرجات تملك طابعاً مشروطاً حصراً، وأما نشاطها يخفى كذلك عن الدرجات الأقل: والدرجات العليا والمتوسطة للماسونية اعتباراً من الدرجة الثالثة، أعطت من حصل عليها حق ارتكاب أي جرائم والحق في الانتماء إلى أي خلوة من أجل العمل الماسوني العام. «التحرر من العهود» و«الكذب للنجاة» كان من الامتيازات الخاصة للجزء الأكبر من الماسونية.

وأما الدرجات المتدنية من الماسونية فتُعد تشكيلات معقدة ومتعددة الفئات من الأشخاص المختلفين تماماً. وهذا بحد ذاته ما هو إلا احتياط من الكوادر للماسونية. وجزء منهم يكون نشيطاً، وجزء آخر لا يرتقي إلى الدرجات المتوسطة أبداً. وهؤلاء يتألفون عادة من

الأشخاص الذين يحظر عليهم التعامل بقدر كبير مع الماسونية، وهذا الأمر خاص بالأشخاص الأخلاقيين - الروحيين وغير المنتمين إلى أي اتجاه. وهم من أجل الأموال يشاركون في الألعاب الطقوسية بحماس منقطع النظير. ولكن هذا الجزء تحديداً من الدرجات المتدنية له أهمية خاصة وعملية للأخويات الماسونية - فهو يفيد في مصالح خلق الصورة الإيجابية لهذه المنظمة الإجرامية، معتبرة إياه كمجتمع للرومانسيين الحالمين بتحسين الإنسانية. وهذا ما هو إلا طعم لدخول الأدباء المعروفين في الأخوية الماسونية وكذلك الفنانين وغيرهم. ومثل هؤلاء الأشخاص يمكن أن نسميهم ماسونيين مهمتهم غض النظر عن أعمال الماسونية. وهم بمثابة غطاء غير إرادي للجرائم الماسونية والأعمال السرية، على الرغم من أنهم أنفسهم لا يعرفون عنها. وهذا الدور تحديداً قام به بعض ناشطي الثقافة الروسية في الماسونية، وعلى سبيل المثال المهندس المعماري «باجينوف» والفنان الرسام «ليفيتسكي» والكاتب «فيريسايف». وباستغلال التوجهات الرومانسية العليا لدى هؤلاء الأشخاص، وعدهم الماسونيون المتمسكون بالأساليب السرية القذرة بفتح الآفاق اللامتناهية لتحسين وتطوير الإنسان. والإصلاح الذاتي أيضاً بالطبع كان كل هذا كذباً، ذلك لأن المحتالين لم يستطيعوا إعطاءهم أي شيء إيجابي، ومقابل ذلك حصلوا على أسمائهم المشهورة لاستخدامها في مؤامراتهم. ولم يستنكف الماسونيون حتى من ضم إلى صفوفهم الأشخاص الذين لم ينتموا مطلقاً إلى الماسونية، أو انضموا لفترة معينة ولم يشاركوا مطلقاً في العمل الماسوني. ومن دون أي أساس أبداً، وبهدف تحسين صورة منظمتهم قاموا بضم بطرس الأول والعديد من رجاله، وكذلك الشعراء مثل «درجافين» و«جوكزنسكي» وحتى «نيقولاي الثاني».

لم يثبت بالدليل القاطع كذلك مشاركة القادة العسكريين العظماء من أمثال «سوفوروف» و «كوتوزوف» في الخلوات الماسونية. وإن الأساطير التي قيلت عن انتمائهم للماسونية - مثال واضح للكذب الذي كان يتمسك به أولئك المنافقون لتمجيد أنفسهم وإخفاء طبيعتهم المجرمة، كما أنها تحمل طابعاً عرضياً على الرغم من أن الماسونيين يوردون هذا الأمر، وإلى وقتنا الحالي، على أنه نموذج «لأخوتهم النموذجيين».

كان «بوشكين» مسجلاً في الخلوة في أواسط عام ١٨٢١، وفي نهاية العام تم إغلاق الخلوة، وبذلك لم يبدأ نشاطه فيها. بالطبع، حاول الماسونيون وغيرهم أن يجذبوا الشاعر العظيم إلى صفوفهم، لكن طابع السرية الماسونية كان منفراً له، وكذلك مشاعر الدسيسة والخيانة الحكومية، وبقيت محاولاتهم تفشل مرة تلو الأخرى. بعد ذلك لعب الماسونيون دوراً تراجيدياً في مصير «بوشكين». وكما أشارت إلى ذلك البحوث والدراسات العلمية في

العشرينيات من القرن الماضي «شهادة حامل القرن» والتي أصبحت من الأسباب الرئيسية للمبارزة وموت الشاعر، كانت من إعداد الماسوني الأمير «دولغوروكوفي». وهذه النتيجة تم تأكيدها من لجنة تفتيش خاصة.

وابتعد عن الماسونية أيضاً «غريبودويف» (على الرغم من أنه كان منتسباً إلى الدرجة السفلى في إحدى الخلوات لوقت قصير)، ولم يقم بأي عمل ماسوني حقيقي. فضلاً عن ذلك هو الذي قال علناً: لدينا مجتمع واجتماعات سرية في أيام الخميس واتحاد سري للغاية.

وفي سنوات الشباب انضم «كارافرين» إلى إحدى خلوات الماسونية لوقت قصير، وهو الذي أدرك بسرعة الأهداف الماسونية المعادية لروسيا وانسحب من العضوية. وفي سنوات النضج اقترح الماسونيون على عالم التاريخ من جديد أن ينضم إلى الخلوة. ووعدوه بالانضمام إلى الدرجات الماسونية العليا وتقديم الدعم له، لكنه رفض ذلك، ونتيجة لذلك أصبح الماسونيون يضايقونه في كل شيء.

وابتداءً من القرن التاسع عشر أصبحت المنظمات الماسونية حركة سياسية عامة للمساعدة المشتركة للأشخاص عديمي الأخلاق الذين قسموا العالم. إلى «رجالهم» وإلى «الغرباء». وبالنسبة لرجالهم يمكنهم القيام بكل ما يريدونه، لكن الغرباء يجب مناورتهم والتآمر عليهم وقيادتهم من وراء الكواليس. وأي شخص غريب يتجرأ على التطاول على رجالهم، يتعرض لضغوطات ليس لها حدود، ويمكن استخدام طرق عديدة ومتنوعة ضده — وإطلاق الإشاعات، الاغتيال الجسدي والمعنوي.

وخير مثال على أول منظمة ماسونية ما يعرف بنوادي «لايون» و«روتاري» وهي جمعيات للدعم المتبادل والمساعدة في هذه الناحية أو تلك من الحياة. والشخص الذي يدخل في وسط مجموعة معينة «من رجالهم» يحصل على مزايا عديدة ومساعدة يومية من قبل «أخوته». والحقيقة تقال، أن «أخوته» يطلبون منه دعماً مستمراً ومشاركة دائمة في المنظمة وتنفيذ الأوامر التي تأتي من «الأعلى».

يعبر الكاتب عن شكره العميق لعمال «الأرشيف الخاص للاتحاد السوفيتي» (وهو الآن مركز حفظ الوثائق والمجموعات التاريخية - الوثائقية)، وعمال الأرشيف الحكومي لروسيا الفيدرالية، وأرشيف معهد غوفر للحرب والثورة والسلام (ستانفورد الولايات المتحدة) ومكتبة الكونغرس الأمريكي على النصائح والاستشارات أثناء اختيار الوثائق والمواد.

الجـــــــزء الأول

أساتذة الخيانة الحكومية

الفصـــــل الأول

تـاريخ الجـرائم الأولى ضـد روسـيا - الخلـوات الروسـية الأولى - كـره الإنسـان الروسـي والكوسموبوليتيـة - اتحـاد السـلطة الحكوميـة والماسـونية في أوربـة الغربيـة - الأميـة الماسـونية - الدسـائس السياسـية الخارجيـة - «داء الكـره للروس» أو «روسوفوبيا» لدى «فريدريك الثـاني» - الخيانـة في حـرب السـنوات السبع.

إن تاريخ الماسونية الروسية في السنوات الأولى لوجودها هو بمثابة رمي نفوذ أجنبي إلى نفوذ آخر للبحث عن «الحقيقة المطلقة» المجردة، والتي اختبأ وراءها الفراغ الروحي وكره الوطن، والحقد المرضي لمبادئها وعاداتها وتقاليدها القومية.

ظهرت الخلوات الماسونية الروسية الأولى كفروع للأخويات الماسونية في أوربة الغربية، معبرة منذ بداياتها عن المصالح السياسية لها. والمسلمة الأولى للماسونيين الروس الحديثي العهد - كانت آراؤهم عن النقص الثقافي لروسيا، وظلامها وجهلها والتي لابد من إيجاد الحلول لها عن طريق الهداية الماسونية. وقاعدة التغلغل الماسوني في روسيا كان يُعد جزءاً من الطبقة الحاكمة والمجتمع المثقف المنعزل عن الشعب، والجاهل وحتى الكاره لمبادئه وعاداته وأفكاره الوطنية. وهذا ما حدد الطابع المعادي للروس والمعادي للوطن لتطور الماسونية في روسيا.

ومع الماسونية بدأت عملية تقويض المجتمع الروسي المتحضر والمثقف والطبقة الحاكمة أيضاً. وبابتعادهم عن جذورهم الوطنية، كانوا يبحثون عن مفاتيح ألغاز الطبيعة في القيم الغربية للوجود البشري. وهؤلاء الأشخاص المعتمدين على الغرب، غير مخلصين ولا أساس لهم. وإن سعيهم للعثور على الحقيقة في إطار حياة غريبة أدى إلى الانحطاط الروحي المرضي.

وحسب الأسطورة الماسونية التي لا تملك أي تأكيد وثائقي فإن أول ماسوني روسي كان القيصر «بطرس الأول»، وزعموا أنه أصبح أحد أعضاء الخلوات في أمستردام عام ١٦٩٧. وإن الماسوني الإنكليزي «جون فيرن»* الذي قام ببناء معبد «بافل» المقدس في لندن، هو من أهدى «بطرس الأول» إلى الماسونية. كما زعموا أنه عند عودة «بطرس الأول» إلى روسيا قام بتنظيم خلوة ماسونية في موسكو، والذي أصبح رئيسها «ليفورت»، وخطيبها - الكونت «بريوس»، وراعيها الأول - «غوردون»، وراعيها الثاني - القيصر نفسه. إن هذه القصة - الأسطورة تُعد بمثابة المياه المطهرة للتلفيقات الماسونية فيما بعد بهدف تكريس المنظمة الإجرامية لشهرة الرجل العظيم.

كان القيصر «بطرس» يتعامل بدقة متناهية مع حقوقه السيادية، واحترم بجدية مبدأ الحكم المطلق الروسي كي يتنازل لهم عن حقوقه من أجل الاشتراك في هذه الطائفة الغريبة. زد على ذلك، إذا كان الأمر واقعياً على هذا الشكل فعلاً، كان يجب أن يكون موجوداً في أرشيف الخلوات الماسونية الهولندية (وما زالت محفوظة في موسكو) وهذا بالطبع ليس موجوداً. وفي واقع الأمر إن تطور الماسونية في روسيا يبدأ بعد موت بطرس الأول، وفي البداية كانت تضم في صفوفها الأجانب والطبقة الضيقة من النبلاء الروسيين الكوسموبوليتيين والأعيان. كان هؤلاء الأشخاص بحاجة وببساطة إلى نادي يمكن أن يعزلهم عن الشعب الروسي. ظهرت الخلوة الماسونية الروسية الأولى في عام ١٧٣١، وتم تأسيسها من قبل «الخلوة العظمى في إنكلترا» وكان يرأسها القبطان الإنكليزي الموجود في الخدمة في روسيا ويدعى «جون فيليبس» الذي حلَّ محله بعد عشر سنوات الإنكليزي الجنرال «جيمس كيت».

وكان أحد الماسونيين الأوائل الروس اليهودي المعمد «ب.ب شافيروف» (توفي في عام ١٧٣٩) والذي شغل في عهد القيصر «آنا يوحنافنا» منصب رئيس «الزمالة الأجنبية» أي رئيس الممثلية السياسية الخارجية.

في البداية ضمت الخلوات الماسونية القليلة العدد في عهد «إليزابيت» بضع مئات من الأشخاص وأكثريتهم من الأجانب. وبعد هذه الخلوات تحديداً، اتبع الملوك الأوروبيون الغربيون سياستهم السرية المعادية لروسيا، وأصبح أعضاء الماسونية وكلاء ومندوبي الحكام الأوروبيين الغربيين.

وحتى أواسط القرن الثامن عشر. كانت كل الأخويات الماسونية الأوروبية الغربية تحكم عملياً إما من قبل الملوك ذاتهم، وإما من قبل ممثلي العائلات الحاكمة. وأصبحت الماسونية الإنكليزية في عام ١٧٢١ تحت وصاية ولي عهد «ويلز»، ومنذ ذلك الوقت يترأس

الماسونيين الإنكليز أشخاص من ذوي النفوذ الكبير في الدولة. وترأس الماسونية الفرنسية منذ عام ١٧٤٣ أمير الدم الملكي «لودفيك بوربون» الكونت «كليرمون».

وفي ألمانيا كان الراعي الأول ورئيس الماسونيين، الملك البروسي «فريدريك العظيم» (دخل في الخلوة عام ١٧٣٨). وكان يطلق عليه «أستاذ الخلوة العظمى» (الهياكل الثلاثة). وهذا دفع العديد من الحكام الألمان والأمراء أصحاب الأراضي إلى الدخول في الماسونية. قبل كل شيء لابد أن نشير هنا إلى «فرانس الأول» وبداية دوق «لوتارينيا»، ومن ثم «الامبراطور الألماني. وفي السويد كانت العادة أن يترأس الأخوية الماسونية الوطنية الملك نفسه. في أواسط القرن الثامن عشر ظهر ما يسمى «الأخوية الملكية» مع قادة استسلاميين آخرين - «فرسان الشرق» «امبراطور الشرق والغرب». وفي عام ١٧٧٤ انتسب إلى هذه الأخوية اثنا عشر أميراً ملكياً يحكمون دولاً أوروبية غربية متنوعة وبالطبع حملت هذه الرابطات طابعاً عسكرياً على الأغلب وكانت بمثابة شكلاً سرياً لممارسة السياستين الخارجية والداخلية.

بالطبع، إن الحكام وأصحاب الأملاك الذين يقومون بأعباء حكومية، لم يمارسوا بأنفسهم الأعمال الجارية للخلوات الماسونية، مفوضين بذلك رسلهم ومبعوثيهم السياسيين. ففي فرنسا مثلاً كان يخدم لدى رأس ماسونية «لودفيك بوربون» مبعوثون مثل رجل البنوك اليهودي «بور» ومدرس الرقص «لاكورف» الذين قاموا بتنفيذ مهمات غامضة ذات طابع غرامي. وفي ألمانيا كان عضو الكابيتول المقدسي والمغامر «صامويل روزا» رسولاً ماسونياً. واشتهر كذلك آخرون من المبعوثين الماسونيين مثل «بريور جونسون العظيم» الذي كان رمز البلطجية والابتزاز المادي، والبارون «غوند» مؤسس نظام «الرتبة الصارمة» الماسوني.

وتم إنشاء هذا النظام من قبله زاعماً أنه حسب حق رئيس كل الماسونيين الألمان (المقاطعة السابقة). وفي وقت قصير جداً حظيت أخوية «الرتبة الصارمة» بوضع سيادي في كل أرجاء ألمانيا وأصبحت الخلوات الماسونية الأخرى تدخل في هذه الأخوية، موقعة «عقود الطاعة» للسلطات الأخوية المجهولة. وكانت سرية الأخوية بالغة الكتمان بحيث كانت تخفي أهدافها عن أعضاء الأخوية، والتي كانت وكأنها معروفة فقط لرئاسة الأخوية*. وفي واقع الأمر، كان كل هذا عبارة عن محض كذب. لم نكن لنذكره لو لم ينتشر نظام الرتبة الصارمة في روسيا كلها.

وتمت الدعوة من قبل أنصار هذا النظام لعقد مؤتمر ماسوني، والذي تم فيه انتخاب الأستاذ الكبير لكل خلوات «الرتبة الصارمة» الدوق «فرديناند براون شيفينغ». وأما في عام ١٧٧٥ انعقد كذلك مؤتمر ماسوني آخر في «براون شفيغ» وشارك فيه ستة وعشرون أميراً.

كان المبعوثون السياسيون السريون للخلوات الماسونية ينشرون شبكات غير مرئية في كل مكان، حيث تمتد المصالح الحكومية لسادتهم الأوروبيين الغربيين. وبالمناسبة فإن الشخصية الأكثر شيوعاً للموظف الماسوني ذي الرتبة العالية، تصبح شخصية المغامر والباحث عن النجاح.

في أواسط القرن الثامن عشر كانت هذه الشخصية التقليدية تتجسد في «ميخائيل رامزي»، وكما يشير أحد محللي الماسونية، فقد كانت شخصية «غامضة وظلامية، متعلقة بوضوح مع اليعقوبيين، لكن في الوقت ذاته تملك حرية المرور إلى إنكلترا، والمربي في منزل الدوق «بولونسكي» الذي يحلم بإقامة «الجمهورية الماسونية الكوسموبوليثية، وإضافة لذلك المنهزم أمام السلطات الفرنسية والمتنازل عن انتمائه للماسونية. والجاسوس «ستيوارتوف» (الذي شغل أحد المناصب العليا في الماسونية) كان يخدم في الوقت نفسه عائلة «غانوفر» المالكة، مجملاً بذكاء دسائسه السياسية بأحاديثه الراقية عن علاقة الماسونية والأخوية الصليبية*.

وكان نداً له البارون «هنريخ تشودي» الماسوني الشهير المعتكف على أنه الوكيل الماسوني السري في البلاط الروسي.

إن تغلغل الماسونية السياسية الألمانية في روسيا يمكن إرجاعه إلى تاريخ ١٧٣٨- لحظة دخول الملك البروسي «فريدريك الثاني» إلى الماسونية، والذي جعل من الخلوة أخوية ذات تأثير ونفوذ سياسيين على الدولة الروسية وتحديداً في عامي ١٧٣٨-١٧٤٤ يتم تسوية علاقات الخلوة البرلسينية «الهياكل الثلاثة» مع «بيتربورغ»* ، التي يترأسها «د. كيتا». والماسونيون الألمان من «الهياكل الثلاثة» أصبحوا يسيطرون على الخلوات الروسية. ويحفظ الماسونيون من بيتربورغ أرشيفهم في ألمانيا ويرسلون إلى هناك تقاريرهم بانتظام.

وعندئذ انضم بعض الماسونيين إلى العمل السياسي، مشاركين بالتحديد في انقلاب عام ١٧٤٢*. ومن خلف ظهور المتآمرين مثل «شيكاردي» و«ليستوك»، الذين نظما هذه المؤامرة بهدف الاستيلاء على السلطة، كانت تقف فرنسا والسويد وبروسيا، لكن الزعيم الروحي له كان الملك البروسي «فريدريك الثاني، الذي كان يدفع بسخاء لـ «شيكاردي» و«ليستوك». وهدف «فريدريك» كان يكمن في المساهمة في إبعاد الحاكمة عن العرش الروسي، والتي كانت تتبع سياسة عدوانية تجاه بروسيا مدعومة من النمسا، وكذلك إجلاس حفيد بطرس الأول، ابن ابنته، على العرش الروسي. ومعروف أن هذه الخطة قد نجحت، على الرغم من أن التاريخ قد أدخل بعض التعديلات عليها.

إلا أن فريدريك لم يتمكن من جعل «إليزابيت» سلاحاً في يديه، زد على ذلك، لقد أدركت اليزابيت الأهداف الحقيقية لـ «ليستوك» على أنه عميل سري مزدوج لبروسيا وفرنسا في الوقت ذاته: وفي عام ١٧٤٥ استولت المخابرات الروسية على مذكرة سرية لـ «ليستوك» و«شيكاردي». وكان هذا الأخير قد تم نفيه من روسيا، وأما «ليستوك» فقد أضاع نفوذه السابق فيها. وفي عام ١٧٤٨ تم الاستيلاء من جديد على رسائل «ليستوك ونائب المستشار ورفورونتسوف» إلى الملك البروسي الماسوني «فريدريك»، والتي جاء فيها أن كليهما كانا يحصلان بانتظام على الأموال من الملك البروسي لقاء خدمات سرية معينة. وكان «ليستوك» و «فورونتسوف» المرتبطان بقوة مع الخلوات الماسونية قد عوقبا: تم إبعاد «فورونتسوف» عن العمل الحكومي، وأما «ليستوك» فألقى القبض عليه وتم تعذيبه في سجن سري، وحكم عليه بالموت كمجرم سياسي، لكن تم العفو عنه ونفي إلى «أوغليتش» ومن ثم إلى «أوستوغ فيليكي».

لقد أرغمت كل هذه الحوادث «إليزابيت» المباشرة فوراً بملاحقة الماسونية. ففي عام ١٧٤٧ وبمبادرة منها تم إخضاع الكونت العائد من ألمانيا «غولوفين» إلى استجواب واتهم في إقامة علاقات سرية مع الملك الماسوني «فريدريك الثاني». واعترف بانتسابه إلى الماسونية وأعلن أسماء بعض الماسونيين الآخرين. الموجودين في أخوية واحدة: الأخوة - الكونت «زاخا» و«إيفان تشيرنيفيخ» و«رازوموفسكي» وغيرهم (المقبولين في الخلوة في عام ١٧٤١ -١٧٤٤).

في عام ١٧٥٦ يقدم زعيم المكتب السري «أ.ي. شوفالوف» للقيصرة شهادات «ميخائيل أولسوفييف» حول الخلوة الماسونية «الصمت» في بيتربورغ، والتي ينتمي إليها ٣٥ ممثلاً لأفضل الإمارات والطبقات النبيلة - فورونتسوف وغاليتسين، تروبتسكي، شرباتوف، داشكوف، إضافة إلى الكاتب «سوماروكوف»، وعالم التاريخ «بولتين»، و«ديميتريف مامونوف، يفستونوف» وترأس الخلوة والد أميرة «داشكوفا» في المستقبل «فورونتسوف». وابتداءً من الأربعينيات أصبح موطن الإيديولوجية الماسونية وسط شباب الفيلق البري العسكري، الّذي كان يدرس فيه الماسونية - الأجانب.

في أواسط الخمسينيات يتغلغل النُفوذ الماسوني في العديد من مراكز نشاط الجهاز الحكومي في روسيا، ولاسيما في الطبقات العليا للسلطة، حيثُ كان توجه ذلك النُفوذ في الأساس موالياً لألمانيا. ومنذ الأربعينيات - الخمسينيات تمَّ ضم نائب المستشار الكونت م.ي. فورونتسوف (وبعد ذلك المستشار الأوَّل) إلى الخلوات الماسونية، وكذلك مربي باول الأول الكونت «ن.ي. بانين» وكذلك أخ الأخير «ب.ي.بانين».

إذا كان الأشخاص القريبون جداً من «إليزابيت» زوجها «أ.غ. رازوموفسكي» و «أ.ب. بوستوجيف - ريومين» لم ينضما إلى الخلوات الماسونية (؟)، فإن المحيطين بهما كانوا إلى درجة كبيرة ماسونيين. فقد انضم إلى الخلوات الماسونية أخ «رازوموفسكي» ويدعى «كيريل»، حاكم أوكرانيا. ولدى «رازوموفسكي» بنفسه كان الياور المفضل له هو الماسوني المشهور «ف. ي آدادوروف»، و«غ.ن تيبلوف» (مدير أكاديمية العلوم).

وكان هناك شخص آخر مفضل ومقرب من «إليزابيت»، إنه الكونت «شوفالوف» إذ كان ماسونياً أيضاً،[1] وكان لديه السكرتير المفضل للبارون «هنريك تشودي» الّذي كان من أهم إيديولوجيي الماسونية العالمية[2].

وبوقوعهم تحت سيطرة ورقابة المنظمات الماسونية في بروسيا، أصبح الماسونيون الروس خاضعين تماماً للملك البروسي «فريدريك» الّذي كان يحلم في تفتيت روسيا والقضاء عليها. في النصف الأوّل من الخمسينيات تمَّ التحضير لمؤامرة من قِبَلِ «فريدريك» بهدف تسليم ابن «يوحنا أنتونوفيتش» الّذي خلعته إليزابيت، على عرش روسيا، وهو الّذي كان ينتمي إلى عائلة «براون شيفينغ»، والّتي انتمى إليها بالمناسبة، الرّئيس القادم للماسونية العالمية الدوق «فرديناند براون شيفيتغ». ولم يخطط «فريدريك» لإبعاد «إليزابيت» عن السُّلطة فحسب، بل سعى إلى التدخل العسكري في روسيا.

في مكتب الأعمال السرية البحثية تحفظ قضية «ي.ف. زوباريف»، وهو بالأصل تاجر، وأصبح معروفاً بمغامراته الخطيرة، ففي عام ١٧٥٥ يأخذ «زوباروف» طريقه نحو الحدود إلى ألمانيا، هارباً من البلاد، وهناك، واجه العديد من المغامرات مع ضابط تبين فيما بعد أن الجنرال - «مانشتين». وقام هذا الأخير بإرساله إلى برلين حيثُ قابل جده الأصلي الامبراطور المخلوع يوحنا أنتونوفيتش، وبعدها مع الملك البروسي الماسوني فريدريك الثّاني، والّذي أسبغ عليه لقب عقيد وقدم له مبلغاً من المال للقيام بمهمة خاصّة. والحديث هنا يدور عن إرجاع «يوحنا أنتونوفيتش» إلى العرش الروسي. ومن أجل هذا كان على «زوباريف» قبل كل شيء أن يتوجه إلى الانتهاز بين (الخوارج) واستمالتهم إلى جانب بروسيا، وإقناعهم باختيار أسقف من وسطهم، الّذي سيحصل بمساعدة الملك البروسي، على رتبة البطريرك. وبالتحضير للتمرد وسط الانتهازيين (الخوارج) كان على «زوباريف» أن يتوجه إلى «خولما غوري»، حيثُ كان يتواجد في ذلك الوقت الإمبراطور المخلوع وأهله. وحصل الخائن على مهمة شق طريقة إلى دوق براون شيفينغ «أنطون أو لريخ» وإعطائه ميدالية حيثُ سيفهم الأخير ممن هذه الميدالية ولماذا أوصلها وسلمها له «زوباريف». وكان من ضمن مهمة «زوباريف» أيضاً تحضير الدوق وابنه

الإمبراطور المخلوع، للهرب يجب أن تتوجه إلى هناك سفينة على أنها تجارية. وفي حال تمت بنجاح العملية وبالتّالي يسلم «يوحنا» العرش على روسيا بطريقة عسكرية[٣].

إلى أن المؤامرات قد فشلت، إذ تمَّ إلقاء القبض على «زوباريف» وبعد عملية تحقيق طويلة اعترف، ونتيجة لذلك تمَّ نقل الإمبراطور المخلوع بسرعة من «خولماغور» إلى قلعة «شليسيل بورغ» عام ١٧٥٦. وبالمناسبة، حاول نتيجة لذلك المتآمرون الماسونيون تحريره مرَّتين (وسنتحدث عن هذا لاحقاً).

إن المثال الأوضح للدسائس الماسونية ضدَّ روسيا أصبحت الاحتيالات السرية السِّياسيَّة الخارجية الروسية الكونت «بيستوجيف - ريومين» سلاحاً بيده. وكان جوهر الدسائس يكمن في أنّه حتّى لحظة موت الإمبراطورة «إليزابيت» واستلام «بطرس الثّالث» العرش كان لابُدَّ من ضمان اتّجاه أو تيار يمكن أن يلبي مصالح إنكلترا وحلفائها.

ومن خلف ظهر روسيا تمَّ التوقع على اتفاقية «وايت هولس عام ١٧٥٦ بسرية تامة بين إنكلترا وبروسيا، والّتي قوضت ميزان القوى الموجودة في العالم آنذاك والّتي عزلت لوقت قصير روسيا الّتي كان عليها أن تختار بين المجموعتين المتحاربتين - النمسا- فرنسا وإنكلترا وبروسيا. وبالمناسبة فإن الماسونيين الّذين يراعون الأساليب السرية ويتبعونها حاولوا ربط روسيا بالتحالف الغريب بالنِّسبة إليها، وخلق المشكلات والنزاعات مع حلفائها السابقين.

إن تغيير المواقف الّذي لا يدرك كنهه في نظام الدُّوَل «والّذي أدهش المعاصرين كان في درجة كبيرة نتيجة لتطور الأممية الماسونية الّتي حظيت بوزن خاص في حلف الحكماء البروسيين والبريطانيين الماسونيين.

وبالطبع، إن مصالح روسيا القومية في ذلك الوقت كان يجب أن ترتبط بالسِّياسة العدوانية لـ «فريدريك الثّاني». وقد أدركت ابنة «بطرس الأكبر» «إليزابيت» هذا الأمر بشكل واضح ولم تسمح لنفسها في الدخول في الصراع ضدَّ فرنسا والنمسا، الشَّيء الّذي كان يسعى إليه البلاط الإنكليزي.

وبالنِّسبة للمستشار «بوستوجيف - ريومين» انتهت مشاركته في الدسائس الماسونية بالاعتقال، وتجريده من كل الرتب والمهمات وقد عانى معه لقاء هذه الدسائس الرَّئيس المقبل للماسونية الروسية «ي.ب.إيلاغين» المنضم إلى الخلوات الماسونية مذ كان في الخامسة والعشرين من العمر. وتم نفيه إلى محافظة «كازان»، وعاد إلى بيتربورغ مع استلام «كاترينا الثّانية فقط».

وبمناسبة الحديث عن هذا، فإن صديق «إيلاغين» الماسوني «غ.ن.بتلوف» كان برأينا، الشخصية الأكثر تعبيراً وتجسيداً للماسونية في ذلك الوقت، وقد كان يترأس أكاديمية العلوم الروسية، وقد ترك ذكرى سيئة جداً. وكما أشير إلى ذلك بصدق، إنه لم يكن هنا أي حقيقة يمكنها أن تشير إلى أن «السُّلطة الاستثنائية العائدة إليه كانت موجهة من قبله إلى لصالح الأكاديمية أو لصالح أعضائها المحترمين. بل العكس هو الصحيح. فقد كان هو من يُقرِّر مصير الأكاديمية ونجاحاتها العلمية ومجدها وازدهارها لأغراضه الشخصية، وكان يتدخل بل يختلق المشكلات والنزاعات بين علمائها..»(٤). وقد عانى من ديكتاتوريته وتعسفه وظلمه أفضل شخصيات العلم والأدب في روسيا، وأولهم «لومونوسوف» وتريدياكوفسكي، والّذي ساهم بنشاط في ملاحقتهم. كان «تبلوف» ماسونياً عادياً – أي من دون أخلاق وكاذب، يمتلك القدرة على الكلام والكتابة!!.

لقد قدم السفير النمساوي في رسالة سرية وصفاً لا مثيل له لهذه الشخصية الباحثة عن النجاح: يعترف له الجميع بأنه الشخصية الأكذب في الدَّولة كلها، وبالمناسبة هو نصاب ولص ووصولي ومتذبذب، بسبب الأموال يمكنه القيام بأي شيء. وعندما يكون في حضرة حاكم أوكرانيا فإنه يرمي بدسائسه ومؤامراته الّتي تشمل البلاد كلها، وكان يمكن أن يحكم عليه بالموت لو كان هناك حد أدنى من النِّظام في البلاد(٥) وبعد أن حصل على ترقية من قِبَلِ «رازوموفسكي» فقد خانهم فيما بعد ببساطة عندما كانت له مصلحة في ذلك. وبعد موت «تبلوف» وصلت أوراقه ومذكراته إلى أيدي «الأخ إيلاغين».

كانت الجرائم الماسونية البشعة ضدَّ روسيا بالدسائس والمؤامرات أثناء حرب السنوات السَّبع. وأنا بالطبع بعيد عن جعل كل عواقب وتداعيات هذه الحرب بسبب الماسونيين، لكن الأهم هو أنَّه كان هناك خيانة واضحة، وأساس هذه الخيانة كانت أعمال الماسونيين واحتيالاتهم من وراء الكواليس حتَّى لحظة نشوب حرب السنوات السَّبع كان الإمبراطور الألماني والملك البروسي ودون «براون شفيغ» و«غولشتاين - بكسكي وبعض الأعوان، كانوا قادة وزعماء الخلوات الماسونية الألمانية. وبالتَّالي انضم إلى الخلوات الماسونية حواشي هذه الشخصيات وكذلك الشخصيات السِّياسيَّة والعسكرية المهمة، وكما تشير الوثائق، فإن هؤلاء الأشخاص ممن كانوا من حيثُ قنواتهم الماسونية الخاصَّة بهم، مرتبطين بالماسونية الروسية الحديثة العهد وكانوا قيمين عليها، وشكلوا نظاماً من الاتصالات غير الرسمية والّذي أصبح بالنِّسبة للعديد من الماسونيين الروس النِّظام المفضل أكثر من خدمة الوطن ومصالحه.

ومن خلال رصد هذه الاتصالات، لابُدَّ أن نشير أولاً إلى أن ولي عهد العرش الروسي الإمبراطور المقبل «بطرس الثَّاني» كان عضواً في الخلوة الماسونية الألمانية ونصيراً متحمساً لأستاذها الكبير الملك البروسي «فريدريك الثَّاني».

واعتكف عدد كبير من الماسونيين في مقر ووسط القادة العسكريين المرسلين إلى بروسيا الشَّرقيَّة للصراع ضدَّ «فريدريك الثَّاني»، وقبل كل شيء في حاشية الفيلدمارشال «ابراكسين»، ومن ثُمَّ رئيس الأركان الماسوني «ف.ف.فيرمر»: الجنرالات الأخوة من عائلة «ليفين» و«بانين» و«تشيرنيشيف» و«بيبنين» والكونت «بريوس» والكونت «ارباكسين» وغيرها. وتعزز نفوذ الماسونية في حاشية الإمبراطورة ذاتها. وبشكل أخص منذ عام ١٧٥٨ أصبح الماسوني «م.ي. فورنتسوف» المستشار الأوَّل الروسي، وهو أخ رئيس الخلوة الماسونية «الصمت».

يكفي أن نقول إن أثناء نشوب حرب السنوات السَّبع في بروسيا الشَّرقيَّة في «كينين سبرغ» كانت تنشط خلوة «العروش الثلاثة» الَّتي يرأسها الموظف الكبير الحكومي البروسي «شريدور». ودخل في هذه الخلوة العديد من الضباط الروس المحاربين في بروسية الشرقية[٦]. والطابع الخياني لهذه الخلوة كان على الأقل يكمن في أنها خضعت للخلوة العظمى «الهياكل الثلاثة»، وللأستاذ الكبير الَّذي كان الملك البروسي «فريدريك الثَّاني»[٧].

في ١٩ آب من عام ١٧٥٧ حصلت أول موقعة ضخمة بين القوات الروسية الَّتي كان يرأسها الفيلد مارشال «أبراكسين»، وبين الجيش البروسي بالقرب من «غروس - إيغرسدورف». ونتيجة للمعارك القوية أرغم الروس البروسيين على الهرب غير المنظم. وتم القضاء على الجيش البروسي، وقد فقد سبعة آلاف وخمسمائة من القتلى والجرحى. وبالنِّسبة للروس ظهرت هناك فرصة للتوغل أكثر في عمق بروسيا إلى «كينيغ سبرغ». إلا أن رئيس الأركان «أبراكسين» أوقف ملاحقة الجيش البروسي المنهار، ومن ثُمَّ أصدر أمراً للقوات بالانسحاب إلى «ليتفا» و«كورلاند»، معتمداً دون أساس منطقي، على عدم كفاية المؤونة وانتشار المرض في القوات الروسية.

لقد أثار كل هذا مشاعر الاستياء لدى الضباط الروس، وإليكم ما كتبه أحد المشاركين في هذه المعركة وهو «أ.ت. بولوتون» حيثُ قال: «إن الفيلد مارشال في مذكرة وجهها إلى حاشيته حول ما حدث، حاول أن يخفي إصابته بالمغص ويخفي كذلك خطأه غير المغتفر، أيّ أن «بولوتوف» اتهم الفيلدمارشال بالخيانة لإصدارة تلك الأوامر غير المنطقية. ولقاء هذه الخيانة تمَّ اعتقاله وقُدِّم للمحاكمة. ورئيس الأركان الجديد سرعان ما حرك القوات إلى ألمانيا، وفي ١١ كانون الثَّاني ١٧٥٨ تمَّ الاستيلاء على مدينة «كينيغ سبرغ» وبايعت سلطاتها وسكانها «إليزابيت». وحتَّى نهاية كانون الثَّاني كانت كل بروسيا الشَّرقيَّة في أيدي القوات الروسية.

لكن ظهر في هذه الحملة التدخل الماسوني، عند الاستيلاء على «كينيغ سبرغ» لجأت الخلوة الماسونية «العروش الثلاثة» حسب القنوات الماسونية إلى القيادة الروسية بطلب الرحمة بمدينتهم وعدم تدميرها كقلعة عسكرية. وتم قبول هذا الطلب(٨).

وعلى الرغم من الدسائس الماسونية والسّياسة المعادية للدول الأوروبية الغربية، فإن القوات الروسية قد دمرت وقضت على البروسيين، وفي أيلول ١٧٦٠ دخلت تلك القوات إلى عاصمة بروسيا برلين. إلا أنهم سرعان ما تمَّ استدعاؤهم من هناك، ونتيجة لذلك تبين أن حملة عام ١٧٦٠ كانت من دون أي نتيجة تذكر. وإن القوات الّتي كانت تحتل برلين، كان يرأسها آنئذ الماسوني القديم «ز.غ. تشيرنيشيف». ومن الممكن أن هذا يصلح أيضاً كجواب عن سؤال مفاده لماذا غادر الروس برلين؟!.

وأنقذ الوضع القائد الروسي «رومیانتسیف». ففي عام ١٧٦١ قام بعدة أعمال حربية قضى بنتيجتها على جيش «فريدريك» نهائياً، وفتح الطّريق من جديد أمام الروس إلى برلين. «كان يجب أن نتوقع نهاية الملكيَّة البروسية»، وأما بروسيا الشّرقيَّة فتحولت إلى إحدى محافظات الإمبراطورية الروسية. وابتهج الجيش الروسي.

وفي هذه المرة أيضاً أنقذت الماسونية الدُّوليَّة «فريدريك» ففي ٢٥ كانون الأوَّل ١٧٦١ توفيت الإمبراطورة «إليزابيت» وتربع على العرش الروسي الماسوني «بطرس الثّالث» نصير «فريدريك». ومنذ البدايات الأولى أعلن نفسه راعياً للماسونية، مؤسّساً خلوة خاصَّة في «أوراني باوم»، وسرعان ما تمَّ جذب كل من كان ذا نفوذ في الجيش وفي القصر. وبالطبع، أول ما قام به هذا الماسوني المتوج خلافاً للمصالح القومية الروسية وبجرة قلم واحدقضى على نتائج الانتصارات الرائعة الروسية في ألمانيا، ساحباً من هناك القوات ومدَّ «يد الصداقة» إلى عدو الشّعب الروسي «فريدريك الثّاني». وبأمر من «بطرس الثّالث» عين رئيس اركان القوات الروسية في بروسيا الماسوني «ز.غ. تشيرنيشيف»، معطياً له في الوقت ذاته صلاحية الانضمام إلى الجيش الألماني وبدء الأعمال العسكرية ضدَّ حلفائه السابقين. ومن خلال صلاحياته المعطاة له من الأوساط الماسونية، استخدم «فريدريك» القوات الروسية لصالح بروسيا. وكانت حقيقة التضامن الماسوني للملك البروسي والماسوني الروسي واضحة تماماً. وأثناء عهد «كاترينا الثّانية» حصل «تشيرنيشيف» على أمر يقضي بعودة القوات الروسية إلى الوطن. إلا أنَّه وبطلب من رئيسه الماسوني لم يعلن لثلاثة أيَّام عن أمر الإمبراطورة ذاك، إذ قام بإخفائه وأرسله إلى المكان الّذي حدده له «فريدريك»، وهذا أتاح «لفريدريك» محاربة الحلفاء السابقين لروسيا بنجاح.

وبهذا الشكل «قدم» «تشيرنيشيف» خدمة عظمى، ومقابل ذلك أكرمه جيداً»(٩).

الفصـــــل الثَّاني

ازدهـار الأسـرة المجرمـة - الرتبـة الصـارمة - خلـوات «إيلاغـين وريخيـل»- الانـدماج - دسـائس الملـك السـويدي والبروسـي الماسـونيين في قبضـة السُّلطة الغربيـة - الخلوة الأميرية بخدمة فريدريك الثَّاني- المؤامرات ضدَّ «كـاتـرينـا»- حظـر الخلـوات- قسـوة الماسـونيين تجـاه الشَّعب الروسـي - الاحتقـار الشعبي لـ «الفـارمـانوزيـة».

إن الماسونية الروسية في عهد «كاترينا الثَّانية» - قد وضعت أمام عينيها أهدافاً معادية لروسيا لتقويض الدَّولة الروسية والكنيسة الروسية وإخضاع الشَّعب الروسي لسلطات الحكام الأجانب. وخلف الشكل الخارجي المزين كانت هناك إرادة سياسية قوية للسرية الماسونية العالمية، والَّتي حولت خطوة وراء أخرى، الطبقة الحاكمة لروسيا إلى طبقة من المأجورين والمرتزقة الكوسموبوليتيين الَّذين يعيشون حسب إحداثيات أوربة الغربية.

والجرائم الأساسية للماسونيين ضدَّ روسيا جاءت في مرسوم «كاترينا الثَّانية» حول قضية المنظمات الماسونية الموسكوفية[1].

«...إن الحالات التَّالية تُعَدُ جرائم حكومية واضحة».

أولاً: قاموا بتنظيم تجمعات سرية. وامتلكوا معابد وعروشاً وصلبان وأناجيل والَّتي أرغمت الكاذبين والذين كُذِّب عليهم من خلال الوفاء الأبدي والطاعة لأخوية الصليب المذهب، كي لا يتم كشف أسرار الأخوية وإذا طالبت الحكومة بذلك، فإنهم بإخفاء ما تمَّ ذكره، سيتحملون العذاب والسجن...

ثانياً: إضافة إلى خضوعهم للسلطة الشرعية تجرأوا على الخضوع لدوق «براون شيفينغ» (زعيم الماسونية العالمية في ذلك الوقت)، وطاعته وتوجهوا إليه بشكاوي حول اتهامات الحكومة في إقامة التجمعات السرية.

ثالثاً: كانت لهم مذكرات سرية مع الأمير «غيسين - كاسيلك» والوزير البروسي «فيلنر» كتبت بالأحرف السرية، في الوقت الّذي اتخذ منه القصر الألماني سياسة معادية لنا (إعلان الحرب على روسيا).

رابعاً: لقد استخدموا طرقاً متنوعة، لاصطياد الشخصيات المعروفة لهم إلى طائفتهم (وريث العرش الروسي باول الأوّل).

خامساً: إصدار المنشورات المعادية وغير القانونية وكذلك الكتب بعد إصدار الحظر عليها مرتين، وبيع الكتب الجديدة ومن أجل ذلك أسسوا مطبعة سرية.

سادساً: في إطار التجمعات السرية الّتي أقاموها كانوا يضمون أشخاصاً خارجين عن تعاليم الكنيسة المقدسة..».

بعد الإطاحة بزوجها الماسوني عن العرش، تعاملت «كاترينا الثّانية» بكراهية وعدم ثقة مع الماسونية، على الرغم من أنها لم تظهر تلك المشاعر بوضوح. وبوصفها سياسية واقعية أدركت الأهمية الحقيقية للماسونية في الأمور الداخلية والخارجية للدول الأوروبية الغربية وتعاملت بمنطق مع هذه الحقيقة، وأحياناً، كما كان يبدو، حاولت بنفسها أن تستفيد منها لصالحا.

إلا أن أيّ تماس جديد مع الماسونية كان يثير لديها شعوراً بالنفور منها، وقد واجهت «كاترينا الثّانية» المتآمرين الماسونيين في العام الأوّل لحكمها. فقد شارك ممثلو الطبقة النبيلة القديمة ولاسيما الأخوة «غورييف سيمين» و«إيفان» و«بطرس» في المؤامرة إلى جانب «يوحنا أنتونوفيتش» الموجود في قلعة «شليسيل بورغ». وتبين أثناء التحقيقات علاقاتهم الواضحة مع الماسونيين «بانين» و«شوفالوف»، وكذلك عملية الإبلاغ غير المفهومة حول «يوحنا أنتونوفيتش» ومكان تواجده (كان ذلك سرياً للغاية). واعترف المتآمرون وتم نفيهم إلى «كامتشاتكا» و«ياكوتسك»[٢].

وكان لمؤامرة «ف.أ. ميروفيتش» جذورها الماسونية أيضاً، وهو كان يقضي خدمته في قلعة «شليسيل بورغ» حيثُ كان «يوحنا أنتونوفيتش» في سجنه. وفي عام ١٧٦٤ استمال «ميروفتيش» إلى جانبه قسماً من الحرس لتحرير «القيصر إيفان». إلا أنّه كان هناك حارسان بشكل مستمر عند السجين، وكانا يتمتعان بصلاحية قتله إذا تمت محاولة تحريره من

معتقله، وكانا يقومان بتنفيذ الأوامر بدقة، وحصل «ميروفتيش» على جثة «القيصر» المخلوع فقط. وأثناء التحريات الّتي جرت في هذه القضية، تَمَّ اكتشاف قطعة من كتاب تعاليم أصول الدِّين (بالسؤال والجواب) لدى الملازم المشارك في الجريمة مع «ميروفيتش»[٣].

كان «ميروفيتش» ابناً وحفيداً للمتمردين ضدَّ الدَّولة الروسية، وبالاستنتاج، المرتبطين بقُوَّة مع الأشخاص الأجانب المتبعين للأساليب السرية. وكان جده، العقيد «فيودور ميروفيتش»، قد خان «بطرس الأوَّل» وبعد هزيمة «كارل الثَّاني عشر» هرب إلى بولونيا، ونتيجة لهذا تَمَّ نفيه إلى «سيبيريا»، حيثُ ولد في عام ١٧٤٠ «المحرر المقبل للقيصر يوحنا».

في النصف الثَّاني من القرن الثامن عشر، يتعرض وعي الطبقة الحاكمة الروسية إلى اختبار جدي - اختبار الإيديولوجية الماسونية، الّتي كانت مهمتها الأساسية تكمن في تدمير قيم الحضارة الروسية. وإن القيم الإنسانية العامة كانت في نظر وفهم الماسونيين قيم الحضارة الغربية في حقيقة الأمر. وتتغلغل الماسونية في الطبقات العليا للمجتمع الروسي، وبالتحديد، في ذلك الجزء الّذي كان يفتقد إلى الوعي القومي والواثق في تفوق الثقافة الغربية. وتتغرس الماسونية في نفوس أصحاب المقامات الكبرى الروس من خلال التصوف والدعاية للقيم المجردة، والأحلام العاطفية، الّتي يميل إليها دائماً النَّاس المحرومون من الوعي القومي والتربة الوطنية الصالحة.

مشيراً إلى إتمام الطابع الغريب للماسونية على الثقافة الروسية اعترف أحد أعضاء الماسونية في عهد «كاترينا الثَّانية» قائلاً: لم يكن لدينا شيء خاص في أن ما هو غريب قد جاء إلينا بالمصادفة ومن خلال أشخاص ذوي نفوذ، وكان بإمكانهم أن يحيطوا أنفسهم بهالة نورانية، ولكن هذا الغريب تَمَّ إحضاره إلى واقعنا وانحيازه بجلال وتألق وروعة وتضحية بالذات فريدة من نوعها»[٤].

ما الّذي أتى بالنبلاءالروس إلى الخلوات الماسونية؟ الفضول، اللغز، الرغبة في التفوق والارتقاء على الآخرين.

وكتب أحد الماسونيين ويدعى «ي. ب. إيلاغين» قائلاً: «منذ نعومة أظفاري دخلت فيما يُسمَّى بالماسونية أو رابطة البنائين الأحرار، الفضول والغرور، وأعرف السرية، كما قالوا، بين بعضهم بعضاً...»[٥].

وعندما كان يبلغ الخامسة والعشرين من عمره تَمَّ قبوله في خلوة النِّظام الإنكليزي وخدم بمثابة «الياور» لدى الشخص المفضل للإمبراطورة «إليزابيت» «أ.غ. رازوموفسكي». ومع تسلم «كاترينا الثَّانية» عين «إيلاغين في مكتب القضايا المهمة لجلالتها» وكذلك عضواً في

الدائرة الملكيَّة. وهذا جعل منه أحد الأشخاص ذوي النُّفوذ القوي للدَّولة. وكانت شخصية الماسونية قد مرت بتطورات أكثر حدة[٦].

ففي نهاية الستينيات أسس في «بيتربورغ» خلوة «القديسة كاترينا»، وفي عام ١٧٧٠ - الخلوة الروسية العظمى الإقليمية. وفي عام ١٧٧٢ وقعت هذه الخلوة تحت سيطرة ورقابة الخلوة الإنكليزية العظمى، وأما «إيلاغين» كشخصية صاحبة مقام رفيع لدى «كاترينا» أصبح الأستاذ الكبير الإقليمي تحت دائرة اختصاص الماسونية الإنكليزية بلقب «الأستاذ الإقليمي العظيم لكل الروس ومن أجل كل الروس»[٧].

وتحت سيطرة ورقابة «إيلاغين» (وبدقة أكثر الماسونية الإنكليزية الثلاثية المستويات) - تنشط خمس خلوات على الأقل: «آلهات الشعر والأدب التسع» في بيتربورغ (المؤسسة عام ١٧٧٤)، وكان رئيسها «إيلاغين» نفسه، «الموافقة التامة» في بيتربورغ (١٧٧١)، كان «د.كيلي» أستاذ الكرسي فيها، و«أورانيا» في بيتربورغ (١٧٧٢)، و«بيللوني» في بيتربورغ (١٧٧٤) و«كليو» في موسكو (١٧٧٤).

إن حلقات الوصل ما بين المراكز الماسونية الأجنبية والخلوات الروسية الماسونية كانت ما يُسمَّى بـ «الكابيتول»، الَّتي تتمتع بحقوق خاصَّة. ففي عام ١٧٦٥ على سبيل المثال كانت تنشط في بيتربورغ المنظمة الماسونية المرشدة «كابيتول» «الرتبة الصارمة» وكان عمل هذه الكابيتولات يسير في سرية تامة، وكان أعضاؤها معروفين حتَّى من قِبَلِ جزء كبير من «الأخوة». والآن فقط لدينا فرصة للتعرف على أعضاء هذا النوع من الحكومات الماسونية الَّذين يملكون نفوذاً ضخماً إضافة إلى شخصيات حكومية معروفة جداً.

وأمامنا قائمة بأعضاء كابيتول «الشرق سانت بيتربورغ»[٨](وللأسف لم تكن كل الأسماء واضحة ولذا سنكتفي بإيراد الأسماء الَّتي استطعنا العثور عليها واضحة).

أعضاء كابيتول «الشرق سانت بير بورغ» (١٧٧٧):

الأمير (أ.ب كوراكين)[٩] صاحب الأسبقية.

الأمير (غ.ب غاغارين) بريفيكت العظيم.

الكونت (أ.س. ستروغانوف).

الكونت (يا.أ.بريوس).

الكونت بيتر رازوموفسكي.

الأمير نيسفيتسكي.

الأمير غورغي دولغاروكي.

البارون ستردغانوف.

الرَّئيس أ.أ. رجيفسكي[١٠].

سميرنوف.

سابوروف.

روزنبرغ الأوَّل.

روزنبرغ الثَّاني.

زاغريا جسكي.

بوروزدين.

ب.أ. بيبيكوف.

ريباس.

بالتينغ.

ي.ب إيلاغين.

ي.ف.بيبر.

ومع تطور الخلوات الماسونية الواقعة تحت سيطرة «إيلاغين»، حظيت الماسونية ذات السَّبع درجات لما يُسمَّى بنظام «سينين دورف» على انتشار واسع، وهي الَّتي كانت مؤسسة من قِبَلِ عميل الملك البروسي الماسوني المعروف والـ «هوفمستر» السَّابق (وظيفة في القصر الملكي في ألمانيا في القرون الوسطى ويقوم بأعمال الاحتفالات وغيرها - المترجم) في قصر الدوق فريدريك العظيم الَّذي جعل من الماسونية أداة للسِّياسة الخارجية وتحقيق الأهداف القومية الألمانية. وكما يلاحظ من خلال المصادر الماسونية الداخلية فإن «حكومة فريدريك العظيم لم تكن بعيدة عن مبادرة ريخيل، وفي الواقع، لم يستطع أحد أفضل من الملك أن يدرك أهمية مد النُّفوذ الألماني في روسيا، وما هي النتائج الَّتي يمكن الوصول إليها عند تحقيقها بمساعدة الماسونية..»[١١].

أقام «ريخيل» في بيتربورغ عام ١٧٧١ وجعل من نفسه شخصية مهمة بسرعة، إذ أصبح فوراً رئيس فرقة «شلياختسك» الحربية، محولاً إياها إلى مركز للدعاية الماسونية وتربية الشباب على الأخلاق الكوسموبوليتية.

وتحت رعاية «ريخيل» تأسست في بيتربورغ عام ١٧٧١ خلوة النِّظام تسينين دورف «أبولون» (والَّتي استمرت حتَّى عام ١٧٧٢)، والرَّئيس الأوَّل هو الأمير «ن تروبيتسكي» و«إيزيدا» في «ريفيل» (١٧٧٣)، و«غاروسا» في بيتربورغ (١٧٧٤ -١٧٧٥)، و«لاتوني» في بيتربورغ (١٧٧٥)، و«نيميز يدي» في بيتربورغ (١٧٧٥ -١٧٧٦).

لكن يعتقد البارون الماسوني أن مهمته الأساسية هي إقامة سيطرة سياسية شاملة على الخلوات الروسية. وخطوة وراء أخرى يحظى «ريخيل» بدعم مجموعة كاملة من الشخصيات المؤثرة، وأصبح يسارع وبذكاء لحياكة الدسائس والمؤامرات «وتم حفظ وثائق في الأرشيف الماسوني، تدلُّ على الأساليب الّتي استخدمت في إجراء هذا العمل. ففي عام ١٧٧١ يُبعث رسالة من خلوة «بيتربورغ» (أبولون) إلى دوق «براون شيفينغ» المعلم الكبير للأخوية، كان قد كتبها رئيس خلوة البارون «ريخيل»، والرئيس المحلي «خيراسكوف» والأمير «تروبيتسكي». وعبروا فيها عن شكرهم لزعامة الخلوة من قِبَلِ الماسونية الألمانية والحصول على ثماني شهادات ترقية إلى مراتب عليا.

طلب «ريخيل» وأنصاره مساعدة المعلم الكبير في نزع الثقة في حقوق الماسونية السويدية والإنكليزية لتأسيس خلوات أخرى في جميع أرجاء العالم. ومن دون الارتياب مطلقاً في تمتع الماسونية الألمانية بهذا الحق، يطلب «ريخيل» ماذا يجب أن يعمل لإنكار نفوذ الأنظمة الماسونية الأخرى. ويعتذر «ريخيل» من المعلم الكبير على أنّه لا يستطيع إرسال الجزء الثّالث من اشتراكات الماسونيين الروس إلى ألمانيا، والّذي حسب ما جاء في الميثاق عليهم دفع الاشتراكات إلى الخلوة الألمانية العظمى.

واشتكى أنصار «ريخيل» من تصرفات خصومهم - إيلاغين وأنصاره. وجاء في الرسالة أيضاً على ذكر أساليب النضال ضدَّ المخالفين لآرائهم في الصفوف الماسونية، والذين تجرأوا على التعاون مع «إيلاغين» بشكل خاص.

وكتب البارون «ريخيل»: نحن نلاحظ كل حالة في وثائق الخلوة وننقلها إلى قائمة خاصَّة. ونحن نبعد المذنبين من صفوفنا. ونأمل من «المهندس الأعظم للكون» أن يخلصنا من هذه الحوادث المؤسفة في المستقبل ويحفظنا من الأشخاص غير القادرين على تقييم وتقدير طهارة هياكلنا[١٢].

ومن الواضح أنّه نتيجة للنضال من أجل طهارة هياكل الخلوة «أبو لون» تحديداً فقد استمرت فقط حوالي السنة وتم إغلاقها. وأنصار «ريخيل» الأوفياء انتقلوا إلى خلوة «غاربوكرات» وأما الباقون فقد تمت غربلتهم.

إن محاولات ودسائس البارون «ريخيل» تكللت بالنجاح. ففي ٣ أيلول ١٧٧٦ اتحدت خلوتا «إيلاغين» و«ريخيل»، وفسر البارون ضرورة هذا الاتحاد بسبب متطلبات إقامة النِّظام في العمل الماسوني. ولم تكن إنكلترا تملك مراسيم خطية وحظرت عملها. وحسب رأي «ريخيل» فإن ضرورة ترجمة الطقوس إلى اللغة الروسية أثار حالات كثيرة من سوء الفهم والأخطاء.

واقترح طقوساً كتابية للمرتبات الثلاث[١٣]. وبالطبع كان هذا مجرد باعث، ففي حقيقة الأمر كان السَّبب هو في تعزيز النُّفوذ الألماني في المجتمع الروسي، ذلك النُّفوذ الَّذي كان يلعب دوراً مصيرياً في ذلك. ونتيجة لاندماج الخلوتين، وقعتا تحت سيطرة ورقابة الخلوة الألمانية «مينرفا»، والسيطرة الإنكليزية الأولية في الماسونية تَمَّ استبدالها بالبروسية، أيّ النجاح الجديد من وراء الكواليس للملك البروسي. وفي رسالة مؤرخة بـ ٢ تشرين الأوَّل ١٧٧٦ يعلم «إيلاغين» فيها الخلوة الألمانية القومية العليا أنَّه ليس سعيداً جدَّاً، لأنَّه يرى في روسيا راعياً واحداً وقطيعاً واحداً[١٤]وعموماً، وقعت خلوة «إيلاغين - ريخيل» المحلية كلها تحت سيطرة الماسونية الألمانية إذ ضمتا تحت قيادتها ثماني عشرة خلوة وأعضاؤها الَّذين كانوا من العديد من ممثلي القيادة الروسية السِّياسيَّة العليا أو الأشخاص القريبين منها.

وفي خلوة «غاربوكرات» كان «أرتيمييف» سكرتيراً عام ١٧٧٧، وفي خلوة «نيميزيدا» كان «خرابوفيتسكي» سكرتيراً.

ومن خلال حلف «إيلاغين - ريخيل» اصبح الدوق «براون شيفينغ» يسيطر بقُوَّة على نشاطات الماسونية الروسية وعلى الشخصيات السِّياسيَّة المرتبطة معها. وكان الروس يحصلون على إن لتأسيس خلوات ماسونية جديدة من ألمانيا، وإليها كذلك ترفع التقارير عن الأعمال المنجزة. فعلى سبيل المثال، أمامي هنا امتياز من المعلم الألماني الكبير الدوق «براون شيفينغ» الإذن بتأسيس خلوة في موسكو بتاريخ ١٥ تشرين الأول ١٧٨١[١٥].وتحفظ العديد من مثل هذه الوثائق في الأرشيف الخاص.

إلا أن حلف «إيلاغين - ريخيل» بدا أنَّه غير قوي وقصير الأجل. وسبب ذلك كان سياسياً بحتاً - النضال من أجل النُّفوذ على ولي العرش الروسي والَّذي انخرط فيه الملك السويدي الَّذي يترأس الماسونية في بلاده.

وتحققت تلك الدسائس السِّياسيَّة السويدية من خلال الأمير «أ.ب. كوراكين»، ومنذ طفولته كان هذا الأمير في رعاية جده «ن.ي. بانين» الماسوني الرفيع المستوى، ورئيس الممثلية السِّياسيَّة الخارجية، ومربي الأمير العظيم «باول ومنيتش». وبكونه حفيداً لـ «بانين» أصبح «كوراكين» رفيقاً في ألعاب ونشاطات الامبراطور «باور الأوَّل»، وقامت بينهما علاقات صداقة في ذلك الوقت، وتعززت أواصرها مع الوقت.

في عام ١٧٧٣ وبتوصية من الجد ينتمي «كوراكين» إلى الخلوة الماسونية، ويحصل في ذلك العام نفسه على أمر التعيين لدى وريث العرش، وفي عام ١٧٧٥ يحصل «كوراكين» على المرتبة الثالثة في خلوة «المساواة»، وأما في عام ١٧٧٦ فيقوم بمهمات الخلوة العظمى في سانت

بيتربورغ لتنظيم خلوة على النِّظام السويدي. وحظي «كوراكين» في السويد على صلاحيات خاصَّة. ويحمل معه إرشادات لتطبيق درجات النِّظام السويدي. ويعطى له خصيصاً لقب «المعلم الكبير» للنظام السويدي. والّذي أعطاه عند عودته إلى «بيتربورغ» إلى الأمير «غ.ب. غاغارين»[١٦]. إلا أن اللعبة على الدرجات كانت ستاراً فقط، اختبأت وراءه الدسائس السِّياسيَّة بهدف إحلال السَّيطرة والنفوذ على الأمير العظيم «باول بتروفيتش».

في عام ١٧٧٧ انخرط في القضية الملك السويدي «غوستاف الثاث» بنفسه، الّذي كان على رأس الماسونية السويدية، ويصل إلى بيتربورغ ويؤسس هناك شخصياً خلوة تقع تحت سيطرة الخلوة العظمى للسويد، لكن الأهم - هو أنَّه عبر وساطة «بانين» و«كوراكين» ينجح في ضم ولي العهد الروسي الأمير العظيم «باول بتروفيتش» إليها[١٧] وبالطبع، حدث هذا في سرية تامة.

تميزت الخلوة السويدية المحلية بآلية منظماتها الخارجية، وإضافة إلى الدرجات الرمزية الثلاث، كان هناك أيضاً أربع درجات عليا مثل «الكابيتول» «فينيكس» في بيتربورغ. وفي هذه المدينة كان هناك تسع خلوات. ثلاث منها في موسكو، وواحدة في كل من «ريفيل»و«كرونشتان» و«ساراتوف». وكان هناك أيضاً خلوة عسكرية في الجيش الجنوبي.

ويقع تحت سيطرة الماسونية السويدية الجزء الأكبر من الخلوات الروسية، الّتي كانت تسيطر عليها سابقاً ألمانيا. وتخضع الشخصيات الحكومية المهمة المنضمين إلى الخلوات الروسية، للملك السويدي.

وحول هذا الأمر، تشير بشكل خاص المذكرة المؤرخة بعام ١٧٧٧-١٧٧٩ بين الأمير الماسوني «كوراكين» والأمير السويدي «كارل زيودر مانلاندسكي». المحفوظة في الأرشيف الخاص[١٨]. ويتبين من هذه المذكرة أن الأمير «كوراكين» حصل ونفذ أوامر رئيس البلاد، الّتي كانت أغلبها معادية لروسيا. والحقيقة أن مساعي الماسونية من وراء الكواليس قد تَمَّ اكتشافها وفضحها من قِبَلِ المخابرات الروسية آنذاك الّتي استولت على مذكرة «كوراكين»، وثم نفيه إلى ضيعته في «ساراتوف».

وعلى الرغم من انحلال حلف «إيلاغين - ريخيل» استمر في النضال من أجل إخضاع الخلوات الروسية على النِّظام السويدي إلى الماسونية الألمانية.

ومن جديد فإن الدسائس السرية والسعي بأي ثمن للتشهير بالخصوم الّذين يُعدون في هذه الحالة أنصار نظام الأخوة «روزنبرغ» (وأحدهم كان له دور رئيسي في الماسونية السويدية).

وفي الأرشيف الماسوني تحفظ وثيقة من عام ١٧٧٧ تعكس أجواء هذا الصراع[١٩].

معروف أنّه منذ بداية التأسيس التنظيمي للماسونية في روسيا وقرارات الخلوة الروسية العامة الإقليمية، أُرسلت الأعمال حسب طقوس الخلوة الإنكليزية العليا... ومع مرور الوقت كانت هذه الأعمال جزءاً من الأعمال المُتنوِّعة العامة، وجزءاً منها لم يكن كافياً وهذا ما أثار استياء بعض الأخوة، وجزءاً آخر كان بمثابة التحريض لتأسيس خلوات غير قانونية وغير شرعية، وبعدها تحصل على شرعية التأسيس. وازداد الاستياء في المحيط الماسوني يوماً بعد آخر بحيث اكتسبت هذه الاستياءات شكل الانسحاب مِمَّا هدد وجود كل الخلوات بالسقوط المريع. وعندئذ كل الأعضاء الحقيقيين والمستائين من أخوتنا في الطبقة الفقيرة لرابطتنا القديمة والمشرفة، بدأوا بالتفكير في تصحيح هذه الفوضى والّتي كان يمكن أن تُعد بمثابة القضاء على الماسونية.

وحسب هذه الأسباب جاء اقتراح المعلم الكبير الأخ الأمير غاغارين باسم كل أعضاء الخلوة في اجتماع اللجنة المحلية المنعقد في تموز الماضي، ونص هذا الاقتراح أن الاندماج الأخوي والصديق لخلواتنا مع خلوات النِّظام السويدي سيؤدي من دون أدنى شك إلى الموافقة وسيوقف كل النزاعات الّتي كانت موجودة سابقاً. ولم يتم إقرار هذا الاقتراح في اللجنة السَّابقة بسبب غياب الأخ «إيلاغين». ولكن عند عودته فقد وافق على ذلك الاقتراح الّذي قدمه سابقاً بنفسه. ونتيجة لذلك بدأ فوراً بتنفيذ الحكم مع الأخ المعروف «ريخيل»، وأرسل أخيراً بالطرق العادية رسالة كتبها تسعة أخوة حول موضوع تجريب نظامهم.

لكن الرسالة لم تصل في الوقت المناسب. حيثُ السعي لذلك الاندماج أصبح معروفاً على أنّه ثمَّ من الأخ «روز نبرغ» لتأسيس خلوة حكومية[٢٠].

ويتبين من الرسالة أن حلف «إيلاغين - ريخيل» كان يهدف لقيادة كل الخلوات الروسية، وأما ممثلو النِّظام السويدي فقد اقترحوا وصاية الملك السويدي عليها.

أصدر الدوق «زيودر ماندلانسكي» إعلاناً في عام ١٧٧٩ يعلن فيه لكل العالم أن السويد هي الإقليم التاسع للأخوية الماسونية «المرتبة الصارمة»، ضاماً إليها بعض المناطق الأخرى وكل روسيا[٢١].

وعندما عرفت «كاترينا» عن هذا الأمر أمرت باستياء محق بإغلاق الخلوة السويدية ويترك أنصار الملك السويدي بيتربورغ ويظهرون في موسكو حيثُ يؤسسون خلوات تتابع بسرعة العمل حسب النِّظام السويدي[٢٢]. وينضم إلى عمل الماسونية السري هذا خلوات «السيوف الثلاثة» و«أبيسا» و«الفضائل المسيحية الثلاث». وبشكل خاص خلوة «أوزيريس» لفترة قصيرة.

لابُدَّ من الحديث عن الخلوة الأخيرة بشكل خاص، فقد كانت تُسمَّى بالأميرية، أيّ خاصَّة بالأمراء، حيثُ كان كل مؤسسيها يتمتعون باللقب الأميري وكانوا ينتمون إلى الطبقات النبيلة القديمة، وكانوا يؤدون طقوسهم باللاتينية.

إلا أن «خلوة أوزيريس» أيضاً حيثُ انضمت إليها الأوساط الحاكمة في روسيا، كانت تدار من برلين.

وحُفظَ نداء حقيقي لأعضاء الخلوة الأميرية. إلى رؤسائهم الغربيين، والّذي يطلبون فيه منهم الرعاية (حفظ لوقت طويل في الأرشيف الماسوني السري). «المعلم المحترم والأخوة المحترمون في خلوة ألمانيا القومية العليا... بفضل رأفة ورحمة مهندس الكون العظيم كان لنا الشرف في افتتاح خلوة عادلة وتحت اسم «اوزيريس» في موسكو ٢ آذار ١٧٧٦.

حصلنا على وثائق حول الدرجات الثلاث الأولى وممهورة بخاتم خلوة «أبولون» لمعلمنا المحترم الأمير «تروبيتسكي» الّذي كان قد حصل عليها من الأخ المحترم، البارون «ريخيل».

نأمل أن لا ترفضوا صداقتنا الأخوية لكم. ونرسل لكم أسماء الأعضاء الّذين ينتمون لخلوة «أوزيريس». وكذلك عنواننا. نرجو منكم إرسال قائمة بأسماء الخلوات لنا، والّتي تعمل تحت قيادتكم...وعدم رفضنا في أن تكون نوراً لعلمكم الأعلى في الأخوية الملكيَّة لألمانيا.

توقيع: الأمير نيكولاي تروبيتسكي (المعلم)، «هاريتون تشيبو تاريف (سكرتير) سيرغي سالتيكوف (الناظر الأوّل)، الأمير «ألكسي تشير كاسكي» (أمين الصندوق) الأمير ميخائيل بوشكين معلم البروتوكول، ميخائيل رحمانوف الناظر الثّاني

وكان هناك ملحق للنداء يتضمن قائمة بأعضاء الخلوة، والقائمة تتحدث عن نفسها بنفسها:

قائمة بأسماء أعضاء خلوة «أوزيريس» في موسكو (١٧٧٦).

١- الأمير نيكولاي تروبيتسكي (معلم الخلوة).

٢- الأمير غريغوري لغاروكي (نائب المعلم).

٣- الأمير غريغوري شرباتو (معلم).

٤- الأمير فاسيلي دولغاروكي (الناظر الأوّل).

٥- سيرغي ساليتكوف (الناظر الأوّل).

٦- ميخائيل رحمانوف (الناظر الثّاني).

٧- ميخائيل خيراسكوف (الخطيب).

٨- فاسيلي مايكوف (الخطيب).

٩- سيمون ديسنيتسكي (الخطيب).

١٠- ألكسي شيبيليف (سكترير).

١١- خاريتون شيبوتاريف (سكرتير).

١٢- الأمير ألكسي تشيركاسكي (أمين الصندوق).

١٣- الأمير الكسندر تروبيتسكي (معلم البروتوكول).

١٤- ميخائيل بوشكين (معلم البروتوكول).

١٥- فاسيلي أرغاماكوف (البواب الأوّل).

١٦- الأمير فيودور غاغارين (البواب الثّاني).

١٧- ألكسندر عوريف.

١٨- الأمير فاسيلي سيبيرسكي.

١٩- سيرغي بليشيف.

٢٠- الأمير فلاديمير شرياتوف.

٢١- الأمير نيكولاي كوزلوفسكي.

٢٢- ستيبان كولتيشيف.

٢٣- الأمير سيرغي غوليتسين.

٢٤- بيتر سالتيكوف.

٢٥- نيكولاي ليتشيف.

٢٦- الأمير نيكولاي تروبتسكي.

٢٧- ما تعني أفونين.

٢٨- الأمير الكسندر زاسيكين.

٢٩- غيورغي أبولدويف.

٣٠- بغدان روينبرغ.

٣١- الأمير سيرغي فولكونسكي.

٣٢- الأمير سيرغي غوليتسين.

٣٣- بيتر جيريبتسوف

٣٤- نيكولاي يفريسيف.

٣٥- إيفان ستوبيشين.

٣٦- سيرغي بولتيف.

٣٧- سيرغي بريديخن.

٣٨- الأمير الكسندر فولكونسكي[٢٣].

وتذبذب النُّفوذ في الخلوة الأميرية «أوزيريس» كما في غيرها من الخلوات الروسية، من نفوذ أجنبي إلى نفوذ آخر. وبوقوعها تحت نفوذ وسيطرة أخواتها، فإن خلية «أوزيريس» كانت تُعد تشكيله كوسموبوليتيه مثالية، معادية للمصالح القومية الروسية.

وتصبح خلوة «أوزيرس» الأميرية نواة لما يُسمَّى بالخلوة القومية العليا، والَّتي انضمت إليها، خلوة «أبولون» وغيرها من الخلوات الكبرى الأخرى إلى تلك الخلوة العليا. وأصبح المعلم الكبير للخلوة القومية العليا، رئيس خلوة «أوزيريس» الأمير «تروبيتسكي». وكانت هذه الخلوة العليا وطنية وقومية من حيثُ الاسم فقط، وأما على أرض الواقع فقد كانت تحت سيطرة الماسونية الألمانية وكانت تدار من برلين، وبالتَّالي من قِبَلِ الملك البروسي.

والحقيقة، أنَّه لبعض الوقت فقط كانت تدعي الماسونية السويدية بأحقيتها في تزعم هذه الخلوة، مستفيدة، كورقة رابحة، من مشاركة ولي عهد العرش الروسي فيها. وكما قلنا سابقاً إن ألمانيا كانت قد انتصرت في ذلك الصراع، وأما النِّظام السويدي فقد لجأ إلى العمل السري، كي يولد من جديد أثناء حكم باول الأوَّل و«الكسندر الأوَّل» (الفترة البدائية). في عام ١٧٨٢ تلقت الخلوة القومية العليا دعوة لإرسال مندوبيها إلى مؤتمر خلوات النِّظام «المرتبة الصارمة» المنعقد في «فيلغلم سباد». وتم إرسال «ي.غ. شفارتس» و«ب.أ. تاتيشيف». وكان يرأس المؤتمر المعلم الكبير في كل الأخوية الدوق «فرديناند براون شيفينغ».

وكم الاعتراف بالخلوة القومية العليا في المؤتمر على أنها مستقلة عن السويد ودخلت في نظام «المرتبة الصارمة_. وهنا تمَّ تجهيز مكان المقاطعة الثامنة لها، والَّتي جزئت إلى أربع مناطق:

١- الشَّمال (سانت بيتربورغ).	٢- الوسط (موسكو).

٣- الجنوب (كييف).	٤- سيبيريا (إيريكوتسك).

وحصل كل من الملك البروسي ودوق «براون شيفينغ» على أداة قوية للنفوذ السِّياسيّ في روسيا، وأما «الأخوة» الروس فقد أصبحوا تابعين لهما.

وحصل الماسونيون الروس من دوق «براون شيفينغ» على لقب أوصياء للحاكم البروسي ورئيس الخلوة القومية العليا الألماني «ي.غ.شفارتس».

لقد جعل كل النِّظام الأخوة الروس في وضع يخضعون ويرتبطون فيه بالأجانب، وكانت المنظمة تقوم على الشكل التالي: تمَّ تأسيس «الكابيتول» (البناء) بهدف إقامة القيادة العليا ومناقشة المسائل العقائدية. وكان يمكن «للأخوة» من المراتب النَّظريَّة حصراً (اثنتان كما هو مفترض) الدخول إلى الكابيتول. وفي النِّظام كان هناك آخرون أيضاً، من مراتب أعلى، لكن لم يكن أحد من الروس منهم أو يستحق ذلك، منصب رئيس الكابيتول لم

يكن ممكناً لأحد الحلول محله. إذ كان يفترض أن يحل مكانه وريث العرش الروسي. وعملياً كان المعلم الكبير «شفارتس» (المستشار) هو الشخصية الأولى في الكابيتول.

ولعب الكونت «تايتشيف» (بريور - الشخص الثَّاني بعد المعلم الكبير - المترجم) والأمبر «تروبيتسكي» والأمير «تشيركاسكي» لعبوا أدواراً محددة لكنها ليست الأولى. وبالنِّسبة للعمل الجاري وكتابة المذكرات إلى «الأخوة» الأجانب تَمَّ إحداث الإدارة. وكانت هناك خلوات «الأم» الَّتي كان يجب أن يكون أعضاؤها من الماسونيين ذوي المناصب الرفيعة جِداً «الراية المتوجة» (تايتشيف)ز و«لاتونا» (تروبيتسكي)، و«أوزيريس» و«فينيكس».

إن خضوع الماسونية الروسية للنفوذ الألماني وتحولها إلى أداة للسِّياسة الخارجية الألمانية قد شجع على تغلغل ممثلي إحدى المنظمات السرية في العالم في روسيا- وهي خلوة «روزنكريستر». ومركز هذه الأخوية يقع في ألمانيا، ومن ثُمَّ في النمسا (فيينا). وشارك بنشاط ملحوظ فيها المغامر المتهور «ميسمر». ورعى الأخوية الإمبراطور النمساوي ليوبولد الثَّاني. وكما تشير المصادر الماسونية الداخلية. كتب أنصار «وزنكريستر» القليل جداً عن أنفسهم وحاولوا استغلال المنظمات الأخرى للتخفي بشكل أفضل(٢٤). وكان أنصار «روزنكريستر» منظمين في الماسونية ذات العشر مراتب، حيثُ الدرجات الَّتي تأتي بعد الثلاث الرمزية، لم تعطَ عملياً لأحد في روسيا.

وبهذا الشكل، كانت قيادة أنصار «روزنكريستر» الروس أجنبية، ومنظمة «روزنكريستر» الأولى ظهرت في موسكو في نهاية السبعينيات وتطورت بمساعدة «شفارتس». ودخل بنفسه إليها أثناء رحلة قام بها في «فيلغلم سبار» لحضور مؤتمر ماسوني هناك. و طور «شفارتس» الخلوات الموجودة في موسكو والَّتي على الرغم من أنها لم تندمج مع خلوات الخلوة القومية العليا، لكنها أصبحت تعمل بشكل موازٍ، وما ساعد على ذلك أن الماسونيين من الدرجات النَّظريَّة كانوا في الوقت ذاته من أنصار «روزنكريستر». وكان عدد كل الخلوات المتحدة في موسكو نحو ١٩، والعدد ذاته تقريباً في مقاطعات روسيا المركزية»(٢٥).

وكما في الأخويات الماسونية الأخرى لم يعرف أنصار «روزنكريستر» من الدرجات المتدنية شيئاً عن نوايا وخطط الماسونيين ذوي الدرجات العليا. وكانت نشاطات الماسونيين من الدرجات المتدنية تجري بشكل خاص على الشكل التالي: «يجتمعون» ويتناولون الطعام ويمرحون، وكانوا يتقبلون كل واحد من دون تفريق، يتحدثون كثيراً، ويعرفون قليلاً.

ويعترف «نوفيكوف» قائلاً: أنا أعرف من كل الماسونية أربع درجات فقط، وأنا أتحدَّث حسب معرفتي، وأما الدرجات ٥ و٦ و٧ من الماسونية وما هي طبيعتها فلم أكن أعرفها. وبالطبع إن كل العمل الحقيقي ضدَّ روسيا ومن خلف ظهرها كان يتم في المرتبات

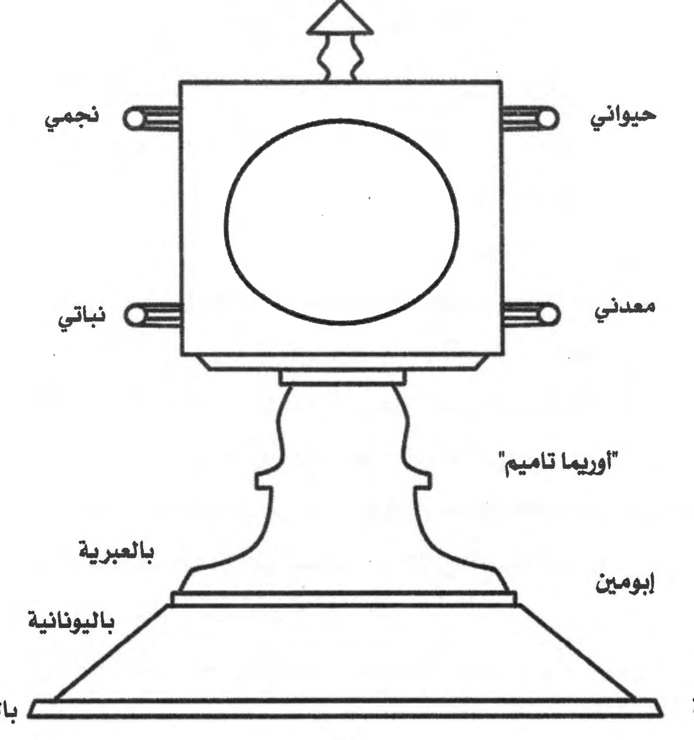
العليا وكان مجهولاً للعديد من صفوف الماسونيين الّذين كانوا يستخدمون تغطية وستاراً للنشاط الإجرامي المعادي لروسيا.

ومنذ عام ١٧٨٧ أصبح «كوتوروف» صلة الوصل ما بين أنصار «روزنكريستر» الروس مع قادتهم الألمان، وكان كوتوزوف في هذا الوقت قد سافر إلى الخارج «لدراسة الكيمياء» وعاش هناك إلى حين موته في برلين.

في عام ١٧٧٥ أصبح كوتوزوف «أحد مؤسسي خلوة أستريا». وفي عام ١٧٨٠ عضو خلوة «هارمونيا». ووصل إلى المراتب العليا وكان عضواً في إدارة الدرجات النظرية، وكان على ارتباط دائم مع أحد الماسونيين الأساسيين في العالم في ذلك الوقت وهو «ديوبوسك»[٢٦].

ووسط أنصار «روزنكريستر» تحديداً يمكننا مصادفة العدد الكبير من الدجالين والأفاقين، الّذين قدموا الرشوة والأجور مقابل الخدمات السِّياسيَّة الواقعية، والخيانة والغدر، وغيرها من المعارف العليا الّتي تزعم بأنها تسمح بإدارة الأشخاص والحصول على الذهب بكميات غير محددة. ووسط الوجهاء الروس والنبلاء كان هناك الكثيرون الّذين يتعطشون لإبرام تلك الصفقات. وتحفظ في الأرشيف الخاص ملامح وصفات هذا الجهاز في إنتاج المواد السحرية،[٢٧] الّذي يُقدِّمه أنصار «روزنكريستر» من عداد الوجهاء الروس:

التجسيد الدقيق والعادل لـ «أوريما توميما»



وإضافة إلى خلوة «روزنكريستر» لابد من الإشارة إلى منظمة سرية عالمية أخرى أيضاً وهي أخوية «المارتينيين». وقد ظهرت في روسيا في أواسط الستينيات من القرن الثامن عشر. ويُعد الأمير «أ.ب غوليتسين» أول مارتيني روسي. وكان أولاد«المارتينية» في روسيا الكونت «ت. غرابيانكا» والأدميرال «بليشييف». وأصبحت موسكو مركزاً لها. وهنا اشترك في أعمال الماسونيين السرية العديد من الشخصيات الماسونية المشهورة، ولاسيما «أ.ن. راديشيف»[٢٨].

كان «الماريتيون» يتمتعون دائماً برعاية الشخصيات الرفيعة المستوى. وفي عام ١٧٨٠ أيد رئيس أركان قوات موسكو الماسوني القديم «ز. تشير نيشيف» المارتيني الماسونيين بقوة[٢٩].

اكتسبت خلوة «إيلاغين - ريخيل» في نهاية السبعينيات طابعاً ابتذالياً - مخاطراً، حيث اجتمع «الأخوة» في المساء ليمرحوا وليتسامروا ويتجادلوا حول القضايا السياسية الجارية. وكادت عمليات النصب والاختلاس أن تناقش بصراحة.

وحدثت عملية نزع الثقة النهائية من ماسونية «إيلاغين - ريخيل» نتيجة للمغامرات الجدلية للكونت «كاليسترو» الذي أصبح عضواً في عدة خلوات روسية ماسونية والذي أقنع العديد من «الأخوة» بمشاريع الحصول على الحجر الفلسفي وتصنيع الجهاز السحري الذي ذكرناه سابقاً.

والشكل الخاص لهذه الاختلاسات وعمليات النصب أصبح قضية الذهب الذي وعد «كاليسترو» بتصنيعه بمساعدة شعوذته. و«الأخوة» المفعمين بالرغبة إلى الكسب السريع أنفقوا العديد من الأموال لتصنيع الجهاز السحري «لإنتاج الذهب»، وغيره من المواد والأجهزة السحرية.

والحلقة الأكثر حدة وظرفاً في مغامرات «كاليسترو» كانت تنظيمه لخلوة الماسونية المصرية في بيتربورغ. وسمح للنساء بالانضمام إلى هذه الخلوة والاجتماع فيها بمشاركة «كاليسترو» نفسه، وكانت تأخذ طابع الحفلات التهتكية. وكما تعترف المصادر الماسونية الداخلية فإن اجتماعات هذه الخلوة «كانت مشابهة أحياناً لطقوس بعض الطوائف»[٣٠] وكانت كاترينا الثانية تهزأ من نشاط الخلوات الماسونية هذه.

إن كل هذا الاستهتار الذي يحصل في الخلوات الماسونية كان يتم إخفاؤه تماماً، وهذا ما شجع على سرية هذه المنظمات. وجلسات مصادر الأرشيف كانت تعرف جيداً حالات النصب والاستيلاء على الأموال والتصرفات غير اللائقة والسكر والعربدة.. إلخ[٣١].

لم يثر المظهر الإنساني للعديد من الماسونيين تعاطفاً معيناً، ففي كل تصرفاتهم يظهر التناقض الواضح بين العمل والقول. وبإعلان المشاعر الرفيعة السامية والمآثر الراقية، كان الماسونيون في واقع الأمر نموذجاً سلبياً.

الماسوني الكونت «ف. ديميتريف - مامونوف» المذكور في المذكرات الماسونية في عام ١٧٥٦، تميز بقسوة فريدة من نوعها بالنسبة لعبيده، الذي قام بتعذيبهم والقيام بكل ما يرغمهم على الهرب منه. ووصل الأمر إلى الإمبراطورة، وتم الحجر عليه.

الأمير «ن.ف.بينين» الشخصية الماسونية المحبة للناس في عهد «باول الأول» عُرفَ كذلك بقسوته الفظيعة أثناء القضاء على تمرد الفلاحين العُزَّل في قرية «براسوف» في محافظة «أورلوفسك». وبأمر من «بينين» الذي ترأس عمليات التنكيل شخصياً، تم قصف القرية بالمدافع لمدة ساعتين وتم إطلاق ٣٣ قذيفة مدفعية عليها، ومن ثم تم إطلاق النار بكثافة عليها. وبالنتيجة تم إحراق القرية، ومات عشرون شخصاً، وجرح سبعون من الفلاحين، بما فيهم النساء والأطفال[٣٢]. وعلى هذا الشكل كان الماسونيون يظهرون أو يبدون علاقاتهم تجاه الشعب الروسي.

الماسوني «كوراكين» المعروف أيضاً، كان يعذب فلاحيه كذلك، وكان لا يُعدهم من الناس، وكان يطلق عليهم الفئة المنحطة. وكما تشير المصادر الماسونية بذاتها. فإن الشخصية والمظهر الخارجي كانت تُعد بالنسبة لـ «كوراكين» أساس الحياة. وفي علاقاته مع الناس كان بارداً جداً. وإظهار مشاعر الصداقة كان بالنسبة له عبارة عن مجاملة فقط، ولم تضايقه حاجات الفلاحين لأبسط الخدمات ولا أوضاع الناس الذين ينتمون إليه[٣٣]. والمؤسسات الخيرية التي أسسها كانت بالنسبة إليه عبارة عن إظهار الأخوة المتغطرسة، وليس مصلحة وخير الناس.

وكانت منتشرة في البيئة الماسونية عمليات الربا والرشوة. وقد حصل أحد الماسونيين القدامى، رئيس الخلوة «السكوت» الماسونية ويدعى «رومان فرونتسوف»، والد الأميرة «داشكوفا»، والذي ربى ولدين ماسونيين، حصل لقاء الرشاوى التي يتسلمها، على لقب «رومان - ذو الحقيبة الكبيرة». وبما أنه كان معيناً كحاكم على مقاطعات «فلاديمير وبنزنسك» و«تامبوف» فقد أفقر هذه المقاطعات. بحيث وصلت الأخبار حول «نهبه الفاحش» إلى الامبراطورة. وكان «فورنتسوف» بفساد أخلاقه وغياب ضميره بمثابة النموذج المثالي للماسونيين[٣٤].

وبالنسبة للماسونيين فإن الرشاوى كانت تُعد وسيلة ناجحة للحصول على النفوذ.

والتحقيقات التي أجريت عام ١٧٩٢ أوضحت أن الماسونيين بالعمل السري والخفي قد قدموا رشاوى للعديد من الموظفين الحكوميين والمراقبين والمترجمين وحتى للمستخدمين في مهمة سرية. وكانت تخصص مبالغ كبرى لرشوة الصحف كي تنقل المعلومات عن الماسونيين وإصداراتهم ومؤسساتهم بشكل جيد وإيجابي[٣٥].

ونورد كمثال على ذلك نموذج حلف اليمين الذي أداه الأمير «بيبنين» أثناء انضمامه إلى خلوة «روزنكسريستر»: «أنا ، نيكولاي بيبنين». أحلف أنني لن أنطق باسم الأخوية الذي سيقوله لي الأخ المحترم «شريدور» (عميل بروسي في روسيا ، وكابتن سابق في الجيش البروسي) ولن أعطيه لأحد ، وأنه أعطاني موافقة إلى ممثلي هذه الخلوة قبل انضمامي إليها. الأمير نيكولاي بينين، جنرال الجيش الروسي.

وفي التحقيق في قضية الماسونيين عام ١٧٩٢ أصبح القسم الماسوني وبعدل بمثابة ذنب يحاسب عليه القانون، إذ إنه حسب القوانين الروسية فإن المواطنين الروس لا يحق لهم أداء القسم إلا أمام شخصيات السلطة الروسية العليا.

«حسب القوانين الحكومية فإن القسم هو من أجل خدمة الحاكم والدولة، لكن أنتم (الماسونيون) خلافاً لذلك، قمتم بأداء القسم أثناء انضمامكم للخلوات. وكما هو واضح من أوراقكم. إضافة إلى أنها سرية».

وتتطلب الأعمال الماسونية حفظ الأسرار تماماً حول نشاطات الخلوات عن السلطات الروسية. وحسب معلومات التحقيقات تم التأكيد في الوثائق الماسونية على سرية الخلوات الماسونية.

في بداية الثمانينيات كانت تنشط في روسيا نحو ١٤٥ خلوة ماسونية. وأصبحت الإمبراطورة «كاترينا الثانية» تشعر شيئاً فشيئاً كيف يلتف حولها خاتم النفوذ الماسوني، والذي يختبئ خلفه أهداف الأعيان المؤثرين وصاحبي النفوذ في الغرب، وقبل كل شيء في ألمانيا. بعد المؤتمر المنعقد في «فيلغلم سباد» الذي أكد من جديد على دور الماسونيين الروس باعتبارهم عملاء سياسيين للملك البروسي، شعرت «كاترينا» تماماً بخطر على سلطتها. وبانتمائهم إلى الأوساط الحاكمة كان الماسونيون الروس بإرادتهم أم بغيرها بمثابة وسيلة لنفوذ وسيطرة الحكام الغربيين. ودخل جزء من الماسونيين في حاشيتها المقربة جداً (ن-ي. بانين) الذي قاد السياسة الخارجية لروسيا ومربي ابن «كاترينا - باول»، و «ي.ب. إيلاغين» (مجلس الوزراء) و«ف.ي. بيبيكوف» و«أ.ف. خرابوفيتسكي» (سكرتير) و«ارتيمييف» (سكرتير).

صلة الوصل النشيطة للسياسة الماسونية كانت تتمثل في الأعيان المحسوبين على «كاترينا» من عائلة «دولغاروكي» و«تروبيتسكي»، «كوراكين» و«شيرباتوف» و«بريوسوف» و«بيبنين» وغيرها.

وحول الطابع الخطير الذي اكتسبته الماسونية ونفوذها الكبير في حاشية الإمبراطورة يمكن التحدث عن مثال الكونت «ن.ي. بانين»، الذي كان يُعد نموذجاً تقليدياً للشخصية الماسونية العالية المقام والمؤمنة بالعلم السري والخفي، قد تخفي وراء الرجل الهادئ والوقور، رجلاً ذو إرادة صلبة، ظالماً وصوفياً ويحبك المؤامرات والدسائس من كل نوع.

في عام ١٧٤٧ بعد تعيينه سفيراً في الدانمارك، توجه «بانين» إلى هناك عبر «درزدن»، وتم تقديمه في برلين إلى «فريدريك الثاني»، وفي هامبورغ أنعم عليه بالدخول إلى القصر البروسي. ونتيجة لذلك، وفي هذا الوقت تحديداً انضم إلى الخلوة الماسونية الألمانية والذي عمل فيها خلال فترة إقامته في الخارج (اثنتي عشرة سنة)، ومن الواضح أنه بدون الدسائس الماسونية أصبح «بانين» فجأة مربي ولي عهد العرش الروسي، الأمير العظيم «باول بتروفيتش»، وباستغلاله لنفوذه بوصفه مربياً. جعل «بانين» من ولي العهد نصيراً وفياً لفريدريك الثاني ولكل الماسونية الألمانية. وابتداء من السبعينيات، وإلى جانب «باول الأول» المقبل، كما تحدثنا عن ذلك سابقاً. كان يتواجد دائماً لمراقبة الشخصية الموثوق بها «بانين»، الماسوني (المعلم الكبير للخلوة) الأمير «أ.ب. كوراكين» وبعد موت «باول الأول» تبين أنه أوصى للأمير «كوراكين» صديقه المخلص بنجمة خلوة «الصقر الأسود» التي كان يحملها سابقاً فريدريك الثاني، والذي أعطاها بنفسه إلى الإمبراطورة الروسية، وكذلك وبسيف كان يعود إلى الكونت «دارتوا». وحول الطريقة التي تمت من خلالها تربية «باول» دينياً. يمكننا رؤية ذلك من تصرفات «ن.ي. بانين» الذي، على ما يبدو، كان إنساناً غير مؤمن. إذ لم يكن يهتم فيما إذا كان ذو سيادة أم لا، بل كان يهتم برسائل أخيه الماسوني «فورونتسوف» الذي تسمم من طعام ما، ويؤكد عند ذلك «بانين» أن القانون لا يتطلب إهلاك الصحة، بل إهلاك الشهوة (مصطلح ومفهوم ماسوني). ولم يتخلَ «بانين» عن دسائسه حين كان يراقب أعمال أولاد ولي عهد العرش الروسي «باول» الأمراء العظام «ألكسندر قسطنطين بافولفيتش»، ومن أجل هذا تم تعيين الماسوني «أ.ي.بودبرغ»[٣٦]. ومربي الأمير العظيم «الكسندر» كان الماسوني «مورافييف».

وباعتباره رئيس الممثلية السياسية الخارجية لـ «كاترينا» اتبع الماسوني «بانين» خطاً سياسياً يقضي بالتقارب الدائم مع بروسيا، التي من خلال إرضائها كان يقوض المصالح القومية لروسيا. وبشهادة السفراء الأجانب «كان يمد يده بسرعة إلى الألماني». والتقسيم

الجغرافي للدولة السلافية «بولونيا» الذي سعى إليه بأمر من أعداء العالم السلافي، كان بمثابة جريمة حقيقية. سياسة ما وراء الكواليس التي اتبعها «فريدريك الثاني» والتي كانت تنفذ عبر «بانين» أدت إلى تأزم حاد في العلاقات الروسية - التركية، والتي تطورت إلى حرب في عام ١٧٦٨. وفي هذه الحرب ظلت روسيا من دون حلفاء. وهذا ما استغله «فريدريك الثاني» كي ينفذ ما كان قد فكر فيه سابقاً أي مشروع تقسيم بولونيا. «للحصول على جزء من بولونيا كان يُعد نصراً بحد ذاته، ذلك لأن النمسا وبروسيا حصلتا على أفضل الأجزاء كهدية»[٣٧].

إن تدمير الدولة السلافية أدى إلى إضعاف روسيا وفي الوقت ذاته ازداد موقف بروسيا قوة، الخصم اللدود الدائم للدولة الروسية. عن أي مصالح هنا كان يدافع «بانين»، الذي هيأ لكل هذا؟ الكونت «غريغوري أورلوف»، ولم يكن آنئذ عضواً في الخلوات الماسونية، أشار بعدل إلى أن الأشخاص الذين صاغوا اتفاقية التقسيم يستحقون عقوبة الإعدام. كان «بانين» مجرماً حكومياً حقيقياً عندما فكر بتدمير النظام الحكومي الروسي وخلع الامبراطورة «كاترينا».

كان في العام ١٧٦٢ قد جهز لمشروع إقامة ما يسمى بالمجلس الإمبراطوري، الذي من خلاله، حسب رأيه طبعاً، يجب أن تمر كل الوثائق التي تتطلب توقيع القيصر. ومن دون تصديق هذا المجلس فإن أي قرار للقيصر لا يمكنه أن يأخذ القوة الشرعية. وكان من المتصور أن يتشكل هذا المجلس من الأعيان المشهورين جداً، والذين كما كان يخطط «بانين» يجب أن ينتموا إلى الخلوات الماسونية.

وفيما بعد، وتقريباً في عام ١٧٧٣، وضع «بانين» مع سكرتيره «فون فيزين» (ماسوني كذلك) وبالطبع بدعم من القيادة الماسونية، وضع مشروع «دستور» ذي طابع كوسموبوليتي معادٍ لروسيا، والذي حصلت من خلاله طبقة النبلاء الكوسموبوليتية على الحرية السياسية، وأما الشعب الروسي فقد حرم حتى من حق الاستعانة بالحاكم. وكان يجب أن يتم إصدار هذا «الدستور» بعد القضاء على «كاترينا» واستلام ملك جديد للعرش تكون الخلوات الماسونية قد وضعته وعينته.

إن المؤامرة ضد «كاترينا» تم تجهيزها في سرية تامة في الخلوات الماسونية. وما زال الحديث عن هذه المؤامرات محفوظاً، والمكتوب من قبل قريب سكرتير «بانين» - «فون فيزين»: (في عام ١٧٧٣ أو ١٧٧٥ عندما بلغ القيصر الصغير (الأمير العظيم بافل بتروفيتش) سن البلوغ وتزوج... فإن الكونت ن.ي. بانين، وأخوه الفيلدمارشال «ب.ي. بانين».

والأمير «إ.ر. داشكوف» والأمير «ن.ف بانين» وغيرهم، والعديد من الأعيان والضباط في ذلك الوقت قد تآمروا جميعهم على القضاء على عرش كاترينا الثانية وتسليم الحكم من دون حق إلى ابنها البالغ. وعرف «بافل بافلوفيتش» عن هذا الأمر ووافق على الدستور الذي وضعه «بانين»، وصدقه بخاتمه وأقسم أن لا يخرق هذا القانون الحكومي.. كان لدى الكونت «بانين» سكرتير يثق فيه «فون فيزين»، ومحرر الوثيقة الدستورية و«باكونين» - وكلاهما اشتركا في المؤامرة. و«باكونين» بسبب أطماعه وشروره قرر أن يصبح خائناً: فقد تحدث أمام الأمير المفضل للإمبراطورة الأمير «أورلوف» عن كل ظروف المؤامرة وكل المشاركين، ويمكن كما كان يعتقد، أن يصبح محظياً عند الإمبراطورة أيضاً. واستدعت الإمبراطورة ابنها وأنّبته بعنف لقاء مشاركته في المؤامرات ضدها. وخاف «بافل» وأعطى لوالدته قائمة بأسماء كل المشاركين.

من الواضح أنه كان هناك العديد من الأعيان - الأعضاء في الخلوات الماسونية المشاركين في المؤامرة. ولم تقرر «كاترينا الثانية» عندئذ الرد بوضوح على هذه المنظمة القوية وصاحبة النفوذ القوي.

وكما توضح بعد ذلك، أنه لم يكن أحد من المتآمرين قد قتل. وتم إبعاد الكونت «بانين» عن «بافل» مع مرسوم ملكي كريم منحه خمسه آلاف شخص كعبيد وبقي مستشاراً، وترك أخوه الفيلد مارشال والأميرة «داشكوفا» القصر وانتقلا إلى موسكو. وسافر «الأمير بانين» إلى ضيعته في «سمولنسك»، وفرضت على الآخرين رقابة سرية[٣٨].

على الرغم من أن «كاترينا» وهبت بانين كل هذا، لكنها كتبت بفرح في تشرين الأول ١٧٧٣ إحدى صديقاتها المقربات بأن «بيتها قد تم تنظيفه»[٣٩] إلا أن دسائس ومؤامرات «بانين» لم تتوقف.

ففي الأعوام ١٧٧٣ - ١٧٧٤ كان «بانين» مشاركاً في نشاط تآمري عالمي سري، مرتبط باسم المدعية بأنها ابنة الإمبراطورة إليزابيت وزوجها «رازوموفسكي». وهذه المرأة البائسة حصلت على شهرتها باسم الأميرة «تارا كانوفا»، أصبحت لعبة في أيدي المتآمرين القساة الطامحين إلى تقويض استقرار السلطة الروسية. والخيوط الأولى لهذه المؤامرة تؤدي من جديد إلى الملك البروسي «فريدريك الثاني». وأثناء التحقيق مع المدعية أشارت إلى أنه عندما كان عمرها ١٧ سنة نقلوها من بروسيا (حيث عاشت طفولتها هناك) عبر روسيا وبيتربورغ إلى برلين. وبعد لقائها مع فريدريك الثاني أصبحت المدعية تطلق على نفسها أميرة وتتحدث عن أحقيتها بالعرش الروسي. ولتأكيد وإثبات حقوقها كان معها وثائق مصورة زعمت أنها صوراً

لوصايا الإمبراطورة «إليزابيت بيتروفنا» و«كاترينا الأولى» و«بطرس الأول»[٤٠] وفي التحقيق أظهرت المدعية قطعة من رسالة إلى «بانين» تثبت أنها كانت تعرف عن المؤامرات الدستورية لهذه الشخصية الماسونية. وإضافة إلى ذلك، وعدته بـ عمرها.

وكتبت المدعية إلى «بانين» قائلة: «أنتم في سانت بيتربورغ لا تثقون بأحد، وتشكون في بعضكم بعضاً، تخافون، تخشون وتبحثون عن الدعم، ولا تعرفون أين تجدوه: يمكنكم العثور عليه لدي وفي حقوقي. واعرفوا أنني غير قادرة من حيث طبعي ومشاعري، على القيام بشيء دون معرفة الشعب، وغير قادرة على المكر والدهاء والسياسة المتوحشة، بل على العكس، كل حياتي ستكون مكرسة للشعب ... إذا لم أظهر في بيتربورغ قريباً، فإن هذا خطؤكم، أيها الكونت»[٤١]. من أين استطاعت المدعية التمتع بالمعلومات المعروفة لدائرة ضيقة جداً فقط من الأشخاص والمحفوظة بسرية تامة؟. من دون أدنى شك، من خلال القنوات الماسونية عبر عملاء فريدريك الثاني أو عبر الماسوني البولوني المرتبط بها «رادزيفيل». ومن المعروف أن محاولة العمليات السرية من وراء الكواليس هذه لتقويض السلطة الروسية قامت بها امرأة كانت تُعد وسيلة لتحقيق هذا، وبأمر من «كاترينا» تم اعتقالها وماتت في السجن.

وعلى الرغم من هذا الفشل، فقد استمر «بانين» في دسائسه، ففي النصف الثاني من السبعينيات يساعد الملك البروسي لتقويض التقارب ما بين روسيا والنمسا التي وقفت كذلك ضد المخططات التوسعية لبرلين، وفي عام ١٧٨١ تم فضح دسائسه. ونتيجة لذلك ظهر ما يسمى بقضية بيبكوف وفي رسائل «الماسوني» بيبيكوف « التي تم الاستيلاء عليها والموجهة إلى الماسوني» كوراكين (الصديق المقرب وقريب بانين) وإلى مرافق الأمير العظيم «بافل بتروفيتش»، قرأت الأم «كاترينا» شكاوى وآلام الوطن و«الوضع الحزين للأشخاص الخيرين». وأولوت «كاترينا» بعدل واضح، هذه القضية اهتماماً كبيراً و«بحثت عن الأشخاص الأكثر أهمية الذين يقفون خلف قضية بيبيكوف وكوراكين»[٤٢].

وليس غريباً، أنه في عام ١٧٨٢ تحديداً اتخذت «كاترينا» مجموعة من الإجراءات الحاسمة ضد الماسونية. أولاً: أصدرت أمراً لحظر الجمعيات السرية. والذي يُعد من حيث الجوهر، «الماسونيين» خارج القانون. ثانياً: طردت من حاشيتها المقربة جداً وبالتدريج الموظفين الماسونيين. وبالمناسبة، كان هذا الإجراء الأخير قد بدأ قبل ذلك بكثير. وتبعد «كاترينا» عنها «بانين» و«إيلاغين» و«خرابوفيتسكي» ومجموعة أخرى من الماسونيين المعروفين أيضاً. وعلى الرغم من مرسوم حظر الجمعيات السرية، فإن الأخوة الماسونيين تابعوا عملهم التخريبي. وتم إغلاق الخلوة التي يترأسها الجنرال «ميليسينو» فقط، وهي كانت تُعد مثالاً نادراً لعدم

المساهمة في الدسائس السياسية. وينتقل مركز العمل الماسوني من بيتربورغ إلى موسكو، وأما نشاط الخلوات الماسونية فيصبح أكثر سرية وعدائية لروسيا.

عزز الماسونيون من عملهم التنظيمي، وكان يكيف نشاطهم «إدارة المقاطعة الثامنة» و«كابيتول المقاطعة الثامنة»، ويحصل زعيمها «شفارتس» على صلاحيات مطلقة. وفي عام ١٧٨٤ يتم تأسيس «إدارة المرتبة النظرية» (غاوبت - ديريكتوريا). وكان مقرها في موسكو أيضاً، وضحت الصفوة الماسونية العليا.

وتمتع بصلاحيات خاصة أيضاً المنسق الرئيسي لنشاط المنظمات الماسونية على أراضي روسيا (وقبل كل شيء - حلقتها الرئيسية - المرتبة النظرية) وكان هذا المنسق هو «ي.ف. لابوخين»، ومرت من خلاله كل المذكرات الماسونية إن كان بين خلوات معينة، أو بين الماسونيين الروس والمراكز الأجنبية «لماسونيين السريين».

وكان ممثلو الماسونية الروسية يتشاورون بنشاط مع المراكز الأجنبية. وبعد مرسوم «كاترينا» لعب هنا «ف.ن. زينوفييف» القريب من الملك البروسي «فريدريك الثاني» دوراً مهماً جداً. فقد دعم الاتصالات مع رؤساء الخلوات الماسونية الأجنبية، وكان بمثابة أحد الوسطاء ما بين الماسونية الروسية والأجنبية. وفي عام ١٧٨٣ قضى «زينوفييف» ستة أشهر في براون شفيغ حيث أجرى محادثات مع دوق «براون شيفينغ». وأعطى زعيم الماسونية العالمية «زينوفييف» أوامر وإرشادات تفصيلية حول طريقة التصرف باسم الأخوية، وعند مغادرته زوده برسائل إرشادية عديدة إلى الماسونيين الأكثر شهرة المقيمين في فرنسا وإيطاليا. وزار «زينوفييف» حاملاً هذه الرسائل، الخلوات الماسونية في «جنوة» و«روما» و«نابولي» و«تورينو» وغيرها من المدن. وفي «ليون» ينضم إلى الأخوية الماسونية الخاصة التي تضم الماسونيين الأكثر أهمية، ولا سيما «فيليرموز» و «بينان» و«سان مارتين» وهؤلاء الماسونيون يعلمون كما يجب المشاركة في البناء الماسوني لإقامة ديانة عالمية شاملة وإخضاع الإنسانية جمعاء إليها.

بعد وفاة «شفارتس» في عام ١٧٨٤ أصبح الأمير «ريوريكوفيتش يوري فلاديميروفيتش دولغاروكوف» المعلم الكبير للخلوة المحلية، ورئيس كابيتول المقاطعة الثامنة والمعلم الكبير لإدارة المرتبة النظرية.

ويرتقي نجم الماسونية وغيرها من نجوم آل «دولغاروكوف». فقد حصل «ف. ف دولغاروكوف» على المناصب الماسونية الرفيعة، وهو الجنرال والمستشار السري. ومنذ عام ١٧٨٤ أصبح المراقب الثاني للخلوة الإقليمية، والمعلم المحلي لإدارة المرتبة النظرية وعضواً في كابيتول المقاطعة الثامنة[٤٣].

والأمير «ألكسي نيكولا يفتش دولغاروكوف» الجنرال انضم إلى قيادة الجمعية العلمية للصداقة.

والأمير «غريغوري الكسييفيتش دولغاروكوف» عضو الخلوة السرية (نيبوتان)، وفي المرتبة الثالثة في عام ١٧٨٠، ومن أنصار «روزنكريستر». وعضو المرتبة النظرية في بيتربورغ.

والحالات التي ترك فيها ممثلو الأوساط الأميرية والنبيلة العليا الخلوات الماسونية بعد حظر الجمعيات السرية، كانت نادرة جداً. وعلى العكس من ذلك، فبعد تزايد العمل السري، بحث الماسونيون عن طرق شرعية جديدة لنشاطاتهم. وهذا «الغطاء يصبح ما يسمى» الشركة الطابعة أو المطبعة.

وفي الوقت نفسه قام الماسونيون بتنشيط الجمعية العلمية للصداقة، المنبت أو الموطن السابق للرجعية المتطرفة الماسونية وإعادة صياغة وعي الشباب الروسي بروح كوسموبوليتية من قبلهم. وأصبح العديد من خريجي هذه الجمعية ماسونيين معروفين ومهمين. وقد أسس هذه الجمعية العلمية للصداقة أخصائي المرتبة النظرية والشخصية الناشطة من وراء الكواليس عالمياً ومحلياً والمعادي لروسيا «ي. غ. شفارتس» (وبوفاته تم إغلاق الجمعية).

إن من إحدى الصفات المميزة الأساسية للماسونية كانت دائماً تتجسد في السعي لاستغلال أي حركة اجتماعية من أجل تحقيق أهدافها، وكانت تترأسها من وراء الكواليس، وتنظمها لصالحها وصالح إيديولوجيتها المدمرة.

والاهتمام الأساسي، بالطبع، كان موجهاً لتلك الحركات التي تحمل طابعاً قومياً عاماً، وانبثقت من خصائص تطور الشعب الروسي، وكان الزعماء الماسونيون معلمين في السياسة والمؤامرات والدسائس السياسية. وأدركوا، أكثر من غيرهم، أنه مع الحركة الاجتماعية التي تنبثق من عمق الحياة الوطنية، من الصعب، أو من غير الممكن، النضال علناً، لكن من السهل جداً القضاء عليها، بإدخال رجالاتهم إليها وإعطاء غلافها أو شكلها الجذاب خارجياً طابعاً متناقضاً.

وهذه المحاولة تحديداً قام بها الزعماء الماسونيون ابتداءً من النصف الثاني للقرن الثامن عشر، لقد كان طابع الحركات الاجتماعية التي حدثت في المجتمع الروسي في ذلك الوقت، منبثقاً من الحاجة إلى إصلاح الحياة الروسية فيما يتعلق بالظروف الاجتماعية الجديدة.

والإصلاحات البطرسية (نسبة إلى بطرس - المترجم) والتي حملت طابعاً مزدوجاً، وأعطت روسيا الكثير من الإيجابيات، أدت في الوقت نفسه إلى الانشقاق، وإلى تناقض ملموس في مصالح طبقات المجتمع المتنوعة. وتطلبت مصالح الحياة الروسية التغلب على هذا

الانشقاق وإجراء الإصلاحات الوطنية العامة على طريق التخفيف من حدة التناقضات بين الجماهير الغفيرة للشعب الروسي، الذي يحمل تقاليد عمرها ألف عام وأكثر، وبين الطبقات القليلة العدد بالمقارنة معه، والتي ظهرت نتيجة لإصلاحات بطرس.

كان يلزم روسيا إصلاحات على أساس التقاليد والعادات وأفكار الحياة الوطنية وإخضاع نشاط الطبقة المتولدة حديثاً لمصالح الشعب الروسي. واقترحت الأوساط الماسونية العالمية خيارها للإصلاح - خلق «شعب قليل» على أساس «طبقة جديدة» يميل نحو الغرب ويقاد من الماسونية من وراء الكواليس. وفي هذا الصدد، نذكر المحاولة الفاشلة لتحويل المفكر الروسي المعروف «نيكولاي إيفانوفيتش نوفيكوف» إلى ممثل لهذا «الشعب القليل»، وكان نشاط «نوفيكوف» وبكل تأكيد ينظر إليه فقط على ضوء مشاركته في عمل المنظمات الماسونية. وإن حقائق حياة «نوفيكوف» تدل على أن هذا الإنسان من حيث شخصيته، لا يقاس بشكل أعلى من مضمون هذه المنظمة السرية، ومن حيث المضمون فهو غريب جداً عنها.

زد على ذلك، وبصفته كاتباً - ومفكراً، وناشراً للأدب الروسي القديم، كان كذلك أيضاً قبل انضمامه إلى الماسونية، والتي حاول بسذاجته أن يستغلها لتحقيق أهدافه.

وعمله في لجنة تشكيل وضع جديد بمثابة سكرتير، وإصدار المجلات الهجائية «تروتين» و«جيفوبيس» أظهرت كلها جميعاً وبوضوح مشاعره القومية - الروسية وعلاقاته السلبية الحادة تجاه الأعيان الكوسموبوليتيين والنبلاء. ويشير «نوفيكوف» في مجلاته صورة الجزء الكوسموبوليتي للطبقة الحاكمة، الذي ينظر إلى روسيا على أنها «أرض معادية، يعذبونها كي يأكلوا بشراهة ويناموا ويفسقوا فيها. وهؤلاء ما هم إلا وحوش دون أصل أو نسب، فقدوا هيبتهم وشرفهم وضميرهم متحولين إلى غزاة متوحشين»(٤٤).

ومن شفة لأخرى يمكن سماع عبارات كثيرة من هؤلاء النبلاء والتي لم يكن يطيق التكلم بها، حتى أنه كان يمقتها ويتأسف لأنه ولد فيها. ويكره «نوفيكوف» ويحتقر هؤلاء النبلاء. وعواطفه كلها تميل نحو الشعب الروسي البسيط، وفي المقام الأول نحو الفلاحين، الذين يظهرهم على أنهم الأشخاص المحبين للعمل والخير والذين يتعذبون من مضايقات وعذابات النبلاء.

من الواضح أن «نوفيكوف» يقف مع إصلاح الحياة الروسية على الأسس القومية. ومن أجل هذا بالتحديد أصدر العديد من الكتب الأدبية الروسية القديمة والتي تشير إلى معنوية الأشخاص الروس العالية. وكان «نوفيكوف» يكتب في مقدمة تلك الكتب: «ليس عندنا كل شيء بعد، والحمد لله!»(٤٥).

إن مشاركة «نوفيكوف» في أعمال المنظمة الماسونية - كانت بمثابة تراجيديا في حياته. لقد استغل الماسونيون سذاجة «نوفيكوف» السياسية، بإقناعه أنه يستطيع في إطار الخلوات الماسونية أن يحقق أفكاره وأحلامه التنويرية، وبتقديم الوعود له بالمساعدة والدعم. وبالنسبة للقادة الماسونيين كانت شخصية «نوفيكوف» غطاء لمخططاتهم الإجرامية وطريقة لإخضاع نشاطه التنويري تحت سيطرتهم ورقابتهم. كان مدعواً للانضمام إلى خلوة «استريا» في عام ١٧٧٥، عندما كان يبلغ من العمر ٣١ عاماً، على الرغم من أنه كان يتمتع بهذه القدرات من قبل بالتأكيد (في ذلك الوقت انضمت الأغلبية المطلقة من ممثلي الأوساط الحاكمة إلى الخلوات في الأعمار ما بين ١٨ - ٢٥ سنة). وكما أشار بصدق باحث مختص في إبداعات «نوفيكوف» ويدعى «ماكاغوننسكو»، إذ قال إن «نوفيكوف» سرعان ما اتخذ موقفاً مستقلاً. في الأخوية الماسونية، وتألب في مقالاته على الأسس الإيديولوجية «للفلسفة الماسونية المعادية للمجتمع» على هذه التربة نشب صراع بين «نوفيكوف» وأنصار «روزنكريستر» القياديين الروس - المتصوف «شفارتس»، ومن ثم المغامر السياسي «شديدور»، وبينه وبين بقية «الأخوة» كانت هناك مشاعر باردة. وبدخوله بسرعة في عداد قادة الأخوية الماسونية «روزنكريستر»، استطاع «نوفيكوف» مع هذا، أن لا يدافع عن استقلاليته عن القادة في الأخوية، والابتعاد عن طلبات «الأخوة» وعن الطقوس السخيفة فحسب، بل استخدام الأخوية لفترة معينة لتحقيق أهدافه التنويرية الثقافية[٤٦]. خلال الأعوام ١٧٧٩ -١٧٩٢ أسس نوفيكوف «منظمة تنويرية مع مطابعه في موسكو» والتي تصدر مئات الأعمال في التاريخ الوطني ومؤلفات الكتاب الروس والترجمات من الأدب الكلاسيكي الأوروبي الغربي ومؤلفات في التربية والاقتصاد والقواعد ومئات الكتب التعليمية وغيرها. وبالطبع إن كل هذا لم يكن ليعجب القادة الأجانب للأخوية الماسونية.

إن الاستقلال عن القيادة الماسونية قد حدد مسبقاً مصير المفكر الروسي، وفي حقيقة الأمر، كان الهدف منه القضاء على العمل التنويري الذي عاش من أجله. ومن بين العديد من عشرات القادة الماسونيين الرفيعي المستوى، بما فيهم، الذين يشغلون مناصب مهمة في البلاط الإمبراطوري، تعرض «نوفيكوف» فقط للملاحقة القضائية، على الرغم من أنه كانت هناك العديد من الشخصيات الماسونية المعروفة المهمة جداً. وفي عام ١٧٩٢ تم اعتقاله.

وواضح من قضية «نوفيكوف» أن العديد من الدسائس الإجرامية السياسية التي قام بها الماسونيون ضد الدولة الروسية، لم يكن يعرفها «نوفيكوف»، زد على ذلك، لم يكن يعرف مضمون بعض الكتب الماسونية التي طبعت في مطبعته بأوامر من الزعماء الماسونيين. وشرحوا له، أنه ليس مستعداً بعد لإدراك أسرارهم وألغازهم. ولم يرَ «نوفيكوف» من كان يترأس أخوية

«روزنكريستر» التي كان منضماً إليها، وعرف فقط رئيسه المباشر. وفي الاستجواب عرض «فيكوف» قائلاً: لم أكن أعرف من في الحقيقة الزعيم... ولم أكن أعرف لا هذا ولا ذاك الذي أقل منه شأناً، وكنت أعرف فقط من أمامي أو بقربي عند دخوله في الأخوية وعدوه مع مرور الوقت أنهم سيكشفون له عن كل أسرار الوجود وتلقينه القدرة على إدارة الأحداث بمساعدة السحر والشعوذة، وقبل هذا يجب أن تنفذ كل الأوامر الصادرة عن القادة الماسونيين بحذافيرها.

مرت سنوات، والأخوة الروس لم يسارعوا إلى إطلاع «نوفيكوف» على الألغاز العليا. حيثُ ظهر شك طبيعي، حول ما إذا كانت موجودة فعلاً هذه الألغاز العليا عموماً، وألا يحتمل أن يكون الحديث عنها فقط بمثابة فخ لأولئك الأشخاص بهدف إعطاء أهمِّيَّة كبرى لوجود الأخوية، والّتي في واقع الأمر، تحمل طابعاً سياسياً؟؟.

في الاستجواب قال «نوفيكوف»: «في أعمال السحر لم يستطع أحد منا أن يتعلم، وكما هو واضح من الأوراق، ولوجودي في المراتب الدنيا، لم أكن أعرف عن هذه العلوم إلا أسماءها فقط».

ومن خلال اعترافات «نوفيكوف» نؤكد أنَّه عُرض على كل شخص ينضم إلى الأخوية تصميم «للمضمون السري مع كلمات» الأيَّام الستة العظمى للأعمال. وعلى طلب شرح ذلك له، كانوا يقولون إن هذا التصميم موجود ومكتوب سحرياً ومن لم يتدرب عليه في معارفه الدنيا، فلن يستطيع أن يفهم ويدرك معارفه العليا، ويمكنهم تعليمه فقط عندما يكون في المراتب العليا. وهذه المناقشات لم تكن إلا نوعاً من الدجل والنفاق.

وعموماً، تحدثت كل مواد التحقيق عن أن «نوفيكوف» كان شخصية قليلة الأهمِّيَّة في درجات الترقي الماسونية وحقيقة أن الضربة الأساسية كانت موجهة إليه فقط، تشير إلى المؤامرة المُعقَّدة الّتي حاكها ضده الماسونيون ذاتهم والذين كانوا من أقرب المقربين إلى الإمبراطورة. وبإدراك أن الضربة لا يمكن تفاديها، قرر الماسونيون نقله إلى الحلقة الثّانية من حيثُ الأهمِّيَّة في سلسلتهم، ويقضون في الوقت ذاته على أحد مراكز التنوير الروسية. وتطلبت آلية هذه المؤامرة دراسة خاصَّة كذلك. ومن المميز أنّه في قضية الماسونية لم يعانِ أيّ من الماسونيين الرفيعي المستوى ولا أيّ من قادة وزعماء الأخويات الماسونية. وأسماؤهم معروفة جيداً للقائمين على التحقيق. الغريب أيضاً أنّه تمَّ إخبار الإمبراطورة أنّه في الخلوات الألمانية في ١٧٩٠ -١٧٩١ طرحت قضية استبدال الطبقة الحاكمة على العرش الروسي. وكان في هذه المؤامرة أيضاً ماسونيون روس حاولوا استغلال الوضع السِّياسيّ - العسكري المعقد في أوربة للاستيلاء على السُّلطة في روسيا. وإن القضية ضدَّ «نوفيكوف» كانت مدبرة بمشاركة الجنرال - الموسكوفي الكونت «يا.أ. بريوس» المعروف بانتمائه إلى الخلوات الماسونية.

والدور الكبير في الحكم على «نوفيكوف» لعبته وشاية الموظف الماسوني الكبير الأمير «غ. ب. غاغارين» زعيم العديد من الخلوات، والمعلم الكبير للخلوة الإقليمية العليا، ورئيس «كابيتول فينيكس». وبالمناسبة، فإن هذا لم يمنعه من شغل منصب ماسوني قيادي في بداية القرن التاسع عشر أيضاً.

عموماً، وبعد أن تَمَّ حجز «نوفيكوف» في قلعة «شليسيل بورغ» ثمَّ نفي العديد من الأشخاص أيضاً، ووضعت الامبراطورة، على ما يبدو، نقطة النهاية على هذه القضية. وحقيقة لم يكن أيّ من الماسونيين لم يعانِ، وتم الحفاظ على الشبكة المُعقَّدة من الخلوات الماسونية الَّتي استمرت في نشاطها السري، ومقابل ذلك تم القضاء على الخلوات الماسونية التي استمرت في نشاطها السري، وبذلك تَمَّ القضاء على أحد مراكز التنوير الروسية. ولذلك يمكن الموافقة مع نتائج بحث ودراسة «ماكاغوننكو»، إنه تمت ملاحقة «نوفيكوف» ليس بسبب الماسونية، بل بسبب نشاطه التنويري الضخم، الَّذي أصبح ظاهرة كبيرة للحياة الاجتماعيَّة في الثمانينيات[٤٧].

قابعاً في السجن لمدة أربع سنوات، دون الحصول على أي مساعدة، ومنسياً من «أخوته» أدرك «نوفيكوف» الكثير من الأمور وفهمها تماماً. وفي المقام الأوَّل أنَّه أصبح رهينة للدسائس السِّياسيَّة السِّرِّيَّة للماسونيين.

وبخروجه من السجن، ابتعد «نوفيكوف» كثيراً جداً عن المُنظَّمات الماسونية، على الرغم من أنَّه لم يعلن في أيّ مكان عن «الطلاق» الرسمي معها، مدركاً خطورة هذا الأمر. ووجد القادة الماسونيون بدورهم أنَّه من المفيد لهم استغلال صورة «نوفيكوف» كشهيد بريء للأفكار الماسونية، دون الاعتراف في أنَّه ابتعد عنهم حقيقة. وعن هذا الأمر بشكل خاص، تتحدث مذكرة «نوفيكوف» مع د.ب. روينتش». ومن خلال جواب «نوفيكوف» على رسالة «رونيتش» بتاريخ ١٨٠٨ يتضح أن «رونيتش» أعرب عن رغبته بعدم الاقتراب في موسكو مع أيّ من الشخصيات الماسونية. وأيده في ذلك «نوفيكوف» مقترحاً على «رونيتش» الصداقة[٤٨].

إن ملاحقة الماسونيين المرتبطة مع قضية «نوفيكوف» لم تمس عملياً أياً من القادة الرئيسيين للأخوية الماسونية. وفي عام ١٧٩٢ وحسب الاتصال السري للأمير «بروزروفسكي» مع «كاترينا الثَّانية» فإنه كان هناك نحو ٨٠٠ ماسوني في روسيا، إلا أن هذا العدد الرسمي قد قلل كثيراً من تعداد «الأخوة». وحسب إحصائياتنا فإن عددهم كان يتراوح ما بين ١٥٠٠-٢٠٠٠ شخص. لكن الأهم - أنها كانت قُوَّة تنظيمية بشكل جيد وتتم قيادتها وإدراتها من مركز واحد ولا تتقيد بأي قيود أخلاقيَّة مطلقاً.

في عام ١٧٩٤ حظرت «كاترينا الثّانية» من خلال مرسوم خاص نشاط الخلوات الماسونية.

وكان الشّعب الروسي البسيط إن كان في المدينة أو القرية يطلق على الماسونيين كلمة «فارمازون» أيّ أنها كلمة تشمل المحتالين والكذابين والدجالين. وكانت علاقة الأشخاص الروس تجاه الماسونية سلبية للغاية. ما من أحد من الأشخاص الروس المهمين حقيقة، والأصلاء، انتمى إلى الماسونيين، على الرغم من أن الأخيرين أرادوا أن يوقعوا في حبائلهم السِّرِّيَّة وفي جمعيتهم تلك أشخاصاً مهمين وعظماء مثل (سوفوروف) و(كوتوزوف) و(كارامازين).

إن أبحاثنا في الأرشيف تتيح لنا أن نتوصل إلى خلاصة مفادها أن مشاركتهم في الخلوات الماسونية - فترة أو مرحلة عرضية في مرحلة الشباب، لا تملك بالنِّسبة لهم أي أهمِّيَّة. وبقطع العلاقة مع الماسونيين في مرحلة الشباب، لم يستسلموا لمؤامراتهم وأقوالهم ودعواتهم للدخول في الخلوات والحصول على المراتب العليا.

وعموماً، وبالنظر والمعاينة إلى عهد «كاترينا» يمكن القول بثقة إن كل الشخصيات المهمة في الحقيقة في عصرها، والمحفوظة في المدونات التاريخية، ابتعدت عن الخلوات الماسونية[٤٩]. وبسخرية أو باحتقار كان قد تعامل مع الماسونيين كل من «غ. باتيومكين» و«الأخوة أورلوف» و«درجافين». والمشاعر الأكثر عدائية تجاه الماسونية كان يكنها القائد الروسي الشّهير «روميانتسيف - زادونايسكي».

وبسلبية حادة وواضحة تجاه الماسونية تعامل «م.ف. لومونوسوف» إذ رأى فيها مرضاً خطيراً للثقافة الروسية. وبالمناسبة، كان العديد من خصومه في أكاديمية العلوم لاسيما «بتلوف» قد انضم إلى الخلوات الماسونية. وبوقوفه ضدَّ العنف والاضطهاد الأجنبي، دعا «لومونوسوف» إلى تأهيل «الأشخاص القوميين والشرفاء علمياً».

والعالم الروسي الشّهير الآخر «أ.ت. بولوتوف»، وعندما عرض عليه الدخول في الخلوة الماسونية وأغروه بفوائد شتى من «الأخوة» السِّرِّيَّة أجاب: «أرجوكم كثيراً أن تبعدوني عن هذا. وكل ما لا تتحدثون عنه لمدح جمعيتكم، أعرفه منذ وقت طويل جداً، وأنتم لستم الأوائل، بل حاول غيركم الكثيرون جدّاً أن يدفعوني للانضمام إلى الأخوية الماسونية وفي جمعيات ومنظمات أخرى... (عدم الانضمام إليها) تجبرنا شريعتنا المسيحية، وأعتقد أن لدينا من المسائل والالتزامات الكثير، تلك الّتي تلزمنا بتنفيذها، وتلك الّتي ليست هناك أي حاجة بالتزامنا بأي مناصب أخرى، ونتمنى من الله أن ننفذ فقط تلك الّتي تلزمنا به العقيدة المسيحية[٥٠].

الفصـــــل الثَّالث

عمليَّة اغتيـال «بافل الأوَّل» - اللجنـة الماسونية السِّرِّيَّة لـ الكسندر الأوَّل - إصلاحات «الماسونيون» - تشريع الماسونية - الربيع الجديد - الدَّولة الماسونية في الدَّولـة الروسية - التحضير لمؤامرة ضدَّ الكسندر الأوَّل - العداء للكنيسة الأرثوذكسية - تأسيس شبكة المجمعات السِّرِّيَّة - مرسوم حظرها.

إن المصير التراجيدي للإمبراطور «باول الأوَّل» هو بمثابة مثال ساطع لتلك الشخصية الَّتي كانت منغمسة في الشبكات الماسونية، وتعرض نفسها لخطر الموت، إذا حاولت الخروج منها أو الابتعاد عنها. لقد كان الماسونيون يأملون تحقيق الكثير أثناء حكم باول الأوَّل وكانت لآمالهم هذه أساس راسخ. فالإمبراطور كان قد ترعرع تحت رقابة الماسوني الجنير «ن.ي. بانين». والصديق المقرب لولي عهد العرش كان من أحد قادة الماسونية الروسية وهو الأمير «أ.ب. كوراكين»، وهو الَّذي حاك العديد من الدسائس والمؤامرات الَّتي انتهت بالنِّسبة لباول الأوَّل بالدخول في أخوية «الماسونيين». وإضافة إلى كوراكين، أصبح من اللوحات والصور لباول الأول، حيثُ كان يتجسد على خلفية الرموز الماسونية. وفي إحدى هذه اللوحات كانت هناك عين ترى كل شيء في نجمة سداسية، ومطرقة، ومعول وعلى رقبة باول كان هناك مثلث ماسوني ذهبي على شريط أزرق. وفي لوحة أخرى، كان باول في مئزر ماسوني من الدرجة الثالثة من النِّظام السويدي[1].

من الواضح أن الماسونيين كانوا يخططون لتأسيس مُنظَّمة ماسونية في روسيا على الشكل الموجود في السويد أو إنكلترا، حيثُ كان زعيم الأخوية الملك أو ممثل الأسرة المالكة. وليس عبثاً أنَّه منذ عام ١٧٨٢ أن بقي منصب «المعلم الإقليمي العظيم» شاغراً، والَّذي كان يخصصه الماسونيون لباول الأوَّل.

في الأيّام الأولى لحكمه دعا باول أصدقاءه الماسونيين «كوراكين» و«بليشيف» و«بيبنين» إليه وكذلك زميله «لابوخين» الناظر الأساسي وزعيم الماسونيين. (البناؤون الأحرار) (كما كان يطلق عليهم). وأصبح «كوراكين» النائب العام للإمبراطورية. وحصل «بيبنين» على لقب فيلدمارشال، وعين مستشاراً للأخوية، وحصل كذلك على ستة آلاف فلاح ومزارع. وأصبح «بليشيف» الجنرال إليادر، وعلى حق المثول مع الأعيان عند الإمبراطور. وأعطيت حقوق لا مثيل لها لزعيم الماسونية «لابوخين». وتم ضمه إلى فئة المستشارين ويمكنه الدخول في أيّ وقت على جلالته. أيّ أنّه شغل ذات المنصب الّذي شغله الماسوني «خرابو فيتسكي» في عهد «يكاترينا». وحصل «لابوخين» على حق حصري باستخدام أرشيف المستشارية السّرّيّة الّذي يشمل كماً هائلاً من الوثائق[٢] ويمكن تخيل الفوائد الّتي حصل عليها ممثلو الأخوية السّرّيّة للقيام بمؤامراتهم الماسونية.

البناؤون الأحرار أو الماسونيون يحاولون تثبيت تأثيرهم على الإمبراطور بصورة تنظيمية أيضاً. وقد أعدوا مشروعاً لإقامة أخوية جديدة، وزعموا أنها ليست ماسونية، لكن بنيتها شبيهة تماماً بالماسونية. ووضعت «باول الأوّل» تحت السّيطرة التامة.

بعد أن تمّ تتويجه في موسكو ١٧٩٧. دعا باول الأوّل «ميتي» للقائه، وهو المعلم المحترم لخلوة «السيوف الثلاثة»، ودعا كذلك «الأخوة» في هذه الخلوة والّتي كان ينتمي إليها الإمبراطور نفسه. وحسب المصادر الماسونية قام بالتقرب من كل واحد منهم وتعانق مع قادتهم ووعدهم بإلغاء مرسوم «كاترينا» حول حظر الماسونية[٣].

إلا أنّه بعد أن اطلع على وثائق التحقيق في عام ١٧٩٢ حول الماسونيين الموسكوفيين وحصوله على معلومات مفصلة عن دور الماسونيين في الثورة الفرنسية وإعدام (وبشكل أدق اغتيال) الملك والملكة، وبعد أن عرف أيضاً بعض الشّيء عن الدسائس الّتي كان يحيكها الماسونيون من خلف ظهره، غير الإمبراطور قراره، وفي العام ١٧٩٧ ذاته يصدر مرسوماً يقضي بتطبيق قانون ١٧٩٤ (عن حظر الخلوات الماسونية) «بكل حذر ممكن».

وبالتدريج يبدأ باول الأوّل بإبعاد أصدقائه الماسونيين عن مجلسه، ويحصلون على مهمة خارج البلاد أو خارج بيتربورغ وأصبحوا لا يتمتعون بنفوذهم السّابق وحصل الجمود النهائي بين الماسونيين وباول الأوّل بعد قبوله لقب «الأستاذ الكبير» لأخوية «مالطا» الّتي كانت في ذلك الوقت على خلاف وخصومة مع جزء كبير من الماسونية، وعلى الرغم من أنّه كان ينتمي إليها في واقع الأمر.

وعموماً، في عام ١٧٩٨ أصبح ينظر إلى باول الأوَّل من قِبَلِ الماسونيين ليس بكونه صديقاً أو راعياً، بل كعدو يعيق تحقيق أهدافهم (وعلى الرغم من هذا لم يقم بأي إجراء تعسفي ضدهم).

وعندئذ تحديداً تقوم في الأوساط الماسونية بمخطط المؤامرة بهدف القضاء على حياة باول الأوَّل واستبداله بابنه الكسندر، الَّذي وعد أن يكون مناسباً أكثر لتنفيذ المخططات الماسونية. نحن بعيدون بالطبع عن فكرة إرجاع سبب مقتل باول الأوَّل إلى مؤامرة الماسونيين فقط (وهناك كانت قوة محركة أخرى، لا سيما السفير الإنكليزي والمجموعات المستاءة في البلاط). إلا أن الماسونية السِّرِّيَّة لعبت دوراً حاسماً في هذه الجريمة فقط وأمنت المنظمين والمجموعة المنفذة للمتآمرين.

إن فكرة المؤامرة في السِّرِّيَّة الماسونية ظهرت في عام ١٧٩٧ -١٧٩٨، وكان أصحاب هذه الفكرة من الحكومة الثلاثية للماسونيين المتنفذين، المتجمعين من حوله وفي عهد الكسندر الأوَّل. وقد دخل فيها «ستروغانوف» موظف «الشرق العظيم الفرنسي» «نوفوسيلستيف»، والمقرب من أوساط الماسوني الإنكليزي الأوَّل «فوكس»، و«آدم تشارتوريجسكي» القومي البولوني والمعادي بشدة لروسيا. ومن خلال مذكرة الكسندر الأوَّل مع «لاغارب» يأتي أن هذه الحكومة الَّتي يتزعمها الكسندر الأوَّل بنفسه تحضر لمؤامرة حكومية.

في خريف ١٧٩٧ لم يكن الأمير العظيم الكسندر قد حدد بعد العدد الدقيق للأحداث الَّتي ستنتقل إلينا من وصية والده مسبقاً. وبعد مرور أقل من عام من ارتقائه عرش والده، وافق على ضرورة تغيير النِّظام السِّياسيّ في البلاد من خلال الطَّريق الثوري(٤).

منذ العام الأوَّل لحكم الأب، وأثناء مراسم التتويج، طلب من «آدم تشارتو ريجسكي» وضع مسودة مشروع مرسوم لاستلامه العرش مع تعداد كل نواقص الحكم الحالي، وكل ميزات من سيحل مكانه (مذكرات تشارتوريجسكي)، وكما كتب أخصائي التَّاريخ «فاليشيفسكي» فقد قام الأمير العظيم الكسندر بخطوة نحو الدعاية الثورية، وفي عام ١٧٩٨ كان يحلم بجذب المستشار الحكومي ذاته إلى هذه القضية وبمساعدة من أحد أصدقائه الشباب ويدعى «فيكتور كوتشوبي» (ماسوني من عام ١٧٨٦)، طلب من «بيزيورودكي» وضع مشروع الإصلاح الدستوري(٥). والحقيقة أن «بيزيورودكي» عثر على سبب لعدم المشاركة في وضع مثل هذا المشروع، مقابل ذلك تمكَّن الماسونيون من جذب نائب المستشار «بانين» إلى جانبهم وهو الماسوني المعروف وحفيد مربي باول الأول «ن.ي. بانين»، وهو كذلك الماسوني

الأكثر شهرة. والحفيد قد ذهب بعيداً جداً أكثر مِمَّا فعله جده، فإذا كان الجد ماسونياً بشكل عملي وعقلاني، فإن الحفيد انجذب نحو التصوف والإيمان بالغيب وكان مستعداً لبيع نفسه للشيطان من خلال أوهامه الماسونية.

كان هناك أيضاً الأدميرال «يوسف ريباس» واحداً من منظمي المؤامرة، وجاء ذكر هذا الأدميرال، كما رأينا سابقاً، في المذكرات الماسونية لكابيتول الشرق سانت بيتربورغ ١٧٧٧. وحسب آراء علماء التَّاريخ فقد كان يُعد نفسه «مغامراً بشخصية لص» و«متآمراً حقيقياً للقيام بالانقلابات». وفي عمليَّة التحضير للمؤامرة شارك كذلك السفير الإنكليزي «فيتفورت» (ماسوني) وعشيقته «جيريبيتسوفا» (أخت الماسوني الجنرال جيريبيتسوف). أجرى «بانين» محادثات صريحة مع ولي العهد ذاته. ويقول «تشارتوريجسكي»: حدثني الإمبراطور الكسندر أن الكونت «بانين» أول من تَحَدَّث معه حول هذا الأمر (حول ضرورة أغتيال باول الأوَّل). والوسيط في لقاء ولي العهد مع الكونت «بانين» كان الكونت «ب.أ.بالن» المتآمر الماسوني المعروف ورجل البلاط المكار. «لم يتفوق عليه أحد في برودته وقدرته على إخفاء مشاعره الحقيقية وأفكاره في قسوة متعمدة»[٦].

ولتنفيذ عمليَّة قتل باول الأوَّل تشكَّل فريق كامل من الحرس مؤلف من الشخصيات المنضمة إلى الخلوات الماسونية:

- «تاليزين» قائد فرقة «بري أبراجنسك».
- «أوفاروف» قائد فرقة «كافالير غارد».
- «ارغاماكوف» جنرال.
- الأمير «ياشفيل» فرقة الخيالة.
- الأمير «ي. فيازيمسكي» و«ف. منصوروف» فرقة اسماعيل.
- «أ. أرغاماكوف». فرقة بري أبراجنسك.
- «ب. تولستوي» - فرقة سيمينوف.
- الأمير «ب. غولتسين» قبطان.
- «ي. تاتارينوف» قبطان.
- «يا. سكارياتين» قبطان.

«ن. بوروزدين» فرقة كافاليرغارد[٧].

وانضم إلى هذا الفريق أيضاً الأخوة «زوبوف»[٨] وبعض الشخصيات المدنية المنضمين كذلك إلى الماسونية.

وكان المنسق غير المباشر للمؤامرة «ب.أ. بالين» الّذي كان يلعب لعبة مزدوجة مع باول الأول، معلناً له أنّه يعرف عن عمليّة تحضير للانقلاب وإن جميع المشاركين يقعون تحت مراقبته، قائلاً إن من بينهم الأمراء العظام (الكسندر وقسطنطين). وللتغلب على تردد الأمير العظيم الكسندر والحصول على موافقته للبدء بالانقلاب فوراً، يحصل من باول الأوّل على أمر باعتقال أولاده كمشاركين في المؤامرة. وبحصوله على أمر مكتوب من الإمبراطور (والّذي أمره باستخدامه في الحالات القصوى فقط)، يعرضه «بالن» على الأمراء الآخرين ليحثهم على القيام بإجراء حاسم.

وأخيراً، تمّ الحصول على موافقة الأمير العظيم الكسندر بافلوفيتش، وفي ليلة ١١-١٢ آذار ١٨٠١ قُتِلَ باول الأوّل من قِبَلِ المتآمرين الماسونيين. وبحصوله على السُّلطة من خلال هذا الطّريق الفظيع، بدا أن الإمبراطور الجديد الكسندر كان رهينة للماسونيين في السنوات الأولى لحكمه.

إذا كان الماسونيون في حاشية «كاترينا الثّانية» و«بافل الأوّل» يشكلون جزءاً من المقربين والموظفين فقط، فإن حاشية «الكسندر الأوّل» كانت مليئة بالماسونيين. وكل أعضاء وسطه المقرب، وكما كان يطلق عليهم «اللجنة غير الرسمية» (وبشكل أدق الماسونية)، كانوا من أعضاء الأخوية الماسونية ذوي المراتب العليا.

- الأمير «تشارتور يجسكي» (الشرق العظيم لبولونيا، خلوات بيتربورغ).
- الكونت ب. أ. ستروغانوف (الشرق العظيم الفرنسي).
- الكونت ف.ب كاتشوبي (خلوة ميزفا).
- الكونت ن.ن. نوفوسيلتسيف (خلوة الأخوة المتحدين).
- أ.د. بالاشوف (خلوات الأخوة المتحدين وفلسطين).
- الأمير أ.ن. غوليتسين (خلوة يتزعمها بوزدييف).
- م.م. سبيرانسكي.

وبهذه التشكيلة من الموظفين المقربين فإن نشاط الكسندر الأول، كما سنرى ذلك لاحقاً، قد كان يحمل طابعاً معادياً للحكومة ولروسيا.

وتحت هذه الرعاية الكبرى تبدأ الماسونية بالتطور بشكل سريع، وتخرج من إطار العمل السري خلوات قديمة، وظهرت أخرى جديدة، وفي العامين الأولين لحكمه يتم افتتاح ثلاثة خلوات جديدة وأخرى قديمة تعاود نشاطها. وفي بيتربورغ في١٥ كانون الثّاني ١٨٠٢ تاسست - خلوة «أبو الهول» (المعلم لابزين)، وفي عام ١٨٠٣ - خلوة «نبتون» (المعلم ب. ي. غولينيشيف - كوتوزوف). وفي موسكو عام ١٨٠٣ - خلوة «هارمونيا».

في عام ١٩٠٢ طلب «المعلم المحترم» لخلوة «الشعلة المتوجة» في بيتربورغ، ورئيس الفرقة الأولى في «كاديتسك» الجنرال «بيبر»، طلب مقابلة رسمية مع الكسندر الأوّل وتوجه إليه بالتماس السماح للماسونيين الروس بالعمل في روسيا. وحسب المصادر الماسونية استوضح الكسندر الأوّل بالتفصيل من «بيبر» عن أهداف وتنظيم وتاريخ الماسونية في دول عديدة وفي نهاية المقابلة أعلن أنّه ليس مستعداً للسماح بالعمل لهذه المُنظّمة «المفيدة» في روسيا فحسب، بل أن ينضم إليها كذلك.

وكما تُؤكّد المصادر الماسونية فإن «رعاية الإمبراطور تمت خلال بضعة شهور، إلا أنّه إلى الآن لم يتأكد في أي خلوة حصل ذلك»[٩].

في عام ١٨١٠ كانت تعمل في روسيا إحدى وثلاثون خلوة، دون حساب خلوات «روزنكريستر» المنبعثة من جديد إلى الحياة وبعض خلوات المرتبة الصارمة. وفي هذا العام كذلك وللاعتراف بالماسونية الروسية الجديدة تَمَّ إحداث «الخلوة المحلية العظمى» من قِبَلِ الأجانب، وكانت بمبادرة حصرية من «السويد» ومرتبطة معها تماماً. لكن لفترة قصيرة فقط. فقد تَمَّ استبدال الارتباط بالسويد، بالارتباط بالشرق الفرنسي العظيم.

أثارت الحرب مع نابليون موجة جديدة من التنظيم الماسوني على أساس الخلوات الماسونية للشرق الفرنسي العظيم. وظهرت ما يُسمَّى بالخلوات الروسية العسكرية، لاسيَّما في فرانكفورت نامايِن، وفي «موبيج» و«ريمس». وحسب المصادر الماسونية، فقد تَمَّ تتويج الملك «فريدريك فيلغلم بروسكي» في أيار ١٨١٤ في إحدى هذه الخلوات الّتي اجتمعت تحت رعاية الكسندر الأوّل في منزل «تاليران». وحضر هذا التتويج الكونت «ميترنيخ» والفيلدمارشال «بليوفر»[١٠].

وشيئاً فشيئاً أصبح الماسونيون الروس يتقربون من الماسونية الفرنسية. وفي كانون الثّاني ١٨١٥ وبرعاية من الشرق الفرنسي العظيم تأسست الخلوة العظمى أستريا في باريس (اتحاد خمس خلوات عسكرية)، وتم التّأكيد أثناء ذلك على أنّه منذ الآن وحسب انتقال الخلوة العظمى (استريا) إلى روسيا فإن الشرق العظيم يعترف باستقلاليتها (حكم ذاتي) ويتم بالتّالي تعزيز مركز السُّلطة الماسونية.

وضمت الخلوة العظمى «استريا» المنتقلة إلى روسيا عام ١٨١٥ نحو أربعين خلوة (ست بقيت تحت الرعاية السويدية)[١١] وفي عام ١٨١٧ تأسست في «بيتربورغ» كذلك «الإدارة العليا» من «المجلس الإداري الأعلى»، وضمت مديري الخلوات ذات الطقوس السكوتلندية[١٢].

وإضافة إلى هذه المراكز نشطت كذلك أعمال «كابيتول» (فينيكس) الّذي يعمل في عاصمتين ويقود عمل الخلوات الماسونية ذات النّظام السويدي[١٣].

وفي الواقع، تَحوَّلت الماسونية في العقدين الأولين لحكم الكسندر الأوَّل إلى دولة داخل دولة، تنشط حسب قوانينها وشرائعها السِّرِّيَّة ويقودها الحكام السريون. إن قائمة واحدة من الخلوات فقط، والعاملة في عِدَّة مدن، تشير إلى المدى الّذي بسطت فيه ونشرت شبكتها هذه المُنظَّمة السِّرِّيَّة.

الخلوات الماسونية في روسيا في القرن الثامن عشر - الربع الأوَّل من القرن التاسع عشر[١٤].

اسم الخلوة	المدينة	سنة التأسيس
الكسندر	سان بيتربورغ	١٧٧٧
الكسندر للإحسان والخير	سان بيتربورغ	١٨٠٥
بيليكان /البجعة/	سان بيتربورغ	١٨٢٢
الكسندر الأسد الذهبي	-	١٩١٢
الكسندر للوفاء العسكري	بامبورغ	١٨١٨
النحلة	موسكو	١٨١٧
الإنقاذ الثلاثي	موسكو	١٧٧٩
أبيسا	سان بيتربورغ	١٧٧١
أبولون (١)	ريغا	١٧٧٣
أبولون (٢)	سان بيتربورغ	١٧٧٥
استريا (١)	موسكو	١٧٨٩
استريا (٢)	سان بيتربورغ	١٨١٥
استريا الخلوة العظمى	سان بيتربورغ	١٧٧٣
بيللون	سان بيتربورغ	١٨١٨
الصقر الأبيض	كييف	١٧٨٤
الخلود	سان بيتربورغ	١٨١٨
الخير	سان بيتربورغ	١٧٧٣

اسم الخلوة	المدينة	سنة التأسيس
الإحسان (للبجعة)	موسكو	١٧٨٤
النجمة المضيئة	سان بيتربورغ	١٧٧٢
الخلوة العظمى سان بيتربورغ	سان بيتربورغ	١٨٠٩
فيفليما	سان بيتربورغ	١٨١٠
خلوة فلاديمير		

وكما يشير «باكونين» فإن عدد الماسونيين المنضمين إلى اتحادين كبيرين، تراوح ما بين ١٣٠٠ في عام ١٨١٦ -١٨١٨ و١٦٠٠ عضو في ١٨٢٠ -١٨٢٢. وكانت هناك بعض الخلوات السِّرِّيَّة أيضاً وكانت تعمل وتنشط خارج إطار هذين الاتحاديين.

إن أكبر عدد من الماسونيين ٧٠٠-٨٠٠ عضو - كان من نصيب سان بيتربورغ. وكذلك الحال في موسكو. وإضافة إلى موسكو وسان بيتربورغ كان هناك بعض الخلوات السِّرِّيَّة أيضاً وكانت تعمل وتنشط خارج إطار هذين الاتحادين.

إن أكبر عدد من الماسونيين - ٧٠٠-٨٠٠عضو - كان من نصيب سان بيتربورغ. وكذلك الحال في موسكو. وإضافة إلى موسكو وسان بيتربورغ كان هناك خلوات في خمسين مدينة على الأقل. بيلو - توك وفولوغدا وكييف وكيشنيف وكرونشدات وميتافا ونوفغورود وبالتافا وريازان وتومسك وأوديسا وغيرها. ومتوسط عدد أعضاء هذه الخلوات كان من ٣٠-٥٠ عضواً، لكن كان هنا خلوات صغيرة تضم نحو ١٥ عضواً، وخلوات كبيرة جداً تضم ١٥٠ عضواً. والعدد العام للماسونيين المعروفين، عدا عن الأخويات السِّرِّيَّة الخاصة، في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر - والربع الأوَّل من القرن التاسع عشر - وصل إلى ٤٠٠٠-٥٠٠٠ شخص[١٥].

لقد تغلغلت الماسونية في كل قواعد المجتمع المثقف. وشملت بنفوذها الأشخاص من الطبقة النبيلة الصغرى. وقد دخل هؤلاء إلى الماسونية بسبب توقهم إلى المناصب الرفيعة وكانوا مستعدين للإذعان في كل شيء لرؤوسائهم الماسونيين.

واعترف أحد هؤلاء الماسونيين مفسراً سبب انتماء هؤلاء إلى الجمعيات السِّرِّيَّة قائلاً: إن الرغبة في أن تكون لدى الشخص علاقات واتصالات أمر ضروري، لأنك بدون هذه العلاقات لن تنجح مطلقاً في خدمتك، فالأغلبية كانوا إما ماسونيين أو متصوفين: والناس عندما يساعد بعضهم بعضاً يصلون إلى مراتب رفيعة ويحققون ما يرغبون فيه بسرعة[١٦].

كانت هناك حالات معروفة عندما أدخل الماسونيون -السّادة العبيد الّذين يعملون لديهم في الخلوات الماسونية كي يقوم هؤلاء بالخدمات الدونية لسادتهم.

أفراد الخلوات الماسونية في نهاية القرن الثامن عشر - الربع الأوّل من القرن ١٩

أعضاء الأسرة الحاكمة	٦
الحاشية في البلاط	٣٤
الموظفون الحكوميون وفي الولايات والأشخاص أعضاء الشرف والحظوة في البلاط	١١٠
الموظفون المدنيون	٣٤٦
الموظفون الدبلوماسيون	٣٦
الموظفون في السلك التعليمي	٧٦
الموظفون في السلك القضائي	٣٢
الموظفون في الشرطة	٩
بلدية بريباليتكا	١٠٧٨
العسكريون	٨٩
الملاّكون والنبلاء	٣٥
رؤوساء المناطق من النبلاء	٣٠٥
التجار	٢٤
رجال الدِّين من الأرثوذكس	٢٩
رجال الدِّين من طوائف أخرى	١٠٣
البروفيسورات والعلماء	١١٣
الأطباء	١٣٥
الكتاب والمترجمون والشعراء	٤٠
الموسيقيون	٥٠
الفنانون والنحاتون	١٢
المهندسون المعماريون	١٢
المحامون	٦

أشخاص من مهن أخرى	٢٥
الحرفيون	٤٨
العبيد	٨
الطلاب	٤
المستخدمون في الهيئات الخاصّة	٤٨
أشخاص آخرون	٤٣١
المجموع	**٣٢٦١**

إن نصف أعضاء الخلوات الماسونية الناشطين في روسيا كان من الأجانب (العابرون إلى روسيا أو المقيمون للعمل). وإذا حسبنا كل الأشخاص من أصل أجنبي، وكذلك كل الأشخاص الّذين لا ينتمون إلى الشّعب الروسي (البولونيون والفنلنديون واليهود وغيرهم) فإن نسبة غير الروس ترتفع بحدة وتصل إلى ٨٠٪ وأكثر. وبالمناسبة فإن نسبة غير الروس في بعض الخلوات قد تصل إلى ٩٠٪.

إن مجموعة من الخلوات الأساسية الّتي لعبت دوراً مهماً في السّياسة قد تشكلت أساساً من الأجانب، ناهيك عن أنهم كانوا يتحدثون اللّغات الأجنبية. وخلوة «اتحاد الأصدقاء» المعروفة بنشاطها التآمري قد كانت أغلبيتها من الأجانب، ولم يكن هناك شخص واحد روسي في رئاستها وكان يتزعمها «كارل أود - دي - سيون»[١٧].

وكانت قيادة الخلوة العظمى «أستريا» حتّى عام ١٨٢٠ مؤلفة من البولوني الكونت «رجيفوسكي»[١٨]، وكانت علاقته عدائية جدّاً تجاه روسيا على الرغم من أنّه كان يخفي ذلك من خلال أحاديثه الجيدة عن الشّعب الروسي[١٩].

ولتوضيح ذلك الأمر بشكل جيد نورد قائمة بالخلوات الأساسية الناشطة في عهد «الكسندر الأوّل» ونشير أيضاً إلى عدد أعضائها وإلى اللغة الأساسية فيها[٢٠].

اسم الخلوة	عدد الأعضاء	اللغة
اتحاد الأصدقاء	١٩٩	الفرنسية
فلسطين	٨١	الفرنسية
خلوة بطرس نحو الحقيقة	٢٨٧	الألمانية
إيزيدي	٩٢	الألمانية

اسم الخلوة	عدد الأعضاء	اللغة
نبتون	٣٧	الألمانية
ميخائيل المنتخب	١٠٧	الروسية
الكسندر	١٦٧	الألمانية
يوردان (فيودوسيا)	٦٠	الفرنسية والروسية
النجمة المضيئة	٨٦	الألمانية
غيورغي بابيدو نوستس (موبيج)	٤٩	الروسية
جيتومير	٤٦	البولونية والفرنسية
تومسك	١٠	الروسية
ريفيل	٣٤	الألمانية
الكسندر	٦٤	الألمانية
المفتاح إلى الخير (سيمبيرسك)	٣٨	الفرنسية والروسية
الكرات العالمية الثلاث	٣٤	الألمانية
النسر الروسي	٣٤	الروسية
السلافيون المتحدون (كييف)	١٤	الفرنسية والروسية
الحب نحو الحقيقة	٢٣	الروسية
أصدقاء الشَّمال	٤٧	الفرنسية
الجناح الأسود	٣٣	البولونية
الخاتم الذهبي	٩	البولونية والألمانية
الكسندر (يامبورغ)	١٢	الألمانية

وكما في السابق، كانت عمليَّة إدارة الخلوات الروسية تتم من خارج الحدود وكانت مرتبطة بشبكات عديدة مع «أخواتها» الأجنبية. فعلى سبيل المثال كانت الخلوة العظمى في ساكسونيا في درزدن تقوم بمراسلات نشطة مع الخلوة العظمى «استريا» حول القيام بنشاطات في الخلوات الماسونية في روسيا ١٨١٥ - ١٨١٨ [٢١]. وأقيمت كذلك العلاقات المتينة ما بين الماسونيين الروس وبين الخلوة الألمانية «كرال تسور غيرينيش زيم» في مدينة «براون شفغ»، وفي مواد الأرشيف المحفوظة نجد أن هذا الأمر مؤكد.

وكانت خلوة «فلاديمير نحو النِّظام» على اتصال دائم مع الخلوة العظمى في السويد. وإن ارتباط الماسونية الروسية بالماسونية الأجنبية ظهر بوضوح في كل شيء تقريباً، حيثُ إن «الأخوة» الأجانب لم يثقوا في الماسونيين الروس وكانوا يراقبونهم دائماً بإرسال مبعوثيهم الخاصين.

وكانت الخلوات الأجنبية بمثابة هيئات رقابة تعمل على أراضي روسيا وكانت تضم الأجانب فقط. وهذه الخلوات هي «شعب الإله» و«إسرائيل الجديد» و«الوحدة» و«تامبرلي» و«الهياكل الثلاثة» و«اتحاد الفرنسيين والبولونيين» وغيرها[٢٢].

وبالمناسبة لم يشارك الماسونيون الروس من ذوي المناصب الرفيعة في أعمال الخلوات الأجنبية بشكل عملي[٢٣].

إن الدَّولة «الماسونية الموجودة داخل الدَّولة الروسية قد قوض لوقت ما إيديولوجياً وسياسياً نشاط الآلية الحكومية الوطنية الروسية. وكانت أغلبية المُنظَّمات الاجتماعيَّة إما خاضعة للنفوذ وإما خاضعة لرقابة الخلوات الماسونية. وإما للجمعيات الماسونية عموماً.

وتورد المصادر الماسونية الداخلية قائمة طويلة بأسماء هذه المُنظَّمات. وعلى الرغم من أن جزءاً منها ينتمي إلى فترة العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر، فإن أغلبها ينتمي إلى فترة عهد الكسندر الأوَّل.

الجمعيات والمُنظَّمات الخاضعة للرقابة أو لنفوذ الخلوات الماسونية[٢٤].

أكاديمية الفنون

ندوة محبي الكلمة الروسية

الجمعية التوراتية

الجمعية العسكرية

الجمعية الخيرية لمحبي العلوم والفنون

الجمعية الخيرية لمحبي الثقافة الروسية

الرابطة الطوعية لمحبي الكلمة الروسية

الجمعية الاقتصادية الطوعية

الجمعية الجغرافية

الجمعية الأدبية

الجمعية العلمية

الجمعية الإمبراطورية لباحثي الطبيعة

لجنة المعاهد

جمعية الملك ساكسون الملكيَّة

جمعية المعادن والثروات الطبيعية

المعهد الزراعي في موسكو

جمعية موسكو لباحثي الطبيعة

جمعية أصدقاء البيئة

الجمعية التاريخية الروسية

جمعية المزارعين

جمعية الأطباء

الرابطة التربوية

جمعية الآثار والمتاحف

أكاديمية العلوم الروسية

جمعية الشَّمال

السلاف المتحدون

اتحاد أعمال الخير

اتحاد التحرير

شركة الطباعة

رابطة العلماء

الجمعية الطبية -الفيزيائية

الجمعية التقنية في فاركوف

جمعية محبي الإنسان

الجمعية الجنوبية

عند دراسة الاتجاهات الأساسية للنفوذ الماسوني السري في المجتمع الروسي، يمكننا اكتشاف نظام الأفضليات لدى الماسونيين، ويتمثل في حجب الجهاز الحكومي وإسباغ نشاطه صفة العدائية لكل ما هو روسي والقيام برقابة المراكز الروحية في البلاد وامتلاك وسائل الاتصال الجماهيري أيّ وسائل الإعلام. وقد كتب عن هذا أحد الماسونيين ويدعى «س.د. نيتشايف» في عام ١٨٢٥ قائلاً: إن وزراء الظل الّذين يقودون الوزير، يكونون بعيدي النِّظر

أكثر من أصحاب المقامات الكبار، والذين يملون على الوزير نظرتهم للحفاظ على النِّظام العام. وهناك كذلك بوليس غير مرئي يقوم بأشياء فظيعة[٢٥].

وفيما يتعلق بعمل الكوادر الماسونية في مجال حجب الجهاز الحكومي في روسيا، فإن هذا العمل كان يحمل في ذلك الوقت طابعاً لا يقهر مطلقاً. فمنذ بداية تأسيس النِّظام الوزاري في عام ١٨٠٢ فإن المناصب الأساسية والحساسة، وحتَّى في مسألة حظر الجمعيات السِّرِّيَّة في عام ١٨٢٢، كان يشغلها ماسونيون رفيعو المناصب.

فوزارة الداخلية كان يرأسها «كوتشوبي» (١٩٠٢ -١٨٠٧)، وكوراكين (١٨٠٧ - ١٨١٠) و«كوز دافليف» (١٨١٠-١٨١٩) و«غوليتسين» (١٨١٩)، و«كوبوتشي» (١٨١٩-١٨٢٣).

ووزارة الخارجية: «فورونتسوف» ١٨٠٢-١٨٠٤)، «تشارتا ريجسكي» (١٨٠٤ -١٨٠٦)، و«بودبرغ» (١٨٠٦-١٨٠٧).

ووزارة العدل: «لابوخين» (١٨٠٣ -١٨١٠) «ديميتريف» (١٨١٠-١٨١٤). وكان ينتمي إلى الخلوات الماسونية العديد من أصدقاء الوزراء وكذلك رؤوساء الإدارات والمصالح.

كان لوزارة الداخلية في ذلك الوقت أهمِّيَّة كبرى في النُّظُمُ السلطوية، فوزير الداخلية كان رئيس الحكومة أيضاً. ومنذ الأيَّام الأولى لوجود هذه الوزارة كان يترأسها الماسوني (خلوة ميزفا) الكونت «كوبوتشي» منذ عام ١٧٨٦. وأما صديقه (نائبه) فكان الكونت «ستروغانوف». وعاش هذا الأخير في باريس دون انقطاع منذ عام ١٧٨١ وحتَّى ١٧٩٦ وشارك في أعمال الخلوات الماسونية ونشاطاتها منذ شبابه. كونه منتمياً إلى أخوية «الشرق الفرنسي العظيم»، وكان أبوه قد أخذه معه إلى هناك، وأبوه يدعي «أ.س. ستروغانوف» وهو ماسوني دولي، وينتمي إلى الصفوة في أخوية الشرق الفرنسي العظيم وشارك في وضع ميثاقها. ووصل الابن «ستروغانوف» إلى روسيا كعميل جاهز للأخوية الأجنبية ذات النُّفوذ الكبير.

أثناء وزارة الماسوني «كوتشوبي» كانت كل المناصب الرفيعة في وزارة الداخلية يشغلها «الماسونيون». والحق يقال إن المنصب لا يشغله أحد ما دون أن يكون منتسباً إلى الخلوات الماسونية. فعلى سبيل المثال، كان سكرتير إدارة الاقتصاد الوطني والمطبوعات في القسم الأوَّل لوزارة الداخلية أثناء وجود «كوتشوبي»، كان الماسوني «كوجو خوف» وأصبح فيما بعد رئيس شؤون الإدارة السِّرِّيَّة والمستشار السري. وهذا الماسوني مر خلال ١٨١٥ -١٨١٩ عبر كل المراتب الماسونية وحصل على وظيفة مدير المراسم في أخوية «أبو الهول»[٢٦] ومنذ عام ١٨١١ وحتَّى ١٨١٩ كان هناك ما يشبه عمليَّة التتابع قام بها الماسونيون، لشغل منصب وزير الداخلية، إذ كان في تلك الفترة الماسوني القديم «كوزارافليف» وقد شارك هذا الماسوني في

الأعمال والنشاطات الحكومية المختلفةكافة، وكان معروفاً كذلك بنشاطه الاجتماعي. وبالرغم من أنّه لم يكن رجل علم إلا أنّه كان عضواً في أكاديمية العلوم الروسية وغيرها من الجمعيات العلمية الأخرى(٢٧). وبعد مماته عاد منصب الوزير إلى «كوتشوبي» مرة أخرى ولمدة أربع سنوات.

وضمن المبادرات الأولى لوزارة الداخلية من بين المشكلات العديدة الّتي كان على الحكومة إيجاد الحلول لها، كان ما يُسمّى بإنشاء لجنة تزويد اليهود بكل أسباب الراحة وحسن التنظيم، والّتي انضم إليها بشكل خاص، الماسونيون «كوتشوبي» و«تشارتا ريجسكي» و«زوبوف» و«بوتوتسكي».

وعلى الرغم من أن «كوتشوبي» قد أكد أنّه يتقيد ويراعي «النّظام الوطني» فإن الإصلاحات الّتي قام بها كانت تحمل طابعاً معادياً للروس.

وأصبح «سبيرانسكي» من أحد الشخصيات المهمة في وزارة الداخلية، وهو ماسوني حتّى العظم. وكانت نظرة «سبيرانسكي» الإيديولوجية تنص على أن «كل عالمنا الروحي والديني، قد أنجر إلى الحكمة الإلهية... وأنا شخصياً كنت قد درستها جيداً لمدة عشر سنوات(٢٨). وبهذا الشكل وعوضاً عن اهتدائه وتمسكه بالقيم الوطنية والدينية كان يهتدي في نشاطه بثقافة العلم بالغيب.

وهل من المدهش أن دائرة أصدقائه ومعاونيه الّذين أعدوا الإصلاحات الروسية، كانت أساساً ماسونية، وقسم منهم انضم إلى الخلوات، الّتي أصبح «سبيرانسكي» نفسه عضواً فيها منذ عام ١٨١٠ وكانت تدعى «النجمة المضيئة». وكان يترأس الخلوة استاذ اللغة العبرية في أكاديمية بيتربورغ الدينية المدعو «ي.أ. فيسلر»، وكان من أنصار «سبيرانسكي» أيضاً «غاونشيلد» و«روزنيكامبف».

وكان كل من المجال الاقتصادي والمالي تحت رقابة صارمة من قِبَلِ الخلوات الماسونية. وكان مدير البنك الحكومي في السنوات ١٨١٠-١٨٢٠ الماسوني «ليبكين» وكان منتسباً إلى القسم المالي في الخلوة، وكانت الجمعية الاقتصادية قد استولى عليها الماسونيون. ويكفي القول أن السكرتير الدائم لها منذ عام ١٧٩٣ كان الكاتب. الماسوني الّذي تدرج في مراتب ماسونية عليا «ف.أ ليفشين». إن تراجيديا روسيا في ذلك الوقت كانت تكمن في أن القوى السرِّيَّة ذات الاتجاهات «الكوسموبوليتية» حاولت فرض الإصلاحات الغربية عليها، وكانت تسرع في القيام بالإصلاحات الوطنية الضرورية وأولها إلغاء قانون العبوديَّة على أساس الحكم الذاتي لجماعات العبيد لاحقاً. إن الطّريق الّذي اقترحه الكوسموبوليتيون الماسونيون لإلغاء

قانون العبوديَّة قد مر من خلال القضاء على الجماعة، أي العبيد، وهذا يعني القضاء على إحدى القواعد الأساسية لوجود الدَّولة الروسية. وقد اقترح الإصلاحيون الوطنيون القضاء على العبوديَّة على أساس الحفاظ على العبيد وتطوير حياتهم. إلا ان هذا الطَّريق كان غير مفيد للنبلاء والإقطاعيين الَّذين كانوا ينوون الحفاظ على سلطاتهم على العبيد حتَّى بعد إلغاء القانون. وأدى الخيار الماسوني لهذه الإصلاحات إلى اغتصاب أراضي الفلاحين وإلى إخضاعهم اقتصادياً للنموذج الأوروبي الغربي.

وبزغت في الخلوات الماسونية بعض مشاريع الدُّستور الروسي، وكانت كلها ذات طابع غربي، تشمل الوسائل الأوروبية الغربية (وأولها الإنكليزية) الحكومية. وإن النُّظُم المختارة الَّتي اقترحها هؤلاء كانت تضمن انتقال السُّلطة من الحاكم الأعلى إلى أيادي الصفوة المُنظَّمة جيداً وإلى القضاء على الأشكال التقليدية للحكم الذاتي الشعبي والحرمان من إمكان اتِّخاذ القرارات حتَّى على المستويات الأدنى بالنِّسبة للفلاحين الروس.

وجاء في مشروع «سبيرانسكي» للدستور (١٨٠٩) أن يتم تأسيس مجلس الدوما التشريعي الحكومي مؤلف من نواب يتم اختيارهم من الولايات على أساس النصاب. وفي حقيقة الأمر كان هذا مشابهاً لمجلس الدوما الَّذي سيتم تأسيسه في عام ١٩٠٦، والَّذي أصبح مصدراً لمشكلات روسيا. فمجلس الدوما قد حدّ كثيراً من سلطة الحاكم، ونقل تلك السُّلطة إلى أيادي الصفوة الماسونية السِّرِّيَّة.

إن آلية الانتخابات ذاتها في الولايات كانت بحيث يصل إلى المجلس جزء محدد من النبلاء ذوي الاتجاهات الكوسموبوليتية.

ومقابل تأسيس الدوما تمَّ تأسيس المجلس الحكومي كذلك، إلا أن نشاطه لم يستطع أن يوقف اغتصاب السُّلطة الحكومية من قِبَلِ الدوما.

المشروع الآخر للدستور (١٨١٩) تمَّ وضعه من قِبَلِ الماسوني الفرنسي «ب.ي.بيشار - ديشامب» وقام بترجمته الأمير الروسي الماسوني «ب.أ. فيازيمسكي». وزعيم هذا المشروع كان الكونت الماسوني «ن.ن. نوفوسيلتسيف». ومن حيثُ الجوهر كرر هذا الدُّستور مشروع «سبيرانسكي» ونوه إلى درجة كبيرة بالدستور البولوني ١٨١٥.

أعد الماسوني «ن. ي. تورغينيف» الَّذي كان عضواً في الخلوات الماسونية الأجنبية وفي الوقت ذاته كان يشغل منصب مستشار سكرتير المجلس الحكومي، أعد «تورغينيف» مشروع (١٨١٦) للدستور. يمتدُّ لفترة ٢٥ سنة. وافترض في المرحلة الأولى أن يتم إعداد كادر من الإصلاحيين المحترفين، ويفترض أن يبلغ عددهم نحو ١٠٠-٢٠٠ شاب، ومن الماسونيين كما

هو واضح، ويجب إرسالهم إلى الخارج. وبالاعتماد على هؤلاء الإصلاحيين يفترض «تورغينيف» أن يعيد بناء كل وظائف روسيا الحكومية حسب نموذج إنكلترا البرلمانية، وحتّى تأسيس طبقة من «الشخصيات المسرحيَّة» في روسيا الّذين عليهم أن يدعموا شرعياً سلطة الماسونية من وراء الكواليس.

وقد ذهب أعضاء المُنظّمات الماسونية الراديكاليون إلى أبعد من ذلك أيضاً ومنهم «نوفيكوف» و«بيستيل»، إذ كانوا بمثابة واضعي ما يُسمَّى بالدستور الجمهوري، كما كانوا من منظري اغتيال القيصر.

إن الخطوات الأولى لتنفيذ المشاريع الماسونية كانت متخذة في الولايات الغربية في روسيا. وأشارت هذه المحاولات إلى أن هدف الماسونيين كان يكمن في الاستيلاء على الأراضي واغتصابها من الفلاحين.

في عام ١٨٠٧ كان جزء من الولايات الغربية قد تَمَّ ضمه من دون وجه حق إلى ما يُسمَّى «المملكة البولنية»، والّتي انضم إليها أيضاً أجزاء من روسيا الصغرى وبيلاروسيا. والسُّلطة في هذه المناطق انتقلت إلى الطبقة العليا الّتي كانت ماسونية بالطبع. ووقع القسم الأعظم من الفلاحين الروس تحت قبضة البولونيين.

إن إعلان دستور عام ١٨٠٧ لتحرير الفلاحين ومرسوم ٢١ كانون الأوّل ١٨٠٧ كان بمثابة اعتراف بأملاك أصحاب الأراضي وكذلك شكل ظروفاً قانونية لاضطهاد الفلاحين وطردهم من أراضيهم من قِبَلِ الملاكين. وعلى أساس هذا الإصلاح تَمَّ الاستيلاء على كل ما يملكه الفلاحون.

إن الإصلاحات المعادية لروسيا في الولايات الغربية ارتبطت باسم الأمير العظيم «قسطنطين بافلوفيتش» الّذي حصل على تعليمه على يد الماسوني «بودبرغ»، وكذلك العالم المشهور المختص بشؤون روسيا «آدم تشارتاريجسكي» وإن راعي الخلوات الماسونية، أيّ آدم «تشارتاريجسي»كان قد تقرب في عام ١٧٩٦ من الأمير العظيم الكسندر بافلوفيتش. وعند استلام «بافل الأوّل» للعرش حصل «آدم» على رتبة جنرال وتم تعيينه «ياور» لولي العهد. وتنقل منذ ذلك الحين في المراتب والمناصب العليا في وزارة الخارجية، واصبح في عام ١٨٠٢ صديقاً للوزير، وفي عامي ١٨٠٤-١٨٠٦ أصبح وزيراً للخارجية، ومنذ عام ١٨٠٥ أصبح عضواً في المجلس الحكومي. وعلى الرغم من آرائه المعادية لروسيا عُيّن بعد تأسيس «المملكة البولونية» عضواً في الحكومة المؤقتة وأصبح عضواً في مجلس شيوخ تلك المملكة.

إن فكرة تأسيس «المملكة البولونية» ذاتها كانت ذات طابع ماسوني وكانت تهدف إلى تفتيت روسيا.

وفي حقيقة الأمر، إن سعي الماسونية لتأسيس المملكة البولونية وكذلك تأسيس برلمان خاص بها قد مني بالفشل. فالقوى المعادية لروسيا الّتي اتحدت فيما بينها نسجت خيوط شبكتها التآمرية في السر، وفي النهاية أعلنوا الانتفاضة ضدّ الشّعب الروسي، والماسوني الرفيع المستوى «تشارتا ريجسكي» الّذي كان زعيماً لها، أصبح رئيس الحكومة المعادية لروسيا والمؤلفة من الولايات المنتفضة. وبعد القضاء على المتآمرين هرب الأمير إلى خارج الحدود وأصدرت المحكمة حكماً بحرمانه من مناصبه كلها[٢٩].

انعكس النُّفوذ الماسوني في العديد من أفكار ومشاريع الإصلاحيين في عهد الكسندر. وقد اخترعوا مثلاً فكرة معادية للكاثوليكية إعادة بناء الديانة الروسية عن طريق الماسونية. وكان «سبيرانسكي» يُخطّط من أجل تأسيس خلوة خاصّة وإرغام الأشخاص الأكثر نفوذاً من النبلاء على المشاركة في نشاطاتها. وكانت طقوس تلك الخلوة قد تَمَّ وضعها من قِبَلِ زعيم خلوة «النجمة المضيئة» المدعو «فيسلر» وتمت مناقشتها في عام ١٨١٠ من قِبَلِ الخلوة[٣٠].

من الواضح أنّه تحت تأثير هذه الأفكار تَمَّ تأسيس خلوة ماسونية، لكن سرعان ما انحلت، إذ كانت ملحدة، وتم طرد أعضائها ونفيهم.

لقد حملت إلينا مواد الأرشيف قائمة بأسماء رجال الدِّين الّذين تعاونوا مع المُنظّمات الماسونية وحتّى أنهم كانوا منضمين فيها ونذكر منهم «غلوخاريف» و«ديسنيتسكي» و«إيوف» و«كولوكولوف» و«كريليف-بلاتونوف» و«ليفيتسكي» و«مالوف» و«سبيرانسكي» و«سوكولوف» و«أندريه» و«بوروفيك» و«يونا» و«روسانوف» و«فيوفان».

وبدورها أصبحت الخلوة الماسونية العلنية ما يُسمَّى بخلوة «جمعية الإنجيل» والّتي كان هدفها الأساسي إعادة صياغة الأرثوذكسية حسب «البدايات المقدسة»، وفي حقيقة الأمر، تم إلغاؤها واستبدالها بأمر آخر يضم في ثناياه الصوفية والكوسموبوليتية. وتم تأسيس ٢٨٩ فرعاً لهذه الجمعية في جميع أنحاء روسيا، وقد ترأسها الماسونيون. وتزعم الجمعية الماسوني المعروف والصوفي الأمير «غوليتسين» الّذي كان يشغل منصبي وزير الشُّؤون الدينيية والثقافة الشّعبيّة. وكانت هذه من المراحل المؤلمة في الحياة الدينية في روسيا. وتم ملاحقة أنصار الأرثوذكسية وانتشر العديد من «الديانات» الأخرى. وكان «غوليتسي» يقوم كذلك بدور المراقب، وهذا أتاح له القضاء على أيّ رفض واحتجاج ضدّ الماسونية والصوفية.

وعلى الرغم من أن الماسونيين الروس كانوا يعلنون تمسكهم بالأرثوذكسية، إلا أنهم كانوا يسعون لتدميرها من الداخل.

إن الصوفية والإيمان بالغيب تحلُّ محل «الإله»، وإن اللجوء الدائم إلى «مهندس الكون» لا يعني اللجوء إلى الرب بل إلى كيان ما فوق الخيال، يخضع النَّاس لسيطرته. ويصبح الهرم الماسوني رمزاً لمراقبة الشيطان على الإنسانية.

وإن اختراع كل الآليات الصوفية الممكنة وكذلك المواد المختلفة. كان يتم من قِبَلِ الماسونيين بهدف البحث عن وسائل للخروج عن طاعة الله، ووضع أنفسهم خارج شروط الإرادة الإلهية.

«الحجر الفلسفي» والكلمات الصوفية مثل «تيتراغراماتون» كل هذه تُعد حلقة في سلسلة متكاملة - أي تمييز أنفسهم عن الله، خالقين بذلك ظروفاً خاصَّة بهم في الوجود والَّتي ليس لها مثيل لدى الآخرين، وما هذا إلا قمة الأنانية، إذ إن هذه الشروط والظروف ممكنة لهم فقط (أيّ لأعضاء الخلوة الماسونية فقط) وينظر إلى كل الآخرين على أنهم أعداء لبيئتهم، والَّتي يجب حمايتها بقُوَّة. يقول الله: الخير يجب أن يكون للجميع، والماسونيون يسعون إلى الخير من أجلهم فقط. وكل من يعترض على ذلك، فإنه عدو لهم. حب الأعداء - كما يُؤكِّد المعلم العظيم الماسوني «بوزديف» - ليس حقيقياً أبداً للإنسان، إذ كيف يمكن أن نحب أعداءنا، عندما لا يمكننا أن نحب أصدقاءنا.. يجب أن نتعلم أولاً أن نحب أصدقاءنا ونكره أعداءنا..»[٣١].

إن شخصية «بوزديف» تعكس بوضوح الصُّورة الأخلاقيَّة للماسوني الروسي في نهاية القرن السابع عشر والَّذي يتفوه بجمل فارغة عن إصلاح النَّفس والمترافقة بالحقد تجاه العادات والأفكار الموجودة لدى الشَّعب الروسي، واحتقار النَّاس البسطاء ببساطة. بدأ «بوزديف» نشاطه في عهد الماسوني المعروف الكونت «بانين»، بعد ذلك انتقل إلى الماسوني «تشيرنيشيف». وعندما كان يبلغ ٤٣ سنة من العمر عين معلماً عظيماً لخلوة «أورفيا» وفي عام ١٧٨٩ حصل على «المرتبة الإيديولوجية» في الأخوية الماسونية. وفي بداية القرن التاسع عشر أصبح «بوزديف» شخصية لها نفوذ عظيم. «لقد نظر الماسونيون الموسكوفيون إليه على أنَّه قديس».

وتوجه إليه الجميع للنصيحة والرشد في الأمور الإيديولوجية والنظرية[٣٢]. كان «بوزديف» شخصية ظالمة ومتعسفة تجاه عبيده، وكان يرفض تماماً إعطاء الشَّعب البسيط ما يُسمَّى بالحرية المدنية كما كان يرفض تعليم الفلاحين، النموذج الآخر لأخلاق الماسونيين كان الزَّعيم الماسوني الآخر في عهد الكسندر المدعو «لابوخين» الَّذي ألف العديد من الكتب الماسونية. ففي الثمانينيات من القرن الثامن عشر حصل على الدرجات الماسونية العليا، إذ أصبح ناظراً للأخوة الروس وكان نفوذه عظيماً وسط الماسونيين، لكنه كان مستعداً وفي أي لحظة

أن يقضي على خصومه بإلصاق شتى التهم بهم. وارتبط اسمه بالعديد من الاختلاسات المادية، ومستغلاً شهرته الكبيرة كان يأخذ الأموال من الأشخاص الأثرياء كدين، لكنه نادراً ما كان يعيدها إليهم. وكان من أنصار «الخمر» و«السكر» ويصفه أحد الأشخاص قائلاً: «لابوخين - إنسان دون أخلاق، سكير، نصير للمؤامرات والدسائس يحصل على ستين ألف روبل كدخل له، مؤلف العديد من الكتب الصوفية، يعطي بيد ويأخذ ويسرق بأخرى[٣٣].

ويقول العديد من الأشخاص المعاصرين في ذلك الوقت إن هذه النماذج الماسونية لم تكن تستخدم وسائل الدسائس والمؤامرات لاعتبارها «موضة»، بل «قناعاً» لتغطية أعمالهم القذرة[٣٤].

وانتشرت في تلك الفترة، خلافاً لكل الفترات السابقة، الوشايات والدسائس والمرتبطة بشكل خاص بظهور شخصيات في الخلوات الماسونية تتوقع من مشاركتها في العمل السري الماسوني المكافآت والجوائز.

لقد دخل الماسوني «غولينشيف - كوتوزوف» التاريخ على أنّه قام بتسميم «كارامازين»[٣٥]. فقد قام باختلاق العديد من الوشايات الّتي سودت «تاريخ الدّولة الروسية سعياً للتشهير بمضمونها القومي. وكانت هذه الوشايات بمثابة انتقام الأخوة الماسونيين لقاء رفض «كارامازين» للتعاون معهم. وكان «كارامازين» المُؤرِّخ في شبابه قد انضم إلى إحدى الخلوات، وبعد ذلك خرج منها، مدركاً النوايا الحقيقية لهؤلاء الماسونيين.

وقد حفظ لنا الأرشيف العديد من هذه الأمثلة، ومنها على سبيل المثال، ما يخص عضو خلوة «الأصدقاء المتحدون» الماسونية المدعو «سميرنوف»، الّذي حصل على المرتبة الثالثة بشرائها بمبلغ ٣٠٠-٤٠٠ روبل كما أن هناك العديد من الأمثلة لطرد بعض الأعضاء من «الوسط الأخوي» الماسوني بسبب السكر والفظاظة. وكان هناك أيضاً أشخاص يبتزون أموال الغير - ويسرقون الصناديق المالية للخلوات. وكان من هؤلاء «أندريان سلوتشانسكي» و«الماسوني كريستبان فريدريك ماتي» ومهنته مدرس، وقد قام بسرقة إحدى وستين مخطوطة قديمة من مكتبات موسكو وباعها خارج الحدود. كما كان هناك العديد من حالات السرقة والاختلاسات.

إن الكسندر الأوّل الّذي كان يشعر أنّه رهينة بأيدي الماسونيين كان يسعى تدريجياً وبحذر للتخلص من هذه العلاقة الخطرة. لكنه لم يستطع أن يقوم بذلك حقيقة، لكن في نهاية عهده ضعفت المراقبة اللصيقة من الماسونيين عليه. ومن دون أن يُقرِّر مواجهتهم علناً ومواجهة من يهدد سلطته تمكّن من التّخلُّص من بعض الشخصيات الماسونية قتلة القيصر كـ: «بانين» «بالن» في عامي ١٨٠٥-١٨٠٦ يفقد الماسونيون كـ «تشارتا ريجسكي وستروغانوف»

نفوذهما السَّابق، وأصبحت ثقة القيصر تجاه «سبيرانسكي» أقل فأقل، و«سبيرانسكي» هذا لم يَعُد يتميز «بالاستقامة والإخلاص» وأجرى من خلف ظهر القيصر مؤامرات سرية. وكما توضح لاحقاً، كان «سبيرانسكي» في حقيقة الأمر قد «اشترى» بعض الشخصيات الرفيعة المستوى من العاملين ليحصل منهم على المعلومات الّتي لم يكن يستطيع الحصول عليها من خلال عمله. وإن قضية الماسوني «بيكا» الّذي كان يعمل في الخارجية بمثابة رجل استخبارات وفي مجال فك رموز الوثائق السِّرِّيَّة، قد كشفت أن هذا الموظف كان على علاقة وثيقة مع «سبيرانسكي» الّذي حاول بدوره، من دون علم القيصر، التغلغل في مجال العلاقات الخارجية بقُوَّة أكثر مِمَّا كان يُريد له القيصر نفسه. وكما هو واضح من وثائق تلك القضية حاول «سبيرانسكي» رشوة وشراء «بيكا» مستغلاً شكاويه وواعداً إياه بالمساعدة. وكما يقول كاتب سيرة حياة «سبيرانسكي» فإن «بيكا» أعطى «سبيرانسكي» كل شيء وكان يقوم بدور العميل المزدوج، على الرغم من أن علاقات «سبيرانسكي» انحصرت في واقع الأمر مع الماسونيين الفرنسيين.

كان الشَّعب الروسي يتابع بشغف مسألة ترقية «سبيرانسكي» إذ كان يرى فيه زعيماً للحركة الماسونية المرتبطة بفرنسا المستعدة للعدوانية ضدَّ روسيا. وقبل الحرب بقليل، وتحديداً في عام ١٨١١، أرسل محافظ موسكو الكونت «روستوبشين» رسالة إلى القيصر «يكاترينا» عن الماسونيين، وجاء فيها أن الماسونيين «قد رفعوا رؤوسهم» وإن عدداً من الأمراء قد اجتمعوا على مناقشة قضايا مهمة جداً وأصبحوا ينشرون أخباراً جنونية ويرسلون الكتب إلى بعضهم بعضاً والّتي تتحدث عن الصوفية وعن ضرورة تغيير نمط الحكم وعن حق الأُمَّة في اختيار حاكم أو زعيم لها.. وقاموا بضم العديد من الشخصيات المهمة وأصبحوا كلهم يكنون الولاء لـ «سبيرانسكي» العدو اللدود لإلغاء قانون العبوديَّة، حتَّى أنَّه كان يُؤيِّد بيع العبيد من دون أراض أو عائلة.

إن الانتفاضة الوطنية عام ١٨١٢ قد خيبت آمال العديد من الماسونيين الّذين كانوا يأملون بانتصار نابليون وإقامة نظام موالٍ لهم في روسيا. وقد أرغمت تحركات الجيش الروسي زعماء الحركات الماسونية على إلغاء مخططاتهم التآمرية.

شهدت الفترة ما بعد عام ١٨١٥ عمليَّة إعادة إحياء للعمل السري، ويحصل الكسندر الأوَّل على معلومات تفيد أن هناك تحركات وتطورات في المجمعات السِّرِّيَّة. وفي إحدى اللحظات الصعبة بالنِّسبة إليه، وصول نبأ الفوضى والتمرد في فيلق «سيميونوف» (تشرين أول ١٨٢٠) التابع للجيش الروسي. ويبدأ القيصر بشكل جدي في القضاء على المجمعات السِّرِّيَّة. وفي رسالة منه إلى «أراكتشيف» يوضح فيها الأسباب الحقيقية للتمرد في الفيلق، قائلاً: ليس هناك أحد بإمكانه أن يقنعني أن هذه الأعمال هي من تدبير الجنود أنفسهم، والإيحاء لم

يكن عسكرياً على ما يبدو... بل إيحاء غريب... وأعترف أنَّه من قِبَلِ الجمعيات السِّرِّيَّة الَّتي وفقاً للبراهين الَّتي بحوزتنا. مرتبطة مع بعضها بعضاً وتقوم بالتنسيق فيما بينها...».

في عام ١٨٢١ لدى عودته من الخارج، استلم القيصر معلومات عن مؤامرة سياسية تقوم بها المُنظَّمات الماسونية مع أسماء الشخصيات الرئيسية في هذه المنظمات، واستلم خصوصاً رسالة عن المُنظَّمات السِّرِّيَّة وقد بعث بتلك الرسالة قائد فرقة في الجيش الروسي الجنرال «بنكندورف».

لقد دعا الرَّأي العام الأرثوذكسي الوطني القيصر إلى وقف نشاطات المتآمرين. ويفهم من هذا أن الحديث يدور عن خطر الخلوات الماسونية، فالماسونيون يحاولون السَّيطرة على الحكم. وتوجه قائد خلوة «أستريا» الماسونية، عضو مجلس الشيوخ «كوشيليف» بطلب يدعو فيه القيصر إلى إجراء إصلاحات في المُنظَّمات الماسونية، وكأنه يدعوه لرعاية هذه المُنظَّمات. ويعترف «كوشيليف» صراحة أن الخلوات الحالية تُشكِّل خطراً على الدولة، وأنه في وضعها الحالي لا يرجى منها أيّ شيء سوى الجرائم»[٣٦]. وكلمته الأخيرة كان يقصد منها على ما يبدو التهديد.

كل هذه الأمور قد أفقدت صبر القيصر، ففي الأوَّل من آب ١٨٢٢ وفي مرسوم موجه إلى وزير الداخلية الكونت «كوتشوبي» أمر الكسندر الأوَّل بإغلاق منشآت كل المجمعات السرية، تحت أيّ اسم كان، إن كانت خلوات ماسونية أو غيرها، وعدم السماح بفتحها في المستقبل، وإرغام كل أعضاء هذه المُنظَّمات على التعهد بعدم الانضمام في أيّ وقت وبأي شكل إلى المُنظَّمات الماسونية أو غيرها، والطلب من العسكريين والموظفين الحكوميين، عدم الانتساب إلى أي مُنظَّمات سرية، وأخذ منهم تعهداً بأنهم لن ينضموا إليها في المستقبل ومن يرفض منهم تلبية ذلك يفصل من الخدمة فوراً».

قام القيصر بحذر بعملية تنظيف لجهازه الحكومي من الموظفين الماسونيين، وفي عام ١٨٢٣، يتم إبعاد الماسوني «كوتشوبي» من منصب وزير الداخلية، ويتم دمج هذا المنصب مع منصب وزير الثقافة. إلا أن الماسونيين لم يوقفوا نشاطهم، بل يتابعونه بسرية أكبر، وتصل إلى القيصر معلومات جديدة وجديدة عن المؤامرة الَّتي تحاك في السر. وقد حفظت المذكرة الَّتي كتبها الكسندر الأوَّل بخط يده عام ١٨٢٤ والَّتي تَمَّ العثور عليها في مكتبه بعد موته، وجاء فيها: «إن هناك أمكنة مختلفة للمُنظَّمات السِّرِّيَّة أو للنوادي المتواجدة في كل مكان، ومهمتها التفريق بين القوات العسكرية أولاً والمجتمع ثانياً، ولديهم رسل سريون ينتشرون في كل مكان ويقومون بنشر حزبهم والدعوة إليه».

والمؤامرة الجديدة الَّتي انبثقت في الخلوات الماسونية، قد اكتسبت ملامح أكبر بكثير.

الفصـــل الرَّابع

مؤامرة الماسونيين - الديسمبريين ضدّ روسيا - تشكيلة المُنظّمات التخريبية. مخططات المتآمرين - العصيان الديسمبري بمثابة الاستفزاز - من أجل قسطنطين والدستور - الماسونيون - مجرمو المجزرة.

المؤامرة الماسونية الّتي سميت بـ «الديسمبرية» كانت تُشكّل خطراً جسيماً على وجود الدّولة الروسية منذ ألف عام. ولم يكن هدف المتآمرين إلغاء شكل الحكم وتغيير البناء الحكومي فحسب، بل تفكيك الدّولة الروسية إلى عِدّة مناطق مستقلة متفرقة. وكانت قاعدة الديسمبريين الاجتماعيّة مؤلفة من جزء من الطبقة الحاكمة والمثقفين في روسيا، منعدمي الحس الوطني والمستعدين لتقويض الأسس الاجتماعيّة والعادات والتقاليد والمثل الوطنية.

كان ينتمي نحو ١٢١ من «الديسمبريين» إلى الخلوات الماسونية (أكثر من ٩٠٪)[1]، بما فيهم كل قادة المؤامرة. والحركة الديسمبرية بصفتها ماسونية بحتة، ترعرعت من خلال فرعها الأكثر خطوة وسرية، وهو أخوية «الكوة المستديرة»، (مؤسسها أ.فيسغاوبت)، الّتي لعبت دوراً مأساوياً في تحديد مصير الحكم الملكي في فرنسا، ومن خلال ضمها لكل أساليب المُنظّمة اليسوعية ودواوين التفتيش القاسية الّتي طبقتها على كل أعدائها، كانت هذه الأخوية قد خاضت صراعاً سرياً لتدمير نظام الحكم الملكي والكنيسة المسيحية في الدُّوَل الأوروبية وبعد حظر نشاطها في ألمانيا (١٧٨٤) عملت تحت اسم الخلوة الفرنسية الماسونية «الأصدقاء المتحدون»، ومنذ عام ١٧٩٠ - تحت اسم الحلف البروسي السري «توغينبوند» (حلف الخيرين).

كانت الماسونية الروسية مرتبطة بأخوية «الكوة المستديرة» منذ بداياتها الأولى (الأمير ن. ريبنين)، إلا أنها اكتسبت طابعاً شمولياً أثناء حملة القوات الروسية ضدّ نابليون. ومن بين

الماسونيين الروس المرتبطين بقوَّة مع «توغينبوند»، يقول الباحثون إنهم «أورلوف» و«تورغينيف» و«بيستيل» و«مورافييف»[٢].

كان «إيرنست - بينيامين - سولومون راوباخ» من أحد مؤسسي أخوية «الكوة المستديرة» وكان يعيش منذ عام ١٨٠٤ في منزل العضو «نوفوسيلتسيف»، وبعد ذلك عند الأمير «فولكونسكي»، ولقاء نشاطه المريب تمَّ إبعاد «راوباخ» من روسيا[٣].

في عام ١٨١٦، وبأمر مباشر من قادة «توغينبوند» أسس العقيد الروسي الشاب الماسوني منذ شبابه «مورا فييف» أسس ما يُسمَّى بـ «حلف الإنقاذ» المؤلف من ثلاثين ضابطاً هدفهم خوض الكفاح السري مع السُّلطة القيصرية. ومن بين الناشطين في هذا الحلف السري المرتبطين مع «توغينبوند» كان «تروبيتسكي» و«مورافييف» و«ياكوشكين». وبعد ذلك بقليل انضم إلى الحلف «نوفيكوف» و«بيستيل»، وقد وضع هذا الأخير ميثاق الجمعية (الحلف). وقد اقترح مضاعفة عدد أعضاء الجمعية، وكان يسعى لأن يحصل أعضاؤها على مناصب عليا في الدَّولة، مقدمين أنفسهم على أنهم من الرعايا المخلصين. وفي إطار الخلوات الماسونية ولا سيما «توغينبوند» كان ينص الميثاق على أداء القسم، الَّذي التزم من خلاله الأعضاء على الحفاظ على السِّرِّيَّة وعدم الوشاية ببعضهم بعضاً. وإلا فإن العقاب سيطالهم أينما كانوا.

كان الإقطاعي الروسي «م.س. لونين» أحد المتآمرين الماسونيين التقليديين من ضمن «الديسمبريين»، والَّذي اعتنق الكاثوليكية وهو كوسموبوليتي ومعادي للشعب الروسي. وكان عضواً في خلوة «السيوف المتوجة الثلاث» الماسونية، ثم أصبح عضواً غير مباشر في كل المُنظَّمات الديسمبرية.

حضر «حلف الإنقاذ» المؤامرة الَّتي كان هدفها اغتيال القيصر الكسندر الأوَّل أثناء تواجده في موسكو عام ١٨١٧[٤]. وكان ينوي المتآمرون القيام بعملية الاغتيال بواسطة قارب إلا أنهم اضطروا لتغيير خطتهم فيما بعد. ونتيجة لذلك حصلت عمليَّة إعادة تنظيم «لحلف الإنقاذ» إلى مُنظَّمة أكثر خطورة تقوم على أسس خلوة «توغينبوند» كلياً - وهي «حلف النعيم» (١٨١٢-١٨٢١). وكما هو الحال مع المُنظَّمة السابقة، كان هدف المُنظَّمة الجديدة التحضير للمؤامرة المُسلَّحة ضدَّ الحكومة واستمالة الرَّأي العام لصالحها (لاسيَّما تفريق وحل وحدة الأعداء السِّياسيِّين).

وضع المتآمرون خططهم لإقامة شبكة كبيرة من المُنظَّمات السِّرِّيَّة والعلنية الَّتي أرادوا من خلالها التحكم بالرأي العام. ومن أجل هذا أعدوا في اجتماعاتهم دائرة من الموضوعات والشخصيات ومهمتهم كيل المديح أو الذم في كل حالة مناسبة، وفي السنة الأولى فقط انضم

إلى العمل السري للمنظمة أكثر من مئتي شخص. وتألف قادتها عموماً من تلك الشخصيات الّتي تزعمت «حلف الإنقاذ» وكانت القيادة أو الإدارة تتم عبر إدارات في بيتربورغ وموسكو وتولتشين.

في محاولة لإدراك «مُثُل» المتآمرين، لابُدَّ قبل كل شيء من أن نشير إلى طابع منظمتهم المعادي للأرثوذكسية. فالماسونيون يطمحون إلى القضاء على الكنيسة الأرثوذكسية وإيجاد عبادة جديدة تحل مكانها حسب نموذج «مهندس الكون» الماسوني. وفي إحدى المرجعيات الأدبية للمؤلف الديسمبري «أوليباشيف» نجد رواية للحياة الّتي ستكون في روسيا بعد تنفيذ مخططات المتآمرين. ففي بيتربورغ وعوضاً عن تاج الكسندر، يرى المؤلف «قوس النصر» الماسوني. وفي المعبد الرائع الّذي تزيد موجوداته روعة عما هو موجود في إيطاليا، سيكون هناك هيكل من المرمر عليه شعلة لا تنطفئ أبداً. تختفي المسيحية الأرثوذكسية ويبقى بعض العجائز فقط مِمَّن يتبعون تلك الديانة، أمَّا باقي الشّعب فيعيش حسب «النِّظام الجديد»[(٥)].

قام الماسونيون من «حلف النعيم» بمجموعة من الأعمال السِّرِّيَّة للتحكم بالرأي العام لاسيَّما إطلاق الإشاعات والأقاويل عن أعدائهم السِّياسيِّين. وفي كانون الثّاني ١٨٢٠ عقد المتآمرون اجتماعاً كان في حقيقة الأمر بمثابة اجتماع خلوة ماسونية إذ إن كل المشاركين كانوا من «الماسونيين». وفي النتيجة تَمَّ اتِّخاذ قرار بالإجماع على خوض النِّضال من أجل إقامة نظام جمهوري[(٦)]. وفي هذا الاجتماع تتوضح وتُفسر أساليب عمل المتآمرين الّذين يتحدون القيصر ويعلنون صراحة للقضاء على القيصر والتحضير للعصيان في فيلق سيمينوف في الجيش) وكان الماسونيون في حالة غضب شديد وقرروا القضاء على «حلف الإنقاذ» بشكل وهمي، وبحجة حلَّ الحلف من تلقاء نفسه قاموا بالتخلص من الأعضاء غير المخلصين وأسسوا جمعية سرية جديدة، على الرغم من التّصنيف المغرض لقادة المؤامرة فقد ظهرت جمعيتان في الحقيقة: جنوبية وشمالية.

وأصبح «بيستيل» الطامح إلى القضاء على القيصر من خلال «الطّريق الثّوْريّ» و«من خلال ضربة قاضية بواسطة القوات العسكرية» زعيماً للمتآمرين من الجمعية الجنوبية. وكتب «بيستيل» مشروع الدُّستور «الحقيقة الروسية»، الّذي كان دستوراً روسياً بالاسم فقط، وإذ كان في حقيقة الأمر متناقضاً تماماً مع مصالح الشّعب الروسي، فقد جاء فيه القضاء على الكنيسة الروسية والسُّلطة القيصرية وتطبيق نظام الحكم الجمهوري في روسيا.

كانت «الحقيقة الروسية» بمثابة العقاب لديكتاتور الأراضي الروسية الّذي كان عليه الوصول إلى السُّلطة بعد قتل كل أعضاء «البيت القيصري» دون استثناء، وحسب رأي «بيستيل» فإن «الحقيقة الروسية» تجعل من عمليَّة سير الأحداث الضرورية آمنة في أخطر

الأوقات بالنِّسبة للثورة - منذ لحظة بداية الثورة المُسلَّحة وحتَّى لحظة تأسيس الجمهورية وبداية عمل المُؤسَّسات الثورية الجديدة. وفي حقيقة الأمر، كان هذا يعني إقامة نظام حكم مشابه لنظام حكم البولشيفيك. وكان من المفترض أن يتم بعد اغتيال القيصر إرغام مجلس السينودس و«مجلس الشيوخ» على إعلان الحكومة المؤقتة المؤلفة من أعضاء الجمعية، وتوزيع المناصب المهمة مثل الوزارات المهمة والجيش على أعضائها.

وبالمناسبة، إن الفضل في إعداد الدُّستور الجمهوري الأوَّل والنظام الديكتاتوري لا يعود إلى الماسوني «بيستيل»، بل للماسوني «أ.ن. نوفيكوف»، عضو خلوة «حب الحقيقة» الَّذي انغمس في المُنظَّمة التآمرية «حلف النعيم». والحق أنَّه هو بالذَّات من استمال «بيستيل» إلى نشاط جمعية المتآمرين السريين.

كان الدُّستور الَّذي أعده الزَّعيم الآخر للمتآمرين المدعو «مورافييف» لا يقل عداء للشعب الروسي. وكما لدى «بيستيل»، كان دستور «مورافييف» ينص على القضاء على النِّظام الحكومي الروسي وإبعاد الأسرة المالكة الشرعية وفي المستقبل تأسيس الجمهورية. وبعد ذلك، أشار «مورافييف» إذا لم تقبل العائلة الإمبراطورية الدستور، فإنني أقترح القضاء عليها، وإقامة نظام حكم جمهوري. ونص دستور «مورافييف» كذلك على اغتصاب كامل تقريباً لأراضي الفلاحين الروس أثناء إلغاء قانون العبوديَّة وفي الختام، وحسب الدستور، ستتفكك روسيا وتتجزأ إلى خمسة عشرة دولة كل واحدة منها تملك عاصمة لها، وأما المركز «الفدرالي» العام فتصبح «نيجني نوفغورود» وتم اقتراح الدُّوَل التَّالية: «باتونيا» (عاصمتها غيلسينغ فورس)، و«فولخوف» (بيتربورغ)، «البلطيق» (ريغا)، الغربية (فيلنا)، «دينبروفسك» (سمولنسك)، «البحر الأسود» (كييف)، «أوكرانيا» (خاركوف)، «وراء الفولغا» (ياروسلاف)، «كامسك» (كازان)، «نيزوفسكايا» (ساراتوف)، «أوبيسكايا» (توبولسك)، «لينسكايا» (إيركوتسك)، «موسكوفسكايا» (موسكو)، «دونسكايا» (تشير كاسك)، والعديد من مخططات هذا النِّظام الحكومي قد تَمَّ الاستفادة منها من قِبَلِ «البولشفيك» وغيرهم.

كان «الديسمبريون» مرتبطين مع كل القوى المعادية لروسيا وقبل كل شيء، مع الحركات البولونية القومية. الَّتي تدعو صراحة إلى الكفاح المُسلَّح ضدَّ روسيا. وفي ١٨١٧-١٨٢٥ كان يوجد في المحافظات الغربية مجموعة كاملة من المُنظَّمات البولونية الماسونية السِّرِّيَّة، لا سيما جمعية «فيلومات». وفي عام ١٨١٩ ظهرت جمعية «الماسونية القومية» الَّتي تَحَوَّلت في عام ١٨٢١ إلى «الجمعية الوطنية». وهذه المُنظَّمات التآمرية تحديداً هي الَّتي كانت على علاقة قوية مع «الديسمبريين».

إن الاتصالات الدُّوليَّة للمتمردين كانت تتم بالطبع عبر المراكز الأوروبية الغربية الماسونية في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا والسويد وغيرها. وكان المبعوثون الماسونيون من أوربة الغربية يأتون إلى روسيا، وبدورهم كان الماسونيون الروس يسافرون في كل أوربة الغربية للتشاور والتنسيق في الخارج. في عام ١٨١٠-١٨٢٠ حصلت عمليَّات فوضى وعصيان في كل أوربة الغربية، وساعد في تطور الأحداث المسببات العامة لهذه العمليات، والّتي حسب رأي العديد من الباحثين، كانت تدار من قِبَلِ مركز واحد، من قِبَلِ الماسونيين الأوروبيين.

وإن الفوضى العامة والثورات في إسبانيا والبرتغال وإيطاليا (نابولي) والمؤامرات الماسونية في ألمانيا وفرنسا قد أدت إلى عدم استقرار وزعزعة الحياة الاجتماعيَّة في أوربة. وبالنِّسبة للمتآمرين الماسونيين الروس فإن هذه الفوضى اعتبروها فرصة للتحرك. ولوحظت مجموعة من حالات مشاركة الفوضويين الأوروبيين في اجتماعات الجمعيات الروسية السِّرِّيَّة.

الماسوني المشهور «بواناروتي» الّذي كان على علاقة وطيدة مع المتآمرين الروس، أرسل مبعوثيه إلى روسيا (١٨٢٢) وكان في عام ١٨١٨ قد هرب إلى روسيا الفوضوي «ماريانو دجيلي»، حيثُ مارس نشاطه تحت غطاء مدرس للغة الإيطالية في منزل الديسمبري «لابي».

واهتم المتمردون الروس بأعمال «أخوتهم» الماسونيين في أمريكا اللاتينية واليونان واعتبروها نموذجاً لحرية شعبهم.

وانتظر المتآمرون الماسونيون اللحظة المناسبة للتحرك ضدَّ السُّلطة الروسية، وجاءت هذه اللحظة في تشرين الثّاني ١٨٢٥، عندما مات الإمبراطور الكسندر الأوَّل في «تاغانروغ». وانتقلت السُّلطة رسمياً إلى أخيه الأكبر قسطنطين، إلا أنَّه حسب بروتوكولات وراثة العرش، لم يستطع أن يورث أنجاله السلطة، إذ كان متزوجاً زواجاً مدنياً، ولذلك تنازل قسطنطين عن العرش لأخيه «نيقولاي».

إلا أنَّه قبل أن يعلن التتويج رسمياً، كان قسطنطين يُعد الإمبراطور، الّذي أقسم له سُكَّان روسيا في ٢٧ تشرين الثّاني. ولاستلام «نيقولاي» العرش كان لابُدَّ من قسم جديد، تَمَّ تحديده في ١٤ كانون الأوَّل. وعندئذ أعد المتآمرون خطة محددة لاستلام السُّلطة. وبمعرفة تامة أن أداء قسم «نيقولاي» يُعد أمراً شرعياً، قاموا بهدف إرباك الشَّعب الروسي، بإطلاق الأقاويل الكاذبة عن أن «نيقولاي» يُريد أن يخلع قسطنطين من العرش عنوة. ودعوا إلى القيام بالواجب المطلوب منهم للدفاع عن حاكمهم الشرعي «قسطنطين». وفي محاولة لإنهاض وتحريك الشَّعب والجيش في انتفاضة، اختار المتآمرون الطَّريق الدونية في كذبهم. ففي ١٤ كانون الأول، وفي يوم «إعادة أداء القسم» حددوا مكان تحرك القوات حيثُ كانوا من قادتها بالطبع. وحددوا

ذلك في ساحة مجلس الشيوخ بالقرب من بناء مجلس الشيوخ، في المكان الّذي سيتواجد فيه الأعضاء لحفل أداء القسم. وعن طريق قُوَّة السِّلاح أراد المتآمرون أن يجبروا الأعضاء على إعلان الحكومة غير قانونية وإصدار مرسوم ثوري للشعب يعلن فيه «القضاء على الحكم السَّابق» وقيام حكومة ثورية مؤقتة.

ومنذ صباح ١٤ كانون الأوَّل ذهب المتآمرون الماسونيون إلى ثكناتهم العسكرية ودعوا الجنود إلى التبرؤ من قسم «نيقولاي» والوقوف مع القيصر الحقيقي «قسطنطين» واستغل الكاذبون المنحطون المشاعر الحساسة والمخلصة للشعب الروسي تجاه القيصر. وبهذا الشكل، لم يُؤيِّد الجنود الموافقون على التعاون مع الديسمبريين، أفكارهم المعادية لروسيا، بل السُّلطة الشرعية الروسية، والّتي كانوا مستعدين لحمايتها بالقُوَّة.

وتمركز الجنود في ساحة مجلس الشيوخ، وسالت الدماء الأولى في الساعة الحادية عشر صباحاً وقتل المتآمرون، خشية فضح أمرهم، الجنرال «ميلورادوفيتش» الّذي حاول توضيح الحقيقة للجنود.

كان منظرو الديسمبريين يطمحون لجذب الشَّعب الروسي إلى جانبهم، بإطلاق الوعود الكاذبة، وكانوا يطلقون الشعارات مثل «من أجل قسطنطين والدستور»

(إن كلمة «الدُّستور» تعني بالروسية «كونستيتوتسيا» وكان هذا الشعار الّذي أطلقه المتآمرون يوصي بأنهم مع قسطنطين (بالروسية كونستانتين) ومع «كونستيتوتسيا» (الدُّستور)، لكن الجنود فهموا من هذا الشعار أنهم مع «كونستنتين ومع كونستانتينا» أيّ زوجة قسطنطين - المترجم). وبمساعدة من المنظرين الّذين أطلقوا الأقاويل الكاذبة، شكل المتآمرون رأياً عاماً، كان واضحاً أنّه لم يكن إلى جانب السُّلطة الروسية الشرعية.

وازدادت موجات المشاركين المؤيدين «للقيصر قسطنطين وزوجته)». وحلت اللحظة المأساوية بالنِّسبة للدَّولة الروسية، وعندئذ وجد نيقولاي الأوَّل في نفسه القُوَّة لتنظيم الهجوم على المتآمرين، وانقض مع أنصاره على المتمردين، وبعد مرور بعض الوقت تمّ تنظيف السَّاحة. ونتيجة لمؤامرة «الديسمبريين» قتل ١٢٧١ شخص[٧]، ويتحمل وزرذلك العمل بالطبع الماسونيون.

الفصـــل الخامس

في السر - الحفاظ على التنظيم الماسوني - الرعاية في المجالات العليا - متابعة العمل السري - دعم «الأخوة» الأجانب - الدسائس ضدّ الأرثوذكسية - تعزيز النشاط الماسوني في عهد الكسندر الثّاني - «الماسونيون من أجل الثورة» - تحالف «الأخوة» الدوليين - باكونين ونيتشايف - قاطعو الطّريق السياسيون.

إن القضاء على المؤامرة الماسونية للديسمبريين وسجن المجرمين السّياسيِّين والخطر التام على الجمعيات السِّرِّيَّة لم يوقف نشاط الماسونيين. فهم اتبعوا العمل السري، وحتّى أن نشاطهم في الخلوات الأجنبية قد ازداد كذلك. وكان الماسونيون النبلاء - الروس لأسباب شتى يتوجهون بانتظام إلى الخارج - إلى ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وسويسرا وإنكلترا، ويدفعون أموالاً طائلة على شكل رسوم وضرائب لقاء حقهم في المشاركة في أعمال الخلوات الأجنبية.

من المفيد هنا أن نورد قائمة بأسماء الخلوات الأجنبية، الّتي شارك في نشاطاتها الماسونيون الروس، وهي:

«أتيتيستا، أماليا، بيوز. بلوز، الأخوات التسع، عمل الخير، أصدقاء الحقيقة، الوحدة، إيما نويل، الصليب الحديدي، الكرة الذهبية، التفاحة الذهبية، يوحنا المقدسي، يوسف، الصقر الأحمر، المفاتيح الثلاثة، لورد ساكفيل، لويزا، ميزفا، الآمال، سان أندريه، يوحنا (فرنسا) وهامبورغ، يوحنا المقدسي في نانسي، القديس يوحنا، سلافيانسكا في باريس، وغيرها.

وبالطبع، إن هذه القائمة لا تستثني الخلوات الأجنبية الّتي ينتمي إليها الماسونيون الروس، لكنها تشير إلى ضخامة الرقعة الجغرافية لهذه الظاهرة.

حتّى أن المصادر الماسونية الداخلية، لاسيّما المواد التاريخية للماسونيين «بوتكنيا»، «كاندا أوروف»، تشير إلى استمرار اجتماعات ثمانية خلوات على الأقل في روسيا، تتبع النِّظام السويدي للماسونية (تضم عدا عن الثلاث الأولى ذات الدرجات «يوحنا المقدسي» ثلاث مراتب عليا أيضاً. وتدخل في الخلوة العظمى الإقليمية خلوة «فلاديمير نحو النِّظام». ودخلت في هذه الخلوات بشكل أساسي الطبقة الأرستقراطية، وأما اجتماعاتها فقد كانت تتم في سانت بيتربورغ وفي الضواحي وهناك معلومات عن هذا النِّظام الّذي يعود إلى العام ١٨٢٨ وهو عبارة عن إرشادات معطاة من «المعلم الكبير» لخلوة «البجعة المتوجة» حول نظام تلقي وثائق الخلوة العظمى الإقليمية[٨].

وتابعت الخلوة العظمى «أستريا» نشاطاتها حتّى بعد إغلاقها. وتشير المصادر الماسونية الداخلية عن عقد اجتماعاتها في عام ١٨٢٧ [٩].

وكسلطة ماسونية سرية، كانت خلوة «كابيتول أبو الهول» تثير اهتماماً خاصاً. فقد ظهرت هذه المُنظّمة في بيتربورغ عام ١٧٧٨ واعتبرت بمثابة جهاز إرسال للماسونيين من خارج الحدود. وفي عام ١٧٨١ توجهت إلى العمل السري، مُنظّمة أقسامها في كلتا العاصمتين. ومنذ نهاية القرن الثامن عشر كانت تمارس نشاطها في شكل سري، متزعمة خلوات النِّظام السويدي. وكما تشير المصادر الماسونية الداخلية فإن هذه الخلوة مارست نشاطها في شكل متغير حتّى الستينيات من القرن التاسع عشر.

وهناك العديد من الأدلة في الأرشيف حول نشاط الماسونيين أثناء حكم نيقولاي الأوّل.

أجرى «ب. س. سيتبانوف» زعيم الماسونيين الموسكوفيين بعد موت «بوزدييف» أجرى عام ١٨٢٤-١٨٢٧ محادثات مع الطلاب، وقبل عام ١٨٢٦ كانت تنشط خلوة «بونتا»، وقبل عام ١٨٣٠، نشطت خلوة «نبتون» في موسكو. وحتّى العام ١٨٢٧ وحسب معلومات «باكونين» كان هناك عِدّة أدلة مختلفة من حيثُ طابعها: ففي ٢٤ حزيران ١٨٢٧ عقدت خلوة «استريا» اجتماعاً في منزل مستشار القصر «يونتان أوتو»، عضو خلوة «بطرس إلى الحقيقة».

وحول نشاطات الأخوة الماسونيين تتحدث الكونتيسا «تولستوي» إذ تقول: بعد إغلاق الخلوات اختفت كل المجموعات، لكن اجتماعات الأخوة استمرت على شكل محادثات غالباً، لاسيّما أيام الأربعاء في منزل «كورياتوف». كما أن قبول أعضاء جدد استمر كذلك»[١٠].

إن نيقولاي الأوّل لم يدرك حقيقة المؤامرة الماسونية، بقضائه على النخبة الراديكالية، وقد صدق القيصر كلمات الماسونيين الرفيعي المستوى وغفر لهم مشاركتهم في المُنظّمات السرية[١١].

في نيسان ١٨٢٧ تَمَّ تعيين الماسوني «كوتشوبي» ذاته في منصب رئيس المجلس الحكومي ورئيس مجلس الوزراء. وقبل ذلك (في كانون الأوَّل ١٨٢٦) تَمَّ تعيينه رئيساً «للجنة دراسة كل الاقتراحات الخاصَّة بعمليات تطوير الجهاز الحكومي».

وليس مفاجئاً أن اقتراحات تلك اللجنة بقيت في إطار الخطط الغربية الَّتي ستنفذ فيما بعد أثناء حكم الكسندر الثَّاني. وكان من أعضاء تلك اللجنة «سبيرانسكي» و«غوليتسين». وهذا الأخير تَمَّ تعيينه لمنصب فخري كمستشار للأخويات الروسية من قِبَلِ نيقولاي الأول، إن الثقة به كانت عظيمة، بحيث أن القيصر وزوجته عندما سافرا من بيتربورغ أوكلا له برعاية أسرتيهما. وقد شارك هذا الماسوني من عام ١٨٣٩ وحتَّى ١٨٤١ في الاجتماعات العامة للمجلس الحكومي.

وهناك نماذج أخرى لتغلغل الماسونية في العمل الإجرامي أثناء حكم نيقولاي، ولعل أفضلها ما جاء في روايات فيودور دوستويفسكي إذ بيّن طابعها المعادي للديانة المسيحية (الأرثوذكسية) وطموحها لإخضاعها الكنسية المسيحية الروسية[١٢]. وإن غاية الماسونيين لإخضاع الكنيسة الروسية لهم لا يخلو من الدهشة فعلاً، ففي حقيقة الأمر كان هذا يعني قلب الكنيسة رأساً على عقب، وأما الأفكار الَّتي تناضل من أجلها، تصبح مهيمنة، وبذلك يتم القضاء على الأرثوذكسية، وكما يشير العديد من الكتاب أن الماسونيين يستخدمون اسم «المسيح عليه السَّلام» ويستغلونه لغايات أخرى. ويقومون بذلك لكسب ثقة النَّاس وبعد ذلك يرغمونهم على الخضوع للشيطان.

وفي رواية «الأخوة كارامازوف» يصف «أليوشا» أخاه «إيفان» بالماسوني. وإيفان كارامازوف - في رأي دوستويفسكي - ممثل حقيقي للعالم الماسوني الَّذي يتحدث عن «عودة البطاقة إلى الله» كي يحصل من الشيطان عليها والمشاركة معاً في القضاء على روسيا.

تغيرت مواقع الماسونيين إلى الأفضل مع حكم الكسندر الثَّاني، والَّذي كان من أعماله الأولى أثناء التتويج إصدار العفو عن الماسونيين المتآمرين - الديسمبريين. وحسب المصادر الماسونية الداخلية فإن هذا الإمبراطور كان ينتمي إلى «الماسونية» في إحدى الخلوات الإنكليزية[١٣]. ومع وصوله إلى الحكم تعززت مواقع الماسونية. وكانت الأعوام ١٨٥٦-١٨٦٣ أعوام انبعاث نشاط «الأخوة» في خلوة «نبتون» في «سانت بيتربورغ»[١٤].

وتعززت كذلك مواقع «المارتينيين» وزادت مجموعاتهم، وفي هذه المجموعات يستطيع أيّ شخص وصل إلى المرتبة الثالثة أن يكون من عداد المارتينيين[١٥].

الوزير الأوّل في عهد الكسندر الثّاني - وزير الداخلية - أصبح رئيس خلوة بيتربورغ الماسونية الكونت «لانسكا». وقد بدأت حياته الماسونية في خلوة «الأصدقاء المتحدون» في عام ١٨٢٠ وكان يشغل مناصب رفيعة المستوى في العديد من الخلوات.

كما ساهم في تأسيس العديد منها في بيتربورغ[١٦]. ولم يمنعه نشاطه الماسوني السري من الارتقاء من منصب إلى آخر أكثر رفعة.

وفي عهد الكسندر الثّاني أصبح الماسوني المعروف، ورجل الأعمال في مجال البنوك اليهودي «ليونيل روتشيلد» الوكيل المالي للحكومة الروسية في الخارج. وعبر يديه كانت تمر كل القروض الخارجية، وأتاح نفوذه على النمو السريع لنشاطات رجال الأعمال اليهود. وكان يستمد هذا اليهودي قوته من خلال عائلة روتشيلد المعروفة مالياً، فالبارون «جيمس روتشيلد»، مثلاً كان في عهد «لودفيغ - فيليب»، يمتلك على ٦٠٠ مليون فرنك وكان في المرتبة الثّانية بعد ملك فرنسا في الثراء (يملك ٨٠٠ مليون فرنك)[١٧].

إن نشاط الماسوني روتشيلد كان مرتبطاً بالدسائس المعادية لروسيا للاتحاد العالمي للإسرائيليين «الّذي تأسس عام ١٨٦٠ من قِبَلِ الماسوني المعروف «اسحق - أدولف- كريم» - وكان هذا الاتحاد موجوداً تحت رعاية بيت مال آل روتشيلد. في السبعينيات تَمَّ تأسس نحو أربعين لجنة محلية لهذا الاتحاد في روسيا، وكانت تنشط في سرية مطلقة وكانت بمثابة قاعدة للنفوذ السياسي، وخلق المشاعر المعادية لروسيا وسط اليهود. وإن مجموعة من هذه اللجان السرية، الماسونية بالطبع، نشطت تحت غطاء ما يُسمَّى بـ «جمعية نشر التعليم ما بين اليهود في روسيا». وهذه الجمعية تحديداً أصبحت من إحدى المراكز لإعداد الكوادر الماسونية في جميع أنحاء روسيا، ومن خلالها كان المبعوثون الماسونيون الدوليون يمارسون نشاطاتهم في روسيا.

إن الإيديولوجية الماسونية الجديدة الّتي تغلغلت في روسيا والقادمة من الغرب أسبغت على ممثلي الماسونية الروسية اللون الزهري - الأحمر للحركة الاشتراكية الثورية. والاشتراكيون - الماسونيون، أمثال «بيير ليرو»، و«برودون» كانوا ينشرون علناً الأفكار الماسونية على هيئة النظريات الاشتراكية. وأسس الجهاز الدعائي للخلوات الماسونية وعبر قنواته، لخلق رأي عام جديد متعاطف مع الأفكار الاشتراكية لإعادة بناء العالم.

وقام الماسونيون بنشاط بحملات دعاية واضحة، مثل قصص وروايات «جورج صاند» (كونسويلا) و(الكونت رودولشتات). والبطل الرّئيسيّ لهذه الروايات كان الكونت «البرت رودولشتات» عضو الخلوة الماسونية، والّذي أسس مُنظّمة تدعى «غير المرئيين» الّتي كان

هدفها إعادة بناء العالم تماماً على أسس «الحقيقة والحب»، وشعار الثورة الفرنسية العظمى: «الحُرِّيَّة والمساواة والأخوة». وخلف كل هذا كانت تكمن قُوَّة خفية تسعى لإخضاع العالم إليها.

«غير المرئيين» - هي عبارة عن اتحاد قوي «للشخصيات الرفيعة المستوى» حيثُ الماسونية ما هي إلا المرتبة الأولى، الَّتي يقف خلفها حكام العالم، لا سيما من الاتحاد العالمي للإسرائيليين.

إن هذا المخطط العالمي وتحقيق الهيمنة العالمية على الإنسانية جمعاء يتجسد في حياة روسيا من خلال تطوير الحركات الاشتراكية والثورية.

إن كل الثوريين الروس إما كانوا ينتمون إلى الماسونية، وإما كانوا مرتبطين بقُوَّة معها. فعلى سبيل المثال، اثنان، زعيمان من هؤلاء الثوريين المعروفين مثل «باكونين» و«كروبوتكين» كانا ينتميان إلى الخلوات الماسونية. ويقول الأمير «كروبوتكين» بصراحة: بل الأفضل للحركة الثورية الروسية ومن الجيِّد والمفيد أيضاً أن تكون مرتبطة بالماسونية[١٨]. وكما تدلُّ الحقائق فإن الحركة الثورية الروسية قد تشكلت على أساس الإيديولوجية المعادية لروسيا.

إن أواسط القرن التاسع عشر يُعد عصر الثورات الماسونية الَّتي دمرت الثروات الروحية والأخلاقية للدول القومية بهدف إقامة دولة أوروبية فوقية شاملة. وإن كل قادة ثورات ١٨٤٨ كانوا من الماسونيين الرفيعي المستوى. وهؤلاء الأشخاص تحديداً وهم «مادزيني وغاريبالدي وسافي وبيرتاني - قدمتهم الدعاية الماسونية على أنَّهم نماذج للشخصيات الاجتماعيَّة الرفيعة المستوى، والَّتي تربى على منوالها الإرهابيون الروس في المستقبل. في عام ١٨٦٧ وبزعامة «غاريبالدي» تَمَّ تأسيس المُنظَّمة الماسونية العالمية «عصبة السَّلام والحُرِّيَّة»، الَّتي أعلنت فكرة توحيد «الولايات المُتَّحدة الأوروبية» والَّتي كانت تقضي بالقضاء على الوجود القومي وإقامة مجتمع مثالي كوسموبوليتي.

وفي إطار هذه العصبة الماسونية يؤسس «باكونين» مُنظَّمة سرية تدعى «حلف الأخوة الأمميين»[١٩]. والَّتي انقسم أعضاؤها إلى ثلاث درجات من الهداية. ففي القمة كان «الأخوة الأمميون» الناشطون بسرية مطلقة وغير مراقبين من أحد.

وخضع لهم «الأخوة الوطنيون»، وفي أدنى المراتب كان هناك أعضاء المُنظَّمة الأقل سرية والأقل علناً وهي «الحلف الدُّوليّ للديمقراطية الاشتراكية»[٢٠]. والحلف الماسوني والَّذي كانت فروعه منتشرة في عدد من الدُّوَل الأوروبية، ضم كل ملامح «الماسونية»[٢١] وفي صراعهم من

أجل السُّلطة اصطدم هؤلاء الماسونيون بفرع آخر من المُنظَّمات التخريبية المتمثلة في «أممية ماركس». ففي عام ١٨٦٩ حاول المتآمرون الماسونيون بزعامة «باكونين» و«غيلوم» الاستيلاء والسيطرة على «الأممية». و«بالاعتماد على المُنظَّمة الفرنكوماسونية» الَّتي لم يكن يشك في وجودها لا أعضاء الأممية ولا حتَّى مراكزهم القيادية، كان «باكونين» يعتقد أن بإمكانه الاستيلاء على قيادة «الأممية» في مؤتمر «بال» في أيلول ١٨٦٩. إلا أن «باكونين» و«أخوته» الماسونيين فشلوا في تحقيق ذلك.

من المدهش حقّاً أن يكون «باكونين» في صراعه مع «الأممية» إلى جانب مركز تُشكّل القوى المعادية لروسيا ومؤامراتهم. لاسيَّما أن صلة الوصل ما بين «الأخوية الأممية» لـ «باكونين» و«غيرتسين» وبين المحيطين به كانت تتمثل في الماسوني «فيروبوف»، ضابط الاتصالات السِّرِّيَّة من وراء الكواليس عالمياً. وفي عام ١٨٨٠ - ١٨٩٠ لعب هذا الشخص أحد الأدوار المهمة في تنظيم الخلوات الماسونية في روسيا[٢٢]. إذ كان صديقاً مقرباً لـ «غير تسين» في السنوات الأخيرة من حياته، وذاك جعل منه بمثابة ملهمة الروحي. وإن صداقة هذا الماسوني المعروف مع «غيرتسين» توحي إلى مشاركة الأخير أيضاً في هذه المُنظَّمة.

ومن خلال فشله مع «الأممية» استمر مع ذلك «باكونين» في نشاطه التخريبي في عدد من الدُّوَل الأوروبية، وقبل كل شيء في روسيا. وهو بالتحديد من أعطى دفعة لتطوير المُنظَّمات الثورية، معطياً إياها طابعاً إرهابياً معادياً لروسيا.

وقد أصبحت مجموعة «نيتشايف» الَّتي حصلت على صلاحيات كبرى من الحلف للعمل الثَّوْريّ في روسيا، أصبحت المُنظَّمة الأهم لحلف باكونين الماسوني. وبإرسال «نيتشايف» إلى روسيا، يثني «أحد آباء الثورة الروسية» أيّ باكونين على نشاطه الإرهابي وعلى شتى أنواع ممارساته الإجرامية، بما فيها العصيان المُسلَّح والقرصنة. «القرصنة - أعلن ذلك باكونين - هي من أحد أشكال الحياة الشَّعبيَّة المحترمة في روسيا - والقرصان هو بطل، مدافع ومفكر شعبي وعدو لدود للدَّولة ولكل النِّظام الاجتماعي والمدني الَّذي أقامته الدَّولة»[٢٣]. وكان «باكونين» يدعو الشباب أيضاً على ممارسة القرصنة علناً. على الجيل الحالي أن يبدأ ثورة حقيقية... وعليه أن يقضي على كل العوائق الموجودة... وعلى استعمال «السموم والسكاكين وغيرها... وستزدهر الثورة في هذا الجو... إنهم يطلقون عليه إرهاباً. فليكن... لا فرق لدينا[٢٤]. ويُؤيِّد باكونين فكرة القضاء على القيصر. وكان «نيتشايف من خلال هذه التعليمات قد أسس مُنظَّمة ثورية بتنظيم حديدي وأخضع أعضاءها لسيطرة وهيمنة ديكتاتور واحد، وأحد هؤلاء الأعضاء رفض الانصياع لأوامره لكنه سرعان ما تمَّ قتله بوحشية[٢٥].

ساعد «نيتشايف» في تأسيس مركز تخريبي آخر أيضاً والّذي كان يقوده «كاسبر - ميخائيل تورسكي»، ومن ثمَّ تزعمه «نيتشايف». وكان لهذا المركز في الخارج مطبعة تُسمَّى «نابات». وكان نيتشايف قد جمع الكثير من الأموال، وعلى ما يبدو أخذها من الخلوات الماسونية وبدأ نشاطه المعادي لروسيا، وكانت نواة ذلك النشاط فكرة المؤامرة والقضاء على القيصر.

إن أنصار «باكونين» المتآمرين كانوا قريبين جدًّاً من المتآمرين من أنصار «لافروف» وهؤلاء وأولئك كانوا يُؤيِّدون الثورة الاجتماعيَّة الشاملة غير الممكنة بدون القضاء على القيصر.

وكل هذه الحركات المدعومة من الإيديولوجية الماسونية لحلف «الأخوة الأمميين» وغيرها من المنظمات، أسست بدورها إيديولوجيا الحركة الثورية الروسية في السبعينيات - الثمانينيات، وإيديولوجيا القرصنة وقطع الطّريق السِّياسيَّة والّتي كانت نتيجتها اغتيال الكسندر الثّاني. وقد ذهب هذا القيصر بعيداً في تنازلاته للحركة السِّرِّيَّة المعادية لروسيا، وعندما استيقظ من غفوته، كان الوقت متأخراً جداً، إذ إن هدف هذه الحركات كان دائماً يتمثل في القضاء على القيصر.

إن الجريمة المرعبة ضدَّ الدَّولة الروسية قد هزت بقُوَّة كل النَّاس الروس الحقيقيين. وبالنِّسبة للكثيرين منهم أصبح الطابع الإجرامي للإيديولوجيا الماسونية وعدم مطابقتها لكل ما هو وطني، أصبح واضحاً تماماً، وقد حلت أوقات صعبة بالنِّسبة للماسونيين، وهم يشتكون من صعوبات العمل وتقليص العضوية وعدم الفهم من قِبَلِ الآخرين في المجتمع، لكنهم يستمرون في القيام بأعمالهم الإجرامية. (في بعض الخلوات - كما كتب أحد الماسونيين ويدعي «ناغرودسكي» - بقي هناك من ٥-٦ أشخاص، ومع هذا فإن البعض من الأخوة قد حافظ على عاداته. آملين بحلول أوقات أفضل)[٢٦].

الجـــــــزء الثّاني

سنقدم لكم

الحقيقة الماسونية الكبرى

الفصـــــل السادس

التَّوسُّع الجديـد للماسـونية في روسـيا - الشـرق الفرنسـي العظيم - «اتحـاد التحرير» - السِّرِّيَّة الماسونية - الليبرالية - المـارتينيون -«انصار فيلاليت» - أنصار «روزنكريستر».

في بداية القرن العشرين كانت الماسونية الروسية تُعد الشكل العدائي الأكثر لتنظيم القوى المعادية لروسيا. واضعة لنفسها هدف القضاء على البدايات الموجودية لروسيا، سعت الماسونية إلى توحيد كل الحركات المعادية لروسيا إن كان في البلاد نفسها أو في الخارج. وكانت الماسونية في منبعها الأساسي بمثابة دليل الدَّافع التدميري المعادي لروسيا من الغرب، الهادف إلى تفكيك روسيا واستغلال مواردها الطبيعية.

لقد ظهر النشاط الفعال للعمل التخريبي للماسونية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ظهر قبل أيّ شيء في نشاط الخلوات الماسونية الفرنسية والبلجيكية والألمانية[1]. وفي الأعوام ١٨٩٠ -١٨٨٨ كانت مشهورة ومعروفة مشاركة عالم النَّفس «باجينيف» في الخلوات الماسونية، ورجل الاقتصاد «بروكوبوفيتش» والفيلسوف «فيروبوف».

في عام ١٨٩٦ أعربت مجلة «ريفيو ماسونيك» الماسونية وهي لسان حال «الشرق الفرنسي العظيم»، أعربت عن آراء «الأخوة» بحيث تجد الماسونية أخيراً في روسيا الدَّولة المضيافة. وقبل ذلك لم يكن، أيّ الماسونية، مسموح بها في هذه الدولة، وإذا كان أحد ما من الأنصار المخلصين لـ «حيرام» أراد أن يزرع أقاصيا هناك، فسوف يكون لديه الكثير من الحظ لإرساله إلى سيبيريا، في ذلك الجحيم، حيثُ تَمَّ قتل العديد من الأبرياء المخلصين[2].

أصبحت مجموعة المحاضرين وقادة مدرسة العلوم الاجتماعيَّة الروسية العليا الموجودة في باريس، في الأعوام ١٩٠١ - ١٩٠٥، النواة الأولى للماسونية الروسية، وكان الماسوني

«م.م. كوفاليفسكي» من أحد مؤسسيها، وكذلك الماسونيون «باجينيف» (عالم نفس) و«س.أ. كوتليار يفسكي» (بروفيسور في جامعة موسكو).

ظهرت الخلوة الماسونية الروسية الأولى في فرنسا، وقد أسسها هناك «كوفاليفسكي». ومن بين الماسونيين في هذه المدرسة الفرنسية، إضافة إلى أساتذة المدرسة الروسية العليا في باريس، تمَّ تسمية المحامي «ي. كيدرين»، والكاتب «أ.ف أمفيتياتروف» والمتآمر السِّياسيّ المحامي «ماكلاكوف»[٣].

منذ تسعينيات القرن التاسع عشر وحتَّى العام ١٩١٧ تمَّ تأسيس خمسين خلوة على الأقل في روسيا (دون حساب المملكة البولونية وفنلندة). وقد أوردنا أشهر الخلوات الماسونية في الجدول التالي.

الخلوات الماسونية الأساسية في روسيا نهاية القرن التاسع عشر - بداية القرن العشرين

اسم الخلوة	عام التأسيس	التواجد
أفررورا[٤]	١٨٤٠	باريس - بيتربورغ
جبال سيناء	١٨٩٠	باريس - بيتر بروغ
الفضاء (كوسموس)	١٨٩٠	باريس - بيتربورغ
حقوق الإنسان	١٨٩٣	باريس - بيتربورغ
اللوتوس	١٨٩٠	بيتربورغ
القديس يوحنا	١٨٩٠	موسكو
الحج إلى الكعبة	١٩٠٠	موسكو
أبو لونيا	١٩٠٠	بيتربورغ
القديس فلاديمير	١٩٠٠	كييف
كيريلا وميفوديا	١٨٩٠	بالقافا
كارما	١٨٩٨	بيتربورغ
بيراميدا	١٨٩٨	بيتربورغ
النجمة الشَّماليَّة	١٩٠٧	بيتربورغ
الإحياء	١٩٠٨	بيتربورغ

اسم الخلوة	عام التأسيس	التواجد
الخاتم الحديدي	١٩٠٨	بيتربورغ
العسكرية	١٩٠٨	ينجني نوفغورود
الخلوة العظمى «أستريا»	بعد ١٩٠٤	موسكو
إلى العقيدة	بعد ١٩٠٤	موسكو
إلى الأمل	بعد ١٩٠٤	موسكو
إلى الحقيقة	بعد ١٩٠٤	موسكو
فلسطين	بعد ١٩٠٤	موسكو
إيزيدا	بعد ١٩٠٤	موسكو
نبتون	بعد ١٩٠٤	موسكو
إلى الإدراك الذاتي	بعد ١٩٠٤	موسكو
النجمة	بعد ١٩٠٤	موسكو
العربيَّة	بعد ١٩٠٤	موسكو
الصليب الزهي	بعد ١٩٠٤	موسكو - بيتربورغ
حكام الأخوية المالطية	بعد ١٩٠٤	موسكو- بيتربورغ
إيللومينات	١٩٠٧-١٩٠٨	بيتربورغ
لوتسيفير	حوالي ١٩١٠	بيتربورغ
مالايا ميدفيديتسا	١٩١٠	بيتربورغ
القديس أندريه	١٩١٠	كييف
السلاف المتحدون	١٩١٠	كييف
كابيتول نارتسيس	١٩١٢	كييف
دومسكايا	١٩١٥	بيتربورغ
الجبهوية	١٩١٥	بيرد يتشيف

وسوف نتحدث كثيراً عن بعض هذه الخلوات فيما بعد. وهنا أردت أن أشير خصوصاً إلى أن تنشيط الماسونية الروسية ارتبط مباشرة بنشاط المُنظَّمات السِّياسيَّة السِّرِّيَّة ذات الاتِّجاه الليبرالي، والَّتي كان أفرادها متواجدين أو منتمين إلى الخلوات الماسونية الأجنبية. والحديث

يدور هنا عن ما يُسمَّى بـ «اتحاد التحرير»، المؤسس في تموز ١٩٠٣ في «شافهاوزن» (سويسرا)، والدور الأساسي فيه كان يلعبه الماسونيون «كوفاليفسكي» و«بروكوبوفيتش» و«باغوتشارسكي» و«باجنييف» و«روبرتي» وغيرهم. وحسب مواد الأرشيف الخاص فإن زعيم هذا «الاتحاد» كان «ب. ستروف» ماسونياً أيضاً. وفي حقيقة الأمر، قام هؤلاء الأشخاص بتأسيس آلية سرية ليبرالية ماسونية، أيّ مُنظَّمة سرية تتوخى تحقيق أهدافها الماسونية تحت غطاء الليبرالية السِّياسيَّة.

حتَّى أن الطابع الماسوني لـ «اتحاد التحرير» اعترف به «ميليوكوف» الَّذي كتب أنَّه استلم من قادته تحديداً اقتراحات عديدة ولجوجة على «الدخول في أيّ اتحاد سري. ويقوم ميليوكوف أيضاً عن القرارت السِّرِّيَّة غير المعروفة لمن هو منتسب إلى «اتحاد التحرير» الَّتي حاولت الإقناع أنهم يزاولون نشاطاً اجتماعياً. ويتابع قائلاً: وبالنتيجة قدر لي أن أهادن مع تلك القرارات الجاهزة المتخذة دون مشاركتي، وأنا سعيد جداً لأنني لا اتحمل مسؤولية اتخاذها. وضد التيار لم أكن بالطبع قادراً على المسير(٥). في هذا الاعتراف انعكس كل مضمون وجوهر المثقفين الروس الَّذين لا يشعرون بالحس الوطني والمستعدين للصراع ضدَّ نظام الحكم الَّذي يكنون الكراهية له والخضوع لقرارات مُنظَّمة سرية غير معروفة، وهذا بالتحديد جعل من العديد منهم ألعوبة في أيدي القوى السِّرِّيَّة الخفية والمخابرات الأجنبية.

في كانون الثَّاني ١٩٠٤ انتقل نشاط «اتحاد التحرير» بشكل مباشر إلى روسيا، وبدأ نشطاء هذا الاتحاد في هذه السنة تحديداً يجندون الشخصيات القريبة إليهم روحياً في الخلوات الماسونية(٦).

وإضافة إلى المُنظَّمات الماسونية المذكورة سابقاً كان أنصار «المارتينيين» و«فيلاليت» و«روزنكريتسر» يزاولون نشاطهم في روسيا.

إن «المارتينية» في عهد نيقولاي الثَّاني مرتبطة باسم «فيليب» المشهور الَّذي قدم إلى روسيا من ليون ونظم في عام ١٨٩٥ خلوة «الصليب والنجمة»، والَّتي أصبح فيليب نفسه زعيمها، وبعد موته أصبح الكونت «موسين - بوشكين». كانت اجتماعاتها تحمل طابع السِّرِّيَّة وشارك فيها النساء. وللاستهلاك العام كما يقال، أسس فيليب «دائرة روحية» تناقش فيها المسائل الدينية.

وتحت تأثير فيليب وقعت زوجة القيصر ذاتها في حبائل الماسونية. لكن ليس لوقت طويل. وإن معرفة فيليب مع العائلة القيصرية أعطت مسوغاً للأقاويل عن أن نيقولاي الثَّاني ينتسب إلى خلوة «المارتينيين» على الرغم من أن ذلك لم يكن واقعيَّاً. بعد عودة فيليب إلى

فرنسا، جاء إلى بيتربورغ معلم أخوية المارتينيين «بابيوس» (دكتور أنكوس)، لكن سرعان ما تمَّ نفيه من روسيا. ومع ذلك فقد تمكّن من تأسيس مجموعة من الخلوات المارتينية في بيتربورغ (أبولونيا - زعيمها - فون ميبيس) وفي موسكو، «القديس يوحنا - وزعيمها كازنا تشيف»، وفي كييف «القديس فلاديمير» - وزعيمها «ماركوتون»[7]. وفي ساراتوف وكازان وبالتانا كذلك[8]. ومنذ عام ١٨٩٨ كان في بيتربورغ خلوتان - «بيراميدا» و«كارما» - تنتميان إلى الجمعية السِّرِّيَّة الّتي تؤمن بالغيب «فيلاليت». وإن تأسيس هذه الخلوات في روسيا كان ممكناً بفضل رعاية الأمير العظيم الكسندر ميخائيل فيتش. وكما تشير المصادر الماسونية فإن الأمير العظيم الّذي كان مولعاً بالكحول، حصل بهذه الطريقة على «مرسوم غيبي» بأنه يجب أن تحدث ثورة في روسيا، وعليه إذاً أن يلعب دوراً مهماً، كالدور الّذي لعبه «لودفيك فيليب» أثناء الثورة الفرنسية ١٨٣٠ والوصول بالتّالي إلى العرش الروسي. ومن أجل هذا كان لابُدَّ من دعم غيبي من قِبَلِ كل الجمعيات العالمية السِّرِّيَّة. وقبل أيّ شيء الخلوات الماسونية[9]. وأصبحت خلوة «كارما» الّتي يتزعمها «بيكليميشيف» من منزله. وكانت هذه الخلوة من الخلوات الجماهيرية وضمت مئات الأشخاص.

في بداية حكم نيقولاي الثّاني كان هناك في روسيا شبكة كاملة من خلوات «روزنكرتيسر» الّتي تعود بداياتها إلى القرن الثامن عشر والمرتبطة تقليدياً بنظام داخلي سري وقاسٍ جداً، واستطاع أنصار «روزنكريتسر» التواجد في روسيا في القرن التاسع عشر كله على الرغم من الحظر التام عليها.

في أواسط التسعينيات كان لدى «روزنكريتسر» خلواتهم الخاصَّة في موسكو وساراتوف وكازان وينجني نوغفورود وبالتافا وكييف وريغا. وعند ذلك، وحسب معلومات الماسوني «كاندا وروف» حدثت عمليَّة دمج للخلوات التابعة لأنصار «روزنكريتسر» والمارتيينى. وتحت إشراف أنصار «روزنكريشر» وقبل الحرب بقليل تمَّ تأسيس خلوة «لوتسيفير» الّتي دخل في عضويتها «فاليري بريوسوف» و«أندريه بيلي» و«بيتروفسكي». وبالتّالي فإن خلوة «لوتسيفير» كانت على اتصال وثيق مع أخوية «انتروبوسوف» (شتاينر) ولذلك وبعد ذلك أيّ في عام ١٩١٦ تمَّ إغلاقها بأمر من أنصار «روزنكريتسر» من قِبَلِ مركزهم في موسكو.

إن تاريخ «المارتينيين» الروس كان مغايراً كما جاء في وثائق قسم المخابرات في «لينينغراد». وحسب مصادر هذه المؤسسة فإن أول خلوة مارتينية تشكلت في بيتربورغ عام ١٨٩٩ من قِبَلِ الكونت «مورافييف - أمورسكي» كفرع للمحفل الفرنسي الّذي يحمل الاسم ذاته. وكان التنافس بينها وبين زعيم المارتينيين «بابيوس» قد أدى إلى أن تخلى الكونت عن

منصبه كرسول للمحفل في روسيا، وحل مكانه عام ١٩١٠ الكونت البولوني «تشينسكي». وفي عام ١٩١٢ حصل انشقاق، وأعلن قسم (بيتربورغ للمارتينيين) بزعامة «ميبيس» عن استقلاله عن باريس. (والمارتينيون الموسكوفيون) بزعامة «كازانتشيف» ظلوا تحت سيطرة «الأخوة» الفرنسيين مقابل، وسنعرف ذلك فيما بعد، أن يحصلوا منهم على دعم ماديّ. وأسس المارتينيون في بيتربورغ عام ١٩١٣ شبكة مستقلة خاصَّة «والَّتي استمرت حتَّى انحلالها في العشرينيات من القرن العشرين[١٠].

استمرت «جمعية نشر التعليم بين اليهود في روسيا» نشاطها التخريبي، وكان من أعضائها شخصيات معروفة بعدائها لروسيا ومن بينهم البارون «غينز بورغ» و«براودو» وهذا الأخير كان يصدر مجلات وصحفاً معادية لروسيا وبعد بدايةالحرب العالمية الاولى أسس «اتحاد اليهود السِّياسيّ في بيتروغراد» وكان صديقاً للعديد من الشخصيات اليهودية - الصهيونية المعروفة[١١].

إن تطور الماسونية في روسيا، كما في غيرها من الدول، كان يتم تحت شكل الصِّراع أو النِّضال من أجل الازدهار. وبهذا الشكل تحديداً ظهرت في روسيا «عصبة التعليم» و«الجامعة الشَّعبيَّة» و«جمعية مایاك»[١٢]. وهذه الجمعية نشطت منذ عام ١٩٠٦ بمبادرة من الأمريكي «جيمس ستوكس» أحد الشخصيات النشطة في «الرابطة المسيحية الدُّوليَّة للشباب». وهدفها المساهمة في تطوير الشباب أخلاقياً وفكرياً وبدنياً.

وفي فترة بداية الحرب مع اليابان أصبح ما يُسمَّى «اتحاد التحرير» هو الأوَّل في تعزيز نشاطه الماسوني. ففي كانون الثَّاني ١٩٠٤ ينقل نشاطه من سويسرا إلى بيتربورغ وعقد مؤتمره التأسيسي لتشكيل مُنظَّمات محلية له. واجتمع أكثر من خمسين ممثلاً من اثنتين وعشرين مدينة. ووضع الاتحاد هدفه في القضاء على الدَّولة وتحرير «روسيا من أصولها القومية والاعتراف بحق القوميات بالحكم الذاتي، أي تفكيك البلاد.

وفي أيلول - تشرين الأوَّل ١٩٠٤ وبمبادرة من الجاسوس الياباني - الثَّوْريّ والماسوني «كوني تسيليا كوسا» انعقد اجتماع بتمويل فرنسي «للأحزاب الثورية والمعارضة» للدَّولة الروسية. وتم الإعداد والتحضير لمؤامرة ضدَّ روسيا شارك فيها ثلاث قوى معادية لروسيا - القوة الماسونية الليبرالية والاشتراكية والقومية. وحضر هذا الاجتماع ممثلون من بولونيا وفنلندة وأرمينيا وجورجيا وبالطبع القوميون اليهود. واتخذ الاجتماع قراراً حول «القضاء على الدَّولة» وإقامة «النِّظام الديمقراطي الحر على أساس الانتخابات العامة». وأبدى المجتمعون استعدادهم لاستخدام كل الوسائل الممكنة للصراع ضدَّ روسيا الشرعية، بما فيها الإرهاب.

ومن إحدى نتائج الاجتماع كان اعتراف المشاركين بفائدة وضرورة «تحرير» روسيا وهزيمتها في الحرب مع اليابان ودعوا إلى ذلك بحماس.

وفي خريف ١٩٠٤ وبمبادرة من «اتحاد التحرير» انعقد مؤتمر النشطاء في المجالس المحلية، وحضر المؤتمر ١٠٥ مندوباً يمثلون ٣٣ ولاية، وطرحت في المؤتمر مسألة «الظُّروف العامة للحياة الحكومية والتغييرات المطلوبة فيها». وكانت الروح الماسونية تحوم فوق هذا المؤتمر. وطالب المؤتمرون من وزير الداخلية في ذلك الوقت الضغط على القيصر وإرغامه على اتِّخاذ الدُّستور بحيث يكون ذلك برغبته هو.

وتطورت مسألة العلاقة ما بين المثقفين الروس وقسم من النبلاء إلى المواجهة مع السُّلطة الشرعية. وكان يعتقد أنّه من الجنون تأييد الحكومة في ذلك الوقت. وتغلغلت في الرَّأي العام من خلال الصحافة الليبرالية والاشتراكية أفكار وتصورات تدعو إلى أن الدعوة إلى حياة أفضل ممكنة فقط عن طريق العنف والثورة. وتم رفض الحلول الوسط، وكان يُعد التعاون مع السُّلطة بمثابة خيانة.

وفي ذلك الوقت الَّذي كانت تزهق فيه آلاف الأرواح من الجنود الروس في الحرب مع اليابان، كان «الرَّأي العام المتكوّن من المثقفين والتقدميين» وقسم كبير من الطبقة الحاكمة في روسيا يتمنون هزيمة روسيا في الحرب. أجل، هكذا كان رأي المثقفين الروس في تلك الأوقات. وقام ممثلوهم بتوزيع استمارات على الشَّعب يدعون فيها تأييدهم بل مساهمتهم في اتِّخاذ إجراءات للحد من السُّلطة القيصرية. وانعقد في أربع وثلاثين مدينة نحو ١٢٠ اجتماعاً شارك فيها خمسون ألفاً من ممثلي وأنصار «اتحاد التحرير» الماسوني.

الفصـــــل السابع

الأسرة المجرمة - العمل السري الليبرالي - الماسوني ينشط - قيام الخلوات الماسونية - التنسيق السري لكل القوى المعادية لروسيا - تشكيل المجلس الأعلى للماسونيين الروس - الدور التخريبي الاستفزازي للماسونية العالمية - الماسونيون يسعون إلى السُّلطة.

إن حلف القوى المعادية لروسيا الّذي تأسس في الاجتماع الباريسي للإضراب الثّوْريّ والمعارضة في نهاية عام ١٩٠٥ تحول إلى مجموعة مجرمة ضخمة جدًّا. وأصبح نواة ومركز تنسيق هذه المجموعة العمل السري الليبرالي الماسوني المتمركز في ذلك الوقت أساساً في حزب «كاديت»* ، والّذي كانت قيادته ماسونية بحتة[1]. وهذا لم يعنِ بالطبع أنّه لم يكن هناك أعضاء الخلوات الماسونية ينتمون إلى أحزاب أخرى. وعلى الأغلب كانت قيادة حزب «إيسيروف»** ماسونية أيضاً ، وكان ينتمي بعض أنصار لينين كذلك إلى الماسونية (سكفورتسوف ستيبانوف، ولوناتشاريسكي) وأدى التنسيق ما بين القوى المعادية لروسيا إلى اندماج ماسوني خارج إطار الأحزاب، واعترفت فيما بعد زوجة أحد مؤسسي «اتحاد التحرير» الماسوني «بروكوبوفيتش» قائلة : «إن هدف الماسونية - سياسي - العمل في السر لتحرير روسيا ، لماذا تَمَّ اختيار هذا الهدف؟ كي يتم الاستيلاء على الأوساط العليا والمقيمة في البلاط... الأمراء والكونت... كانوا كثيرين... وكانت هذه الحركة عظيمة... كان هناك «رجالنا» في كل مكان ... وإن مثل هذه الجمعيات. كالاقتصادية والتقنية وغيرها قد تَمَّ الاستيلاء عليها تماماً». كان عمل المُنظّمات الماسونية يتم بسرية مطلقة ، فلم يكن يعرف

---

* حزب كاديت: الحزب الديمقراطي الدستوري.

** حزب إيسيروف: الحزب الاشتراكي الثوري.

من كان من أعضائها في المرتبات الدنيا، من كان من الأعضاء في المرتبات العليا أو القيادية، كانوا ينفذون الأوامر، دون أن يعرفوا من أين تأتي. وأي تقصير في التنفيذ كان يستوجب العقاب والفصل، وكانت الأوامر تقتضي السِّرِّيَّة التامة وإلا فعقوبة الموت أحياناً.

وإن القيام بالدسائس الماسونية كان يتم الإعداد له في الاجتماعات بكل تفاصيلها مع اتِّخاذ كل الإجراءات الممكنة للحيطة والحذر بحيث لا تتوقع القوى السِّياسيَّة الَّتي ينشط من خلالها الماسونيون ما يتم التخطيط له.

وكان يتم قبول أعضاء جدد بحذر شديد، وكان يتم البحث عنهم طويلاً، وكان يطلب من عضو مُعيَّن من الخلوة جمع كل المعلومات الضرورية عن المرشح للدخول في الخلوة، ويتم النقاش معهم طويلاً في الاجتماعات وبعد مراقبة محكمة لتصرفاتهم يتم الاقتراح بقبوله في الخلوة. وإذا وافق المرشح يتم استدعاؤه إلى مفاوضات تمهيدية ويتم استجوابه حسب مخطط مُعيَّن وبعد هذا فقط يطلعونه على الطقوس الماسونية الاحتفالية. ويؤدي العضو الجديد القسم بأن يحافظ على السِّرِّيَّة ويخضع للنظام الماسوني.

في عامي ١٩٠٥-١٩٠٦ كرّس المبعوثون الخاصون الماسونيون من الخلوة الفرنسية «الشرق الفرنسي العظيم» جل وقتهم للعمل في روسيا. وإن من أحد قادة الماسونية الروسية في المستقبل «مارغوليس» قد تَمَّ تتويجه على الطريقة الماسونية بأن منح المرتبة الثامنة عشرة لأنَّه كان مسجوناً لجرم سياسي في سجن «كريستي»(٢).

وأعطيت للخلوات المشكّلة من قِبَلِ «الشرق الفرنسي العظيم» في روسيا حقوق خاصة، فبإمكان أعضائه أن يؤسسوا خلوات جديدة دون الرجوع إلى المحفل الأساسي «الشرق الفرنسي العظيم». وبهذا تشكلت خلوات كثيرة في عِدَّة مدن روسية(٣). وقد موّل الكونت «أورلوف - دافيدوف» هذه الخلوات وكانت كل خلوة من هذه الخلوات يتزعمها ما يُسمَّى بـ«فينيرابل» ومنظمين اثنين، كان يقوم الأدنى فيها بمهمات السكرتير(٤). وكان يتم افتتاح الجلسات من قِبَلِ الزَّعيم «فينيرابل»، وكان يتم الاجتماع بحيث يجلس الأعضاء على شكل نصف دائرة، ويطرح الزَّعيم السؤال التقليدي: «هل الأبواب مغلقة». وغيرها وكان كل أعضاء الخلوة يدفعون الرسوم للزعيم وهذا يعطيها لسكرتير المجلس الأعلى. وكان التنظيم فيها صارماً جداً. وكان أعضاء خلوة ما لا يعرفون أعضاء خلوة أخرى. والإشارة الماسونية الَّتي يتعرف من خلالها الماسونيون على بعضهم بعضاً في دول أخرى لم تكن مطبقة في روسيا. وكل العلاقات ما بين الخلوات تتم من خلال «الزَّعيم» فقط. وأعضاء الخلوة الَّذين كانوا سابقاً منتمين إلى المُنظَّمات الثورية المختلفة كان يطلب منهم الاستمرار في السِّرِّيَّة. وأما الأعضاء

الجدد فيحصلون على لقب «الطلاب» وبعد فترة قصيرة، وعادة بعد سنة واحدة، يطلق عليهم لقب «ماستر»، وللخلوة الحق في إطلاق هذا اللقب، لكن قرار الترفيع إلى درجة أعلى يتم بمبادرة من المجلس الأعلى. إن الهيئة القيادية للماسونية الروسية، أيّ المجلس الأعلى، تراقب أعمال كل الخلوات الماسونية. والانتخابات في المجلس الأعلى كانت سرية. ولم تكن أسماء أعضاء المجلس معروفة لأحد. وكل الأوامر الصادرة عن المجلس إلى الخلوات الماسونية تتم من خلال شخصية معينة، وعبر هذه الشخصية تحديداً ترتبط الخلوات الماسونية مع المجلس الأعلى.

في البداية كان المجلس الأعلى يمارس نشاطه ليس بوصفه منظمة مستقلة، بل بوصفه اجتماعاً لممثلي الخلوات الروسية المرتبطين بمحفل «الشرق الفرنسي العظيم» وكان المجلس يتألّف في أعوام ١٩٠٧ -١٩٠٩ من خمسة أشخاص - الرئّيس - هو الأمير «اوروسوف»، ونائبان - «غولوفين» (رئيس الدوما الحكومية الثّانية) و«مارغوليس»، وأمين الصندوق. «الكونت أورلوف - دافيدوف» - والسكرتير - الأمير «بيبتوف»[٥].

كان الماسونيون الروس على علاقة دائمة مع الأحزاب والتشكيلات السّياسيَّة الثورية، حتّى أنهم كانوا يدعون مندوبيهم إلى تقديم دعم «معنوي» لنشاطهم الإرهابي. وكانت المُنظّمات الماسونية تقدم كل الدعم لممثلي العصابات الثورية الّتي كانت تلقي الشرطة القبض عليها. وكانوا يقومون بالدفاع عنهم مجاناً[٦].

وإضافة إلى الخلوات الماسونية السّرِّيَّة كان هناك بعض المُنظّمات السّرِّيَّة أيضاً الّتي كانت تنشط بأوامر من الماسونيين. كما أنهم كانوا يشرفون على إصدار بعض الصحف والمجلات وكان يديرها بالطبع أشخاص ماسونيون. ومن بين هذه المجلات «روسكي فرانك ماسون» (١٩٠٨) وكان يرأس تحريرها «تشيستياكوف» كان ينتمي إلى خلوة «استريا».

في عام ١٩٠٦ قام الماسونيون بدراسات حول الرّأي العام فيما يتعلق بآراء النّاس عن منظمتهم. وكانوا ينشرون ذلك في الصحف المحلية علناً.

والحديث عن الماسونيين، يدفعنا للحديث عن مجموعة الأشخاص الّذين يُعدون من المثقفين، وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا منتسبين إلى الخلوات الماسونية، لكنهم كانوا كما يقول المثل «ملكيون أكثر من الملك». فقد كانت هناك مجموعة من الأشخاص المهمين الّذين لم يكونوا منغمسين في الأسرار، بل كانوا يعرفونها، ويصمتون عنها، مشكلين بذلك قُوّة غير مرئية داعمة للماسونية ومن هؤلاء نذكر «غايدين» (رئيس الجمعية الاقتصادية) و«ديمتيريكوف» عضو في الدوما، و«إيغناتوف» وزير الثقافة الشعبية، و«غريفوشين» وزير الزّراعة، و«كزوبنسكي» عضو مجلس الدوما، و«بوكروفسكي» وزير الخارجية، و«سابلين» مستشار السفارة الروسية في إنكلترا. و«سامنيتش» عضو الدوما. وغيرهم.

وباستعراض العلاقات الدُّوليَّة للعمل السري الليبرالي الماسوني يمكن الحديث بثقة عن دعم وتأييد العديد من القوى المعادية للحكومة الروسية من قِبَلِ الماسونية العالمية، ولاسيما من قِبَلِ الماسونية الفرنسية.

واعترفت الماسونية العالمية علناً بمشاركتها في الحرب ضدَّ الحكومة الروسية وفي المراسلات الماسونية القادمة من الخلوات الأجنبية الموجهة إلى «أخوتهم» الروس كانوا يعترضون على حق الدَّولة الروسية في الدِّفاع عن نفسها. وكان الماسونيون الفرنسيون يطلقون على الحكومة الروسية تسمية مفادها أنها «عار على العالم المتحضر» ودعوا المواطنين إلى الوقوف في وجهها. وكان الجنون الثَّوْريّ عام١٩٠٥ بالنِّسبة للماسونيين بمثابة النِّضال من أجل «التقدم والازدهار. وعندما حلَّ القيصر مجلس الدوما عام ١٩٠٦ والَّذي خالف أعضاؤه القوانين الروسية، أيّد الماسوني الفرنسي البارون «بارو - فورميير» (خلوة العمل والتحسين) أعداء القيصر، مطلقاً عليهم صفة أبطال الأفكار الروسية الحرة(٧). وإلى الأهمِّيَّة الكبرى الَّتي أعطاها الماسونيون الفرنسيون لمسألة الحفاظ على أسرار نشاطهم المعادي لروسيا تشير تلك الحقيقة أن كل المراسلات الخاصَّة بروسيا والماسونيين الروس كان يحفظها شخصياً السكرتير العام «للشرق الفرنسي العظيم»، ويدعى «نارتسيس أميدي فيداكار»(٨).

كما أن مبادرات نزع السِّلاح والتعايش السلمي للدول الَّتي طرحها نيقولاي الثَّاني. حاولت الماسونية العالمية استخدامها لتحقيق أهدافها، وها هو وزير الخارجية الروسي «لامزدورف» يكتب في رسالة لوزير الداخلية الروسي «دورنوف» المؤرخة في ١٤ كانون الأوَّل ١٩٠٥ قائلاً: لم يكن بإمكاني ألا أعير اهتمامي إلى النُّفوذ المتعاظم للماسونية في الغرب، والَّذي تسعى علناً إلى تحوير الأفكار الرئيسية الموجودة في ميثاق مؤتمر السَّلام الأوَّل وإعطاء الحركة السلمية طابع الدعاية الأممية. ومن خلال الوثائق أتأكد من أن الماسونية تسعى بخطى حثيثة إلى تدمير النِّظام السِّياسيّ والاجتماعي للدول الأوروبية، وإلغاء الأسس والثوابت القومية والديانة المسيحية وإلى القضاء على الجيوش القومية أيضاً. ويطلب «لامزدورف» في رسالته من وزير الداخلية أن يقوم بجمع المعلومات والشهادات الضرورية عن الحركة الماسونية في روسيا. إلا أنَّه حصل كجواب على رسالته مفاده أن وزير الداخلية هو الآخر من أنصار الماسونية. وعوضاً عن القيام بتحقيقات حول أعمال الماسونية يجيب وزير الداخلية أن التحقيقات حول المُنظَّمات الماسونية في الإمبراطورية الروسية مرتبطة في الظُّروف الحالية بصعوبات لا تسمح بتحقيق نتائج إيجابية(٩).

في ذلك الوقت لم يكن للقيصر عدو منظم مثل المعارضة الليبرالية الماسونية. وفي أوساطها بالتحديد شاعت أفكار عن اغتياله، وكيف تَمَّ تخصيص اثني عشر ألف روبل للقيام بهذه المهمة[١٠].

كما أن هناك محاولة أخرى جرت لاغتيال القيصر في عام ١٩٠٦ من قِبَلِ أولئك. فقد تَمَّ إعداد الخطط واتخذ قرار باستخدام غواصة للهجوم على نيقولاي الثَّاني أثناء رحلة استجمامه الصَّيفيَّة. كما تَمَّ تخصيص طائرة لهذا الأمر.

لقد أيدت الماسونية الليبرالية السِّرِّيَّة الإرهاب الثوري، وأثناء الإعداد للانتفاضة المُسلَّحة في موسكو استولت السُّلطات في موسكو على وثائق تثبت بدقَّة العلاقة الإجرامية للثوريين والليبراليين والدعم الماديّ الَّذي حصلوا عليه[١١].

بعد ظهور ميثاق السابع عشر من تشرين الأوَّل شعرت الماسونية الليبرالية السِّرِّيَّة أنها صاحبة حق ووضعت لنفسها هدف الاستيلاء على الحكم، وقد أصبح ممثلوها من المُنظَّمات الاجتماعيَّة ومكتب المجالس المحلية البلدية وغيرها. وقد دعا مكتب المجالس المحلية إلى صياغة دستور جديد للبلاد. وفي مؤتمر المجالس المحلية المنعقد في ١٣ تشرين الثَّاني ١٩٠٥ في منزل الكونت الماسوني «أورلوف - دافيدوف» أعلن ممثلوا المجالس المحلية أنفسهم الهيئة التمثيلية الشرعية وطالبوا بأن يكون لهم جمعية تأسيسية. وكان نواة وقادة المؤتمر من الماسونيين على الأغلب. وتمثل في المؤتمر كل قادة المعارضة الماسونية الليبرالية وهؤلاء كما اعترف واحد منهم لم يكونوا يرغبون المشاركة مع السُّلطة القيصرية في عملهم بل وافقوا على أن يكونوا أصحاب روسيا فقط[١٢].

وقال «فيتي» لمراسل صحيفة «اليوم» النيويوركية اليهودية أنَّه «لو جاء الدستوريون - الديمقراطيون والليبراليون إلي طلباً للمساعدة، لكان لدينا الآن في روسيا نظام دستوري حقيقي. كان على قادة حزب «كاديت» أن يؤيدوني، ولكان لدنيا الآن روسيا مختلفة تماماً. وللأسف، كانوا يتصرفون كالأطفال بحماستهم. لم يكونوا يريدون نظام الحكم الموجود في فرنسا الآن، بل رغبوا في أن يؤسسوا جمهورية فرنسية في روسيا»[١٣].

بالطبع لم تكن أعمالهم طفولية كما قال «فيتي» بل لم يكونوا يثقون في الشَّعب الروسي واعتبروه خارج إطار الحضارة واعتقدوا أنه سيذهب حيثُ يأمرونه هم.

لقد آمنت الماسونية الليبرالية السِّرِّيَّة في حقيقة الانتفاضة المُسلَّحة والإرهاب الَّذي انتشر في روسيا كلها. وأخيراً، كان المتآمرون يثقون في دعم وتأييد الماسونية العالمية، الَّتي كما نرى كانت واقعية تماماً.

ومن مواقعنا اليوم ومن خلال معارفنا التاريخية يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها أنّه لو أرادت الماسونية الليبرالية السرّيّة وقف إراقة الدماء في نهاية عام ١٩٠٥، لكانت استطاعت القيام بذلك. لكنها لم تكن ترغب في ذلك، وإضافة إلى ذلك، حثت على قيام أزمة حكومية، هادفة منها إلى إقصاء القيصر والاستيلاء على السُّلطة.

الفصــــل الثامن

الانتشار المتزايد للماسونية - التشكيلة «الأخوية» الجديدة - بنية الماسونية الدُّوليَّة - القيادة الماسونية للدوما الحكومية - الحملة التحريفية ضدَّ السُّلطة العليا - الاعتداء على راسبوتين - «المسألة اليهودية» - الدسائس في الانتخابات - اجتماع القوى المعادية لروسيا - الماسونيون يدفعون الأحزاب الثورية للانتفاضة المُسلَّحة - الدعوة لإركاع روسيا.

في تشرين الثَّاني عام ١٩٠٨ ظهرت في الصحافة الفرنسية مقالات تفسيرية لنشاطات الماسونيين في روسيا. وكان مؤلفها «جول تورمانتين»، فقد استطاع أن يحظى بثقة الماسونيين وحصل بالتَّالي على معلومات مهمة جداً. وحسب أقوال «تورمانتين» فقد انتشر الماسونيون في روسيا برعاية من شخصيات معروفة جداً وأنصارهم في إطار مجلس الدوما الحكومي ومجلس الوزراء. وحسب رأي «تورمانتين» يجب الاعتراف بأن الدليل الأكثر جدية والأخطر هو انتماء شخصيات قريبة جداً من البلاط في هذه المنظمة[١٤].

كانت الخلوات الماسونية تؤسس في روسيا واحدة بعد الأخرى، وقد أعلن زعيم الماسونية «لافير» في الجمعية العمومية الماسونية أن «مجلس المحفل لا يأسف على أي ضحايا لإيصال نور التقدم الحقيقي إلى هذه الدَّولة غير المتحررة تماماً»[١٥].

وكما في السَّابق كانت الماسونية في روسيا ذات طابع سياسي علني، وكذلك تآمري تخريبي، ذلك لأنها وضعت لنفسها هدف تحقيق «القضاء على النِّظام في روسيا وإقامة نظام ديمقراطي حكومي»[١٦]. وكان الماسونيون يجتمعون في المنازل الخاصة، ووضعوا هناك ميثاقاً تمت المصادقة عليه بما يُسمَّى «باتفاقية ١٩١٢» وتمت طباعته على شكل كتاب. ومن ضمن تلك الأسرار الَّتي جاءت في الميثاق أنَّه لا يمكن لأعضاء خلوة ما معرفة أسماء أعضاء خلوة

اخرى ولا يجوز لهم حضور اجتماعات خلوات أخرى وما إن يصل عدد أعضاء الخلوة أربعة عشر، سرعان ما تنقسم إلى خلوتين، باستثناء خلوة «الدوما» الّتي وصل عدد أعضائها إلى أربعين شخصاً[١٧].

ولم يخفِ بعض الماسونيين الروس انتماءهم إلى الماسونية[١٨]. وإن من أحد تيارات الماسونية الدُّوليَّة الّتي تطورت في روسيا، أصبحت جمعية «تيوصوفيا» الروسية الّتي تأسست عام ١٩٠٨، وكان يرأسها «كامنسكي» و«فيلوسوفا»، وكانت مرتبطة بالمحفل الماسوني الفرنسي «حقوق الإنسان»، وكانت تلك الجمعية تضم أشخاصاً معروفين في الوسط الثقافي وكانت تُعد درجة أولى وشكلاً لتغطية الاعمال السِّرِّيَّة للماسونية. وقد جهز نشطاء هذه الجمعية روسيا إلى «المحفل العالمي» و«تيوصوفيا (أي الحكمة الإلهية) هي، كما يؤكدون، فوق العلم، لأنها تستخلص معارفها من مجال ما وراء الطبيعي والمحسوس».

وفي عامي١٩٠٧-١٩٠٨ كانت تنشط في بيتربورغ إحدى المُنظَّمات الماسونية الأكثر خطورة وسرية وهي «محفل إيلومينيت». وكان يرأسها «فريتس ديزو» وكان «دوبروفولسكي» نائبه[١٩]. وكان الماسونيون من هذه المُنظَّمة يحضرون للتغلغل في الطبقات العليا للمجتمع ووسط المثقفين.

أصبحت الماسونية العالمية ترسل بكثرة مبعوثيها إلى روسيا، ففي عام ١٩١١ جاءت إلى بيتربورغ «ارخانولكسايا - أفتشينيكوفا»، وأعلنت في إحدى جلساتها، والّتي وصلت إلى الشرطة، أعلنت أنها أتت من فرنسا على انها جاسوسة للماسونية. وإن القاعدة لنشاط الماسونية في روسيا، حسب رأيها، قد اكتمل بناؤها. وبناء على هذا أتت بعثة ماسونية إلى روسيا. وتم اختيار موعد وصولها مع توقعات أحداث الشغب في روسيا، حسب رأي الماسونيين الفرنسيين. وإن حضور المبعوثين الماسونيين في وقت أحداث الشغب هذه تنظر إليه الماسونية على أنّه أمر مفيد للتنسيق المتبادل والتأثير على طبقات المجتمع المشهورة».

وكان الهدف الأساسي «للبعثة» -«التنظيم الصحيح للماسونية في روسيا وتكليف القادة الروس من الماسونيين بمهمات وإعطائهم أوامر للقيام بنشاطهم في المستقبل.

وبناء على تحريات البوليس فإن تنشيط أعمال الخلوات الروسية قد بدأ في خريف ١٩١١ وسوف تكون مرتبطة بشكل وثيق بنتائج المؤتمر الماسوني العالمي في روما المنعقد في أيلول ١٩١١، وفي هذا المؤتمر وبحجة الاحتفال بيوم «بعث» إيطاليا، قُدّم اقتراح لمناقشة خطة تطبيق الأهداف النهائية للماسونية على وجه السرعة وهي: القضاء على النُّظُم الملكيَّة والكنائس وإقامة الجمهورية العالمية[٢٠].

وعقدت مؤتمرات ماسونية في روسيا نفسها أيضاً. فقد انتظم عقد مؤتمرات «المجلس الماسوني الأعلى لشعوب روسيا» كل عام تقريباً، (ومعروفة أكثر مؤتمرات عام ١٩١٢ و١٩١٤ و ١٩١٦).

وكان الماسونيون الروس يرسلون بانتظام وفودهم إلى المؤتمرات الماسونية وفي عام ١٩١٠ تأسست في كييف الخلوة المارتينية «القديس أندريه» وتم بعث نشاط خلوة «السلاف المتحدون»، وفي عام ١٩١٢ كانت تنشط في الجنوب والجنوب الغربي من روسيا خلوات عديدة، وكان يرأس إحداها «القومي الأوكراني ماركوتون» الّذي كان يدعو إلى فصل بعض المحافظات الروسية عن روسيا[٢١].

وأسس الأمير «بافل دولغاروكوف» في موسكو عام ١٩٠٩ جمعية السَّلام وكان يرأس فرعها في (بيتربورغ) «كافاليفسكي» وأصبحت ماسونية بالتدريج. وفي عام ١٩١١ كانت تضم ٣٢٤ عضواً[٢٢].

منذ افتتاح مجلس الدوما الحكومية انتقل مركز نشاط الماسونية الروسية الهادفة إلى الاستيلاء على السطلة الحكومية، إلى قصر تافرا. ومنذ الايام الأولى أصبحت تُحَدِّد سياسة هذه الهيئة التشريعية. ويكفي القول إن رؤساء مجالس الدوما الحكومية الثلاثة كانوا - «مورومتسيف» و«غولوفين» و«غوتشكوف» - وهؤلاء كانوا ماسونيين. وأصبح العديد من قادة «البرلمان الروسي» أعضاء في الخلوات الماسونية وكذلك قادة وأعضاء الأحزاب الرئيسية. وخلاصة القول عن الليبرالية الروسية كانت في حقيقة الأمر مُنظَّمة تآمرية سرية تحمل طابعاً إجرامياً معادياً للدَّولة. والليبرالية على الرغم من أنها أكدت على شرعية النِّضال وأشكاله الدُّستوريَّة كانت في الواقع تتبع أساليب غير شرعية - سرية - مُنظَّمات سرية، مؤامرات، دسائس، حملات تشيهر وافتراء وحتَّى اغتيالات.

والأهم في نشاط العمل السري الليبرالي الماسوني في فترة «الدوما» أصبح عمليَّة التحضير للقيام بحملات تشهير لانتزاع السُّلطة العليا من القيصر الروسي. وأثناء أحداث عام ١٩٠٥ أدرك الماسونيون السطلة القوية الّتي يتمتع بها القيصر في وسط الشعب، كما أدركوا أن ما دام الشَّعب يثق بالقيصر فإن كل محاولاتهم للاستيلاء على السُّلطة ستنتهي بشكل مؤسف، كما في عام ١٩٠٥.

كان من أهم منظمي الأعمال السِّرِّيَّة لحزب «الكاديت» ضدَّ القيصر الماسوني الأمير «بيبوتوف» الّذي مول في وقت سابق عمليَّة الاعتداء على القيصر والّذي أسس بأمواله نادياً سياسياً، كان بمثابة مركزاً للحملات التشهيرية ضدَّ الحكومة الروسية.

ومن تلك الأعمال السِّرِّيَّة كان إصدار كتاب «الحاكم الأخير صور من حياة وحكم نيقولاي الثَّاني». وجاء إصداره بمناسبة العام ٣٠٠ على حكم آل رومانوف. وكان يحتوي على الكثير من الأفكار التحريضية والتحريفية بهدف عدم إعطاء الشرعية لهيبة السلطة القيصرية.

وقد صدر في برلين وشارك في إصداره العديد من الماسونيين، ومول إصداره «بيبوتوف» نفسه.

وبهدف نزع الثقة من نشاط الحكومة الروسية والتشهير بها أسس الماسونيون من الأحزاب وسط مؤيديهم وأنصارهم جمعية «النِّضال الحضاري مع الحكومة». وفي كانون الثَّاني ١٩٠٩ أقاموا حفلاً في منزل رجل المصارف «ميتكي»، وأجروا بعد ذلك عرضاً سياسياً تعرضوا فيه للحكومة بالنقد اللاذع.

وفي عام ١٩٠٧ وبهدف التشهير بالقيصر والحكومة قام الماسونيون الليبراليون والصحافة اليسارية الراديكالية بحملات افتراء بسبب ما ادعوا أنَّه اعتداء على الكونت «فيتي». وعند دراسة ذلك يتبين أن الاعتداء كان محض كذب. وهدفه اتهام ممثلي السُّلطة الحكومية الروسية بتحضير الاغتيال لـ «فيتي» ملمحين إلى شخص القيصر ذاته.

ولعل الطابع التشهيري للأعمال الليبرالية الماسونية السِّرِّيَّة كانت تحمله قضية مطاردة «غريغوري راسبوتين» صديق العائلة القيصرية إن بداية عمليَّة المطاردة المُنظَّمة لراسبوتين كانت قد اتخذت في الجمعية العالمية للمُنظَّمات الماسونية في بروكسل. وهنا في أحد الاجتماعات ظهرت فكرة التشهير بالسلطة القيصرية ونزع الثقة بها عن طريق حملة مُنظَّمة ضدَّ راسبوتين كشخص قريب من العائلة القيصرية. وبدأ كل شيء من خلال إصدار برشور مزيف لما يعرف «بمختص بشؤون التعصب» ويدعى «ميخائيل نوفوسيلوف» والَّذي يصف فيه راسبوتين دون وجه حق «بالمتعصب». وهذه النشرة كما جاءت في صحيفة «صوت موسكو» أعيد نشرها مقابل المال. وبدأت العديد من الصحف الليبرالية واليسارية الراديكالية بنشر العديد من الرسائل المفبركة عن «ضحايا راسبوتين» وتقدمت مجموعة كبيرة من ممثلي المعسكر الماسوني الليبرالي بطلب مساءلة الحكومة في مجلس الدوما حول قضية «راسبوتين» وأصبح الأمر معروفاً لروسيا كلها. وهناك العديد من الحقائق الَّتي تدلُّ على أن الحملة كانت مُنظَّمة من قِبَلِ نشطاء الماسونية ومنها: أولاً: صحيفة «صوت موسكو» كانت تمول من قِبَلِ مجموعة الصناعيين في موسكو برئاسة الماسوني «غوتشكوف» ورئيس التحرير فيها كان أخاه.

ثانياً: الشخص الّذي قدم المساءلة في الدوما كان «غوتشكوف» نفسه وساعده في ذلك الماسوني «لفوف». ثالثاً: أعلن غوتشكوف أيضاً بشكل تشهيري في الدوما وبصورة استهزاء من القيصر حيثُ أكد أن القيصر يبدو وكأنه لعبة في يدي راسبوتين.

ويُفهم من حديث «غوتشكوف» أن الهدف الأساسي منها هو نزع الثقة والتشهير بسلطة القيصر بأي ثمن. وتصويره على أنّه إنسان ضعيف ومسلوب الإرادة ويقوده إنسان سكير شرير ووصولي في عيون الشّعب الروسي. والمدهش أن القسم الكبر من الدوما قد صدق هذا الكذب والقليل من الوطنيين فقط من أدرك طبيعة ذلك الافتراء. وساهم «غوتشكوف» في نشر رسائل زوجة القيصر إلى راسبوتين.

وهناك شهادة موثقة كذلك من الماسوني الروسي المعروف «تشيخيدزه» الّذي اعترف أن أعضاء الخلوات الماسونية نشروا هذه المواد عن راسبوتين. ويشير باحث الماسونية «نيكولايفسكي» إلى حقائق قيام الماسونيين بمجموعة من الحملات المعادية للأمة: وأهم تلك الحملات كانت حول دور راسبوتين في البلاط. والمواد المنشورة ضدَّ راسبوتين قد ازدادت من قِبَلِ الماسونيين بكل الوسائل. وفيما بعد وبوساطة الماسوني الناشر «أمفيتياتروف» تَمَّ إصدار كتاب تشهير بعنوان «الشيطان المُقدَّس» ومؤلفه يدعى «إيليودور» وهو عدو القيصر. وتم فبركة الكتاب للتشيهر بالعائلة القيصرية. وجاء فيه أن راسبوتين كان على علاقة حميمية مع زوجة القيصر. وخلال الأعوام من ١٩١٠ -١٩١٧ أصدر الماسونيون وأنصارهم من القوى المعادية لروسيا مجموعة من الكتب والمنشورات حول علاقة راسبوتين بالعائلة القيصرية، والّتي صورت تلك العلاقة على أنها إثم، وأما القيصر فكان بنظرهم سكيراً وذا قرنين ويقوم بإدارة شؤون الحكومة والدولة بأمر من راسبوتين ومن زوجة القيصر فقط.

لابُدَّ من الإشارة أن الافتراء الماسوني عن راسبوتين قد تَمَّ دحضه في عام ١٩١٧من خلال دراسات قامت بها لجنة مختصة. وقال أحد أعضاء اللجنة الاستثنائية الاستقصائية لدراسة أوضاع الوزراء السابقين الّذين أساؤوا استعمال السلطة، ويدعي «رودنيف» عند قدومي إلى «بيتروغراد» بدأت بتنفيذ مهامي بحذر حول أسباب نفوذ راسبوتين. ونتيجة لقراءتي للمنشورات العديدة والصحف والأقوال المنتشرة في المجتمع، اقتنعت أن كل هذه الأقاويل والمقالات الصحفية كانت بعيدة تماماً عن الحقيقة. وعند الدراسة الجادة لجميع المواد من قِبَلِ تلك اللجنة تبين عدم صحَّة ما ينسب إلى راسبوتين على أنّه من اتباع طائفة تؤمن بالتعصب والتشيع، كما لم يتم إثبات تهمة امتلاكه للأموال الكثيرة الّتي قيل أنّه جمعها عن طريق الرشاوى وتلقيه لها من النّاس ليغفر لهم. وتبين أيضاً زيف ما كتب في كتاب «إيليودور» «الشيطان

المُقدَّس». وقيل إن الكتاب مليء بالافتراءات وكل ما جاء فيه من رسائل محض كذب. وفيما يخص اتهام راسبوتين بالفسق والفجور لم تعثر اللجنة على الرغم من بحوثها العديدة على أي ضحية «للاعتداءات الجنسية لراسبوتين». زد على ذلك أن صديقة زوجة القيصر وتدعى «فيروبوفا» والّتي اتهمها الماسونيون بأنها تعاشر القيصر و راسبوتين، وغيرهما الكثيرين، تبين فيما بعد أنها ما زالت عذراء.

وإضافة إلى حملات التشهير بالسلطة العليا كان هناك أيضاً في نشاط العمل السري الماسوني الليبرالي الصّراع من أجل حقوق اليهود وضد كل ما يسمى بالمعاداة للسامية، والهدف الأساسي لهذه الحملات كانت ملامح الحضارة الّتي لم تكن الحكومة الروسية تسعى لإلغائها في مصلحة السُّكّان الأصليين.

كان يحظر على اليهود طبقاً للقانون، بزيارة الأرياف الواقعة خارج الأماكن الحضارية. لكن على أرض الواقع كان يتم خرق هذا القانون بطرق شتى. وأغلب الأمر كان السماسرة اليهود الّذين يزورون قضاء ما (مدينة أو مركزاً إدارياً في روسيا حتّى عام ١٩٢٩) كانوا يتجولون في هذا القضاء في النهار، وفي الليل يذهبون للنوم في المدينة. أو عند وقوفهم في إحدى محطات سكك الحديد ومن هنا ينتقلون إلى شؤونهم التجارية، كانوا يعودون ليلاً إلى المدينة وإن محاولات معاقبة الّذين يقومون بخرق هذا القانون قد أثارت الاستياء في الصحافة الليبرالية والراديكالية اليسارية، وكل من يصر على تطبيق هذا القانون كانت توجَّه له تهمة معاداة السامية.

كذلك كان الحال عند مقاومة شراء الأراضي الروسية بالجملة من قِبَلِ اليهود في وسط روسيا. وقد اكتسبت عمليّات الشراء هذه طابعاً جماهيرياً. ولإيقاف العملية، تَمَّ إصدار قانون في أيار ١٩٠٣ يحظر على اليهود امتلاك الأملاك غيرالمنقولة خارج المدن والّتي لا تدخل في إطار مناطق عيش اليهود. لقد حد هذا القانون لبعض الوقت من طموح اليهود للاستيلاء على هذه الأراضي. لكن في عامي ١٩١٠-١٩١١ حدثت محاولة لتطبيق الاستيلاء على الأراضي بصورة أخرى، إذ إن العديد من المُنظّمات الصناعية الّتي كان أغلب أصحابها وقادتها من اليهود، قد التمست من الحكومة لإعطائهم حق الامتلاك في إطار موسكو وضواحيها[٢٣]. لكن القيصر رفض هذا الالتماس، ولم يسمح لهم بالتّالي القيام بذلك.

حصلت أزمة خطيرة فيما يتعلق بالمسألة اليهودية في بداية عام ١٩١٠ أثناء مناقشة قانون المحكمة المحلية. وتبين أن المجال القضائي الروسي مراقب لدرجة كبيرة من قِبَلِ اليهود، ويتخرج من هذا المجال العديد من المختصين في هذه الهيئة المهمة جداً. وظهر رأيان للممثلين.

الأوَّل قدمه الوطنيون ويقضي بالحد من نفوذ اليهود في القضاء حسب نظام قانوني. والثَّاني قدمه عدد من النواب الليبراليين الماسونيين ويقضي بإصدار قانون ينص على حرمان السُّكَّان الأصليين من حقوقهم لصالح اليهود.

ونتيجة للدسائس والمكائد المختلفة هيمن الرَّأي الثَّاني وتم إصدار القانون تماماً كما أراد الجزء الليبرالي الماسوني من مجلس الدوما. وكان ذلك بمثابة عصا يمكن رفعها في وجه من يعارضهم.

بعد اتِّخاذ هذا القرار (القانون) المعادي لروسيا وقف على منبر الدوما عضو «اتحاد الشَّعب الروسي - ماركوف الثَّاني). وترافق حديثه مع صيحات الشَّعب الَّتي أطلقها النواب الليبراليون والراديكاليون اليساريون. ويقول في خطابه:

أنتم عبثاً تريدون التَّخلُّص من المسألة اليهودية. ولكنها مسألة مطروحة بقُوَّة من الشَّعب الروسي. إن إغماض العينين عن هذه المسألة لا تليق بهذا المجلس، الَّذي يضم نواباً رفيعي المستوى. وأنتم تعرفون تماماً أن الشَّعب الروسي بكل فئاته لا يرغب في أن يصبح عبداً للعشيرة اليهودية الطفيلية. لأنكم تخافون أن تقولوا هنا وبصوت عالٍ عن هذه العشيرة، أو لأنكم ربما ترتبطون بهم ومتعلقون بها.

وبدأت المجموعة الراديكالية اليسارية والماسونية اليسارية بالفوضى محاولة منع «ماركوف الثَّاني» من إكمال خطابه، وأما «فولكونسكي» رئيس الدوما فقد حرمه من الحديث.

وباقتراح من رئيس الدوما تمَّ حرمان «ماركوف» من حضور خمس عشرة جلسة للدوما.

في هذه اللحظة اندفع «ماركوف» إلى منبر الدوما قائلاً: «سهل عليكم أن تكموا فم إنسان روسي لصالح أولئك اليهود. وأنا سعيد جدًّاً لأنني سأترككم خمس عشرة جلسة يا أيها المتزلفون».

في نهاية عام ١٩١٣ وبداية ١٩١٤ كثفت المُنظَّمات الليبرالية الماسونية من نشاط مركزها الأساسي لتنسيق أنشطة كل القوى المعادية لروسيا، وبمبادرة منها عقدت اجتماعات سرية لممثلي الأحزاب المعادية لروسيا وكان أغلب المشاركين من الماسونيين. وأعربت تلك المُنظَّمات عن قلقها بسبب الهدوء والاستقرار اللذين تنعم بهما الحياة في المجتمع الروسي وهذا لا يتناسب مطلقاً مع طموحها للاستيلاء التام على السُّلطة في روسيا. وهذا الاجتماع يذكرنا باجتماع باريس للأحزاب المعارضة والثورية عام ١٩٠٤ والَّذي اتُّخذ فيه قرار التصدي للسلطة الشرعية في روسيا. ودعا المجتمعون من الليبراليين - والاجتماعيين الديمقراطيين إلى الكفاح المُسلَّح ضدَّ الحكومة.

وأعلن «كونوفالوف» أن «الحكومة قد تواقحت لدرجة كبيرة، لأنها لا تواجه المجابهة، وهي واثقة أن البلاد تغط في نوم عميق. لكن يكفي إظهار بعض المجابهة ذات الطابع الثوري، وسوف تبدي الحكومة كل أشكال الجبن والذهول والارتباك». وللتنسيق بين الأنشطة المعادية للحكومة تَمَّ تشكيل لجنة إعلامية، وقدمت الوعود للبعض بالحصول على الوسائل المادية اللازمة[٢٤]. وكان من أعضاء هذه اللجنة ممثلون عن البولشيك وهما: «سكفورتسوف - ستيبانوف» و«بيتروفسكي»[٢٥]. والتجاوز الأكثر أهمِّيَّة قبل بداية الحرب العالمية الأولى كان الاعتداء على «غريغوري راسبوتين» الذي قام به «تروفانوف» والَّذي وقف من خلفه قوى عظمى.

وقبل الحرب بفترة قصيرة أبدى الرَّأي العام الروسي استياءه من طلبات رجل المصارف الأمريكي «ياكوف شيف» لإجراء إصلاحات داخلية في روسيا في صالح اليهود. وكان «شيف» شخصاً معادياً لروسيا وشعبها. ونصيراً للعدوان الألماني عليها. وأثناء الحرب أنفق أموالاً ضخمة، ممولاً الألمان بالمصادر الاستراتيجية من أمريكا. والماسوني «كيرنيسكي»، عضو محفل الشرق الفرنسي العظيم. قام بحملة ضخمة ليس على «شيف»، بل على النواب الوطنيين في الدوما، مهدداً إياهم بشتى الطُّرُق. وكان حديثه مليئاً بالحقد على الشّعب الروسي، ودعا إلى إبعاد أنصار «ماركوف» من المجلس. وبهذا كان «كيرينسكي» قريباً جداً من الشخصية المعادية لروسيا وشعبها أيّ «شيف» أكثر من قربه للوطني الروسي «ماركوف».

الفصـــل التاسع

البوليس الروسي والماسونيون - إفساد الماسونيين للجهاز الحكومي - قضية بيتار - مونين - القيادة الأجنبية لـ «ألكسييف» - تقرير إلى القيصر - التحضير لاجتماع النِّضال ضدَّ الماسونيين. اغتيال ب. أ. ستوليبين.

تَمَّ فرز المراجع الماسونية في قسم خاص من وزارة الداخلية وقد تَمَّ إحصاء أكثر من ثلاثة آلاف ورقة مطبوعة ومكتوبة بخط اليد والَّتي سوف تعثرون على أهمها في نهاية هذا الكتاب في قسم الملاحق. وإن طابع المعلومات الواردة في هذه الوثائق تشير إلى العمل الجاد، على الرغم من أنَّه ليس منظماً، الَّذي قام به موظفو وزارة الداخلية. وتم جمع المعلومات عن الماسونية من قِبَلِ المبعوثين (بما فيها البعثات الخارجية) وعن طريق المراقبة المستمرة وبمساعدة الطُّرُق التحليلية في دراسة المراجع الماسونية والوثائق (بما فيها الَّتي تَمَّ الحصول عليها من قِبَلِ المبعوثين). وكانت الأجهزة الروسية للأمن الحكومي تبلغ بانتظام قيادة الدَّولة عن النشاط الإجرامي للماسونيين وعن الطابع التخريبي لمنظماتهم وعن علاقاتهم الوثيقة مع نشطاء الحركة الثورية. وأشار أخصائيو ملاحقة الماسونيين وبشكل صادق إلى عدم كفاية إجراءات الأمن المتخذة ضدَّ الماسونيين. وحسب رأيهم فإنه لابُدَّ من تضافر جهود الجميع للقضاء عليهم نهائياً. والإجراءات المقترحة من قبلهم تَمَّ تقديمها عام ١٩١٢ من قِبَلِ رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية «راتايف» وهي لم تفقد أهميتها حتَّى يومنا هذا:

إن المكافحة الأمنية للماسونيين فقط لا تكفي، ولابُدَّ من مواجهة الماسونية بحيث يهبُّ المجتمع كله مادامت تسعى للتأثير عليه وتشكيل رأي عام مؤيد ومساند ويمكن الاعتماد عليه. وفي كل مكان يمكن أن يتواجد فيه الماسونيون يجب محاربتهم من قِبَلِ القوى

الاجتماعيَّة كلها. وهذا ليس صعباً جداً أو معقداً كما يبدو من الوهلة الأولى، قبل كل شيء لابُدَّ من معرفة الرواد، وهم لحسن الحظ، معروفون كلهم وبالتَّالي يمكن ملاحقتهم بسهولة. وإن الماسوني الَّذي يتم فضح وكشف أمره سرعان ما يفقد قوته، فكل واحد منهم يعرف مع من يتعامل. وبمعرفة تكتيكاتهم لابُدَّ من اتِّخاذ إجراءات حاسمة لتقويض نجاحهم ونشاطهم داخل المجتمع، ولابُدَّ من فضح طبيعتهم وأفكارهم في الصحافة والأهم لابُدَّ من توجيه ضربة للماسونيين بالاعتماد على وثائقهم الَّتي تفضحهم، ولابُدَّ من كشف جوهرهم الحقيقي للمجتمع، وتعريتهم كما هم في حقيقة الأمر وكما يرغبون أن يكونوا في المستقبل[٢٦].

إلا أن صراع الشرطة الروسية ضدَّ المؤامرات الإجرامية للخلوات الماسونية في بداية القرن العشرين قد تعطل بسبب قذارات موظفي وزارة الداخلية الماسونيين وغيرها من المُؤسَّسات الحكومية الروسية. والموظفون الحكوميون المنتسبون إلى الخلوات الماسونية (بما فيها ذوو المناصب الرفيعة مثل «دجونكوفسكي» و«أدروسوف» و«موسلوف») الَّذين من المفترض أن يدافعوا عن مصالح الدَّولة الروسية، كانوا يتصرفون وكأنهم وكلاء للنفوذ الماسوني.

وهؤلاء الموظفون قد عرقلوا القيام بإجراءات ضدَّ الماسونيين. وإن العديد من المعلومات الَّتي تَمَّ الحصول عليها من الاستخبارات سرعان ما اصبحت معروفة لهم. والوطنيون الروس الَّذين كانوا يسعون لمساعدة الأمن في فضح المؤامرات الماسونية، قد اقتنعوا وتأكدوا أن المعلومات الَّتي يقدمونها للأمن سرعان ما تصل إلى الماسونيين[٢٧] وفي الوثائق السِّرِّيَّة للأمن الروسي هناك العديد من حقائق النشاط السري للماسونيين. ففي نيسان ١٩٠٤ استولت الشرطة على رسالة من نيويورك من الماسوني «غوغمان» عضو الخلوة اليهودية «بنا بريت»، موجهة إلى «فيكتور بوميرانتسيف» ويصف فيها «الفوائد» الَّتي قد تحصل عليها روسيا إذا وقعت اتفاقية قرض مع «روتشيلد» شريطة تقديم الرسوم والفوائد إلى اليهود.

في كانون الثَّاني ١٩٠٦ بعث وزير الخارجية إلى مديرية الأمن معلومات من السفير «الكونت أوستن - ساكن» من برلين مع قائمة بأعضاء خلوة «ريتوال» أو «فيلوفس» والَّتي تنتمي إليها خلوة «استري» رقم٢ في «اينوفراتسلاف»، والَّتي كان من أعضائها شخصيات روسية وبولونية معروفة.

وفي كانون الثَّاني ١٩٠٦ تَمَّ الاستيلاء على رسالة عضو محكمة «فلاديمير» ويدعي «كازناتشيف» مرسلة إلى موسكو تتضمن اقتراحاً مقدماً من شخص مجهول لتاسيس خلوة مع رجاء الموافقة على الانتساب إليها. وفي شباط ١٩٠٦ وصلت عن طريق الاستخبارات رسالة

وزير الخارجية مع رسالة السفير في روما إلى «السكرتير مورافييف» حول خلوة «رازوم» الّتي يرسل فيها تحياته الأخوية إلى الخلوات الماسونية الروسية الجديدة في «بيتربورغ» و«موسكو».

كانت الشرطة الروسية تتابع عن كثب أخبار الماسونيين، ومن خلال مراقبتهم الحثيثة توصّلت إلى اكتشاف شبكة واسعة لعلاقاتهم ولقاءاتهم. وتوصلت كذلك إلى اكتشاف قدوم المبعوثين الماسونيين إلى روسيا من قادة «الشرق الفرنسي العظيم» ومن بينهم «غاستون بولي» و«برتران سينشول».

وارسلت وزارة الخارجية في نيسان ١٩٠٨ إلى مديرية الأمن نسخة مصورة عن برقية للسفير الروسي في باريس المرسلة إلى الامبراطور حول انتمائه للماسونية.

وفي أيّام ١٩٠٨ أرسلت وزارة الخارجة وبأوامر من الامبراطور معلومات إلى رئيس مجلس الوزراء «ستوليبين» من السفير الإمبراطوري في باريس حول الوصول المتوقع لاثنين من قادة الماسونية الفرنسية إلى روسيا وهما «لافير» و«فاديكار» لتأسيس خلوة ماسونية في باريس[٢٨].

وعلى ما يبدو فإن أمر الإمبراطور هذا قد أعطى دفعة لتعزيز النشاط المتعلق بجمع المعلومات عن الماسونيين. واستطاعت الاستخبارات الروسية أن تتغلغل وتصل إلى الأسرار العميقة جدّاً للخلوات الماسونية، عن طريق تجنيد أحد عناصرها فيها. ففي عام ١٩٠٨ وبأمر من رئيس الاستخبارات الخارجية «غارتينغ» انتسب عميل سري من المخابرات الروسية إلى الماسونية واستطاع أن يبقى في هذه المُنظّمة نحو خمس سنوات. إلا أنّه في عام ١٩١١ -١٩١٢ وبمساعدة من الماسوني الخائن للشعب الروسي ويدعى «بورتسيف» العامل في روسيا تمّ اكتشاف أمر العميل السري. وبدأت عمليّة لاسابق لها في الخلوات الماسونية. كان هدفها تقويض الحكومة الروسية، وكانت القُوّة الضاربة في تلك العمليّة هو ذاته الخائن «بورتسيف» وكذلك أعضاء خلوة «الطلبة» المؤلفة من اليهود الروس. وإليكم ما جاء في تقرير سري للاستخبارات الروسية:

«استمرت هذه القضية نحو عام ونصف، وخلال ذلك الوقت عاش «بيتار موفن» (العميل السري للمخابرات الروسية) لحظات صعبة للغاية، حتّى أنّه كاد أن يتعرض للضرب في أحد الاجتماعات في الخلوات الماسونية من قِبَلِ اليهود والاشتراكيين. وكانت هذه الاجتماعات كثيرة جداً، وكانت تستمر لساعات طويلة وكان يتطلب الأمر طاقة كبرى وثقة عمياء بالواجب المُقدّس والمسؤولية الّتي يتحملها للصمود حتّى النهاية[٢٩].

في عام ١٩٠٨ قام رئيس الدرك «ميتس» بتحريات عن وجود وأهداف مُنظّمة «فران» ماسوني العالمية. وفي النتيجة وضع رئيس الدرك تقريراً وقدمه إلى رئيس مديرية الأمن

«تروسيفيتش» (انظروا الملحق - الوثيقة رقم١). وبعد أن قرأ التقرير كتب رئيس الدرك ملاحظة: «أرجو من «فيساريونوف» أن يعيد كتابة التقرير بصيغة مختصرة أكثر لتقديمها إلى الإمبراطور» إلا أنَّه بعد هذا فوراً تمَّ عزل «تروسيفيتش» من منصبه كرئيس لمديرية الأمن، وحل مكانه «ميتس»، وبالتَّالي لم يصل التقرير إلى الإمبراطور أبداً.

في آب ١٩٠٩ طلب الامبراطور، كي يتعرف عن قرب على المسألة الماسونية، طلب إعداد تقرير عن الماسونية أثناء تواجده في القرم وأعد «ميتس» تقريراً جديداً وأعطاه إلى سكرتير البلاط الَّذي احتفظ به بدوره حتَّى عام ١٩١٠[٣٠].

إن انتشار الماسونية في روسيا قد أقلق بشكل جدي «نيقولاي الثَّاني» وكان يتشاور في ذلك مع «ستوليبين»ز وبأوامر صادرة من هذا الأخير، عززت مديرية الأمن من نشاطها في جمع المعلومات المُتعلّقة بالماسونية[٣١]وتم إرسال «الكسييف» إلى فرنسا بمهمة للاتصال مع قادة «الرابطة المعادية للماسونية». وجمع «الكسييف» مواد قيمة تسمح بالوصول إلى نتائج مَهمَّة، أولاً: إن الدعاية للماسونية في روسيا لا تأتي من فرنسا فحسب، بل تُعد كذلك واحدة من الاهتمامات الكبرى للمركز القيادي للماسونية الفرنسية، وثانياً العلاقة الوثيقة جداً ما بين الماسونية الفرنسية واليهودية[٣٢].

تمَّ تقديم مُلخَّص تقارير «الكسييف» إلى «ستولبين» الَّذي ما إن اطلع على اقتراحات الخطة المشتركة مع «الرابطة المعادية للماسونية» للصراع الَّذي يتطلب الكثير من الأموال، حتَّى أعرب عن رغبته في عدم موافقة الامبراطور عليه مبدئياً[٣٣].

في كانون الأوَّل ١٩١٠ قدم الرفيق وزير الداخلية الجنرال «كورلوف» باسم القيصر تقريراً أشار فيه إلى الضرورة الملحة لمعرفة المسألة الماسونية في روسيا. وهذا التقرير حصل على اهتمام القيصر نفسه، حيثُ تَحَدَّث القيصر مراراً أنَّه لابُدَّ من تنظيم استقبال رسمي بخصوص هذا الموضوع[٣٤].

بدأت مديرية الأمن بالتحضير لهذا الاستقبال الرسمي بخصوص المسألة الماسونية. وإضافة إلى وثائق «ميتس» و«الكسييف» استخدمت معلومات الأخصائي الكبير في هذه المسألة رئيس الاستخبارات الروسية الخارجية سابقاً «راتايف». وهذا الأخير أعد في آذار ١٩١١ تقريراً عن الماسونية أشار فيه إلى الخطر الجاد لبعث الماسونية في روسيا وإلى ضرورة مكافحتها.

والاستقبال الرسمي «اللقاء» المزمع عقده بخصوص المسألة الماسونية لمناقشة برنامج مكافحة المُنظَّمة الإجرامية تمَّ تحديد عقده من قِبَلِ «ستولبين» بعد احتفالات كييف أو عند عودة القيصر من «القرم» في خريف عام ١٩١١[٣٥].

في أواسط عام ١٩١١ قدم الرفيق وزير الداخلية «كورلوف» في إطار الإعداد للقاء الخاص بالماسونية تقريراً شاملاً عن نشاط الماسونية إلى الجهات العليا، وأثار هذا التقرير قلقاً واضحاً لدى الماسونيين. وفي نهاية الأمر، أدرك رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية في الوقت ذاته «ستولبين» الخطر الحقيقي على الدَّولة الروسية من قِبَلِ الخلوات الماسونية واستعد لاتخاذ إجراءات حاسمة ضدها.

والأحداث الَّتي جاءت بعد ذلك، تتيح القيام ببعض الافتراضات والتصورات حول القوى الخفية الواقفة خلف اغتيال «ستولبين» في بداية أيلول ١٩١١.

بعد ثورة شباط ١٩١٧ تَمَّ العثور في وثائق مديرية الأمن على تقرير للعميل السري «الكسييف» من باريس، تَمَّ استلامه بعد مقتل «ستولبين». والَّذي كتب فيه: «الاعتداء على حياة رئيس مجلس الوزراء مرتبط بدرجة ما مع مخططات القادة الماسونيين والمعلومات الَّتي تَمَّ الحصول عليها تقودنا إلى ما يلي:

بالاعتماد على أن الماسونية تمكنت من استمالة رئيس مجلس الوزراء على أنَّه شخصية قوية تعيقهم في تحقيق هدفهم المتمثل في إخضاع روسيا.. وهذا حثّ قادة الماسونية إلى التوصل إلى نتيجة حتمية تتمثل في أن رئيس مجلس الوزراء شخصية يجب التَّخلُّص منها لتحقيق أهدافهم. واتخذ هذا القرار من قِبَلِ المجلس الأعلى قبل شهور من تنفيذه. ويقال إن القادة السريين للماسونية غير الراضين عن سياسة (رئيس مجلس الوزراء استغلوا العلاقات الوثيقة القائمة ما بين «الشرق الفرنسي العظيم» و«اللجان الروسية الثورية» ودفعوا باتجاه تنفيذ هذه الخطة الَّتي كانت في وقتها حديثة العهد جداً. ويقال أيضاً أن الناحية التقنية البحتة للجريمة وبعض التفاصيل أيضاً الَّتي تمكن من تنفيذ عمليَّة الاغتيال، قد تَمَّ إعدادها من خلال الماسونيين)(٣٦).

إن الوسط الَّذي تَمَّ فيه الإعداد والتنفيذ لاغتيال «ستولبين» كان بمثابة تحالف تقليدي ثوري ماسوني للقتلة والإرهابيين، الَّذي تأسس في عامي ١٩٠٥-١٩٠٦. وكان جوهره يكمن في أن الأوساط الليبرالية - الماسونية قدمت الأموال للإرهابيين وغيرها من المساعدات لاغتيال الشخصيات الحكومية الروسية.

وبهذا الشكل، شاركت الخلوات الماسونية في تمويل وتحضير مجموعة كاملة من الأعمال الإرهابية. ومن دون أدنى شك، كانت تعرف هذه الخلوات عن عمليَّة اغتيال «ستولبين»، حيثُ أعلن في عام ١٩١٠ قاتل «ستولبين» قائلاً: «أنا يهودي واسمحوا لي أن أذكركم أننا حتَّى هذا الوقت نعيش تحت سيادة قادة رجعيين... تعرفون أن ستولبين هو من

هؤلاء القادة ... أنا أقول لكم إنني قررت عزله وإبعاده». وتم تنفيذ هذا القول من قبله في الأول من أيلول عام ١٩١١ في كييف. وأدى مقتل «ستولبين» إلى استقالة المقربين منه في وزارة الداخلية لاسيّما «كورالوف». وإن خطة القضاء على الماسونية قد تمّ وضعها على الرف لفترة زمنية غير محددة، وعملياً لم تنفذ على الإطلاق.

الفصـــل العاشر

ما بعد «ستولبين» - ف.ن. كوكوفتسيف - الابتعاد عن السياسة الوطنية - إحياء القوى المعادية لروسيا - الماسوني «دجونكوفسكي» والشرطة الروسية - الدوائر الماسونية للسِّياسة الخارجية الروسية.

لقد غيرت عمليَّة اغتيال «ستولبين» من الجو السِّياسيّ للبلاد بحدة. وغير رئيس الوزراء الجديد «كوكوفتسوف» (المنتمي إلى جمعية «مايالك الماسونية») من خط الحكومة عملياً، معلناً أنَّه حسب الرجعية القومية لابُدَّ الآن من هدنة[٣٧]. إن تعزيز مواقع القسم الوطني في المجتمع الروسي تبدل إلى ضعف وتعزيز مواقع الأوساط الليبرالية واليسارية. وامتنع «كوكوفتسوف» عن تشكيل وتقوية الحزب الحكومي - أفكار «ستولبين»، ويدير ظهره للحركة الوطنية، ويقلص من تمويل الصحافة الوطنية أيضاً. وسرعان ما نشطت وبُعثت من جديد القوى المعادية لروسيا الَّتي حدّ من خطورتها «ستولبين».

وفي مجلس الدوما تبعث من جديد «ألاعيب السِّياسة الحزبية» الهادفة إلى الاستيلاء على السُّلطة العليا عن طريق العمل السري الليبرالي- الماسوني. وفي الدوما «الرابعة» حصلت بعض المهادنات بين الأحزاب، وتشكلت تنظيمات ومجموعات تَحَوَّلت في عام ١٩١٥ إلى «حلف تقدمي» معادٍ لروسيا.

افتتحت الدوما الحكومية الرابعة بهدوء كما افتتحت من قبلها جلسات الدوما السَّابقة. وسرعان ما اتخذت بعض الأحزاب كاليسارية مواقف هدامة. وفي بداية الجلسة فوراً أعلن سكرتير المجلس الأعلى للماسونيين «نيمكراسوف» بقوَّة: «ليحيا الدُّستور»، مِمَّا أثار استياء الوطنيين في الدوما. وخيبت الانتخابات في الدوما آمال الوطنيين: الأغلبية ٢٥١ صوتاً ضدَّ ١٥٠ كانت لصالح القريب من القوى الرجعية «رودزيانكو» الَّذي أعلن نفسه ناشطاً أساسياً في المؤامرات ضدَّ السُّلطة العليا. وبمثابة احتجاج غادر الوطنيون الدوما في هذا اليوم.

في كانون الأوّل ١٩١٢ يصبح المحافظ «ماكلاكوف» وزيراً جديداً للداخلية، وهو أخ للماسوني المعروف «ماكلاكوف.ف.أ». وفي عام ١٩١٣ يحصل الماسوني «دجونكوفسكي» على منصب وزير الداخلية والّذي بدأ حياته العمليّة أثناء عهد الأمير «سيرغي الكسندر روفيتش» الّذي كان يثق به وقربه من زوجته، أخت القيصرة الأميرة الكبيرة «إليزابيت فيودوروفنا».

إن تقدم حياة «دجونكوفسكي» العمليّة لم يكن مرتبطاً بقدراته العمليّة بل بقدرته النادرة على التغلغل في الأوساط العليا. وفيما بعد، وأثناء عهد البلشفيين، كان العضو الوحيد الرفيع المستوى في وزارة الداخلية، والذين أبقوه حياً حتّى أنهم كلفوه بمهمات خاصّة خارج البلاد.

وما إن أصبح «رفيقاً» وزيراً للداخلية كان «دجونكوفسكي» يسيطر على كل الشرطة الروسية، وحتّى مديرية الجندرمة. وخلال وقت قصير من تواجده في الوزارة والسُّلطة أضعف بقُوَّة من قدرات وإمكانات هيئات حفظ النِّظام والدفاع عن الدَّولة من تدخلات الثوريين.

وفي صراعها مع الحركات المعادية لروسيا أعدت هيئات حفظ النِّظام الروسية أساليب فعالة مُحدَّدة. فقد تمَّ تأسيس شبكة من أقسام الحماية في المناطق، وفي المدن كذلك لكنها كانت أكثر عدداً. في تموز ١٩١٣ أعاق «دجونكوفسكي» عمل هذه الهيئات والأقسام، تاركاً ثلاثة فقط منها في بيتربورغ وموسكو وفارشافا(٣٨). وتحولت كل أعمالها إلى هيئة الإدارات الشرطية والّتي كانت تتحمل أعباء كثيرة جدّاً.

عند قراءة أمر إلغاء هيئات الحماية في المناطق، قال أحد المسؤولين:

«أعطونا رئيساً خائناً، لقد أصبنا بالعمى ولا نستطيع العمل. وعلينا الآن انتظار الثورة. وعارفاً مسبقاً بتأثير هذا الأمر، أصدر «دجونكوفسكي» أمراً آخر يحظر على ضباط الجندرمة طلب النقل من الجندرمة إلى الجيش(٣٩).

وفي الوقت ذاته قضى «دجونكوفسكي» على هيئات الرقابة السِّرِّيّة على النِّظام في القوات العسكرية. وفي النتيجة لم تعد هناك رقابة على أعمال ونشاطات القوات. وحصل الثوريون على فرصة جيدة للتغلغل في القوات للقيام بأعمالها التخريبية.

في خريف عام ١٩١٤ قام «دجونكوفسكي» وبحجة واهية ومزورة بالقضاء على العميل الأكثر أهميَّة في حزب البلشفيين والمقرب جداً من لينين، ويدعى «مالينوفسكي». وفقدت الشرطة الروسية قدرة الحصول على المعلومات من المصدر القريب من لينين. وفي النتيجة وصلت

متأخرة جداً معلومات عن تعاون البلشفيين مع الاستخبارات النمساوية والألمانية، وهذا شكل ضربة قوية للأمن القومي الروسي.

وشارك «دجونكوفسكي» تحت ذرائع مُتعدِّدة واهية في مطاردة الحركة الوطنية، فقد تَمَّ إلغاء عادة إعطاء التذاكر المجانية على السكك الحديدة لمنظمي إقامة المحاضرات الوطنية في المقاطعات[٤٠]. وتم تقليص تقديم التمويل للصحافة الوطنية إلى أدنى حد.

إن اتباع ونهج السِّياسة الخارجية بعد الثورة الروسية الأولى كان يتم تحت تأثير الرَّأي العام للأوساط الليبرالية، الَّتي كانت تعرب صراحة عن توجهها الموالي للفرنسيين. ومن دون شك، الدور الأساسي هنا كانت تلعبه أغلبية مشرعي الرَّأي العام (قادة الأحزاب والهيئات والصحافة الليبرالية) وهم كانوا من الماسونيين المنتمين إلى محفل الشرق الفرنسي العظيم. وحسب ميثاق هذا المحفل كان على الأعضاء الروس الامتثال والخضوع للأوامر السِّياسيَّة الَّتي يقدمها المجلس الأعلى للمحفل، وبالطبع، الامتثال للمصالح القومية لفرنسا قبل أيّ شيء. والمشاركة المباشرة في نهج السِّياسة الخارجية الروسية في الأعوام ١٩٠٦-١٩١٧ كانت من قِبَلِ الدبلوماسيين التابعين للقيصر، والمنتمين إلى هذا المحفل الماسوني. وبالطبع كان هؤلاء لا يمثلون ولا يدافعون عن المصالح القومية الروسية. وهذا مسَّ لدرجة كبيرة وقبل أيّ شيء مصالح الجار القريب لروسيا، أيّ ألمانيا، فقد كان الدبلوماسيون الروس يميلون ويتخذون مواقف أقرب إلى الدَّولة الفرنسية ومصالحها. والَّتي كانت تريد الثأر جراء خسارتها مع بروسيا.

أثناء الحرب الروسية - اليابانية وعندما وقفت انكلترا في الواقع مع اليابان وفرنسا، وعلى الرغم من أنها مرتبطة مع روسيا بحلف، كانت تقوم بعمل مزدوج، وبتضامنها حقيقة مع انكلترا، لوحظت علاقات جديدة بين روسيا وألمانيا، والَّتي لم تتطور للأسف.

وأثناء المفاوضات الخاصَّة ما بين نيقولاي الثَّاني وفيلغلم الثَّاني - في ١١ تموز ١٩٠٥ في «بيرك» بالقرب من «غيبورغ» (كانت مفاوضات سرية وبعيدة عن وزير الداخلية الروسية «لامزدورف»). وقد أقنع الامبراطور الألماني القيصر الروسي في ازدواجية السِّياسة البريطانية، الَّتي تنظر إلى روسيا كأداة لتنفيذ مصالحها الخاصة، وجرت المفاوضات على متن قارب القيصر «النجمة المشعة» في جو غير متكلف. وقدم «فيلغلم الثَّاني» إلى القيصر مشروع اتفاقية والَّتي تَمَّ توقيعها بعد نقاشات مختصرة من قِبَلِ الامبراطورين.

كانت الاتفاقية مفيدة لروسيا، إذ إنها تعكس مصالحها وتلحظها في أوربة. وكانت نصالها موجهة ضدَّ السِّياسة الإمبريالية البريطانية. وبعقد الاتفاقية كسبت روسيا من خلال

ألمانيا ليس عدواً قديراً، بل شريكاً مفيداً، وكان هذا ضرورياً جداً أثناء الحرب مع اليابان، وأما السِّياسة التَّوسُّعيَّة الألمانية فقد توجهت نحو الاستيلاء على المستعمرات البريطانية.

المادَّة الأولى من الاتفاقية ألزمت كلا الطرفين في حال حدوث اعتداء على أحدهما من الدُّوَل الأوروبية تقديم المساعدة للحليف الآخر في أوربة من خلال كل القوات البرية والبحرية.

المادَّة الثَّانية ألزمت كلا الطرفين عدم توقيع اتفاقية سلام منفصل مع أيّ من الأعداء.

كان يجب أن تدخل الاتفاقية حيز التنفيذ بعد توقيع اتفاقية السَّلام الروسية اليابانية. إلا أنَّه عندما عرفت الأوساط المرتبطة بالماسونية الفرنسية ورأس المال اليهودي، ولاسيما «فيتي ولامزدورف» عن هذه الاتفاقية، اعتبروها بمثابة عمل مناقض للاتفاق الفرنسي الروسي، لكن هذا كان بمثابة تشويه للحقيقة. ففي كلتا الحالتين كان الحديث يدور عن الالتزامات بتقديم المساعدة في حال حدوث اعتداء على أحدهما، ولذلك لم تناقض الاتفاقية مصالح فرنسا، لو لم تكن تسعى للقيام بحروب عدوانية. وفي حقيقة الأمر استعدت فرنسا للأخذ بالثأر جراء خسارتها في الحرب الماضية مع ألمانيا، وأما إنكلترا المتوترة والقلقة من المحاولات الألمانية للتغلغل في الأراضي الواقعة تقليدياً في إطار الملكيَّة البريطانية. وبالنِّسبة لإنكلترا وفرنسا كانت روسيا بمثابة أداة للتأثير على ألمانيا. ولذلك لم تسمحا بتوقيع اتفاقية روسية ألمانية. وتم استخدام كل الإجراءات السِّرِّيَّة الممكنة للتأثير عليها.

وبتأثير من «لامزدورف» و«فيتي» توجَّه نيقولاي الثَّاني في ١٣ تشرين الثَّاني ١٩٠٥ برسالة إلى «فيلغلم الثَّاني» أخبره فيها عن ضرورة إضافة تصريح مشترك إلى الاتفاقية عن عدم تطبيق المادَّة الأولى في حال قيام الحرب بين ألمانيا وفرنسا، والَّتي ستلتزم روسيا أثناءها بالالتزامات المتخذة قبل تشكيل الحلف الفرنسي - الروسي - الألماني (والَّتي في هذه الحالة لم يكن ممكناً أبداً). وبهذا الشكل دفع وزراء القيصر روسيا باتجاه الارتباط الأحادي الجانب بالسياسة الخارجية الفرنسية. وبتقديم التزام بمساعدة أيّ طرف يقوم بالعدوان، لم يفرق نيقولاي الثَّاني بين فرنسا وألمانيا، وإن الملحق الَّذي قدمه «لامزدورف» - «فيتي» إلى الاتفاقية من جانب واحد ألزم روسيا بفرنسا، وهذا يعين ارتباطها الوثيق مع انكلترا الَّتي كانت تتبع ساسية معادية لروسيا.

حاولت الدبلوماسية الأوروبية الغربية أن تحل أغلبية مشكلاتها على حساب روسيا. ومن هنا انطلقت كل الأطراف المتناقضة والمتحاربة في العالم الغربي. وغالباً ما انتشرت الأكاذيب. ففي عام ١٩٠٨ كانت تحصل عمليَّات غش وكذب على وزير الخارجية «إيزفولسكي» ففي محادثة خاصَّة مع وزير خارجية «النمسا - هنغاريا» «إيرينتال» أبرم «إيزفولسكي» اتفاقية

جنتلمان، والّتي حصلت النمسا بموجبها على حق ضم «البوسنة والهرسك»، ولقاء هذا عليها مساعدة روسيا في مسألة الممرات المائية، إلا أنّه بعد ضم البوسنة والهرسك، لم تفكر النمسا - هنغاريا مطلقاً في مسألة الالتزامات الّتي عليها تنفيذها تّجاه روسيا. وإن السّياسة الطائشة لـ «إيزفولسكي» أصبحت من أحد الأسباب الرئيسية الّتي أثارت أزمة البلقان ١٩٠٨-١٩٠٩.

وصربيا الّتي كانت تُعد هذه المناطق ملكاً لها (بما أنها كانت مليئة بسكانها الصرب) أصبحت تستعد للحرب وتوجهت للمساعدة إلى روسيا. إلا أنّه ما من أحد من الحلفاء في حلف أنتانتا قدم المساعدة لروسيا، ذلك لأنهم خشيوا من تعزيز مواقع روسيا في البلقان. وعندئذ رفضت صربيا الحرب، وأصبح السّلام قريباً منها تماماً، وهذا ما أكدته الأحداث فيما بعد في عام ١٩١٤.

إن المصالح الروسية القومية في مسألة خليج البوسفور والدردنيل، وفي عبور السفن الحربية الروسية، استغلت دائماً من قِبَلِ الدُّوَل الغربية كوسيلة للتأثير أثناء حلّ المسائل السِّياسيَّة الخارجية لصالحها. وفي المحادثات الروسية - الإنكليزية حول تحديد مجالات النُّفوذ عام ١٩١٧ وعد الجانب الإنكليزي بشكل غير رسمي «إيزفولسكي» بمساعدة روسيا في حلّ إيجابي لمسأة الحق في عبور السفن الحربية الروسية لخليج البوسفور والدردنيل، وحصلت منه على موافقة معيبة بالنِّسبة لروسيا وهي أن الاتصال مع حكومة أفغانستان يجب أن يَمُرَّ عبر الحكومة الإنكليزية فقط.

وأفغانستان الواقعة بالقرب من روسيا وعلى حدودها، أصبحت دولة تابعة، ومستعمرة حقيقية لإنكلترا، كما أن قاعدتها العسكرية أيّ الإنكليزية أصبحت قريبة من روسيا. والحال كذلك مع الجزء الأكبر من إيران، باستثناء منطقة صغيرة «فيها نفوذ روسي بسيط». إن الطابع السلبي للاتفاقية الروسية الإنكليزية عام ١٩٠٧ كان يكمن أيضاً في أنها كانت موجهة بشكل غير علني ضدّ ألمانيا، مرغمة إياها على تفعيل النشاطات العدائية ضدّ روسيا.

وعلى الرغم من تعزيز مواقع روسيا بوضوح في الشرق الأدنى في أعوام ١٩٠٧ -١٩١٠، استمرت وزارة الخارجية الروسية بتسليم مواقعها لصالح اليابان. وفي عام ١٩٠٧ وقع «إيزفولسكي» اتفاقية روسية - يابانية، وهي في حقيقة الأمر، أعطت كوريا لليابان وأصبحت بمثابة مجال حيوي لها لقاء اعتراف اليابان بمنغوليا العليا بمجال «حيوي خاص» لروسيا. وفي عام ١٩١٠ اكتسبت هذه الاتفاقية أشكالاً مُحدَّدة أكثر، تعني موافقة روسيا على ضم كوريا في المستقبل إلى اليابان، وهذا عزز من الوجود العسكري لليابان في المنطقة.

هناك محاولة أخرى للتقارب بين روسيا وألمانيا، وكانت قد اتخذت أثناء لقاء نيقولاي الثّاني مع «فيلغلم الثّاني» في بوتسدام ٢٢ - ٢٣ تشرين الثّاني ١٩١٠. أثناء المحادثات نوقشت مسائل عن الاتفاقية الّتي كانت ستلتزم ألمانيا بموجبها بعدم تأييد السياسة التّوسُّعيَّة للنمسا هنغاريا في البلقان، وأما روسيا - لن تساند انكلترا في أعمالها العدوانية ضدّ ألمانيا.

بعد هذه المحادثات أعلن المستشار الألماني «بيتمان - غيلفيت» في «الرايخ ستاغ»، أنّه قد تَمَّ توقيع الاتفاقية في بوتسدام حول عدم مشاركة روسيا وألمانيا في الحملات العدوانية السّياسيَّة تجاه بعضهما بعضاً، وبالطبع، فإن هذه الاتفاقية بالنِّسبة لروسيا كانت ستكون مفيدة، إذ ستتيح لها اتباع سياسة حاسمة أكثر في تأييد السلافيين في البلقان، وكذلك إقامة تعاون سلمي مع ألمانيا. فيما يتعلق بمسألة عبور الخليج في البوسفور والدردنيل، فإن حلمها كان يمكن أن يكون حقيقياً في ظروف إضعاف إنكلترا (نتيجة لوقوفها بوجه ألمانيا). وعلى العكس، إن اتحاد روسيا وإنكلترا قد عزز من مواقف الأخيرة فقط، دون أن يعطي شيئاً لروسيا مقابل ذلك.

وفي صحافة إنكلترا وفرنسا أثيرت ضَجَّة كبيرة جداً، ولم يكن قلق وخوف الأوساط الرسمية في هذه الدُّوَل عبثاً. إن الاتفاقية السِّياسيَّة العامة بين روسيا وألمانيا كانت تمثل خطراً على أمن هذه الدُّوَل وعلى مستعمراتها. وإن تقارب روسيا وألمانيا يفسر بشكل استفزازي على أنّه بمثابة رفض نيقولاي الثّاني لوصية والده بالتقارب مع فرنسا. لكن الكسندر الثّاني تحالف مع فرنسا انطلاقاً من موقف سياسي خارجي محدد، وهذا الموقف قد تغير تماماً الآن. إن فرنسا وإنكلترا قد جمعتا قدراتهما وإمكاناتهما العسكرية لتصفية الحساب مع ألمانيا. وفي شقة الماسوني «ريابوشينسكي» تشكلت جبهة رفض ضدّ المحادثات الروسية الألمانية.

إن الموقف الحذر لروسيا تجاه الطرفين المتحاربين كان يلبي مصالح روسيا تماماً، إلا أن التوجه الليبرالي الماسوني لوزارة الخارجية الروسية أدى في مرات عديدة إلى تجاهل المصالح القومية الروسية. ورفض الوزير «سازانوف» الاتفاقية المعروضة مع ألمانيا، مِمَّا أثار توتراً واضحاً في ميزان القوى في العالم إذ انقسم إلى حلفين متحاربين رئيسيين وقرَّب الإنسانية من الحرب العالمية الأولى.

الفصـــــل
الحادي عشر

الحرب العالمية الأولى - «الشرق الفرنسي العظيم» والتوجهات المعادية لألمانيا - تعزيز العداء لروسيا - أزمة البلقان - السِّياسة الفرنسية البريطانية ذات الاتجاهين - الاستعداد للحرب - اللجان العسكرية - الصناعية - قيادتها الماسونية - الخلوة الماسونية العسكرية - الحملة الكاذبة التشهيرية ضدَّ الحكومة - الماسونيون ضدَّ «مياسودوف وسوخوملين».

يعود أصل الحرب العالمية الأولى إلى الصفات الجذرية للحضارة الغربية، وطموحها لاستعباد العالم كله. كان مجهزاً لروسيا في هذه الحرب أن تلعب دور الضحية وقطعة اللحم الّتي سيتقاسمها الجميع، الصِّراع الإنكليزي - الألماني والفرنسي - الألماني، الّذي تحول إلى حرب عالمية «أولى» كان صراعاً بين وحوش لاستغلال خيرات الدُّوَل الأخرى. وفي هذه الحرب لم تكن لروسيا مصالحها القومية. وإن إدخالها في الحرب حدث بتأثير من قوتين معاديتين لها - الماسونية العالمية المرتبطة مع محفل الشرق الفرنسي العظيم، والأوساط العدوانية للنمسا وألمانيا الّتي كانت تخطط للاستيلاء على الأراضي الأوكرانية والبولونية ودول بحر البلطيق.

وكما أشرنا سابقاً فإن الخلوات الروسية الماسونية الّتي انتسب إليها الجزء الأعظم من قيادة الدوما الحكومية والمجلس الحكومي ووسائل الاتصال الجماهيري والأحزاب السِّياسيَّة، وكذلك عدد غير قليل من الموظفين رفيعي المستوى في الجهاز الحكومي (بما فيهم في الهيئات السِّياسيَّة الخارجية والعسكرية) كانت، أيّ الخلوات، تنتمي بشكل أساسي إلى محفل الشرق الفرنسي العظيم. وباعتبارها فروعاً لهذا المحفل، كانت الخلوات الروسية مرغمة

على احترام والتقيد بالقسم الّذي طلب منها أن تقسمه وأن تلتزم بالنظام الماسوني الخاص. وحول هذا الأمر، يتحدث بشكل خاص في مذكراته الدبلوماسي الإنكليزي «لوكارن». وقد كتب عن الأسباب الحقيقية الّتي كانت سبباً في نشوب الحرب: العلاقة مع الماسونيين في فرنسا وإنكلترا والقسم الماسوني[٤١].

يكفي القول إنّه عند بداية الحرب العالمية الأولى كان رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك الماسوني «فيفياني»، ورئيس الأركان كان «الماسوني» «جوفر». وفي إنكلترا كان وزير الحربية الماسوني اللورد «كيتشنر» ووزير البحرية - الماسوني «تشيرشيل»، ورئيس الأركان - الماسوني «هيغ».

كانت الصحافة الليبرالية الماسونية في عام ١٩٠٥ قد شجعت وبثت روح الحماسة بقُوَّة للأفكار المعادية لألمانيا في المجتمع. وكان الرَّأي العام موحداً في عدوانيته تجاه ألمانيا والصداقة مع فرنسا وإنكلترا. وفي مجال العلاقات ما بين روسيا وألمانيا حصل شرخ جعل من غير الممكن التقارب والاتحاد ما بين المملكتين الأوربيتين.

لم يقلق محفل «الشرق الفرنسي العظيم» من مسألة «ثأر ألمانيا» أو مساعدة الأخوة الماسونيين في إنكلترا، فالقلق الأكبر كان مِمَّا يجري وراء الكواليس عالمياً وهو الّذي دفع إلى تعزيز دور روسيا وتعاظمها في العالم السلافي. في الفترة ما بين ١٩٠٨ -١٩١٠ عقدت مؤتمرات سلافية عامة في صوفيا وبراغ، وفي عام ١٩١٢ ظهر تحالف الشعوب السلافية في البلقان، وهذا التحالف كان يمكن أن يتحوَّل إلى قُوَّة عظمى، ولاسيما بعد انضمام روسيا إليه.

في مسألة الوحدة السلافية اتَّخذ العالم الغربي موقفاً سلبياً للغاية. وهنا تطابقت مصالح كل الأطراف المتحاربة. وبعد انتصار الدُّوَل السلافية واليونان على تركيا في حرب البلقان (١٩١٢-١٩١٣) أبلغت النمسا - هنغاريا صربيا أنها لن تسمح لها بالخروج إلى المياه الدافئة. إن خروج صربيا إلى بحر الأدرياتيك كان سيتيح لها إضعاف ارتباطها الاقتصادي مع النمسا ويدفع الشعوب السلافية الّتي تقطن على أراضيها، إلى النِّضال من أجل الاستقلال.

وأعلنت - النمسا - هنغاريا تجنيد كل الجيش وطلبت من صربيا إخراج قواتها من ساحل الأدرياتيك.

كان يمكن للحرب العالمية الأولى أن تبدأ في عام ١٩١٢، إذ كانت ألمانيا تقف وراء النمسا هنغاريا، وأما صربيا فقد اعتمدت تقليدياً على مساعدة روسيا. وبدأت القوات النمساوية بالتمركز بالقرب من الحدود الروسية. وأجرت روسيا كذلك تجهيزاً لقواتها.

كان الأمير العظيم نيقولاي يفيتش نصيراً ومؤيداً للحرب، ومن بين المحيطين المقربين منه كان هناك ماسونيون معروفون واستطاع إقناع القيصر بالتوقيع على مرسوم حول التجنيد العام، واستعدت القوات العسكرية، لكن مجلس الوزراء لم يُؤيِّد هذا الإجراء، وفي شباط ١٩١٣ فإن قيادة الدوما ذاتها، معبرة عن آراء العمل السري الماسوني الليبرالي تتوجه إلى القيصر طالبة منه التدخل في حرب البلقان. إلا أن القيصر لم يوافق مطلقاً(٤٢)، وفي مسألة العلاقة مع الخصم التاريخي في جنوب روسيا - تركيا - كانت مواقف الدُّوَل الغربية متضامنة في شيء واحد: عدم إتاحة الفرصة للروس للخروج من البحر الأسود، خطر العبور خارج البحر الأسود. وكانت ألمانيا بمساعدة مهندسيها وضباطها تجهز الجيش التركي إنكلترا وفرنسا، على الرغم من أنهما كانتا حليفتين لروسيا كما تدعيان، لم تؤيداً مطالبها العادلة في أن يكون لها منفذ من البحر الأسود. ومن خلال الدبلوماسية كانت تسعيان لتوتير العلاقات ما بين روسيا وجيرانها المقربين من الغرب. وفي حقيقة الأمر فإن الحلفاء في دول الائتلاف شجعوا العدوان الألماني على روسيا.

أثناء سير الأعمال الحربية اصطدم الجيش الروسي بصعوبات كبيرة في تزويد وتموين قواته بالذخائر. وكان الدور الكبير في هذه الصعوبات يعود إلى ما يُسمَّى «المُنظَّمات الاجتماعيَّة» الَّتي أخذت على عاتقها جزءاً من مسؤولية تنفيذ عمليَّات تموين الجيش، لكن في حقيقة الأمر كانت تقوم بذلك بصورة سيئة جداً وكان ينتمي إلى هذه المُنظَّمات الاجتماعيَّة ما يُسمَّى بـ «زيم غور» واللجان الحربية الصناعية، الَّتي أصبحت مركزاً للأعمال السِّرِّيَّة الماسونية المعادية للحكومة، ومصدراً للدسائس والمؤامرات السِّياسيَّة والمناورات المعيبة. وقد ترأس مُنظَّمة «زيم غور» الماسوني الأمير «لفوف». واللجنة الحربية الصناعية المركزية كان يترأسها الماسونيان «غوتشكوف» و«كونوفالوف»، واللجنة الحربية الصناعية في موسكو كان يترأسها الماسوني «ريابوشينسكي» لقد سبق «زيم غور» في الوجود اتحاد عموم روسيا لمساعدة المرضى والجرحى من العسكريين والَّذي تأسس في مؤتمر المحافظين كهيئة ثانوية لهيئات الجيش. وأصبح نشاط الاتحاد واسعاً ومؤثراً في أوساط الجيش أيضاً. وكانت السُّلطات العسكرية تكلفه القيام بمهمات مُتنوِّعة. وأصبحت تظهر مشاريع جديدة. وكان الاتحاد يؤمن الغذاء لأكثر من ٣٠٠ ألف عامل يعملون في بناء المشاريع العسكرية وحصل الاتحاد فوراً على حق تزويد الجيش في البداية بالوقود وفيما بعد بالذخائر. وإن مسألة تموين الجيش أصبحت المهمة الأساسية للاتحاد، ومن أجل هذا أتحد مع اتحاد عموم روسيا للمدن، وتشكل «زيم غور» الَّذي تزعمه كما قلنا «لفوف» الماسوني.

في أيلول ١٩١٥ تأسست لجنة رئاسية لتموين الجيش من اتحاد عموم روسيا للمدن واتحاد «زيم غور». واستولت اللجنة على سلطة كبرى بما أنها كانت تُحَدِّد الوسائل التمويلية الكبرى العائدة ليس إلى المُنظّمات الاجتماعيَّة بل للدَّولة. وعززت اللجنة من نفوذها في الوسط الحكومي من عقد اتفاقات وتنفيذ الحجوزات العسكرية وغيرها.

إن تسليم الوسائل المادية الحكومية الضخمة إلى أيادي «زيم غور» كان خطأً كبيراً للحكومة، وقد عمل تحت إمرته الآلاف من العمال الّذين كانوا يرتدون زياً خاصاً، وأعلنت الأوساط الليبرالية الماسونية بكل الوسائل الممكنة عن نشاط «زيم غور». والأهم أنهم حاولوا ترويج فكرة أن تموين الجيش يتم من «الرَّأي العام» وأما الحكومة فلا تقوم بشيء يذكر، بل هي تعرقل عمله.

بعد الثورة اعترف العديد من قادة «زيم غور» أنّه كان هناك نواقص وعيوب وأخطاء كثيرة في هذه المُنظّمات.

إن تجربة الحرب أشارت إلى أنّه كان يتطلب تعزيز كل وظائف السُّلطة الحكومية وحتّى عسكرة كل هيئات الخدمات وتموين الجيش.

إلا أن محاولات الحكومة هذه قوبلت باتهامها بالاستيلاء على السُّلطة والجدير ذكره هنا أن العلاقات ما بين «زيم غور» و«اللجان الحربية الصناعية» لم تكن جيدة إطلاقاً، فقد كان هناك صراع لا متناهي بينهما للحصول على الأموال الحكومية الّتي تخصصها المُنظّمات الاجتماعيَّة لتموين وتزويد احتياجات الجبهة. وكانت هناك أوقات حيثُ رفض «زيم غور» التعاون مع تلك اللجان(٤٣).

في سنوات الحرب تعزز نشاط «الخلوة الحربية» الّتي تأسست عام ١٩٠٩ في بيتربورغ وكان يرأسها «غوتشكوف». وكان نموذجها في عملها الخلوات الفرنسية الحربية الّتي أصبحت معروفة من خلال تعاملها مع قضية الملفات - وهي الملفات الّتي سرقها الماسونيون في الجيش ووزارة الحربية وقدموها إلى القيادة العسكرية وهذه كانت قد قررت مصير الضباط الّذين كانت تدور عنهم تلك الملفات.

إن تأييد الحلفاء لم يكن يعني أبداً أن الماسونيين الروس خضعوا لميثاق الماسونية فقط. فأثناء الحرب قامت علاقة وطيدة لبعض الماسونيين مع الاستخبارات الألمانية. فالماسوني «بيبوتوف» قضى معظم الوقت أثناء الحرب في ألمانيا ولم يعد إلى روسيا إلا في آب ١٩١٦، وعندئذ تبين أنّه كان عميلاً لألمانيا(٤٤). وأوضحت الاستخبارات الروسية أن «بيبوتوف» وبدعوة من اليهود كان على رأس جمعية للمواطنين الروس الّذين بقوا في ألمانيا بعد إعلان الحرب.

ولصرف الاهتمام والانتباه عن الأسباب الحقيقية لخسارة الجيش الروسي استخدمت الأوساط السِّرِّيَّة الماسونية الليبرالية طريقة مجربة - وهي القيام بحملة تشهيرية ضدَّ الحكومة محاولة إلقاء التهمة والمسؤولية عليها فقط.

إن أخطاء الحكومة في الخسارة لم تكن موجودة. فقبل الحرب قامت بكل ما يجب لتشكيل الدِّفاع الحكومي. وزودت وجهزت البلاد بكل ما هو ضروري تقريباً للدفاع عن نفسها. ليس خطأ الحكومة الروسية في أنها خلال فترة قصيرة لاسيَّما بعد الحرب مع اليابان والثورة الروسية الأولى، حاولت أن تقوم بما عليها، ووضعها لم يكن مثل وضع ألمانيا مثلاً الَّتي استعدت للحرب وسعت إليها.

وبدأت الحملة ضدَّ الحكومة من بعيد جدًّا - وحادثة راسبوتين تشير إلى ذلك، إذ تَمَّ إشاعة أن راسبوتين «السكير القذر» كما كانوا يطلقون عليه، وأثناء تواجده في مطعم «يار» أعلن عن علاقته مع زوجة القيصر. وكما اتضح بعد التحريات أن العمل كان مفبركاً بأمر من الماسوني «جونكوفسكي». وقد استغلت الأوساط الليبرالية الماسونية هذه الحملة وأعطتها أهيمة كبرى بهدف عزل القيصر. وبعد أن حصل القيصر على نتائج التحريات، سرعان ما عزل «جونكوفسكي» من كل مناصبه. إلا أن القيصر لم يستطع أن ينتزع من رؤوس الشَّعب الأقاويل السيئة عن عائلته، الَّتي كانت تنشرها الماسونية في كل أرجاء البلاد.

الفصـــــل
الثَّاني عشر

القوى المحركة للثورة الثَّانية المعادية لروسيا - الكواليس العالمية - الماسونية الروسية.

كانت الماسونية العالمية والأوساط الماسونية الليبرالية الروسية وكذلك الأوساط الاشتراكية والقومية وأولها الأوساط اليهودية الناشطة أثناء الحرب بأموال ألمانية ونمساوية وكذلك المراكز المعادية لروسيا، كانت كلها القوى المحركة للثورة الثَّانية المعادية لروسيا.

أعطت الماسونية العالمية دفعة قوية للثورة وروجت لها، وعندما يكون ضرورياً - كانت تمولها بالأموال. وقوات هذه الثورة أصبحوا أعضاء الأحزاب الاشتراكية والقومية الممولة من الأموال الألمانية. لكن مقرها الحقيقي، على الرغم من أنَّه غير معلن، ومركزها القيادي كانت الأوساط الليبرالية الماسونية الَّتي كان هدفها القضاء على النِّظام الحكومي الموجود وكذلك الكنيسة الأرثوذكسية. ولم يخفِ هذا الأمر الماسونيون الروس الَّذين نظروا إلى المُنظَّمة الماسونية كمركز لتجمع القوى الثورية. في عامي ١٩١٥-١٩١٦ تَمَّ إعداد التقارير في الخلوات الماسونية عن موضوع «دور الماسونية في الصِّراع الثَّوْريّ».

وعُد سكرتير المجلس الأعلى للماسونيين الروس «غالبرن» هذه المُنظَّمة السِّرِّيَّة على أنها مركز لتطابق أعمال الأحزاب السِّياسيَّة المختلفة في النِّضال من أجل القضاء على سلطة القيصر[1].

إن أول ما أقلق الماسونية العالمية الدور المتنامي لروسيا نتيجة دورها المصيري في الانتصار على الحلف الألماني. وحتَّى ذلك الوقت كانت روسيا تتمتع بقدرات عسكرية واقتصادية ضخمة، تتفوق كثيراً على إمكانات الحلفاء. وإن هذه النهاية للحرب الَّتي كان يفترض أن

تكون في صيف ١٩١٧، كانت تعني أن روسيا سيكون لها الدور الخاص سواء في أوربة أو في العالم عموماً. وحسب نتائج الحرب كان يجب أن تسترجع أراضيها التاريخية الّتي كانت تعود قبل ذلك إلى النمسا - هنغاريا، وهيمنت على البلقان ورومانيا. وفقدت ألمانيا الأراضي البولونية الّتي انضمت إلى «المملكة البولونية» في دولة واحدة تحت قيادة القيصر الروسي، وأخيراً تصبح القسطنطينية والخلجان - أيّ النقطة الاستراتيجية للنفوذ في الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسِّط - تصبح كلها تحت السَّيطرة الروسية. إن تعزيز مواقف روسيا هذه لم تعجب مطلقاً حلفاءها. وتصبح روسيا القوية العادلة عائقاً للسِّياسة الاستعمارية لإنكلترا في آسيا، وقبل أيّ شيء في الشرق الأوسط. وكانت فرنسا تُعد البلقان من ضمن مجالها الحيوي، زد على ذلك لم تكن لديها مصالحها الخاصَّة بما في الشرق الأوسط وآسيا.

وعموماً لم ترد إنكلترا أو فرنسا السماح لروسيا لإعادة بناء العالم على أسس عادلة. وفي كتاب للماسوني الفرنسي «يوتين» تَحَدَّث فيه عن الكونغرس الماسوني أثناء الحرب وحيث لم تبعث روسيا ممثليها، أو على الأرجح لم تكن مدعوة لحضوره.

وعند مناقشة المستقبل المرتبط بنهاية الحرب وانتصار فرنسا وإعادة بناء العالم: تَمَّ طرح قضايا «الإلزاس واللورين» واستريا وتريست وأدرياتيكا الشرقية، وشيلز فينغ وغارتشوفينا وبولونيا وأرمينيا والمستعمرات الألمانية «واضح تماماً - يقول «يوتين» في كتابه - إنَّه لم يكن هناك أيّ دور مخصص لروسيا في إعادة بناء العالم.

بالإشارة إلى دور حلفاء روسيا في الثورة، كتب الجنرال «ليودندورف» قائلاً: تَمَّ إزاحة القيصر من خلال الثورة الّتي كان يجندها الحلفاء. وإن أسباب تأييد دول الائتلاف للثورة غير واضحة. وبالنتيجة، فإن الحلفاء انتظروا أن تحمل الثورة لهم مزايا معينة[٢]. وهذا ما أعتقده العديد من القادة العسكريين الألمان الّذين كانوا يشعرون بأيادي الإنكليز في ثورة شباط، والذين كانوا ينشطون من خلال الدوما وبعض الشخصيات. وأشار الجنرال «سبيدورفيتش» في كتابه أيضاً إلى عدم رغبة الإنكليز في السماح لروسيا للاستيلاء على القسطنطينية والدردنيل. كانت الحكومة البريطانية واثقة أن أيّ نظام جديد سيكون لين المراس في هذه المسألة[٣]. وقبل ذلك أيّ قبل شباط ١٩١٧ وصلت إلى بيتروغراد إحدى الشخصيات المهمة جداً للماسونية العالمية وهو رجل المصارف اللورد «ميلز» المناظر الأعلى «لخلوة الماسونية العليا» «انكلترا». وقد أعلن عن هذه المهمة السِّرِّيَّة جداً للماسوني الرفيع المستوى، الممثل الإيرلندي في البرلمان البريطاني قائلاً: «قادتنا بعثوا اللورد ميلنر» إلى بيتروغراد ليحضر لهذه الثورة الّتي قضت على الحكم المطلق في دولة حليفة[٤].

وأصبحت سفارتا انكلترا وفرنسا مكاناً لاجتماعات المتآمرين الماسونيين. وحسب المصادر الماسونية فقد كان لدى السفير البريطاني «بيوكينين» في كانون الثاني ١٩١٧ اجتماعاً حضره الجنرال «روزسكي». ونوقشت فيه خطة الانقلاب في البلاط، وحتَّى تَمَّ تحديد اليوم أيّ ٢٢ شباط ١٩١٧[٥].

كانت الحكومة الفرنسية أيضاً تقف إلى جانب القوى التخريبية، وهذا كان من خلال محادثات الماسوني الروسي «كونوفالوف» مع الوزير الفرنسي الماسوني أيضاً ويدعي «توم» . وأعرب الوزير الفرنسي عن دعمه للقوى الَّتي يمثلها «كونوفالوف» معلناً أن الحكومة الفرنسية بدأت تماماً الآن وبشكل مناسب إدراك إلى أين تقود الحكومة الروسية روسيا[٦].

وأيد سفير إنكلترا «بيوكينين» وسفير فرنسا «باليوغ» معنوياً قادة المؤامرة ضدَّ القيصر. واعترف «غوتشكوف» فيما بعد أنَّه تَمَّ الحصول على موافقة الحلفاء لنفي القيصر من روسيا.

إن العمل التخريبي السري للشخصيات الَّتي استعدت للقضاء على القيصر قد شجع بقُوَّة الدُّوَل الغربية. والنائب «ميلوكوف» بعد خطابه المعادي للحكومة في الدوما، حيثُ دعا علناً إلى القضاء على القيصر دُعِيَ من قِبَلِ السفير البريطاني إلى الغداء وأوصله بسيارته الخاصَّة إلى السفارة حيثُ أقيمت حفلة خاصَّة له.

في خريف ١٩١٦ زار ميلوكوف انكلترا حيثُ أقام علاقات أقوى مع الشخصيات السِّياسيَّة الإنكليزية وحصل على تأييدهم في الصِّراع ضدَّ الحكومة الروسية الشرعية.

وفي عام ١٩١٦ نشطت مراكز التمويل الدُّوليَّة للأوساط السِّرِّيَّة العالمية الَّتي في عامي ١٩٠٤- ١٩٠٥ أيدت علناً تمويل القوى المعادية لروسيا. وظهر من جديد اسم «ياكوف شيف» وكذلك أسماء أقاربه «فاربورغوف» وحتَّى العام ١٩١٧ كانت الماسونية القُوَّة السياسية الأكثر نفوذاً والَّتي كانت تضم ثماني عشرة خلوة ماسونية تابعة لمحفل «الشرق الفرنسي العظيم» والَّتي ضمت جزءاً كبيراً من الشخصيات الحكومية السِّياسيَّة الأكثر نفوذاً وتأثيراً في روسيا.

وقد نشطت الخلوات الماسونية في كل المدن الكبرى تقريباً - بيتروغراد، موسكو، كييف، ريغا، سامارا، ساراتوف، يكاتيرين بورغ، كوتايسي وغيرها.

لكن الأهم لم يكن في المعنى الجغرافي، بل في تغلغل ممثلي الماسونية في كل المراكز الحيوية المهمة للدَّولة. وحصلت عمليَّة أطلق عليها الماسونيون أنفسهم احتجاز السُّلطة من قِبَلِ أشخاص يميلون إلى أفكار الماسونية.

وكان من ضمن الماسونيين الأمير نيكولاي ميخائيلوفيتش والكسندر ميخائيلوفيتش ونيقولاي نيقولايفيتش، وتعاون دائماً مع الماسونيين الأمير العظيم ديميتري بافلوفيتش. وكان الجنرال «موسلوف» ماسونياً، وقد كان رئيس مديرية وزارة البلاط لدى القيصر.

ومن بين وزراء القيصر ونوابهم كان هناك كحد أدنى ثمانية أعضاء في الخلوات الماسونية. ونشط في الدوما نحو أربعين ماسونياً وأكثر مشكلين خلوة خاصَّة بالدوما، يترأسها «يفراميف» وكان «نيكراسوف» سكرتير المجلس الأعلى للماسونيين الروس نائباً لرئيسالدوما الحكومية.

وفي المجلس الحكومي كان هناك الماسونيون: «غوتشكوف» و«كوفاليفسكي» و«ميلر - زاكوميلسكي» و«غوركو» و«بوليفانوف».

وتغلغلت الخيانة إلى الهيئات العسكرية والدبلوماسية، ووصل الماسونيون إلى المراكز العليا. وترأس الإدارة في المحافظة في موسكو ماسونيون أيضاً. وتغلغلت الماسونية في الوسط التجاري كذلك بشخص «ريابوشينسكي» و«كونوفالوف».

تحت رقابة الخلوات الماسونية كان يقع الجزء الأكبر من وسائل الاتصال الجماهيري ودور النشر (لاسيَّما صحف «روسيا» و«أوترا روسيا» و«صوت موسكو»). وكان هناك «خلوة أدبية» تضم الكتاب الماسونيين مثل «أمفيتياتروف» وغيره.

ترأس الماسونية الروسية في عام ١٩١٦ المجلس الأعلى المكون من خمسة عشر شخصاً تقريباً. وبالمقارنة مع المجلس الأعلى في عام ١٩٠٧-١٩٠٩ كان يتشكل تماماً من الأعضاء السابقين مثل «غولوفين» (رئيس الدوما الثّانية).

وكان «نيكراسوف» سكرتير المجلس الجديد ونائب رئيس الدوما الحكومية وفي إحدى الجلسات أعلن أن مثله الأعلى «بابا الأسود» الّذي «لا يعرف أحداً، والّذي يقوم بكل شيء»(٧). وانضم إلى المجلس خصوصاً «كيرينسكي» (اشتراكي - عمالي) و«كونوفالوف» (تقدمي) و«غريفورفيتش بارسكي» (رجعي)، أي كانت تتمثل كل الأحزاب الأساسية المعادية لروسيا في المجلس من اليمنيين إلى اليساريين. وكان سكرتير المجلس «غالبرن» الاشتراكي الديمقراطي.

أصبحت الماسونية القوَّة المؤثرة في المجتمع. وإن أغلبية الأشخاص البسطاء الّذين كانوا مضطرين بشكل أو بآخر على الخضوع لها، بالطبع، لم يكن يعرفون حتَّى هذه التسمية، إذ إن النشاط السري للماسونيين كان يتم تحت غطاء المُنظَّمات العلنية المختلفة، مثل الأحزاب أو الصحف المحلية، والّتي كان قادتها ماسونيين تماماً.

وأصبح الماسونيون وكأنهم مشرعوا الحياة العامة للمثقفين الروس. وكما كتب أحدهم قائلاً: «لتتفوق، لابُدَّ من أن تنتمي إلى مجموعة «الدواوين الروسية» أو إلى حزب مؤثر»[٨].

كانت السِّياسة الماسونية التآمرية غريبة تماماً على الشَّعب الروسي. وإن عدم رغبة أغلبية النَّاس الروس البسطاء في تأييد الأعمال الماسونية الموجهة ضدَّ الحكومة، لاسيَّما في ظروف الحرب مع العدو الخارجي، كان يتم النَّظر إليها من قِبَلِ العديد من الماسونيين على أنَّها «عبودية للشعب الروسي». «لا أستطيع أن أخفي، أعلن ذلك أحد الماسونيين، أن هناك قُوَّة وحيدة في الشَّعب الروسي يمكن أن تقودهم إلى اليأس - إنها قُوَّة الجهل والثقة العمياء والصبر، ونحن نراقبها جيداً الآن»[٩].

إن نشاط الخلوات الماسونية باتجاهاتها المُتعدِّدة خضعت لقانون روسيا حول الخيانة العامة. أولاً: بسبب طموح الماسونيين للقضاء على النِّظام الحالي. وكما أشار سكرتير المجلس الأعلى للماسونيين «غالبرف» قائلاً: «هناك صفة مميزة لأغلبية المُنظَّمات وهي كره الاستعباد والملكية بشكل خاص»[١٠]. وكان سكرتير المجلس الأعلى للماسونيين نيكراسوف يُؤيِّد نهج العنف للقضاء على الحكم[١١].

ثانياً: الطابع الخياني للماسونيين توضح في موقفهم من الحرب الَّتي خاضتها الحكومة الروسية ضدَّ المعتدي الألماني. وكان طموحهم أن تتحول هذه الحرب إلى ثورة[١٢].

ثالثاً: طابع علاقات الماسونيين الروس وقيادتهم الغربية كان تعبيراً للخيانة العامة.

وفي قيادة الماسونية العالمية كان المجلس الأعلى للماسونية العالمية. ولم يكن لممثلي روسيا في هذا المجلس حق الانتخاب المُستقلّ. وكان يُمثِّل مصالح الماسونيين الروس فيه الوفد الفرنسي. «وباعتبارهم جزءاً من الوفد الفرنسي كان عليهم التنسيق مع الفرنسيين، على الرغم من أن الروس يُعدون أنفسهم ممثلي المجلس الأعلى لشعوب روسيا»[١٣].

كان المجلس الأعلى للماسونية العالمية يختار «كونفنت» أيّ «جمعية عامة» لإعداد سياسة شاملة ومتابعة أعمال المجلس الأعلى، وتعيين «معلمين» جدد - مناصب عليا وغيرها من الإجراءات الاحتفالية. وكان «المجلس الأعلى للماسونية العالمية يؤثر في سنوات مختلفة ومن خلال قوتها المُتنوِّعة - على سير السِّياسة العالمية»[١٤].

وهذا الارتباط الوحيد للماسونية الروسية بقرارات الهيئات الأجنبية الَّتي لا تعكس ولا تعبر مطلقاً عن مصالح روسيا، قد جعل منها مُنظَّمة خائنة بشكل واضح. واتخذت الجمعيات الدُّوليَّة الماسونية العديد من القرارات بموجب الميثاق الماسوني للتنفيذ، وأما الماسونيون الروس

والذين كانوا إما وزراء أو دبلوماسيين أو قادة عسكريين، أو أعضاء في المجلس الحكومي والدوما الحكومية، فقد كانوا يبحثون عن طرق سرية خفية لتنفيذ تلك القرارات في روسيا.

في سنوات الحرب استمرت عمليَّة تأسيس الخلوات الماسونية. وفي عامي ١٩١٤ -١٩١٥ تأسست خلوة «القديس إيوردان» في أوديسا. وحتّى في الجبهة الجنوبية الغربية تشكلت مجموعة من الخلوات مع مركز لها في مدينة «بيرديتشيف»[١٥]، وكانت تنسق نشاطها السري التآمري في محيط الجبهة كلها.

الفصــــل
الثَّالث عشر

توحيد القوى المعادية لورسيا في الدوما - الحلف التقدمي - «مجلس الدِّفاع» الماسوني - حلّ الدوما الحكومية - استقالة الوزراء «المزدوجين» - الحملة ضدّ الحكومة - تشكيل صورة العدو - الفساد والرشاوى في «زيم غور» - تشكيل «الحركة العمالية» الماسونية - الموقف الانهزامي للماسونيين.

إن بداية الإعداد المُنَظَّم للثورة الثَّانية المعادية لروسيا تعود إلى ٩ آب ١٩١٥، وهو يوم تأسيس الحلف التقدمي من قِبَلِ كل الأحزاب المعادية لروسيا من عداد أعضاء الدوما الحكومية والمجلس الحكومي بهدف إسقاط سلطة الحكومة الشرعية وتشكيل مجلس وزراء جديد «يحظى بثقة البلاد» ومن التشكيلة الّتي سنراها لاحقاً. المنبثقة عموماً من الأوساط الليبرالية الماسونية. وعموماً، دخل الحلف التقدمي ثلاثة أرباع نواب الدوما الحكومية والجزء الأكبر من المجلس الحكومي وانتسب كل قادة الحلف التقدمي تقريباً إلى الخلوات الماسونية، وهذا يعني ان نشاطه كان موجهاً من قِبَلِ المجلس الأعلى للماسونيين الروس. والعار بالنِّسبة للحركة الوطنية الروسية كان يتمثل في دخول ما يُسمَّى القوميون التقدميون برئاسة «شولغين» و«سافنكو» إلى الحلف التقدمي.

طارحاً شعار تشكيل حكومة الثقة العامة بدأ الحلف التقدمي بكل قواه تجسيد هذا الشعار على أرض الواقع. وبعد مرور أربعة أيَّام نشرت في صحيفة الماسوني «ريابوشينسكي» «أوترا روسيا» التشكيلة المحتملة والمناسبة للأوساط الليبرالية الماسونية لـ «مجلس الدِّفاع». ومن الحكومة السَّابقة كان مقترحاً أن تضم وزير الحربية فقط وهو الماسوني «بوليفانوف» المرتبط بالأوساط

الماسونية لوزير الزِّراعة «كيريفوشينا». وبعد ذلك ضمت التشكيلة كل ماله علاقة بالمنظمات الماسونية: غوتشكوف وكونوفالوف وميليوكوف وماكلاكوف ورودزيانكو وشينغاريف.

وبمثابة عصا سحرية، أيدت الدوما في موسكو مقترحات الحلف التقدمي، وكذلك «زيم غور» واللجان الحربية الصناعية وغيرها من مجالس الدوما في بقية المدن.

لقد قدر القيصر تماماً النشاط التخريبي للحلف التقدمي ورفض التعاون معه من خلال أي محادثات[١٦].وأعلن بوضوح أن التغيرات الاجتماعيَّة الماسة سيبدأ بتطبيقها بعد الانتصار على العدو فقط. ولوقف المجادلات السِّياسيَّة حلَّ القيصر في ٣ أيلول الدوما الحكومية لمدة سنة ونصف تقريباً، وأما الوزراء الميالون للمؤامرة مع الحلف التقدمي فقد أعفاهم من مناصبهم.

إن حلَّ الدوما الحكومية بعد الخطوات السياسية المعادية للحكومة من قِبَلِ الحلف التقدمي في الثالي من أيار قد أثارت موجة من الحقد تجاه السُّلطة الروسية الشرعية من قِبَلِ الأوساط الليبرالية الماسونية. وفي مؤتمر عقده «زيم غور» واللجان الحربية الصناعية، وجهت إهانات بحق القيصر، وأعلن أحدهم «نحن بحاجة إلى سلطة مع كرباج، وليس سلطة تحت الكرباج» (وهذا يقصد منه الإشارة إلى نفوذ راسبوتين في البلاط). ودعا البعض منهم أيّ من الأوساط الماسونية إلى تحويل الحرب إلى ثورة. وفي مثل هذه الظُّروف كانت الأوساط الماسونية السِّرِّيَّة مستعدة للقيام بأي عمل يدخل في إطار الخيانة العظمى. وأعلنت الاستخبارات الروسية أن «ريابوشينسكي» و«كونوفالوف» والأعضاء الآخرين في اللجان الحربية الصناعية يقترحون توجيه إنذار للحكومة بقبول خطة الحلف التقدمي فوراً. وفي حالة الرفض - إيقاف نشاط جميع المُنظَّمات والهيئات الاجتماعيَّة الَّتي تمون الجيش[١٧].

وما إن علمت الحكومة الروسية بذلك حتَّى قامت بحظر كل نشاطات الجمعيات. إن خطوات الحكومة ومعرفتها عن الأعمال السِّرِّيَّة لهؤلاء المتآمرين، قد أرغمتهم على الانتقال إلى حصار السُّلطة الحكومية وكانوا يتمتعون بكل الوسائل الممكنة والهيئات التنفيذية: الصحافة والآلاف من الموظفين في «المُنظَّمات الاجتماعيَّة» -«زيم غور» واللجان الحربية الصناعية الواقعة تحت رقابة وهيمنة الماسونية.

إن أساليب الحصار كانت الماسونية قد جربتها منذ أوقات طويلة وهي: الكذب والتشهير تجاه السُّلطة الحكومية والهجوم على القيصر وعلى المقربين منه.

وكانت الدعاية الماسونية تسعى إلى تقويض صورة القيصر كحاكم أعلى وكسلطة روحية وأخلاقية للإنسان الروسي وكرمز للوطن والدولة الروسية، في أذهان الشَّعب. الملايين من النشرات والمقالات الصحفية الَّتي نشرت في الصحف والمجلات كانت موجهة إلى الروس.

وقد صوّر هذا «الأدب» القيصر على صورة إنسان سكير وشيطان وملحد وغير قادر وغير مؤهل على قيادة الدّولة، والّذي يخضع لسلطة وأوامر زوجته الّتي تقيم علاقات حميمية مع «راسبوتين». وأعلن الدعاة الماسونيون للجماهير تفاصيل كاذبة عن حياة القيصر وعائلته وقبل أيّ شيء عن أعمال راسبوتين وعلاقاته معها، حتّى أن الأشخاص الروس البسطاء كانوا يطرحون سؤالاً على الشكل التالي: «ولماذا نحن بحاجة إلى هكذا قيصر؟؟».

وانتشرت الأكاذيب بشكل خاص عن الحكومة وبعض أعضائها، وقد قدموهم على أنهم ذوو عاهات وغير مؤهلين على حلّ المسائل البسيطة جداً.

إن تصوير القيصر والحكومة الروسية على أنهما العدو، لم تتوانَ الدعاية الماسونية عن كيل عبارات المديح والثناء للخدمات الّتي تقدمها «المُنظّمات الاجتماعيّة». وهم الأبطال الحقيقيون والمناضلون من أجل قضية «الحُرّيّة والتقدم» وهؤلاء كانوا بالطبع ممثلي الأوساط الماسونية «غوتشكوف» و«ميليوكوف» و«كيرينسكي» وغيرهم من أعداء الدّولة والقيصر.

خلافاً لعواصم العديد من الدُّوَل المتحاربة الأخرى، لم تكن هناك رقابة عسكرية في بيتروغراد وموسكو، وفي بيتروغراد، ومنذ الأيّام الأولى للحرب لم تطبق الرقابة المسبقة على الصحف. وفي موسكو لم تكن هناك رقابة أبداً، ذلك لان المدينة كانت تُعد خارج نطاق العمليّات الحربية[١٨]. وفي النتيجة أصبحت الصحف، لاسيّما الصادرة في موسكو، بمثابة موزعين للمعلومات الكاذبة الّتي تقوض الثقة بالقيصر والحكومة، ومع هذا فإن الصحف الاكثر شهرة - «روسكويا سلوفو» و«أوترا روسيا» - كان يرأسها رؤوساء تحرير ماسونيون.

وكان الجزء الأكبر من الصحف يقع تحت سيطرة مباشرة لليهود، ومنها «ريتش» و«دين» و«كوبيكا» - و«شمس روسيا» وغيرها. حتّى أن الإصدارات الوطنية المشهورة كـ «نوفويا فريميا» انتقلت إلى أيادي الماسونيين ولا سيما «روبنشتاين».

لقد استخدمت الأوساط الليبرالية الماسونية كل الأشكال الممكنة للدعاية المعادية للقيصر والحكومة. وفي عام ١٩١٥ تأسست لهذا الغرض «جمعية التسالي الشّعبيّة» الّتي ترأسها «روزنفيلد». وهذه الجمعية الّتي بلغ عدد أعضائها نحو عشرين ألف شخص كانت تمارس نشاط الرحلات السياحية في ضواحي موسكو، والّتي كان يشارك فيها ماسونيون «محترمون» مثل «كيرينسكي» و«سكوبيليف» و«تشيخيدزة» وغيرهم لاستمالة المسافرين[١٩].

وبالطبع كانت الوسيلة الأساسية للنشاط التخريبي السري ضدّ القيصر والحكومة كانت «المُنظّمات الاجتماعيّة».

لقد ازدادت قُوَّة «زيم غور»، وفي آب ١٩١٥ تمكّن من الحصول على الموافقة لتنظيم فصائل خاصَّة به على حساب أموال الضرائب من الأشخاص الّذين لبوا الدعوة للخدمة في الجيش. وقد أثارت هذه الخطوة رفضاً قوياً من قِبَلِ القوى الوطنية، وكانت هذه القوى تخشى من أن تتحول هذه الفصائل إلى فرق ثورية تحل مكان البوليس في الشوارع(٢٠). وكانت خشيتها في محلها، فقد أصبحت الفصائل أداة فعالة في العمل المعادي للحكومة الّذي قام به المتآمرون الماسونيون. واهتم قادة «زيم غور» كذلك بالجيش الّذي بثوا فيه أفكار عدم الاحترام والطاعة والتمرد على القادة.

في النصف الثّاني من العام ١٩١٥ انتقلت الإدارات المحلية في المدن إلى قبضة «زيم غور». وأشيعت بكثرة قرارات عن عدم الثقة بالحكومة وكانت تتم عمليَّة منتظمة لخلق رأي عام معارض ومعادٍ للحكومة. وأعطى قادة اللجنة الرئيسية إشارات تنتقل إلى كل مراكز المحافظات وكانت كلها تدعو للوقوف ضدَّ الحكومة(٢١).

لقد راقب الوطنيون الروس بقلق وخوف هذه الأمور، إذ إن «زيم غور» تستحوذ على قُوَّة تتنامى بسرعة، وحصل قادتها على الأموال والإيرادات الإضافية بطرق غير شرعية وكانوا يقومون بعمليات الغش والخداع والرشاوي والفساد الّذي استشرى في كل مكان، والأسوأ من ذلك أن ممثلي السُّلطة كانوا يغضون النّظر عن هذه الأعمال، وهذا شجع «زيم غور» على بث روح الاستياء والغضب وسط الشعب(٢٢).

وفي نهاية ١٩١٥، استطاعت «المُنظّمات الاجتماعيَّة» أن تحصل على امتياز بتموين مدينة «بيتروغراد» بكل ما تحتاجه من أغذية، وكان يقوم بهذا ممثلون ماسونيون أمثال «شينغاريف» وذلك من خلال مجلس الدوما في المدينة. وللأسف هذا المجلس ساهم في تفاقم الأزمة الغذائية في المدينة، وقد دعا كل القطّاع الخاص لتقديم العون له في تأمين المواد الغذائية، وهؤلاء استغلوا هذه المسألة وبدأوا يفرضون أسعاراً باهظة عليها. وافتتحت في كل بيتروغراد محالّ بيع المواد الغذائية، الّتي كان من المفترض أن تزود الشّعب بالمواد الغذائية بأسعار معتدلة، لكن هذا لم يكن صحيحاً. فقد كان الباعة يحتالون ويغشون الشّعب ويبيعون بأسعار عالية. ومارس مجلس المدينة كل أشكال الدسائس والاحتيالات كذلك(٢٣). وظهرت ما يُسمّى بطبقة «أثرياء الحرب» الّذين كانوا يستغلون حاجات ومتطلبات الشّعب في ظروف الحرب الصعبة.

في صيف ١٩١٥ قام عضو الدوما الحكومية وعضو المجلس الأعلى الماسوني ويدعى «كيرينسكي»، قام بجولة على مدن روسيا بهدف تأسيس ما يُسمّى اتحاد النواب العمال فيها، وبالمناسبة حصلت في أغلب هذه المدن انتخابات سرية(٢٤). كان نشاط «كيرينسكي»

يهدف إلى القضاء على النّظام الحكومي. وتوصلت هيئات حفظ النّظام والأمن إلى نتيجة مفادها أنّه لابُدَّ من اتّخاذ الإجراءات الحاسمة ضدَّ «كيرينسكي» قبل اعتقاله، لإيقاف عمله للتحضير للثورة الّتي كان يتحدث عن حتميتها دائماً.

وبشكل مواز لتأسيس اتحاد النواب العمال وفي خريف عام ١٩١٥ وفي اللجان الحربية الصناعية المركزية وفي موسكو، والّتي كان يرأسها الماسونيون «غوتشكوف» و«ريابوشينسكي» و«كونوفالوف»، تشكلت مجموعات عمالية تابعة لهذه اللجان وكان يرأسها الماسوني «غفوزديف»، وكان هدفها هو الدعوة إلى عقد مؤتمر عمالي لعموم روسيا وتأسيس حركة عمالية يسيطر عليها الماسونيون.

الفصـــــل

الرَّابع عشر

مساعي الماسونيين لتزعم كل الحركات الاجتماعيَّة - محاولة تـأسيس مُنظَّمـات تحـت المراقبـة والسيطرة - «حلف الأحلاف» - الاتحـاد العمـالي - الاتحـاد التجـاري الصنـاعي - اتحـاد الفلاحين - إخفـاق سياسـة الماسونية الاتحاديـة - التنسيق ما بين القوى المعاديـة لروسيا - المكتب الخاص في الحلف التقدمي - الحملة الجديدة ضدَّ الحكومة - الدعوات للقضاء على النِّظام الروسي الحكومي - «شـتورمر» يقـترح القضـاء علـى «زيـم غـور» واللجـان الحربيـة الصـناعية - الخطاب التشهيري لـ «ميليوكوف».

تـرتبط المرحلـة التَّاليـة مـن التحضـير للثـورة الثَّانيـة المعاديـة لروسـيا مـن قِبَـلِ الأوسـاط الليبراليـة الماسـونية، بمحـاولات تشـكيل مجموعـة كاملـة مـن المُنظَّمـات الواقعـة تحـت الهيمنـة والرقابة الماسونية، والَّتي تضم طبقات مختلفة من السُّكَّان من عمال وفلاحين وتجار وغيرهم، والـذين علـيهم، بـدورهم، أن يـدخلوا في «حلـف الأحـلاف»، المؤلـف مـن ممثلـي «الـرَّأي العـام التقدمي» في «زيم غور» واللجـان الحربيـة الصـناعية. كـان «حلـف الأحـلاف» مشـابهاً لمـا كـان موجوداً عام ١٩٠٥ وهو مركـز علني للقيـادة العامـة والتنسيق فيمـا بـين القـوى المعاديـة لروسـيا الَّتي تقف ضدَّ السُّلطة الوطنية الشرعية.

إن فكـرة إقامـة «حلـف الأحـلاف» تعـود لسـكرتير المجلـس الأعلـى للماسـونية الروسـية «نيكراسـوف» وتم طرحهـا مـن قبلـه في مـؤتمر ممثلـي مـدن الليبراليـة الماسـونية واتخـذ قـراراً طرحـت فيـه مطالـب باسـتقالة الحكومـة واسـتبدالها بحكومـة تكـون مسـؤولة أمـام ممثلـي

الشّعب والعفو عن الإرهابيين والمتآمرين وإعطاء اليهود الحقوق ذاتها الّتي يتمتع بها الروس[1]. لكن المهمة الأساسية الّتي وضعها ممثلو «الرأي العام» كانت تأسيس منظمة قادرة على إملاء شروطها على الحكومة والاستيلاء على السُّلطة. ومن الجدير أن نذكر هنا المناقشة الّتي تمت ما بين «ميليوكوف» و«نيكراسوف». لقد حاول «ميليوكوف» بكل قواه أن يمنع ممثلي المدن في المؤتمر من اتّخاذ قرار حاسم يتضمن طلب تشكيل حكومة برلمانية مسؤولة.

وحاول إقناع المؤتمر قائلاً: «ليس من المجدي تقديم طلبات قد تخيف الحكومة ولن تلبيها أبداً. ولن يعطونا حكومة مسؤولة أبداً، بل حكومة تحظى بثقة الشّعب ولديها الكثير من الفرص للوجود»[2]. ورد عليه الماسوني «نيكراسوف» رئيس المجلس الأعلى للخلوات الماسونية الروسية بحدة قائلاً:

«ما من أحد يشك لحظة أنّه من دون خطر حقيقي لن نحصل على حكومة مسؤولة، على حكومة تحظى بثقة الشّعب. نستطيع الحصول على خيار جديد فقط من «شتورمر» و«خفوستوف». لذا من غير المجدي اللعب مع حكومة لعبة دبلوماسية، بل لابُدَّ فوراً وبشكل واضح ومحدد أن نعلن عن طلباتنا النهائية. وبإعلان هذه المطالب، يجب أن لا نتوقع من الحكومة أن تنزل إلينا، بل لابُدَّ من الاهتمام بتأسيس مُنظَّمة يمكن أن تجبر الحكومة على قبول طلباتنا»[3].

وحول كيفية تأسيس هذه المُنظَّمة تَحَدَّث نيكراسوف في إحدى خطبه في ذلك المؤتمر قائلاً: «إن مدن وأرياف روسيا قد اتحدت وانضمت في مُنظَّمات قوية. وهذا ما قام به أيضاً الصناعيون في اللجان الحربية الصناعية. لكن هذا لا يكفي. لم يتم تنظيم طبقة التجار بعد. هناك العديد من الخلايا المستقلة الصغيرة، لكنها ليست متحدة بعد في مُنظَّمة روسية عامة. أمامنا، إذاً مَهمَّة تأسيس مجموعة كاملة من الاتحادات الجديدة الروسية العامة - العمال والتعاونيات والتجار وغيرها. وعندما يتم تأسيسها، فسوف يكون عليها مع اتحادات المدن لعموم روسيا و«زيم غور» أن تفرز منها هيئة عليا، بنية فوقية تشرف عليها يمكن أن تكون قيادية لجميع المُنظَّمات وبمثابة مركز تنسيق فيما بينها. وهذا سيكون بمثابة مقر للقوى الاجتماعيَّة لعموم روسيا». وهذه «البنية الفوقية» لم يسمها تحديداً، بل كما أعلنت الشرطة، أعلن عنها في المحادثات الخاصَّة مع أعضاء المؤتمر الآخرين، وكان يقصد منها تأسيس «حلف الأحلاف» بذات الأهداف والمهمات، كما كان الأمر عام ١٩٠٥، أيّ تشكيل «حكومة شعبية»، إلا أن عملاء الشرطة. لم يعرفوا أن هذه الهيئة الاتحادية كانت قد تأسست وموجودة تحت غطاء المجلس الأعلى للخلوات الماسونية.

لقد دُهش عملاء الشرطة، لماذا تطرح الخطة ذاتها لتوحيد كل الاتحادات الّتي تأسست أو الّتي في طور التأسيس في جلسات المؤتمر المختلفة.

وفي تقرير سري ذكرت أسماء المبادرين لتأسيس هذا الحلف، حيثُ إضافة إلى «نيكراسوف» هناك أيضاً «مانيويلوف» و«أستروف» و«بروكوبوفيتش» و«تشايكوفسكي». وكانوا جميعهم ماسونيين، وأما نشاطاتهم فقد كانت تنسق من قِبَلِ الخلوات الماسونية.

إذاً، إضافة إلى حلف المدن والأرياف واللجان الحربية الصناعية قامت الأوساط الليبرالية الماسونية بمحاولة تنظيم وتأسيس اتحاد للفلاحين لعموم روسيا واتحاد للعمال وللعاملين في التعاونيات والتجار.

كان منظم اتحاد التعاونيات لعموم روسيا يدعى «تشايكوفسكي»، وكان يُريد ضم نحو ثلاثمئة اتحاد ومنظمة تعاونية تحت قيادة واحدة[٤].

إن تنفيذ أفكار تأسيس اتحاد للعمال على أرض الواقع بدأ في نهاية شباط ١٩١٦ في مؤتمر عموم روسيا للجان الحربية الصناعية. وفي جلسة لمجموعة العمل للمؤتمر الّتي ترأسها «غفوزديف». طرح اقتراح حول الأشكال الجديدة لتنظيم العمال. وكانت الأشكال التقليدية لاتحادات العمال عبارة عن نقابات وصناديق صحية - واعتبرت غير مفيدة، ذلك لأنها ساهمت في إقامة التعاون مع السُّلطة الشرعية ولم تسمح بالمؤامرات الّتي تقوم بها «المُنظَّمات الاجتماعيَّة». والشكل الجديد للاتحاد تُمَّ إقراره من قِبَلِ مجموعة العمل في اللجان الحربية الصناعية المحلية. وبناء عليها تحديداً تَمَّ التخطيط لتأسيس اتحاد العمال في المستقبل. وبالقيام بعمل تنظيمي واسع ودعائي، اقترح إضافة تأسيس مجموعات عمال في كل مكان حيثُ تمارس نشاطها اللجان الحربية الصناعية. ومع هذا كانت هناك مهمات طرحتها من جديد مجموعات العمال وهي التوجه نحو القيام بأعمال توحيدية مع النقابات والصناديق الصِّحِّيَّة برعاية مجموعات عمل اللجان الحربية الصناعية[٥].

وعندئذ طرحت مسألة الدعوة «للمؤتمر العمالي» برقابة وسيطرة اللجنة الحربية الصناعية. ومن أجل هذا تَمَّ تأسيس لجنة للتحضير لعقد مؤتمر عمالي لعموم روسيا برعاية اللجنة الحربية الصناعية، والّتي دخل فيها، أيّ اللجنة التحضيرية، كلتا مجموعتي العمل التابعتين للجان الحربية الصناعية في موسكو وفي المركز. وكان من أحد منظميها في موسكو «سولومون مازانسون» وكذلك رئيس مجموعة العمال في موسكو «تشيريغوردتسيف» ونائبه «ترياتكوف» وفي المؤتمر العمالي لعموم روسيا تحديداً طرحت مسألة إقامة اتحاد للعمال.

والقيادة العامة في تأسيس اتحاد العمال كانت تعود إلى عضو الدوما الحكومي الماسوني «كونوفالوف»[٦] الّذي صرح للمقربين منه قائلاً: تحت راية اللجان الحربية الصناعية ستظهر مُنظَّمات للعمال. وفي المؤتمر العمالي المزمع عقدة لاحقاً سيولد اتحاد للعمال لعموم روسيا.

وهذه سوف تكون مُنظَّمة منسجمة، ابتداءً من الخلايا الصغيرة في الإدارات المحلية وانتهاء بالهيئة العليا - بمثابة مجلس النواب العمال[٧]. وعلى أساس هذا التصريح من قِبَلِ «كونوفالوف» يمكننا معرفة إلى من تعود فكرة تأسيس مجلس للنواب العمال في الظُّروف الجديدة. وباقتراح من «كونوفالوف» سيكون هذا المجلس مكوناً من عدد من أعضاء ١٩ مجموعة عمال تنتمي إلى اللجان الحربية الصناعية. ويقترح «كونوفالوف» حتَّى أن يدفع لهؤلاء العمال النواب من الوسائل الخاصَّة /مادياً/[٨].

وبالتزامن مع تأسيس اتحاد للعمال حاولت الأوساط الليبرالية الماسونية تأسيس اتحاد تجاري صناعي، وبعث كل من «ريابوشينسكي» و«غوتشكوف» باقتراح منهما ضم كل التجار الكبار ورجال الأعمال إلى هذا الاتحاد.

ومن خلال محاولات تأسيس اتحاد تجاري صناعي لم يستفد الماسونيون شيئاً منها، فسرعان ما أدرك رجال الأعمال الروس إلى أين يمكن أن يقودهم «النشطاء الاجتماعيون» وفي هذا الصَّدد لابُدَّ من ذكر ما قاله صاحب دار نشر روسية معروف ويدعى «سيتين»، إذ قال: «ستتحد الطبقة التِّجاريَّة - الصناعية لكن ليس لديها أي رغبة للسير إلى الأمام».

وما دامت الحرب قائمة، إذاً لدى الجميع مَهمَّة سياسية عامة. لكن لديهم مهمات. ولدينا مهمات أخرى. لكن من الواضح أن الطُّرُق كلها تتقاطع. وسوف يسيرون يداً بيد مع العمال والثوريين، وهذا لا يجدي نفعاً بالنِّسبة إلينا. وحتَّى الآن، أليس من السذاجة من قبلهم، أنهم يأملون «ضم» ممثلي الطبقة التِّجاريَّة كذلك[٩].

ظهرت المشكلات الكبرى أثناء تأسيس اتحاد للفلاحين. وهنا وحسب رأي أحد قادة العمل الماسوني «شاخوفسكي» كان لابُدَّ من البدء منذ البداية[١٠]. أعرب الناشط المعروف للحركة الماسونية «تشايكوفسكي» (المهاجر السَّابق)، أعرب عن فكرة حظيت بتأييد العديد، مفادها أن الطريقة الوحيدة إلى قرى الفلاحين تكمن في المُنظَّمات التعاونية الصغيرة[١١]. واقترح «بروكوبوفيتش» الاعتماد على المهندسين الزراعين وعلى المجالس الريفية المنتجة. وفي النتيجة تُقرِّر القيام بتأسيس اتحاد للفلاحين تحت غطاء «جمعية موسكو للزراعة». والَّتي ستدعو بنفسها إلى عقد مؤتمر زراعي/ للفلاحين لعموم روسيا بمشاركة

المهندسين الزراعيين الصغار وكذلك ممثلي الفلاحين. وفي المؤتمر الّذي تمّ اختيار تشكيلته مسبقاً، تُقرّر المصادقة على الوثائق المجهزة بشكل مبدئي.

ولتخدير يقظة واهتمام الحكومة، جرت عمليّة توحيد القوى المعادية للحكومة لتأسيس لجنة مركزية (حلف الأحلاف أو اتحاد الاتحادات) الّتي تضم «زيم غور» واللجان الحربية الصناعية وكذلك الاتحادات المُنظّمة من جديد (التعاوني والعمالي والتجاري الصناعي والفلاحين) جرت تحت شكل اتحاد القوى الاجتماعيّة لتنظيم العمل التجاري. لكن هذا التمويه لم ينجح. وواضح من خلال تقارير الشرطة أن الحكومة عرفت عن الأهداف الحقيقية «لممثلي الراي العام».

وعموماً إن مشاريع الماسونيين لتنظيم وإقامة «حلف الأحلاف» قد منيت بالفشل. وليس لأن الحكومة حظرت عقد المؤتمرات المعادية لها فحسب، بل بسبب طوباوية مخططاتهم. وفي حقيقة الأمر لم يرغب الفلاحون أو العمال ورجال الأعمال التعاون مع العناصر التخريبية الغريبة جدّاً عنهم. وفي أفضل الأحوال استطاع المتآمرون إقامة اتحاد ما لا يحظى بثقة أغلبية الشّعب. وحتّى هذا الاتحاد لم يرَ النور.

وبعد مرور فترة زمنية قصيرة حاولت العناصر السِّرِّيّة أن تعقد المؤتمرات، مستفيدة من أسباب وذرائع أخرى. ففي أيار طرح الماسوني «استروف» فكرة عقد مؤتمر لتحضير المدن[١٢]، ولكن لم يتمكن هؤلاء من الكذب على الحكومة. ولم يتم السماح بعقد المؤتمر.

في نهاية ١٩١٦ أصبحت العناصر السِّرِّيّة من جديد تحاول تنظيم أو تأسيس «حلف الأحلاف» تحت غطاء مؤتمر ممثلي مدن عموم روسيا. إلا أنّه تمّ حلّه في يوم افتتاحه[١٣]. وفيما بعد كانت هناك محاولات أخرى أيضاً.

ومن المحاولات الّتي قامت بها الأوساط الليبرالية الماسونية للاستيلاء على السلطة في الدّولة لابد من استعراض خططها لمراقبة عمليّات تزويد البلاد بالمواد الغذائية. وطرح الحزب الديمقراطي الدُّستوري فكرة تأسيس وزارة للتموين على قاعدة عمل «زيم غور»، الّذي يملك شبكة واسعة جدّاً من الهيئات التموينية. وطرح في الفترات الأولى إدخال «زيم غور» في أقسام وزارة الزِّراعة. وجهز الحزب الديمقراطي الدُّستوري مشروع قانون لهذه المسألة لتمريره عبر الحلف التقدمي في مجلس الدوما الحكومية[١٤].

وبتعرضها للفشل في محاولة تأسيس «حلف الأحلاف» أسست الأوساط الليبرالية الماسونية في آذار ١٩١٦ هيئة تنسيقية غير علنية للنشاط المعادي للحكومة - مكتب خاص تابع للحلف التقدمي في مجلس الدوما الحكومي. وكان هدفه يتمثل في إقامة العلاقات الدائمة

والمنتظمة مع كل الهيئات الاجتماعيَّة والمحلية في روسيا، الَّتي تلبي احتياجات الجيش، وباستخدام هذا الجهاز (المكتب) استطاع قادة الحلف التقدمي من السَّيطرة على الرَّأي العام والضغط على الحكومة[١٥]. وعبر قنوات هذا المكتب كانت تمر المعلومات الكاذبة والتشهيرية عن الحكومة.

حتَّى صيف ١٩١٦ تكتسب الاتهامات الكاذبة الصادرة عن نشطاء الحلف التقدمي طابعاً مزعزعاً، ويتعزز الحصار الإعلامي على الحكومة. ويعلن في وسائل الإعلام عن طريق إطلاق الأقاويل والإشاعات أن الحكومة تعرقل نشاط السُّلطات العسكرية في مسألة الصِّراع مع العدو الخارجي. وهذا الكذب لاقى رواجاً خاصاً في رسائل «غوتشكوف» إلى قائد أركان القوات العسكرية «ألكسييف». وأعلن فيها أن مجلس الوزراء يعرقل عمداً الإجراءات الهادفة لتأمين مَهمَّة الدِّفاع عن الدَّولة. وانتشرت تلك الرسائل ووصلت إلى شخصية رفيعة المستوى، أيّ إلى قائد الأركان القريب جداً من القيصر. والحقيقة أن «الكسييف» ذاته قد أعلن أنَّه لم يتبادل الرسائل مع «غوتشكوف» صاباً غضبه على القيصر أنَّه لا يعرف شيئاً. إلا أن الأكاذيب الواردة في رسائل «غوتشكوف»، لم تكن الهيئة العسكرية تريد تكذيبها ولذلك اعتبرت معلومات مهمة[١٦].

في نهاية تشرين الثَّاني انعقدت مؤتمرات ممثلي الأقاليم وممثلي اتحادات المدن في موسكو. ووجهوا رسالة إلى مجلس الدوما الحكومي حول ضرورة دعوة أشخاص يحظون بثقة الشَّعب والعمل على تشكيل حكومة مسؤولة كشكل من أشكال الخروج من المأزق حسب رأيهم.

وحتَّى صيف ١٩١٦ لم ينتقل مجلس الدوما الحكومي فحسب، بل المجلس الحكومي أيضاً إلى سيطرة وهيمنة القوى المعادية للدَّولة. واستطاع أنصار الحلف التقدمي في المجلس الحكومي استمالة جزء كبير من أعضائه إلى جانبهم، معلنين أنهم غير حزبيين مسبقاً. والآن أصبحت هذه المجموعة الكثيرة العدد توالي الحلف التقدمي بقُوَّة أثناء التصويت في المسائل ذات الأهمِّيَّة للدوما بالتنسيق مع الحلف، بل شجعت كل المتشككين والمترددين[١٧].

أصبحت الدوما الحكومية في جلستها الصَّيفيَّة عام ١٩١٦ مسرحاً قام من خلاله أعضاء الحلف التقدمي بأدوارهم. وقد اقترحوا مجموعة من مشاريع القوانين حول الإصلاح الزراعي والجمعيات والاتحادات المدنية وفي الأقاليم لعموم روسيا[١٨]. وكانت مشاريع القوانين هذه تهدف إلى تدمير الأسس والثوابت الموجودة. وبالطبع لم يكن القيصر أو الحكومة يستطيعون الموافقة على هذه المشاريع، وهذا أعطى ذريعة «لممثلي الشَّعب» للتأكيد

من على منبر الدوما أن الدوما لها طموحاتها الممتازة، لكنها ليست في وضع يسمح لها بتنفيذ تلك الطموحات، لأن الحكومة، الّتي تخشى أي تغييرات عامة، تخوض صراعاً قوياً مع الاتجاهات التقدمية في المجتمع.

وأثناء تأسيس اتحادين للمدن والأقاليم على أساس مشروع الدوما في روسيا كان يمكن أن تكون هناك حكومتان.

وفي ٢٦ - ٢٧ أيلول ١٩١٦ وفي مؤتمر لممثلي اللجان الحربية الصناعية المحلية المنعقد في بيتروغراد دعا «غوتشكوف» إلى الصّراع مع السُّلطة الحكومية، معلناً أنّه لإنقاذ روسيا من الأزمة الغذائية يمكن فقط عن طريق تنظيم القوى الاجتماعيَّة. واتخذ المؤتمر برئاسة «غوتشكوف» قراراً يدعو فعلياً إلى النِّضال ضدَّ السُّلطة التشريعية[١٩]. وقبل هذا (٢ أيلول) وفي اجتماع لمجموعة العمل للجنة المركزية للجان الحربية الصناعية اقترح سكرتير مجموعة العمل «بوغدا نوف» اتِّخاذ قرار (تمَّ إقراره بأغلبية ٧٦ شخصاً مقابل ٢) أكدوا فيه وبكل وضوح، على اقتراح مجموعة من المتطلبات ذات الطابع الثَّوْريّ حول ضرورة عقد اتفاقية سلام وعزل الحكومة وتنفيذ متطلبات الحزب الديمقراطي الاجتماعي العمالي الروسي[٢٠].

وإن القرارات السِّياسيَّة الّتي وقعها «النشطاء الاجتماعيون» كانت تحمل طابعاً إجرامياً معادياً للحكومة. وقال أحد «النشطاء الاجتماعيين» النائب الماسوني «أجيموف» بصراحة: «كرجل قانوني أعلن بوضوح أن في هذه القرارات هناك كل إشارات المادَّة ١٠٢ (الخيانة العظمى)»[٢١].

ومع هذا استمرت الأوساط الليبرالية الماسونية بنشاطها المعادي للحكومة. وفي الرسالة الموجهة إلى رئيس الدوما الحكومية «رودزيانكو» رئيس «زيم غور» هناك نتائج قرارات ممثلي الأقاليم المجتمعين في أوكتوبر ١٩١٦ في موسكو. وجاء في الرسالة أن «الحكومة متهمة بارتباطها بالنفوذ السري والمعادي لروسيا ولا تستطيع قيادة البلاد».

وتضاعفت كل القرارات السِّياسيَّة المعادية للحكومة الصادرة عن اجتماع ممثلي «الهيئات الاجتماعيَّة وتوزعت عبر قنوات المكتب الخاص والقنوات الخاصَّة للخلوات الماسونية في جميع أرجاء روسيا، وكادت أن يكون لها طابع أمري. في أيلول ١٩١٦ نشرت معلومات تشير إلى أن «زيم غور» واللجان الحربية الصناعية كانا موجودين على حساب خزينة الدولة، وإن مساهماتهما الخاصَّة في الدِّفاع تَمَّ إلغاؤها. ومن ٥٦٢ مليون روبل المنفقة من قِبَلِ هذه الهيئات، هناك تسعة ملايين تعود إليهم فقط، وأما الباقي فقد كان مخصصاً من الميزانية الحكومية»[٢٢].

وفي هذا الصَّدد عقد «شتورمر» عدداً من الاجتماعات المغلقة لمجلس الوزراء حيثُ ثَمَّ دراسة نشاط «زيم غور» واللجنة الحربية الصناعية. وتبين وجود حالات عديدة لسوء استخدام السُّلطة واختلاس الأموال الحكومية. وطرحت قضية حلَّ «زيم غور» واللجنة الحربية الصناعية ونقل مهماتها ووظائفها إلى الهيئات الحكومية. وأثار هذا الأمر ضَجَّة كبرى لدى قيادة «الهيئات الاجتماعيَّة» وانفجاراً جديداً من الحقد تجاه الحكومة. وظهر الخطر الواضح على «النشطاء الاجتماعيين» والملاحقة القضائية وفقدان قُوَّة أداة النُّفوذ على البلاد.

وبإدراك خطورة مواقفها ، اتبعت الأوساط الليبرالية الماسونية الَّتي كان يشغل أعضاؤها مناصب عليا في «زيم غور» و«اللجنة الحربية الصناعية». اتبعت تكتيكاً جديداً ضدَّ الحكومة. وفي اليوم الأوَّل للدورة الخريفية لمجلس الدوما الحكومية أجل نواب الحلف التقدمي مناقشة مشاريع القوانين الحكومية ، والَّتي كان إقرارها يرتبط بالتطور الطبيعي لمجرى الأحداث في الجبهة. وعوضاً على اتِّخاذ إجراءات حاسمة لمساعدة الجيش والأسطول في حربه ضدَّ العدو الخارجي، كانت جلسات الدوما تدور حصرياً حول مناقشة ضرورة إقصاء الحكومة غير القادرة على قيادة البلاد ، وتغييرها بمجلس وزراء يعتمد على الأغلبية في الدوما والَّذي سيكون مسؤولاً أمامها وبهذا كان الحديث يدور من جديد عن نقل السُّلطة إلى أيدي الحلف التقدمي الَّذي يقع كلياً تحت هيمنة الخلوات الماسونية. وكان أعضاء الحلف يهاجمون بشراسة الحكومة والتشكيلة الخاصَّة من مجلس الوزراء ورئيس المجلس تحديداً «شتورمر» الَّذي اتهم بالخيانة العظمى، وفي إفشاء الأسرار الحكومية وفي إطلاق سراح «الخائن» الجنرال «سوخا ملينوف» وفي تلقي الرشاوى من «العميل الأمني مانويل»[٢٣].

كان طابع العديد من الاتهامات على النحو التالي: إذ لم تقدم أي معلومات مُحدَّدة للإثبات، وهذا يعني أنَّه لا يمكن الحصول على البراءة. وتمت صياغة السؤال كالتالي: «إما نحن أو هم».

وكانت تصدر من الدوما كل الإعلانات الكاذبة عن وجود «حزب ألماني» بجانب القيصر وزوجته ، وهذا الحزب يسعى لدفع روسيا إلى الهزيمة في الحرب وإبرام اتفاقية منفردة للسلام مع ألمانيا. وبهذا النوع من الكذب كان يصرح رئيس الحزب الدُّستوري الديمقراطي «ميليوكوف» الَّذي قدم مقتطفات من الصحافة الألمانية بمثابة «دليل» والثَّانية كانت ترى في تعيين «شتورمر» (المنحدر من عائلة أصولها ألمانية) رئيساً للحكومة بمثابة موافقة القيصر على إبرام إتفاقية سلام منفصلة.

وفي الوقت ذاته أيضاً اتهم «ميليوكوف» وبصورة كاذبة «شتورمر» في الحصول على رشاوى من «مانوسيفيتش - مانويلوف» لقاء إطلاق سراحه من السِّجن. وأكد «ميليوكوف» أن «مانويلوف» اعترف بنفسه أثناء التحقيق في تقديم الرشاوى لـ «شتورمر» ومقابل هذا تَمَّ إطلاقه من السجن[٢٤]. وكان هذا كذباً واضحاً حقيقة. فلم يقدم «مانويلوف» أي اعترافات تذكر أثناء التحقيق، وتم إطلاق سراحه بسبب مرضه الخطير (فقد أصابه الفالج). وكانت أقوال «ميليوكوف» تتضمن كلمات مثل: «ما هذا - غباء هذا أم خيانة؟». وكنموذج لعدم أخلاقيَّة السِّياسة الماسونية، كان «ميليوكوف» يطلق الاتهامات على خيانة الحكومة، الَّتي كان هو نفسه قد خانها منذ زمن بعيد. وليس عبثاً أن يقاطعه أحد الوطنيين الروس أثناء كلامه، إذ قال «وخطبتكم هذه أهي غباء أم خيانة؟».

وكان الوطنيون الروس يعلنون أن «ميليوكوف» بإطلاقه هذه الاتهامات كان يحاول تقويض البلاد بأسرها، إذ كان من المفروض أن يتحدث عن الاختلاسات المالية الَّتي تحصل في «زيم غور» وفي اللجان الحربية الصناعية وعن الدور المشكوك بأمره لقادة الحزب الدُّستوري الديمقراطي. وألقى «ميليوكوف» كل الاتهامات الَّتي كان يجب أن توجَّه إليه وإلى حزبه، على الحكومة»[٢٥].

في اليوم التالي لخطاب «ميليوكوف» توجَّه «شتورمر» إلى مجلس الوزراء بإعلان يطالب فيه بتقديمه «ميليوكوف» إلى القضاء بتهمة الكذب. وايد القيصر هذا الإعلان. والذي أنقذ «ميليوكوف» من هذه التهمة هو الثورة فقط[٢٦].

في كانون الأوَّل ١٩١٦ نشرت في الصحف مقالات عن التحضير لعملية اغتيال «ميليوكوف». وكما تبين فيما بعد فإن هذا كان بمثابة تزوير تمت فبركته من قِبَلِ «هيئات بيرجيف» وأقاربه. وكان الهدف من هذه المقالات هو السعي للرفع من مكانة «ميليوكوف» بتقديم على أنَّه نموذج للمناضل من أجل العدالة الَّذي تلاحقه الحكومة[٢٧].

حتَّى شتاء ١٩١٦ كان الجيش الروسي مزوداً بكل ما هو ضروري للهجوم، الَّذي كان مخططاً القيام به في عام ١٩١٧. وتحدث عن عمليَّة تحضير الجيش للهجوم الَّتي استمرت لفترة طويلة، أعداء الحكومة من الحلف الليبرالي اليساري المعادي لها. كان النصر قريباً جداً، والقوى الَّتي كانت تسعى للسلطة تدرك ذلك جيداً، ومع هذا كانت تعزز من مواقع القيصر والقوى الوطنية. كانت أوساط «الرَّأي التقدمي» من الخلوات الماسونية تريد لأسبابها الخاصَّة أن تعطي ثمار النصر إلى القيصر وكان يبدو لها أنَّه حانت الآن اللحظة المناسبة للقيام بانقلابها، بعد أن تعزل القيصر، من خلال قُوَّة عسكرية ضخمة وبعد أن تكون قد عززت من سلطاتها.

في اجتماع اللجنة الحربية - الصناعية المنعقد في ١٩ أيلول١٩١٦ وبحضور «غوتشكوف» و«كازاكيفيتش» و«كوتلر» و«تيريشنكو» وغيرهم من الماسونيين قدم عضو الخلوة الماسونية «بوبليكوف» العائد من رحلة في أرجاء روسيا، قدم أفكاراً ستصبح في الأشهر القادمة شعاراً للقوى المعادية لروسيا: «أثناء تجوالي في أقاليم روسيا، اقتنعت تماماً في أن البلاد في وضع كارثي بسبب السُّلطة الحالية الَّتي قادت الدَّولة إلى مأزق لا يمكن الخروج منه.

إذا كان الشعار المعبر عنه بـ «كل شيء للحرب والجيش» قد أصبح شعاراً عاماً في هذا العام، فالآن وعندما يكون الجيش مزوداً بكل شيء وإلى درجة كافية، لابُدَّ من أن تعترف القوى الشَّعبيَّة بحتمية إطلاق شعار جيد «كل شيء لمؤخرة الجيش، ولتنظيم القوى الشَّعبيَّة للصراع ضدَّ العدو الداخلي، وكل شيء من أجل تغيير السُّلطة الحالية غير المسؤولة بسلطة مسؤولة».

في القريب العاجل كان لابُدَّ أن يجتمع مجلس الدوما من جديد، لكن الدوما دون مساندة حقيقية من القوى الشَّعبيَّة سوف تحرم من فرصة القيام بشيء ما لتنفيذ هذا الشعار الجديد. لذا كانت المهمة الأساسية والملحة في هذه اللحظة هو ضرورة تجنيد القوى الشعبية[٢٨].

حظيت أفكار «بوبليكوف» بتأييد الحاضرين، وتطورت أكثر في مؤتمر ممثلي اللجان الحربية - الصناعية المحلية، والَّذي انعقد بعد ذلك بأسبوع.

الفصـــــل
الخامس عشر

المؤامرة ضدّ القيصر - التحضير لاغتيال القيصر - خطة غوتشكوف خيار «لفوف» - مؤامرة «كريموف» - الخطة البحرية - تشكيل الحكومة الماسونية.

كانت قضية الإبعاد القسري للقيصر في عامي ١٩١٥ -١٩١٧ بمثابة حجر الرحى للعمل الماسوني في روسيا. كانت تحضّر دائماً في الأوساط الماسونية خطط اغتيال القيصر. «في عام ١٩١٥» يروي الماسوني «كيرينسكي» في مذكراته، وأثناء الاجتماع السري لممثلي الأغلبية الليبرالية والمعتدلة المحافظة في الدوما والمجلس الحكومي، والّذي نوقشت فيه السِّياسة الّتي يتبعها القيصر، أعلن الليبرالي المحافظ «الماسوني ماكلاكوف» أن هناك كارثة ستقع ويمكن إنقاذ روسيا فقط من خلال إعادة أحداث ١١ آذار ١٨٠١ (اغتيال بافل الأوّل)».

ويعتقد «كيرينسكي» أن الاختلاف في الأراء بينه وبين «ماكلاكوف» اقتصر فقط لوقت توصل فيه «كيرينسكي» إلى ضرورة اغتيال القيصر، حتّى قبل ذلك بعشر سنوات. وإضافة إلى ذلك - يتابع كيرينسكي قوله - كان ماكلاكوف وأنصاره يريدون أن يقوم الآخرون بهذا الأمر عنهم. واعتقدت آنذاك أنّه بطرحهم لهذه الفكرة، يجب أن يتحملوا المسؤولية عنها والإسراع في تفنيذها. إن الدعوات لاغتيال القيصر الموجهة من «كيرينسكي» استمرت كذلك فيما بعد. ودعا في حديثه في اجتماع الدوما في شباط ١٩١٧ إلى «الإبعاد القسري للقيصر» موضحاً أنّه يجب القيام بما قام به «بروت أثناء روما القديمة» مع القيصر[٢٩].

وفي خريف ١٩١٥وفي اجتماع إحدى الخلوات أعلن الماسوني «ماسلوفسكي» أنّه يُعد من الضروري الإعداد لمؤامرة بهدف اغتيال القيصر، ومن أجل هذا هناك فرصة للعثور على أشخاص

مناسبين من بين صفوف الضباط الشباب. إلا أن هذا الاقتراح قُيّم في ذلك الوقت بمثابة استفزاز وأثار الشبهات لدى العديد من أعضاء الخلوة، وأن «ماسلوفسكي» يتعاون مع الأمن[٣٠].

إلا أن هذا كان في حقيقة الأمر تمويهاً ماسونياً، إذ حسب شهادة الأشخاص المقربين من المجلس الأعلى للماسونيين الروس، فقد نوقشت دائماً المسائل المُتعلّقة للتحضير لاحتمالات مُتعدِّدة للمؤامرات ضدَّ القيصر. ويتذكر أحد الماسونيين ويدعى «غالبرن» قائلاً: «قدم أعضاء مختلفون من المجلس الأعلى، ولا سيما نيكراسوف، مجموعة من الإعلانات حول مفاوضات «لفوف» مع الجنرال «الكسييف» فيما يتعلق بإلقاء القبض على القيصر، وعن مفاوضات «ماكلاكوف» في مسألة مؤامرة البلاط. وكانت هناك مجموعة من الإعلانات عن المفاوضات عن الخطط التآمرية لمجموعات مختلفة من الضباط»[٣١].

كان الدور الأساسي في الإعداد للمؤامرة ضدَّ القيصر يعود إلى الماسونيين ذوي المناصب العليا مثل «غوتشكوف» و«لفوف» و«نيكراسوف» و«يتريشنكو». ومنذ البداية الأولى، يتذكر الماسوني «غوتشكوف»، كان واضحاً أنَّه من خلال ثمن إقصاء الحاكم يمكن الحصول على فرص نجاح حقيقية لتشكيل سلطة جديدة. وعلى الرغم من أن المتآمرين لم يكونوا يريدون التفكير في عواقب هذه الخطوة، فإنهم سيطبقون مجموعة قوانين روسيا الإمبراطورية. لتهدئة إخوانهم الَّذين يُؤيِّدون الملكيتز وسيعثرون هناك على قانون ينص حسب رأيهم، على إبعاد رئيس السُّلطة العليا وتسليم الوصي على العرش. لكن كان واضحاً تماماً أن المتآمرين كانوا يحتاجون إلى ذريعة مناسبة للاستيلاء على السلطة، والَّتي اعتقدوا أنَّه نتيجتها، حتَّى أنهم كانوا يخشون ذلك، يمكن «للشارع» أن يستولي على السُّلطة. وهذا «الشارع» الَّذي كانوا يشجعونه من خلاله دعاياتهم أصبحت ظاهرة خطرة لا يمكن قيادته وهو كالقنبلة الموقوتة يمكن أن تنفجر في أي لحظة. وعمليَّة نزع الثقة من القيصر وحكومته والمحيطين به، والَّتي كان يقوم بتنفيذها الأوساط الثورية والماسونية وعملاء الاستخبارات الألمانية المرتبطة معهم ومع غيرهم، قد فعلت فعلها.

وحسب رواية «غوتشكوف» نفسه، أعد المتآمرون عِدَّة خيارات للاستيلاء على السلطة[٣٢]. الخيار الأوَّل ينص على اعتقال القيصر في قريته أو في «بيتر غوف». وأثار هذا الخيار ارتياب المتآمرين، إذ إنَّه حتَّى لو كانت بجانبهم مجموعات من القوات العسكرية الموجودة في مقر القيصر فإنه مع هذا ستحدث إراقة دماء كثيرة أثناء مواجهة المخلصين للقيصر. الخيار الثَّاني استعرض إمكان القيام بهذه العمليَّة في «ستافكا»، لكن من أجل هذا كان على المتآمرين أن يجذبوا إليهم أعضاء الخلوة الماسونية العسكرية لاسيَّما الجنرالان

«الكسييف» و«روزسكي». إلا أن «غوتشكوف» وأعوانه أدركوا أن مشاركة الجنرالات في عمل خيانة الدَّولة سيؤدي إلى انقسام الجيش وإلى فقدان قدرته القتالية. وتقرر أن يتم حجز الخونة العسكريين في الظل كي لا يثيروا الرَّأي العام. وفي نهاية المطاف كان يمكنهم القيام بأكثر من ذلك للمؤامرة، بالتأثير على الأحداث بشكل مباشر وعدم إعطاء الفرصة للقوات العسكرية المخلصة لتقديم العون للحاكم (وهذا ما حصل فيما بعد).

كان «غوتشكوف» يعرف مع الجنرال «الكسييف» الَّذي لعب دوراً كبيراً في إبعاد القيصر، أحداث الحرب الروسية اليابانية. وكانا سوية في ذلك الوقت. وكان «غوتشكوف» يُعد «الكسييف» إنساناً مفكراً، لكنه تنقصه الإرادة. وهو مستعد للقيام بأي دور إداري[٣٣]. ومن خلال هذا كان «غوتشكوف» محقاً تماماً، وهذا ما تأكد من خلال أقوال معاوني الجنرال. و«غوتشكوف» تحديداً من أدخل «ألكسييف» إلى الخلوات الماسونية العسكرية، ومن خلال «الكسييف» كان «غوتشكوف» يحاول التأثير وقد أثّر فعلاً في الأحداث العسكرية. وكان يكتب رسائل مع مستشاريه وينقلها سرياً إلى الكسييف.

وبعض هذه الرسائل أصبحت معلنة وحظيت بشهرة فضائحية. و«يفلسف» غوتشكوف فيها الأحداث بشكل كاذب.

حصل «الكسييف» على الرسائل من «لفوف»[٣٤] والتقى معه. وروى الأمير «لفوف» لـ «ميليوكوف» أنّه أجرى مفاوضات مع «الكسييف» في خريف عام ١٩١٦. وكانت لدى «الكسييف» خطة لاعتقال زوجة القيصر في «ستافكا» وإدخالها إلى الدير. لم تنفذ الخطة لأن الكسييف مرض وسافر إلى القرم[٣٥].

وحقيقة أن الضباط في القيادة العامة قد شاركوا في المؤامرة، أكدها «غوتشكوف» ذاته «لابُدَّ من الاعتراف» قال ذلك بعد انقلاب شباط فوراً، إنه في هذا الوضع الَّذي تُشكّل الآن، حيثُ السُّلطة في أيدي أناس مفكرين، إنّنا مدينون لأنّه كانت هناك مجموعة من ضباط القيادة العامة الَّتي تحملت المسؤولية في اللحظات الحرجة ونظمت عمليَّة صد القوات الحكومية الَّتي كانت تتحرك نحو «بيتر» وهي ساعدت الدوما في السَّيطرة على الوضع.

كان العقيد «كابوستين» رئيساً لمقر البعثة العسكرية للجنرال «إيفانوف» الَّذي أرسل للقضاء على الفوضى في «بيتربورغ»، و«كابوستين» كان يقف إلى جانب المتآمرين[٣٦]. وحتَّى الجنرال «إيفانوف» ذاته، على الرغم من أنّه لم يكن ماسونياً، كان ينتمي إلى دائرة أصدقاء رئيس الأركان الكسييف وكان على معرفة خاصَّة بـ «غوتشكوف»[٣٧].

إن خيار الاستيلاء على قطار القيصر أثناء طريقه من بيتربورغ إلى «ستافكو» وبالعكس، كان الخيار الواقعي الأكثر بالنِّسبة للمتآمرين. وقد تمت دراسة خطوط السفر، وتبين أين تتمركز القوات العسكرية إن كانت بقرب هذه الخطوط أم لا. وكانت تتمركز بالقرب من بعض محطات القطار. واعتقد المتآمرون في أن ضباط الحراسة الَّذين ينظرون إلى الحكومة بشكل سلبي سيصبحون من أنصارهم. وبهدف تنفيذ الخيار الثَّالث استمالوا إلى المؤامرة أحد الماسونيين وهو الأمير «فيازيمسكي»، ابن عضو المجلس الحكومي. ومن خلال «فيازيمسكي» استمال المتآمرون عدداً من ضباط الحراسة إلى صفوفهم. وكان ينظر إلى الاستيلاء على القطار على أنَّه عمل عسكري لجزء من قوات قطار الجبهة. وباعتقال القيصر كان المتآمرون يأملون الحصول منه على تنازل عن العرش وتعيين ولي العهد مكانه. وتم إعداد الوثائق المناسبة، وكان يفترض القيام بذلك أثناء الليل وأما في الصباح فيجب على روسيا وعلى جيشها أن يعرفوا عملين صادرين عن السُّلطة العليا - إقصاء القيصر وتعيين ولي عهده مكانه. وعلى الرغم من أن «غوتشكوف» قد أكد في الثلاثينيات أنَّه لم يكن المقصود اغتيال القيصر، لكن من الصعوبة تخيل أن القيصر قد رفض طوعاً العرش. ومن الواضح أنَّه تحت دراسة أساليب وطرق معينة للتاثير على القيصر والَّتي بمساعدتها أراد المتآمرون الحصول منه على التنازل عن العرش. وعلى الأرجح كان هناك خطر على حياة زوجته وأطفاله والقيصر كان معروفاً بحبه الشديد لعائلته[٣٨]. وكما أشارت الأحداث فيما بعد، فإن هذا الأسلوب قد تَمَّ تنفيذه حقاً.

وكان مطروحاً أيضاً نفي القيصر إلى الخارج. وغوتشكوف ذاته قد صرح بذلك وسط دائرة ضيقة من تابعيه بعد الأحداث مباشرة: «في الأوَّل من آذار تَمَّ تحديد الانقلاب الداخلي في البلاط». ويجب أن تجتمع مجموعة من الأشخاص الأقوياء في «بيتر» في المسافة الواقعة ما بين قرية القيصر والعاصمة وأن تتغلغل في القطار الَّذي يحمل القيصر واعتقاله ونفيه فوراً إلى خارج البلاد. وتم الحصول على موافقة بعض الدُّوَل الأجنبية[٣٩]. وبهذا الشكل، تَمَّ زج ممثلي الدُّوَل الأخرى في المؤامرة، ومن الواضح أن فرنسا تأتي في المرتبة الأولى، ومن دون شك عبر الاتصالات الماسونية. وحول الإعداد لهذه العمليَّة كان الطَّرَف الألماني يعرف ذلك أيضاً. وقبل شباط ١٩١٧ بقليل حاول المبعوث البلغاري الاتصال مع الحكومة الروسية لتحذيرها من وقوع الأحداث المحتملة. ومن جانب الألمانيين كان يتم ذلك بشكل منفرد. إلا أنَّه بالنِّسبة للقيصر الَّذي يتمسك بوعوده مع الحلفاء (دون أن يعرف عن اللعبة الَّتي كانوا يلعبونها معه) فإن اتفاقية سلام منفردة مع الألمان لم تكن واردة على باله أبداً.

كانت هناك خطة أخرى أيضاً للمؤامرة ضدَّ القيصر. وقد أعدها الماسوني «لفوف»، وكان يفترض أن يتم إقصاء القيصر وإجلاس الأمير «نيقولاي نيقولايفيتش» مكانه على العرش، وأثناء ذلك يتم تشكيل حكومة يلعب فيها «لفوف» و«غوتشكوف» دوراً أساسياً. وأجرى المفاوضات مع الأمير في هذا الخصوص الماسوني - الصديق «خايتسوف»، وحضر أثناء المفاوضات بالمناسبة زوجة الأمير، الشخصية التآمرية المعروفة «أناستازيا نيقولايفنا» والجنرال «يانوشكيفيتش».(٤٠).

ويتذكر أحد المشاركين هذه المؤامرة وهو الماسوني ذي المرتبة الثلاثين «سمير نوف» في بداية شتاء ١٩١٦ وفي «مدينة بيتربورغ» وفي وسط الأمير «لفوف» الرَّئيس القادم للحكومة الانتقالية، ظهر مشروع الانقلاب على البلاط.

وكان يفترض إقصاء (عزل) نيقولاي الثَّاني وتنصيب الأمير «نيقولاي يفتيش» على العرش مكانه.

وفي بداية كانون الأوَّل وفي الساعة العاشرة مساءً استدعى الأمير «لفوف» بسرعة «دولغوروكي» و«تشيلينكوف» و«فيودوروف» و«خايتسوف» إلى دارته. كان هؤلاء الأربعة ينتمون إلى مجموعة واحدة وكانوا أصدقاء حقيقيين، وأخوة من الدرجات الرفيعة في الماسونية وقام «لفوف» بتعريفهم بمشروع الانقلاب. بعد أن يُعْرض على القيصر التنازل عن العرش وإعلان الأمير نيقولاي نيقولايفيتش قيصراً. سيتم عزل حكومة نيقولاي الثَّاني فوراً وتحل مكانها حكومة مسؤولة وأضاف «لفوف» أيضاً:

١) لديه تسعة وعشرون توقيعاً من ممثلي الأقاليم والمدن المؤيدين لخطته.

٢) إن الأمير نيقولاي نيقولايفيتش يعرف عن هذا المشروع.

٣) سيكون «لفوف» نفسه رئيساً لمجلس الوزراء في الحكومة القادمة.

وطلب من «خايتسوف» الذهاب إلى «تفليس» بمهمة التفاوض مع الأمير والَّذي كان على علاقة طيبة معه. وفي ٣٠ كانون الأوَّل ١٩١٦ وصل «خايتسوف» إلى تفليس. وفي هذا اليوم أيضاً حصل على مقابلة الأمير. وطرح عليه الأمير سؤالين:

١) ألن يكون الشَّعب الروسي مهاناً من حيثُ مشاعره الملكية؟.

٢) من يُؤيِّد من الجيش عزل القيصر؟.

وفي هذا اليوم بالتحديد وفي الصباح الباكر وصل إلى تفليس الأمير «نيقولاي ميخائيلوفيتش» (رجل تاريخ وماسوني) ليخبر الأمير نيقولاي نيقولايفيتش خبراً مهماً: اتفق ستة عشر من الأمراء على عزل نيقولاي الثَّاني عن العرش. ووعدوا بتقديم دعم تام، باعتبار (كما

هو نيقولاي نيقولايفيتش» أن نيقولاي الثّاني يجب أن يعزل. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن حديث نيقولاي ميخائيلوفيتش ونيقولاي نيقولايفيتش كان قبل حديث هذا الأخير مع «خايتسوف». بالطبع إن المعيب حقّاً في هذه الرواية كان مشاركة ستة عشر أميراً. وعلى الرغم من أن نيقولاي نيقولايفيتش قد رفض في نهاية الأمر المشاركة في هذا الحديث، فقد تقبل القرار بسبب خشيته على سلامة «أخوته» الماسونيين وليس إخلاصاً للقيصر.

المؤامرة المتعطشة لسفك الدماء كانت ما يُسمَّى «مؤامرة كريموف» واقترح الجنرال الماسوني النشيط «كريموف»[٤١]. تنفيذ اغتيال القيصر أثناء استعراض عسكري في آذار ١٩١٧[٤٢].

كان مخصصاً للجنرال «كريموف» الّذي يتمتع بسمعة الرجل الحديدي، دور كبير في أحد خيارات المؤامرة أيضاً. وروى الماسوني «سوكولوف» في شباط ١٩١٧ اجتمع قادة الدوما الحكومية مع الجنرالات في بيتربورغ في مكتب «رودزيانكو»، وحضر الاجتماع الجنرال «روزسكي» و«كريموف». واتخذوا قراراً حول عدم إمكان تأجيل القضية، وفي نيسان وعندما يكون القيصر ذاهباً من «ستافكا» وفي المنطقة الّتي يسيطر عليها الجنرال «روزسكي»، يتم إلقاء القبض على القيصر وإجباره على التنحي عن السُّلطة. وكان مقرراً أن يقوم الجنرال «كريموف» بدور حاسم في هذه المؤامرة، وتم ترفيعه إلى منصب أعلى من جنرال في بيتربورغ، كي يقضي بحزم على أيّ مقاومة من جانب المخلصين للقيصر. لم تكن هذه المؤامرة ماسونية تماماً. حيثُ لم يشارك فيها الماسونيون فقط أمثال (رودزيانكو) على الرغم من أن الدور المُنَظِّم لها كان يعود إلى «غوتشكوف» وحسب أقوال «سوكولوف» كان الرأس المدبر لهذه المؤامرة «غوتشكوف» و«رودزيانكو» وكان ابن هذا الأخير عقيداً وشكّل مجموعة كاملة من الضباط الكبار للمساعدة[٤٣].

وأخيراً، كانت هناك خطة أخرى، تُسمَّى «الخطة البحرية» وتحدث عنها بشكل خاص «شولغين». وكان يفترض أن تتم دعوة زوجة القيصر إلى السفر على متن سفينة ويتم نقلها إلى انكلترا. ومن المحتمل أن يتم نقل القيصر إلى هناك أيضاً معها[٤٤].

بالتحضير لإبعاد القيصر وضعت الأوساط الليبرالية الماسونية خيارات مختلفة لاستبداله. وقبل كل شيء دار حديث عن نقل السُّلطة إلى ولي العهد بوصاية الأمير «نيقولاي ألكسندروفيتش». وبالنّسبة لبعض الماسونيين كانت شخصية الأمير نيقولاي نيقولايفيتش هي المفضلة. وكان هناك خيار آخر أيضاً لتنصيب عائلة مالكة جديدة - وطرحت أسماء كثيرة للعرش منها - بافل وبيتر دولغاروكي روريكوفيتش، المنضمين إلى الخلوات الماسونية. إلا أنّه

انتصرت نهائياً وجهة النّظر الماسونية الرئيسية - القضاء التام على النّظام الروسي التقليدي والقضاء على الملكيّة.

إن مناقشة مسألة الاستيلاء على السُّلطة في عامي ١٩١٥ -١٩١٦ تمت في كل الخلوات الماسونية. وكما يكتب الماسوني «كانداوروف» قائلاً: «قبل ثورة شباط فوض المجلس الأعلى الخلوات الماسونية بوضع قائمة بأسماء شخصيات مناسبة للإدارة الجديدة. وتعيينها في بيتربورغ، في حال حدوث أعمال شغب شعبية. وتم هذا بدقّة متناهية، وكان أعضاء الخلوات الماسونية يقودون الحركة الثورية بشكل سري[٤٥]. والدور المهم في التحضير «لحكومة روسيا الجديدة» كان يعود إلى الصهيوني المعروف «أ.ي. براودو»[٤٦].

في ١٦ نيسان ١٩١٦وفي اجتماع سري في شقة الماسونية ناقش «كوسكوف» و«بروكوبوفيتش» وممثلو التقدميين والدستورين اليساريين والأحزاب الاشتراكية اليسارية من أوساط الماسونية، ناقشوا القائمة الّتي نشرت في صحيفة «أوترا روسيا» الّتي ضمت أسماء المرشحين لاستلام منصب الوزير. وفي هذا الاجتماع وبمثابة رئيس الوزراء اقترح رئيس «زيم غور» ذاته الأمير الماسوني «لفوف».

وفي المحصلة النهائية كانت التشكيلة الجديدة للحكومة تتم في سرية تامة من قِبَلِ الأوساط الليبرالية - الماسونية ومن المتآمرين - قادة الخلوات الماسونية الّذين يقودون أيضاً الهيئات الاجتماعيّة. و«زيم غور» و«اللجان الحربية الصناعية والحلف التقدمي في مجلس الدوما تَمَّ إقرار كل شيء والمصادقة عليه مسبقاً، على الرغم من أن الرَّأي العام لم يكن يعرف عن هذا أبداً. وجرت المؤامرة خلف ظهره. كانت الترشيحات جاهزة وطرحت مع قادة «الهيئات الاجتماعيّة» الماسونيين.

في ٩ -١٠ كانون الأوّل ١٩١٦ اجتمع في شقة الماسوني «كونوفالوف» في موسكو لأكثر من مرة ممثلوا اتحاد المدن، واتخذت في هذا الاجتماع قرارات سياسية مهمة جداً. وكان مضمونها كالتالي: عزل الحكومة وتشكيل حكومة من عداد «القادة الاجتماعيين».وشملت القرارات أيضاً اللغة الليبرالية اليسارية المنمقة وكانت تهدف عملياً إلى الاستيلاء على السُّلطة في البلاد من قِبَلِ أشخاص ينتمون بأغلبيتهم إلى الخلوات الماسونية. وتقريباً وفي الوقت ذاته اتُّخذ قرار مشابه من قِبَلِ ممثلي الهيئات الاجتماعية، المجتمعين في شقة الصناعي الماسوني «تريتياكوف». وكانت هذه القرارات معدة في شقة الماسوني «كونوفالوف» بمشاركة الماسونيين «فيودوروف» و«استروف» و«تشيلنيكوف» و«تريتياكوف» و«بروكوبوفيتش». وقبل يوم واحد من هذا تَمَّ اتِّخاذ قرار قريب من هذه القرارات، من قِبَلِ

مؤتمر «زيم غور» في موسكو. ونوقشت في شقة «كونوفالوف» أيضاً التشكيلة القادمة للحكومة. وبمثابة الترشيحات لمنصب رئيس مجلس الوزراء كان هناك «غوتشكوف» والأمير «لفوف»، ولمنصب الوزراء - «فيودوروف» و«كونوفالوف» و«كوتلر» و(جميعهم ماسونيون)[٤٧].

أقترح مضاعفة كل القرارات في أكبر قدر ممكن وتوزيعها في كل أرجاء روسيا، وفي الجبهة والقوات العسكرية أيضاً(وكأنها تريد خلق اتّجاه معارض). وفي اجتماع اللجنة المركزية الحربية الصناعية قيل بشكل واضح أنّه إذا كان هناك رأي مناسب لدى الجمهور الّذي يجب تجهيزه وإعداده من خلال القرارات، فإن على الدوما الحكومية أن تعلن أن التشكيلة الحالية للوزراء باطلة، وبعد ذلك تشكيل حكومة مؤقتة. وأثناء المناقشة أعرب الماسوني «كازاكيفيتش» أنّه لحل مثل هذه المسائل نحتاج إلى دعم الجيش ولذا لابُدّ من التوجه إليه. وأجاب الماسوني «تيريشينكو» على هذا قائلاً: «التوجه نحو الجيش ليس ضرورياً، ويكفي دعم فرقتين أو ثلاث، يمكن تنفيذ كل شيء بمساعدتها»[٤٨].

استخدمت الأوساط الليبرالية الماسونية كل الأساليب الممكنة لإرغام القيصر على تشكيل حكومة موالية لها. ففي عامي ١٩١٦ -١٩١٧ أصبح «كلوبوف» الموظف في وزارة المالية، أداة الدسائس الماسونية، وهو أيّ «كلوبوف» من أثار اهتمام نيقولاي الثّاني عام ١٨٩٨ وسمح له بمراسلته شخصياً جاعلاً منه مخبراً عن أحوال الرعية في البلاد.

بقيت المسألة معلقة، هل كان «كلوبوف» ماسونياً أو أنّه كان تحت تأثير أحد ما. إلا أنّه واضح جدّاً أنّه عام ١٩١٦ -١٩١٧ كان مرتبطاً مع الماسونيين «لفوف» والجنرال «الكسييف». وأشار الباحثون بصدق في رسائل كتبها «كلوبوف» إلى القيصر. إلى أنّه كان يتبين من خلالها نفوذ الماسونيين «كونوفالوف» و«نيكراسوف» و«وكيرينسكي»[٤٩]. وبغطاء كاذب كانت تتضمن الرسائل متطلبات الأوساط الليبرالية الماسونية حول تشكيلهم لحكومة يسيطرون عليها ويترأسها الأمير «لفوف».

الفصـــــل
السادس عشر

المتـآمرون يسرعون - اغتيـال راسبوتين - هجوم الحلف الألمـاني - البلشفي - الإعداد لانقلاب حكومي.

في نهاية عام ١٩١٦ كانت آلية الثورة المعادية لروسيا قد أعدت تماماً للقيام بالإجراءات الحاسمة. وأعدت الأوساط الليبرالية الماسونية خطط إبعاد القيصر، وتم خلق رأي عام سلبي حول السُّلطة الشرعية الروسية كسلطة غير قادرة وغير كفوءة ومجرمة، وتم إعداد أشخاص للحكومة الثورية المقبلة. سارع المتآمرون لأن الهجوم المفترض في الشتاء على كل القطاعات يجب أن ينتهي بالنصر النهائي للسلاح الروسي، وبالتَّالي هذا يُعد مجداً كبيراً للقيصر الروسي. وبالنِّسبة لهم كان يعني إخفاق خطط الاستيلاء على السُّلطة. زد على ذلك، إن عمق الخيانة قد أخاف المتآمرين أنفسهم. وقد أدركوا، كما الحال مع «غوتشكوف» أنهم قاموا بما يكفي لتوجيه الاتهامات إليهم بالخيانة العظمى، وعاجلاً أم آجلاً سوف تفضح مخططاتهم وهذا يعرضهم للعقوبة اللازمة. وكان يتهدد العديد من نشطاء الأوساط الليبرالية الماسونية، إضافة إلى مسؤوليتهم عن الخيانة العظمى، كانت تتهددهم الملاحقة القضائية لقاء تصرفاتهم المعيبة. وكانت هناك أيضاً ملاحقات قضائية في مسائل الاختلاسات المالية والرشاوي في «زيم غور» واللجان الحربية الصناعية الَّتي كان قد تورط فيها «لفوف» و«غوتشكوف» و«كونوفا لوف» و«ريابوشينسكي» والعديد من النشطاء الاجتماعيين الكبار. والمسؤولية القضائية كانت تنتظر «ميليوكوف» لقاء أكاذيبه.

واستعجل ممثلو الحلف الألماني - البلشفي أيضاً، وأحد منسقيه الأساسيين كان العميل الألماني ذي الأصل الروسي من أوديسا، والاشتراكي الديمقراطي الروسي والماسوني «بارفوس - غيلفاند». وبالنِّسبة لألمانيا كانت الانتقاضة ضدّ الحكومة في روسيا بمثابة الخطّ الأخير لإيقاف الهجوم الكاسح للقوات الروسية. والاستخبارات الألمانية الّتي كانت ترسل الإرشادات إلى البلشفيين الروس، تلح على تنظيم سريع للانتفاضة السِّياسيَّة العامة، وقد خصصت الأركان الألمانية وسائل مادية ضخمة لها لتوزيعها على العمال المنتفعين في المصانع.

وكانت الأوساط الليبرالية الماسونية والحلف الألماني - البلشفي يستعجلون وكانهم في سباق، لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية.

أصبحت عمليَّة اغتيال صديق عائلة القيصر «راسبوتين» الخطوة الحاسمة الأولى ضدَّ القيصر. وبمعرفتهم لقربه من عائلة القيصر. أراد المتآمرون من ذلك إضعاف عزيمة القيصر.

المرة الأخيرة الّتي تقابل فيها القيصر مع راسبوتين كانت في ٢ كانون الأوَّل وكما يروي ذلك «فيروبوف» فإن راسبوتين شجع القيصر، قائلاً له إن الأهم ليس إبرام اتفاقية سلام، ذلك لأن تلك الدَّولة الّتي ستنتصر هيَ تلك الّتي ستبدي القُوَّة والصبر والثبات. وعندما كانت عائلة القيصر تنوي الرحيل قال القيصر، كما هي عادته: «غريغوري (راسبوتين) ارسم علامة الصليب من أجلنا»، «أنت اليوم باركني» - أجابه راسبوتين، وهذا ما قام به القيصر، الزَّعيم الروحي ومنظم اغتيال راسبوتين كان الماسوني عضو الحزب الديمقراطي الدُّستوري الروسي «ماكلاكوف». كان قد أعد خطة مسبقة وتم اختيار مكان القضاء على الضحية وحرق الأشياء التي تدل عليها. وشارك في الجريمة ممثلو كل الطبقات الاجتماعيَّة المرصنين اجتماعياً وأخلاقياً. وهم ممثلون عن الطبقات الأرسطوقراطية من ذوي العقليات المريضة والّتي سبق لراسبوتين ان عالجهم من أمراضهم ومنهم نذكر «يوسوبوف» والأمير «ديمتيري بافلوفيتش» والراديكالي اليميني «بوريشكيفيتش».

لقد استدرج المتآمرون راسبوتين إلى قصر «يوسوبوف»، حاولوا تسميمه دون نجاح، ثُمَّ أطلقوا عليه النار، في ظهره أولاً، ومن ثُمَّ أصبحوا يطلقون عليه عشوائياً، وبعد ذلك ضربوه بقطعة حديد ثقيلة على رأسه. ورموه بوحشية في ثغرة من الجليد بالقرب من بحيرة كريستوف.

أقيمت جنازة راسبوتين في صباح ٢١ كانون الأوَّل في سرية تامة. ما من أحد باستثناء عائلة القيصر وبناته و«فيروبوف» وشخصين أو ثلاثة فقط، كان متواجداً. ولم يسمح لطلابه بالحضور، وكانت عائلة القيصر مستاءة جداً مِمَّا حدث. وما أثار استياءها أكثر أن العديد من المحيطين به، وحتَّى الأشخاص المقربين، كانوا فرحين باغتياله.

وما أثار العائلة أيضاً تلك البرقيات الّتي استولى عليها الأمن. والّتي أرسلتها أخت زوجة القيصر الأميرة «إليزابيت فيودورفنا» إلى القتلة «ديميتري بافلوفيتش» و«يوسوبوف» مهنئة إياهم بالاغتيال وشاكرة أيضاً. هذه البرقيات المخجلة - يكتب فيروبوف - قد أصابت زوجة القيصر بمقتل- مصفقة لقاتلي راسبوتين، كانت إليزابيت في الحقيقة تصفق لمقتل زوجها ولقاتليه في المستقبل. وبخضوعها للتسرع العام بالاعتراف أن القتل وسيلة لحل المشكلات الاجتماعية، كانت بذلك تتراجع كما غيرها آنذاك، أو تتخلى عن المثل الأرثوذكسية.

في ليلة ٢٧ كانون الثّاني ١٩١٧ قامت دورية من الشرطة مترافقة مع الجندرمة بعملية بحث وتفتيش في بناء المجموعة العمالية للجنة المركزية الحربية الصناعية، حيثُ تَمَّ العثور على مجموعة من الوثائق الّتي تُؤكّد الطابع التخريبي للتظاهرة العمالية المزمع القيام بها كاستعداد للانقلاب الحكومي. وفي تلك الليلة تماماً تَمَّ إلقاء القبض على قادة المجموعة العمالية «غفوزديف» و«بريدو» و«غودكوف» و«إيميليانوف» وغيرهم.

أصاب الأوساط الماسونية الفزع. ففي ٢٩ كانون الثّاني وبحذر شديد عقد اجتماع ماسوني «للنشطاء الاجتماعيين» وحضره العديد من الممثلين المعروفين (نحو خمسة وثلاثين شخصاً). (غوتشكوف وكونوفالوف) وإيزنار وكوتلر وغيرهم من ممثلي اللجنة الحربية الصناعية في «موسكو والدوما وزيم غور».

وفي نهاية الاجتماع تقرّر «اختيار دائرة مغلقة سرية جدّاً منهم يمكنها أن تلعب دور المركز القيادي للرأي العام كله(٥٠)، والقيام بتنفيذ تظاهرة عمالية «سلمية».

بالطبع، حاول الحلف الألماني - البلشفي استغلال التظاهرة السلمية العمليّة لمصالحه الخاصة، طارحاً شعاراته الخاصّة. لكن هذا الإجراء الماسوني البلشفي المشترك أخفق تماماً. ورغم أنّه في ١٤ شباط ١٩١٦ قد انتفض أكثر من تسعين ألف إنسان في بيتروغراد في ثمانية وخمسين مصنعاً، فلم يكن هناك حماس أو أيّ شيء آخر.

منذ الصباح انتفض عمال مصنع «أبوخوف»، وبخروجهم من الورشات حاولوا تنظيم التظاهرة. لكن تمكنت الشرطة من تفريقهم. عندئذ ذهبوا إلى مصنع الكرتون الإمبراطوري محاولين ضم عماله إليهم. وحتّى منتصف النهار اجتمع في مَحطّة بيتر غوف مجموعة من الأشخاص تقدر بنحو مئة وخمسين يرفعون أعلاماً وشعارات لتحيا الجمهورية الديمقراطية». «اللعنة على الحرب». وحاولوا تنظيم تظاهرة، لكن تَمَّ قمعها من قِبَلِ الشرطة.

الفصـــــل
السابع عشر

تنفيذ المؤامرة - تشكيل الهيئات الماسونية للسلطة - الخيانة الحكومية.

يُؤكِّد كل شهود أحداث شباط ١٩١٧ على الطابع التنظيمي المدهش لحالات الفوضى الثورية الّتي بدأت فوراً بعد خروج القيصر من بيتروغراد. وفي ٢٢ شباط استولوا على العاصمة بلمحة بصر سحرية. وكما أعتقد «رودزيانكو» الّذي قال إن التحضير لحالات الفوضى الثورية قد تَمَّ وسط أعضاء اللجنة التنفيذية لمجلس النواب العمال الّتي كانت تمتلك أوامر مُحدَّدة دون أدنى شك ونشطت حسب خطة مدروسة مسبقاً، دافعة مجلس الدوما الحكومي إلى الامام على أنَّه شعار ثوري شعبي. «حتَّى أبنية الدوما الحكومية تَمَّ الاستيلاء عليها من قِبَلِ العمال المسلحين في اليوم الأوَّل إذ لم يكن هناك من يقاوم... والخطة المشابهة أيضاً كانت في القرى والأقاليم وفي المدن وهذا تؤكده الوثائق العديدة»(١).

إذاً، لم يشك رئيس الدوما الحكومية أن حالات الشغب كانت مُنظَّمة حسب خطة معينة وكان يقودها مركز واحد. لكن اللجنة التنفيذية للعمال النواب ظهرت إلى الوجود في ٢٧ شباط فقط، وأما حالات الشغب المُنظَّمة فقد بدأت منذ ٢٣ شباط. من إذاً قادها قبل ٢٧ شباط؟.

لم يعترف بذلك لا البلشفيون ولا الاشتراكيون الثوريون ولا حتَّى أعضاء الحزب الديمقراطي الدُّستوري أو «اكتيابريست» (نسبة إلى شهر أوكتوبر) حتَّى بعد عزل القيصر. يعني كانت هناك قوى خفية معينة، غير مهتمة أبداً في الإعلان عن مساهمتها في الأحداث.

في ذلك الوقت كان في روسيا قوتان حقيقيتان فقط - الأوساط الليبرالية الماسونية والحلف الألماني - البلشفي. بما أن «رودزيانكو» كان ينتمي إلى الأوساط الليبرالية الماسونية

(على الرغم من عدم انتمائه إلى الخلوات الماسونية)، فإنه شارك في المؤامرة ضدَّ القيصر، وإن عدم اطلاعه على هذه المسألة يُؤكِّد أن حالات الشغب الّتي بدأت في ٢٣ شباط لم تكن مُنظَّمة من قِبَلِ الأوساط الليبرالية الماسونية (الّتي كانت تُعَدُ مؤامرتها في ذلك الوقت)، بل من قِبَلِ الحلف الألماني البلشفي الّذي دعا إلى الانتفاضة ضدَّ السُّلطة الروسية الشرعية. إلا أن الأوساط الليبرالية الماسونية، كما أكدت ذلك الأحداث التالية، أيدت بفرح الانتفاضة المعادية لروسيا، الّتي قادها العملاء الألمان والبلشفيون، في محاولة لاستغلال ثمارها لصالحهم الخاص. وواضح بالمناسبة أن العديد من النشطاء في الأوساط الليبرالية الماسونية أدركوا تماماً طابع ومصادر تمويل حالات الشغب الثورية، وأداروا ظهورهم عمداً عنها.

في ٢٧ شباط وعندما بدأت الأحداث تتطور لصالح القوى التخريبية قررت الإعلان عن نفسها عن طريق تشكيل هيئة صريحة لقيادة العمل التخريبي. وعملياً ظهرت في يوم واحد هيئتان، حيثُ كان المبادرين لهاتين الهيئتين من النشطاء المعروفين في الأوساط الليبرالية الماسونية.

في ظهر يوم ٢٧ شباط وفي مقر الدوما الحكومية في قصر «تافري» وعلى أساس المجموعة العمالية الماسونية للجنة الحربية الصناعية وبمشاركة مجموعة من نواب الدوما الحكومية تتشكل ما يُسمَّى باللجنة التنفيذية المؤقتة التابعة لمجلس النواب العمال في بيتروغراد. ومساءً وبمشاركة عَرَضية من الأشخاص بدأت اجتماعها الأول، الّذي تَمَّ فيه انتخاب القيادة المؤلفة من أعضاء الخلوات الماسونية فقط «تشيخيدزه (الرَّئيس) و«كيرينسكي» و«سكوبيليف» (نائبا الرَّئيس).

ولم تضم التشكيلة الأولى للجنة المركزية للمجلس أيّ شخصية روسية، بل ثلاثة أرباعها كانوا من اليهود: «غوريفيتش» و«غولدمان» و«غوتس» و«غوندلمان» و«روزنفيلد». وكان هناك أيضاً بولويس واحد وأرمني فقط. وأصبح سكرتير مجلس بيتروغراد الماسوني «سوكولوف» المرتبط بالاستخبارات الألمانية والّذي قام بالمهمات ذاتها أثناء تواجده في المجلس الأعلى للماسونيين الروس.

اعتبر مجلس بيتروغراد على أنَّه تنظيم عصابات للصراع ضدَّ السُّلطة الشرعية الروسية، ومن خلاله تَمَّ تشكيل لجنة عسكرية ترأسها الماسوني «مستيسلافسكي» (ماسلوفسكي) (عضو الخلوة الماسونية العسكرية وهو نفسه الّذي اقترح اغتيال القيصر في ذلك الوقت). وتمكن المجلس من فرض رقابة حقيقية على جماهير الجنود المنتفضين وعملياً كان يقودهم.

في ليلة ٢٨ شباط وفي قصر «تافري» ذاته يتشكل مركز ثانٍ لاجتماع القوى المعادية لروسيا - اللجنة المؤقتة للدوما الحكومية، الّتي أخذت على عاتقها حقوق الحكومة. ومن بين الأعضاء الثلاثة عشر في اللجنة كان أحد عشر عضواً من الماسونيين. «نيكراسوف» (سكرتير المجلس الأعلى للماسونيين)، والأمير «لفوف» و«كاراولوف» و«كيرينسكي» و«ميليوكوف» و«رجيفسكي» و«ديمتيريكوف» و«شيدلوفسكي» و«شينغاريف» و«إنغل غرادت» و«تشيخيدزه» (رئيس مجلس بيتروغراد). واثنان فقط - «شولغين» و«رودزيانكو» - لم يكونا ينتميان إلى الخلوات الماسونية وعينت اللجنة المؤقتة مندوبين في كل الوزارات، عازلة الوزراء الشرعيين عن مناصبهم. وقد فرض مندوب وزارة طرق الاتصالات الماسوني «بوبليكوف» (الّذي أعلن صراحة أن الأخلاق في السّياسة ضارة جدّاً) فرض الرقابة على السكك الحديدة والتلغراف وفي المقام الأوّل بين بيتروغراد وستافكا[٢]. واللجنة المؤقتة، كما هو الحال في مجلس بيتروغراد، شكل قيادته العسكرية الّتي ترأسها الماسوني العقيد «إنغل غاردت».

إذاً، إذا كانت قيادة القوى المعادية لروسيا قبل ٢٧ شباط تقوم بنشاطها بسرية، فإنه منذ ٢٧ شباط امتلكت مركزين «علنيين» واللذين بواسطتهما تفككت هيئات السُّلطة الشرعية، وقطعت بطريقة إجرامية الاتصالات بين الشّعب الروسي والسُّلطة الشرعية العليا الممثلة بالقيصر. وكان مندوب وزارة طرق الاتصالات قد بعث برجاله إلى محطات القطار الّتي يسير من خلالها قطار القيصر وقاموا بأعمال وحشية ضدّ مديري المحطات وعزلوهم وجلسوا في مناصبهم ليقطعوا الاتصالات ما بين القيصر والحكومة الروسية، وما بين القيصر وعائلته. وإن علاقة القيصر مع العالم الخارجي كانت تتم فقط عبر «ستافكا» الّتي كان يسيطر عليها المتآمرون.

وعملياً وقع القيصر في ٢٨ شباط ضحية المؤامرة وتم عزله عن السُّلطة. وحدث الانقلاب الحكومي الّذي شارك فيه في المقام الأوّل قادة الأوساط الليبرالية الماسونية والدوما الحكومية، والأهم، القيادة العسكرية العليا. والقيصر المعزول تماماً في قطاره عن روسيا لم يستطع أن يفعل شيئاً.

وبعد عزل القيصر بذلت الجهود المضنية لتدمير الجيش الروسي، والدور الأكبر لعبة ما يُسمّى «بالمرسوم رقم١».

يختلف رجال التّاريخ إلى الآن عن مصدر «المرسوم رقم١». وحسب هذا المرسوم فإن قيادة القوات العسكرية انتقلت إلى أيدي الممثلين المختارين من الموظفين الأدنى رتبة والذين يرسلون

بدورهم نوابهم ومندوبيهم إلى الهيئات العليا للسلطة ويعينونهم هناك. وكل قرارات الجنرالات والضباط تصبح تحت سيطرة هؤلاء الممثلين. والنظام العسكري والخضوع التام للمرؤوسين لرؤوسائهم يتغير. وتحول الجيش إلى أوباش غير منظمين وأصبحوا أداة لتدمير النِّظام العام. تَمَّ إصدار المرسوم قبل عزل القيصر وكان بمثابة عمل خياني عام. وفي نهاية المرسوم كان هناك توقيع مجلس بيتروغراد للعمال والنواب الجنود. إلا أنَّه من وضع هذا المرسوم تحديداً، لم يتم توضيحه.

هناك افتراض حظي بانتشار واسع، وعلى الأرجح هوالأصح حول ظهور هذا المرسوم - وهو يعود إلى عمل الاستخبارات السرِّيَّة الألمانية. في هذه الفوضى المُنظَّمة وحالات الشغب، عمل العملاء الألمان تحت غطاء الشعارات الثورية بشكل فعلي ودون عقاب.

وقسم مكافحة الجاسوسية العسكرية تَمَّ حله، وتم إلغاء الرقابة العسكرية وتوقفت هيئات الأمن المدنية عن عملها. وفي هذه الظُّروف لم يكن صعباً فبركة هذا المرسوم الثَّوْريّ ومن خلال قادة مجلس بيتروغراد، الَّذي حصل قسم منهم على الأموال ليقوم بعمله.

ومعروف تماماً أن هذا المرسوم كان قد نشر بمساعي سكرتير مجلس بيتروغراد وفي الوقت ذاته من قِبَلِ سكرتير المجلس الأعلى للماسونيين «سوكولوف». وهذا الماسوني - الديمقراطي الاشتراكي كان بمثابة شخصية مثيرة جداً للشبهات. وكانت هناك أقاويل عن علاقاته مع الاستخبارات الألمانية. وفي كل الحالات، فإن صديقه البولوني الاشتراكي الديمقراطي (والماسوني أيضاً) «كوزلوفسكي» سافر من روسيا في عامي ١٩١٥-١٩١٦ إلى كوبنهاغن كوسيط بين لينين والاستخبارات الألمانية، ولقاء ذلك تَمَّ إلقاء القبض عليه وأطلق سراحه من قِبَلِ البلشفيين في أوكتوبر ١٩١٧[٣]. وعموماً في ليلة ١ -٢ آذار تَمَّ طباعة هذا المرسوم ووزع بأعداد كبيرة وأرسل إلى الجبهة، وقسم من الأعداء كان يأتي من الجانب الألماني.

الرَّئيس السَّابق للدوما الحكومية «رودزيانكو» الَّذي درس مسألة ظهور المرسوم رقم١ لم يكن يشك في منبعه الألماني. وبالتحديد، أورد شهادة الجنرال «باركوفسكي» الَّذي أعلنه مباشرة أن هذا المرسوم كان يأتي بكميات كبيرة إلى قواته من الجانب الألماني[٤].

إن نشر المرسوم جماهيرياً حوّل الجيش الروسي من أقوى قُوَّة في العالم إلى مجموعة من الجنود غير المنظمين وغير القادرين على الهجوم. وكان هدف الأركان الألمانية قد تحقّق.

في ٢٨ شباط ترد إلى قطار القيصر البرقية الأخيرة، الَّتي يُعلم فيها وزير الحربية الجنرال «بيلايف» القيصر أن الوضع في المدينة صعب جداً. فقد استولى المنتفضون على كل

أجزاء المدينة وعلى هيئاتها المهمة. والقوات يائسة، وتترك أسلحتها وتنتقل إلى جانب المنتفضين أو تصبح محايدة. كان من الصعب على الوزير أن يخبر القيصر عن عدد القوات الّتي بقيت مخلصة للحكومة وأن حالات الشغب والفوضى تنتشر في كل الشوارع.

في ٢٧ -٢٨ شباط انتقلت المدينة إلى أيدي الجنود والعناصر المجرمة والسكيرة المخربة. وأشار الشهود أن في بعض الأمكنة كانت جمهرة المسلحين والّذي أغلبهم من الجنود السكرة والبحارة واليهود. تنتهك حرمة البيوت وتعاين الوثائق وصادرت الأسلحة من الضباط وسرقت ما يمكن سرقته[٥]. وكانت تفتعل الحرائق والفوضى في أماكن أخرى[٦].

واستولى الجنود على الأسلحة وقاموا بتوزيعها على الأشخاص المدنيين وأحياناً كانوا يتاجرون فيها. ويصف المشاركون في الأحداث كيف أدخلت القوات العسكرية آلاف النّاس إلى صفوفها، وكان العديد من الجنود يدركون أنهم يقومون بأعمال مجرمة ضدّ الحكومة، ولم يكن بإمكانهم التوقف إذ سيتعرضون للعقوبات إذا هي توقفت.

وعموماً كانت بيتروغراد في أيدي أعداء السُّلطة الشرعية، ونسي العمال والجنود باندفاعهم وانغماسهم في هذه الأعمال، أنهم من الشّعب الروسي وأن هناك دماء تراق على الجبهة من أجل الدّفاع عن الوطن.

إن ما حصل في بيتروغراد يُعد خيانة للوطن ولمصالح روسيا. لكن هل كانت مواقف الخونة قوية بالفعل وهم الّذين دمروا العديد من المراكز الحياتية المهمة للدّولة العظمى، الإثباتات التاريخية تشير إلى نفي ذلك. فكل قُوَّة الاستفزاز القادمة من الأسفل، من الثوريين والعملاء الألمان، كانت قُوَّة تدمير فقط، إذ كانت تقوم على العمل السري العدواني تجاه روسيا، وإن هي أعلنت نفسها فذلك لأسباب ظرفية فقط. تمكنت هذه القُوَّة أن تساهم في التدمير، لكنها لم تكن قادرة على تنظيم مقاومة والوقوف في وجه السُّلطة الشرعية الروسية. وفي ٢٨ شباط تمكنت الإجراءات الحاسمة للسلطات العسكرية خارج بيتروغراد وفي أيّام معدودة من قمع الخونة وإقامة النِّظام العام. واعترف أحد المشاركين المهمين في الإنقلاب الماسوني «بوبليكوف» الّذي كان يسيطر عندئذ على طرق السكك الحديدة، اعترف قائلاً: «كان يكفي فرقة مُنظّمة واحدة من الجبهة ليتم قمع الانتفاضة».

زد على ذلك، أن الجوع كان يمكن أن يرغم بيتروغراد على الاستسلام خلال ثلاثة أيّام. وكان يمكن للقيصر أن يعود في شهر آذار إلى السُّلطة. وكان الجميع يعتقد ذلك. وقال مشارك آخر: «لم يتم فعل شيء ولهذا نجحت تقريباً ثورة شباط، لكن قبل كل شيء كان هذا فعل خيانة من الصفوة العسكرية الروسية والّتي كان أغلبها منتمياً إلى الخلوات الماسونية».

الفصــــل
الثامن عشر

خيانة القيادة العسكرية - القيصر - أسير الجنرال «روزسكي» - التنــازل - «في دائرة الخيانة والجبن والكذب» - سقوط السُّلطة الروسية الشرعية.

وصل القيصر إلى «ستافكا» في ٢٢ شباط وقبل ثلاثة أيَّام من وصوله، وصل إلى هناك أيضاً بعد عِدَّة أشهر من الغياب بسبب المرض، رئيس الأركان الماسوني الجنرال «ألكسييف» الَّذي لم يكن قد شفي جيداً بعد.

كان ظهوره أمراً غير متوقع لأنصاره، فقد كانوا يتوقعون وجوده بالقرب من مراكز التخطيط للهجوم. وفي وصول الحاكم إلى «ستافكا» كانت هناك أشياء غريبة جدًّاً. كانت ترتكب في بيتروغراد أعمال فظيعة، وهنا خيم صمت رهيب، وكانت الأمور هادئة أكثر من قبل. والمعلومات الّتي وصلت إلى القيصر كانت تمر عبر أيدي «الكسييف» والآن لا يمكن القول إلى أيّ حد احتفظ الكسييف بتلك المعلومات، وإلى أيّ قدر كانت المعلومات الّتي تصل للقيصر مشوهة من بيتروغراد. وحقيقة أن القيصر كانت لديه تصورات مشوهة قبل ٢٧ شباط عما يحدث في بيتروغراد، كانت واضحة جدًّاً.

عند الأنباء الأولى عن انتفاضات وتمرد الجنود في بيتروغراد قرر القيصر إرسال القوات إلى هناك لتقضي عليها. وتم إبلاغ وزير الحربية في بيتروغراد مساءً عبر برقية. إلا أن هذه البرقية قد تَمَّ الاستيلاء عليها، وعرف المتآمرون نوايا القيصر. وكانت عمليَّة إرسال القوات إلى بيتروغراد تتم ببطء شديد. وفي النصف الثّاني من يوم ٢٨ شباط فقط انطلق الجنرال «إيفانوف» مع فرقة من الخيالة.

والقيصر نفسه، دون أن ينتظر وصول القوات، توجَّه إلى القرية في صباح ٢٨ شباط باكراً، ودون أن يخضع لعمليات إقناعه بتعيين الماسوني الأمير «لفوف» رئيساً للوزراء. وكان قد طلب منه ذلك قبل ليلة واحدة الأمير ميخائيل الكسندروفيتش. ولم يكن القيصر يعرف أن السُّلطة الحكومية في البلاد قد اغتصبها المتآمرون والخونة وأنه قد تمَّ عزله نهائياً.

في ٢٨ شباط أرسل الماسوني «بوبليكوف» برقية يخبر فيها أنَّه بتكليف من لجنة الدوما الحكومية قد شغل منصب وزير طرق الاتصالات. والرقابة على مرور قطار القيصر قد أصبحت بين يديه، ولن يجعله يغيب عن نظره حتَّى اللحظة الأخيرة(١).

وعين «بوبليكوف» الملازم «غريكوف» مديراً عسكرياً لمحطة «نيقولايفسك»، والَّذي كان عليه باسم اللجنة المؤقتة أن يفرض الرقابة على مرور كل التشكيلات العسكرية طالباً منها المعلومات عن حجم وأنواع القوات. وطلب «غريكوف» عدم السماح لانطلاق القطارات العسكرية من المحطَّة دون موافقة خاصَّة من اللجنة المؤقتة(٢).

وقطار القيصر الَّذي فرض المتآمرون السَّيطرة عليه، واجه حواجز في منطقة «لوبان» و«توسنا» في ليلة ٢٨ شباط - ١ آذار. ومن غير المُؤكَّد أنَّه كانت هناك قوات كثيرة، وعلى الأرجح كانت مجموعات صغيرة من الأشخاص المسلحين. لكن تمَّ اتِّخاذ قرار بعدم المخاطرة.

وفي ١ آذار وفي مَحطَّة «دنو» أرسلت من قطار القيصر برقية إلى رئيس الدوما الحكومية «رودزيانكو»، والَّتي يدعوه فيها القيصر إلى القدوم إلى «بسكوف» في مقر الجبهة الشَّماليَّة مع رئيس مجلس الوزراء الأمير «غوليتسين» والسكرتير الحكومي «كريجانوفسك» ومع شخصية مرغوبة مرشحة لتشكيل الحكومة والَّتي حسب رأي «رودزيانكو» يمكن أن تحظى بثقة البلاد كلها(٣).

لكن مذكرة القيصر هذه كانت مراقبة كلياً. وخشي المتآمرون من إطلاق «رودزيانكو» من بين أيديهم إذ لا يثقون به كلياً. وفي الساعة السادسة مساءً من ١ آذار تصل إلى قطار القيصر برقية كتبها «بوبليكوف». جاء فيها أن «رودزيانكو محتجز بسبب ظروف معينة، ولا يستطيع القدوم»(٤). لم يتركوا للقيصر إمكانية الاتصال مع عائلته في القرية القيصرية. وتم الاستيلاء على كل الرسائل والبرقيات الَّتي كانت ترسلها له زوجته.

وعند وصوله إلى «بسكوف» بدا أن القيصر كان أسيراً في أيدي الخونة، ومقطوعاً عن «ستكافكا» وعن عائلته. والأمير «تروبيتسكي» الَّذي حاول لقاء القيصر. تأكد من أن القيصر رهن الاعتقال، ولا يسمحون لأحد بمقابلته(٥). وبالمناسبة كانت الحماية تتم من قِبَلِ الجنرال الماسوني «روزسكي». والعديد من الأشخاص حتَّى المقربين جداً منه. لم يتمكنوا من

لقاء القيصر دون إذن من «روزسكي»، وتم الاستيلاء على كل المراسلات وفي المقام الأوَّل رسائل زوجته والأشخاص المخلصين له.

بعد الحديث مع «روزسكي» أصبح واضحاً للقيصر وللمحيطين به والمقربين منه، أنَّه ليس الدوما وبيتروغراد فقط، بل شخصيات القيادة العليا يتصرفون بتوافق تام ما بينهم وقرروا القيام بانقلاب (الجنرال دوبينسكي)[٦]. وأعلن روزسكي صراحة أن مقاومة المنتضفين لا فائدة منها، وأنه يجب الاستسلام والاقتناع بما حصل.

ويروي الجنرال «دوبينسكي» كيف كان يشعر القيصر بألم هو والمقربين منه: «لا يمكن تصور فعل خياني للقيصر أسرع من هذا. والتفكير أن جلالته يستطيع الشك في معتقدات روزسكي، والعثور لديه على دعم لمقاومة الانقلاب - بالكاد كان ممكناً. فالقيصر شعر أنَّه معزول عن الجميع. وبالقرب منه كانت فقط قوات الجبهة الشَّماليَّة تحت قيادة الجنرال «روزسكي» الَّذي اعتقد نفسه «منتصراً»»[٧].

اقترح أحد المقربين من القيصر أن يتم اعتقال روزسكي وقتله. لكن الجميع يدرك أن هذا لن يغير في الوضع شيئاً إذ إن «روزسكي» يتصرف بتوافق تام مع رئيس أركان «ستافكا» الجنرال «الكسييف»، وفي حقيقة الأمر، الَّذي يُعد قائد القوات المُسلَّحة.

وحتَّى ذلك الوقت يتم إعداد مشروع وثيقة في ستافكا في ليلة ١ -٢ آذار حول تنازل القيصر عن العرش.

وانطلاقاً من معارفنا كان واضحاً أن الإجراءات الحاسمة لحاشية القيصر لقمع التمرد وإبعاد الجنرالات الخونة عن السُّلطة حتَّى في صباح ٢ آذار، ما زالت ممكنة. حتَّى أن الخونة أنفسهم شعروا بتردد ولم يكونوا واثقين بأنفسهم. وأشار إلى ذلك بصدق أحد الواقفين قرب القيصر الجنرال «نيلوف» إذ كان من غير الممكن تقديم التنازلات، حيثُ قال: «منذ زمن هناك صراع من أجل تنحية القيصر، واستولى الحزب الماسوني الضخم على السلطة، ويمكن مقاومته علناً فقط، وليس الدخول في مفاوضات معه».

مرت ساعات وبقي القيصر في عزلته السَّابقة دون أن يحصل على أي قصاصة ورق من عائلته، وأما كل المعلومات فقد كانت تمر عبر أيدي الجنرالات الخونة. كان القيصر مقموعاً من خيانة الجنرالات الَّذين كانوا يخلصون له دائماً وهم يعرفون كم من القوى والعمل قد وضع القيصر في سبيل جعل الجيش قادراً على القتال وأن يكون مستعداً لعملية الهجوم في الخريف. وفي هذه اللحظة يعلنون أن القيصر «عائقاً أمام سعادة روسيا» ويطالبون بتنازله عن العرش. وكذب الخونة على القيصر، موحين أن تنازله

«سيجلب الخير لروسيا وسيساهم في إقامة وحدة قوية ورص كل القوى الشّعبيَّة لتحقيق النصر السريع».

مساءً، وبعد الحديث مع «روزسكي» اتّخذ القيصر قراراً يقضي بتنازله عن العرش لصالح ابنه بوصاية أخيه «ميخائيل الكسندروفيتش». لكنه، على ما يبدو، ما زال يرجو شيئاً من الجيش.

على الرغم من أن الاتصالات ما بين القيصر و«ستافكا» لم تنقطع حقيقة، فإن الجنرال «الكسييف» في حقيقة الأمر أبعد القيصر عن فرض الرقابة على الجيش واستولى على السُّلطة. ودون أن يملك أي حقوق في هذا، باشر في تنفيذ التزامات ومسؤوليات القائد العام الأعلى. وباستغلاله لهذه السُّلطة كان يطلب الاستفسارات من قادة الجيوش.

وهذه الاستفسارات الاستعلامية كانت توضح بشكل سافر حقيقة الوضع المتشكل، مؤكداً أن القوات تتفكك ويمكن الاستمرار في الحرب فقط عند تنفيذ مطالب تنازل القيصر عن العرش.

متوجهاً إلى قادة الجيوش، أكد «الكسييف»، معتمداً على «رودزيانكو»، أن «الوضع، على ما يبدو لا يسمح باتخاذ قرار آخر»[8]. ولهذا أملى عليهم وهو الّذي لا يملك معلومات أخرى، وقدم للقادة نتائج مباحثات قيادة الجيش مع قادة الدوما الحكومية[9]. وفي هذه المحادثات تتلبد الغيوم عمداً ويبدو وضع الأمور في النور مناسباً للثوريين الفوضويين. ويُعلن أن حالات الفوضى شملت الجزء الأكبر من روسيا لاسيَّما في موسكو. لم يكن هذا حقيقياً، فحالات الفوضى لوحظت في بيتروغراد و«كرونشتادت» فقط، وفي موسكو وبقية المدن الأخرى من روسيا كانت السُّلطة الشرعية تسيطر على الأوضاع تماماً.

إن الماسونين «الكسييف وروزسكي ورودزيانكو» المحاطين بالماسونيين الآخرين ذهبوا عمداً إلى ارتكاب جريمة حكومية، مفسرين الأحداث بشكل مشوه.

إن أجوبة قادة الجيوش قد تناسبت مع تلك المعلومات الّتي حصلوا عليها من «الكسييف ورودزيانكو». وبألم واضح، ولم يكونوا يعرفون أنهما يكذبان عليهم، ومصدقين أن الأمور سيئة بالفعل وليس هناك طريق آخر، يوافقون على ضرورة تنازل القيصر عن عرشه. وصل الجواب الأخير إلى «بسكوف» في الساعة ٢,٥٠ دقيقة، وفي حوالي الساعة الثالثة يرسل القيصر برقية إلى رئيس الدوما الحكومية ورئيس أركان القوات المُسلّحة. «ليس هناك ضحية يمكن أن أتحمل مسؤوليتها في سبيل الخير الحقيقي لإنقاذ وطننا الأم روسيا. لذا أنا مستعد للتنازل عن العرش لصالح ابني، كي يبقى بجانبي

إلى أن يبلغ سن الرشد وبوصاية من أخي الأمير ميخائيل الكسندروفيتش». كما جاء في البرقية.

وكان القيصر متردداً في إعطاء البرقية «لروزسكي»، وكانت لديه الشكوك وطلب من روزسكي وقف إرسال البرقيات وإعادتها إليه. إلا أن روزسكي لم يعطه إياها.

وكان القيصر على ما يبدو ما يزال يأمل في الحصول على الدعم من المخلصين له، ويعتقد أن الدعم سيأتي بالفعل. لكن مرت ساعات مؤلمة، ولم تصل المساعدات، وحوالي الساعة العاشرة ليلاً وصل إلى بيتروغراد ممثلو «الرّأي العام الثّوْريّ» - العدو اللدود للقيصر، الماسوني «غوتشكوف»[١٠] والشخصية النشطة في الحلف التقدمي الماسوني «شولغين». وإن حضور هذا الأخير ضمن جوقة المطالبين بتنازل القيصر عن عرشه، قد أخمدت الأمل الأخير لدى القيصر نهائياً.

ومع هذا، وقبل آخر لحظة كان المتآمرون يخشون من أن تنازل القيصر عن العرش لن يتم، وهذا يرفع من معنوية الجيش ويعلن أن المتآمرين خارج القانون ويقمع الخونة بالقُوَّة. وأثناء المحادثات مع القيصر عن تنازله عن العرش أوحى خيال غوتشكوف له بفكرة أنَّه ليس هناك قوات عسكرية مضمونة، وأن كل القوات الّتي تصل إلى بيتروغراد قد تَمَّ تنظيمها في الثورة وأنه ليس لدى القيصر أي فرص للخروج من الوضع سوى التنازل عن العرش وبالطبع، كان هذا محض كذب.

كانت هناك بعض القوات الاحتياطية في «ستافكا»، وكان يمكن نقل بعضها من الجبهة، وكان القيصر يحتاج بشدة أكثر من أي وقت مضى، إلى مساعدة العسكريين، ولكن في هذه اللحظة تحديداً كان يتواجد بقربه الخونة وليس أنصاره ورعاياه.

وأيد «روزسكي» الّذي كان حاضراً أثناء محادثات غوتشكوف وشولغين مع القيصر، أيد بقُوَّة رأي غوتشكوف الكاذب، عن أنَّه لم يبق لدى القيصر قوات مخلصة له لقمع التمرد. «ليست هناك أي قوات - أعلن روزسكي للقيصر - يمكن أن يعتمد عليها لإرسالها إلى بيتربورغ»[١١]. وكانت تتم عمليَّة ابتزاز واضحة. فلم يضمن ممثلو «الرّأي العام» سلامة زوجة القيصر وأولاده، إذا لم يتنازل في الوقت المناسب.

في ٢ آذار الساعة الثالثة ظهراً يوقع القيصر وثيقة التنازل عن العرش لصالح أخيه الأمير ميخائيل الكسندروفيتش، ومساءً كتب في مذكراته اليومية قائلاً: «بدائرة من الخيانة والجبن والكذب».

لماذا اتَّخذ القيصر هذا القرار المصيري؟ لقد كان محاطاً بأناس كذبوا عليه وخانوه، واتخذه بأمل (وحول هذا الأمر كان قد تَحَدَّث فيما بعد في منفاه في «توبولسك») أن أولئك الّذين كانوا يرغبون بعزله، قادرين على خوض الحرب وتحقيق النصر وإنقاذ روسيا. وكان يخشىّ أن مقاومته ستكون بمثابة ذريعة لحرب أهلية بوجوده، ولم يكن يرغب في أن تراق دماء رجل روسي واحد من أجله.

لقد جعل من نفسه ضحية من أجل روسيا. لكن القوى الّتي أصرت على إبعاد القيصر لم تكن تريد لا النصر ولا إنقاذ روسيا، كانت بحاجة إلى وجود فراغ في البلاد بل حتَّى موتها. كانت مستعدة لكل شيء مقابل الذهب الأجنبي، ولذا كانت ضحية القيصر عبثاً بالنِّسبة لروسيا، إضافة، إلى أنها قاتلة، إذ إن الدَّولة ذاتها أصبحت ضحية الخيانة.

بعد تنازل القيصر عن العرش لم تتوقف دسائس الأوساط الماسونية بل ازدادت قوة، وكانت تهدف إلى تدمير الملكيَّة الروسية عموماً.

كانت القيادة الماسونية للجنة المؤقتة للدوما الحكومية تصر على الإخفاق المؤقت لوثيقة تنازل القيصر عن العرش ونقل السُّلطة إلى الأمير ميخائيل الكسندروفيتش. ومن خلال مراقبة الوضع والسيطرة عليه تماماً وبجعل القيصر أسيراً معزولاً عن حاشيته ودون السماح لهم بالاتصال مع زوجته وأولاده، في مثل هذا الوضع كان الماسونيون يماطلون في الوقت كي يرغموا الأمير ميخائيل على رفض تسلم السُّلطة كذلك. ملمحين له إلى العواقب الوخيمة بالنِّسبة له شخصياً، إذا تجرأ وقبل تسلم السُّلطة.

وفي برقية من الأمير «لفوف» و«رودزيانكو» إلى الجنرال «روزسكي» أصرا فيها على أن لا يتم الإعلان عن وثيقة التنازل دون إذن منهما. والسبب هو - تنصيب الأمير ميخائيل سوف يصب الزيت على النار، وستكون حالات الفوضى والشغب أقوى.

وفي واقع الأمر، فإن المتآمرين المنتمين في أغلبهم إلى الخلوات الماسونية نفذوا قرار النُّظُمُ الماسونية حول القضاء على الملكيات بشكل عام. ودون التفكير في العواقب الّتي يمكن أن تصيب روسيا بالقضاء على الملكيَّة فيها، أرغمت الأوساط الماسونية في واقع الأمر الأمير ميخائيل على التنازل أيضاً. وخضع الأمير إلى الضغوط بسبب شخصيته الضعيفة وعدم خبرته في السِّياسة. وتم وضع مسودة وثيقة تنازل الأمير ميخائيل السكندروفيتش من قِبَلِ سكرتير المجلس الأعلى للماسونيين الروس «نيكراسوف»، وأنهى العمل في الوثيقة «أخوه» ذو المنصب الرفيع «نابوكوف». وهذه الوثيقة قد وقعها أيضاً الأمير. وبتوقيعها انتهت فترة تقدم روسيا وبدأت عمليَّة تدميرها، الّتي لم تنتهِ حتَّى وقتنا هذا.

الفصــــل
التاسع عشر

مؤتمر نيسـان للماسـونيين - الحكومة الماسـونية في روسـيا - محـاولات اغتيـال القيصر - الطابع الماسوني للحركة البيضاء.

بعد تنازل القيصر عن العرش أرسلت المُنظّمات الماسونية بسرعة إلى الحكومة المؤقتة رسالة خاصّة هنؤوا فيها أنفسهم بتحقيق الهدف - تدمير النّظام الحكومي الروسي. وابتهج المتآمرون الماسونيون.

ويكتب أحد الماسونيين (الدرجة ٣٣) قائلاً: «إن ثورة ١٩١٧ قد ألهمت الأخوة»(١٢). كان القيصر مرغماً على التنازل من قِبَلِ المتآمرين في آذار، وأما في نيسان فقد اجتمع في موسكو المؤتمر الماسوني لعموم روسيا.

واقترح ممثلو الخلوات الماسونية الجنوبية في المؤتمر إعلان روسيا دولة ماسونية وإرسال مندوبيها إلى الدُّوَل الماسونية الأخرى. إلا أن الجزء الأكبر من المؤتمر، المشكل أساساً من الماسونيين القدامى، وقف ضدَّ وجود الماسونية بشكل علني واقترح الحفاظ على ذلك بسرية تامة. وكتب عن ذلك الماسوني «ناغرودسكي» قائلاً: «إن قرارات الأخوة القدامى حول عدم إعلان النشاط الماسوني علناً وكذلك مخاوفهم من ذلك كانت صحيحة تماماً»(١٣).

إن قوائم الشخصيات المنتمية إلى الخلوات الماسونية، والذين تمت تزكيتهم من قِبَلِ «الماسونيين» لشغل المناصب الحكومية «والملائمين للإدارة الجديدة»(١٤) وأصبحوا من خلال تلك القوائم، أثناء تشكيل الحكومة المؤقتة، أصبحوا وزراء أساسيين ومندوبين مهمين للحكومة المؤقتة. وسنورد فيما يلي توزيع المناصب في الحكومة المؤقتة. وكل أعضائها (باستثناء كارتاشيفا) كانوا ينتمون إلى الخلوات الماسونية.

الحكومة الماسونية في روسية ٢ آذار -٢٥ تشرين الأوَّل ١٩١٧

المنصب	التشكيلة الأولى ٢ آذار	التشكيلة الثانية ٦ أيار	التشكيلة الثالثة ٦ آب	التشكيلة الرابعة ٢٦ أيلول
رئيس مجلس الوزراء	لفوف	لفوف	كيرينسكي	كيرينسكي
نائب رئيس مجلس الوزراء	-	-	نيكراسوف	كونوفالوف
وزير الداخلية	لفوف	لفوف	أفكسينيتف	-
وزير الخارجية	ميليوكوف	تيريشنكو	تيريشنكو	تيريشنكو
وزير الحربية	غوتشكوف	كيرينسكي	كيرينسكي	فيرخوفسكي
وزير البحرية	غوتشكوف	كيرينسكي	كيرينسكي	فيرديريفسكي
وزير المالية	تيريشنكو	شينغاريف	نيكراسوف	برناتسكي
وزير العدل	كيرينسكي	بيريفيرزيف	زارودني	ماليا نوتوفيتش
وزير الزِّراعة	شينغريف	تشيرنوف	تشيرنوف	ماسلوف
وزير الثقافة	مانويلوف	مانويلوف	أولدنبرغ	سالازكين
وزير التجارة والصناعة	كونوفالوف	كونوفالوف	بروكوبوفيتش	كونوفالوف
وزير العمل	-	سكوبيليف	سكوبيليف	غفوزديف
وزير التموين	-	بيشيخونوف	بيشيخونوف	بروكوبوفيتش
وزير الرعاية الحكومية	-	شاخوفسكي	يفريموف	كيشكين
وزير طرق الاتصالات	نيكراسوف	نيكراسوف	يورينيف	ليفيروفسكي
وزير البريد والبرقيات	-	تسيريتيلي	نيكيتين	نيكيتين

المنصب	التشكيلة الأولى ٢ آذار	التشكيلة الثانية ٦ أيار	التشكيلة الثالثة ٦ آب	التشكيلة الرابعة ٢٦ أيلول
النائب العام	لفوف	لفوف	كارتاشيف	كارتاشيف
المفتش الحكومي	غودنيف	غودنيف	كوكوشكين	سميرنوف
رئيس المجلس الاقتصادي	-	-	-	تريتياكوف

وخلال عدَّة شهور من الهيمنة الماسونية على روسيا تَمَّ القضاء على الجيش وهيئات الأمن الحكومي والشرطة والاستخبارات، ودمر تماماً نظام الإدارة الوزارية وفي المحافظات. وتكلف الماسوني «سفاتيكوف» بمهمة سرية للقضاء على الاستخبارات الروسية في الخارج.وكل الوثائق المُتعلّقة بالعمالة الروسية السِّرِّيَّة وقعت في أيدي الماسونيين وأصبحت فيما بعد مستخدمة لتحقيق أهدافهم.وتكلف بمهمة خاصَّة كذلك «سفايتكوف» بسبب بروتوكولات حكماء صهيون، وكان مكلفاً باستجواب موظفي الاستخبارات الروسية حول موضوع توضيح وتفسير أصل ومصدر بروتوكولات حكماء صهيون. ومن خلال مواد التحقيق وضع «سفاتيكوف» مذكرة وإحدى نماذجها موجودة إلى الآن في معهد «غوفيروفسك» (ستانفورد - الولايات المُتَّحدة الأمريكية). وواضح من المذكرة أنَّه حتَّى في الأشهر الصعبة كان ما يقلق الماسونيين هو مسألة هذه البروتوكولات وكيف كانوا مذعورين من نشرها. وليس غريباً أنَّه في خريف ١٩١٧ تحديداً وبأمر من «كيرينسكي» تمت مصادرة وإتلاف كتاب «س.أ. ينلوس» الّذي كان يحتوي نص هذه البروتوكولات الصهيونية.

وفي ذلك الخريف أيضاً من عام ١٩١٧ تتحول جمعية «مايك» الماسونية إلى فرع لمنظمة الشباب الماسونية «إمكا». وبأمر من السكرتير العام لـ «غيك كرت» يصل إلى روسيا ٢٠٠ سكرتير أمريكي لتنظيم العمل الماسوني وسط الشباب والمراهقين(١٥).

واضعة أمامها هدف التدمير النهائي للسلطة الشرعية الروسية، شكلت الأوساط الماسونية لجنة تحقيق استثنائية للحكومة المؤقتة للتحقيق في الأعمال «غير القانونية أثناء الوظيفة» الّتي قام بها الأشخاص المسؤولون في الحكومة القيصرية.

وعقدت اللجنة اجتماعها برعاية الماسوني «كيرينسكي» (وزير العدل)، وكان رئيسها الماسوني المحامي من موسكو «مورافييف»، الّذي كان صديقاً شخصياً لإحدى الشخصيات الماسونية الروسية المعروفة والّذي شارك في اغتيال «راسبوتين»، ويدعى «ماكلاكوف».

وضمت اللجنة ماسونيين معروفين مثل: «زينزينوف وأولدبنرغ وشيغوليف وروديتشيف وسوكولوف».

قامت اللجنة بكل شيء لجمع الوثائق عن حاشية القيصر ووزرائه، واتخذ المتآمرون الماسونيون كل ما يمكن للقضاء وإزالة آثار أعمالهم المعادية للحكومة. وفي أرشيف مديرية الشرطة يصبح الماسونيون «الأخوة» كأصحاب الملك فيها، ويحرقون كل الوثائق المُتعلّقة بنشاطاتهم.

والجدير بالذكر أنّه من خلال عملها، أيّ اللجنة، لمدة عام ونصف، لم تعثر أو لم تستطع جمع مواد موثقة تشير إلى جرائم القيصر السّابق وحاشيته. إلا أن هذا العمل قد أخّر موت العائلة القيصرية. لقد أراد الماسونيون تصفية الحساب مع القيصر بعد عمليّة الإيضاح الصاخبة، على الرغم من أنّه كان هناك وسط الماسونيين أشخاص يطالبون بتسريع عمليّة اغتياله، حتّى أنهم قد حاولوا القيام بذلك.

وبعد عمليّة التنازل فوراً، جرت محاولة أخرى من قِبَلِ الماسونيين لقتل القيصر «لتعزيز الثورة». وقام بها العقيد الماسوني «ماسلوفسكي»، ويرويها المحامي «كارابتشيفسكي» قائلاً: في الأوقات الأولى تقريباً لأسر القيصر حدثت العمليّة التّالية: وصلت كتيبة من القوات العسكرية ليست معروفة، إلى مكان إقامة القيصر من بيتروغراد بسرعة بواسطة القطار، ولم تكن معروفة، أهي من الجنود أم من المتطوعين، وكانت لديهم ثلاثة رشاشات وأعلن «ماسلوفسكي» أنّه هو ورفاقه مخولون بحماية القيصر ونقله إلى قلعة «بيتر بافل». وعلى الأرجح، كان المقصود هو اغتيال القيصر تحت الشعار الّذي كان مطروحاً آنذاك وهو «تعزيز الثورة».

لقد قام كيرينسكي بكل شيء كي لا يتم إنقاذ عائلة القيصر وكان يهيمن شخصياً ويراقب نظام الأسرة وتحولت حياة العائلة إلى قمة في الإهانات وكان الهدف ازدراءها وإهانتها، وكان ممنوعاً على الأطفال اللعب بألعابهم أو التنزه في الحديقة.

وفي ١١ آذار وبأمر من كيرينسكي تم حرق جثة راسبوتين بوحشية الّذي قتل على أيدي الماسونيين، وهو الّذي كان المقرب إلى عائلة القيصر. وكانت محاولات الأقارب الإنكليز للعائلة لنقلها إلى إنكلترا فاشلة بسبب دسائس كيرينسكي أيضاً. ووصل إلى «كيرينسكي»

أن المُنظّمات الملكيّة تستعد لتحرير القيصر والهروب إلى الخارج عبر الحدود الفلندية، وعندئذ اتُّخذ قراراً بنقل العائلة إلى ذلك المكان حيثُ لا يمكن إنقاذها مطلقاً.

وهذا المكان كان «توبولسك» حيثُ كان حاكم المدينة الصديق القديم لكيرينسكي ويدعى «بيغنائي». وتم تعيين اثنين من الماسونيين لمرافقة العائلة وهما «فيرشينين وماكاروف» وتم الإعداد لنقل العائلة إلى توبولسك بسرية تامة.

كان مندوب الحكومة المؤقتة لحماية القيصر الماسوني «بانكراتوف»[16]. إنسان ذو ماضٍ غامض، سُجن لمدة خمسة عشر عاماً لقاء ارتكابه جريمة قتل.

في عامي ١٩١٧ -١٩١٨ كانت هناك مُنظّمات ملكية في موسكو وفي بيتروغراد، مستعدة لإنقاذ عائلة القيصر. وتم إعداد مجموعات من الضباط أرسلوا إلى «تيومين» و«توبولسك» في نهاية عام ١٩١٧.

وكان هذا الوقت المناسب جداً للإنقاذ. فقد كانت سلطة البلشفيين ضعيفة للغاية، وكان يراقب العائلة شكلياً مندوب الحكومة المؤقتة غير الموجودة «بانكراتوف»، وضعفت الحماية في شهر كانون الثّاني ١٩١٨، وكانت الشكاوي تصل بشكل غير منتظم، وساءت أحوال تغذية الجنود. وأعرب العديد عن استيائهم، وفي هذه الظّروف كان يمكن لكتيبة صغيرة من الضباط وبسهولة دون إراقة دماء أن تحرر عائلة القيصر. لماذا لم يتم ذلك؟ اليوم فقط نستطيع أن نجيب عن هذا السؤال بالتحديد ومن خلال الوثائق الّتي في أيدينا.

ويبدو أن كل عمليّة تنظيم هروب عائلة القيصر كانت تحت الهيمنة والسيطرة السِّرّيّة للماسونيين الّذين قاموا بكل ما يمكن لمنع وقوعها، وكانت السّيطرة تتم من خلال اتجاهين:

أولاً: عبر إدخال عميل ماسوني «مانوخين» قريب من صديقه زوجة القيصر «فيروبوفا»، وهو الطبيب المعروف والّذي اختبأ، بالمناسبة، في شقته «لينين» ذاته في تموز ١٩١٧[17]. كان قد تمَّ تعيين «مانوخين» طبيباً لـ «فيروبوفا» الّتي كانت في ذلك الوقت في قلعة «بيتروبا فلوسك». وحظي «مانوخين» من خلال رعايته الرائعة بثقة «فيروبوفا»، وعندما أطلقوا سراحها (على الأرجح بشكل عمدي) استمرت العلاقات معها (وهذا واضح من رسائل زوجة القيصر).

ومن خلال «فيروبوفا» كانت تأتي كل المعلومات عن العائلة، وبالطبع لم تكن تقول لـ«مانوخين» كل شيء، لكن بدا له على الأرجح أن هناك عمليّة إنقاذ للقيصر.

ثانياً: كانت تتم الرقابة عبر الماسونيين «كارل ياروشينسكي» و«بوريس سولوفيوف»[18]. «ياروشينسكي» كان رجل مصارف كبير، ومعروفاً لزوجة القيصر بتبرعاته للمشافي العسكرية، وأما «سولوفيوف» فكان كسكرتير له، لكن كان معروفاً لعائلة

القيصـر علـى أنّـه زوج ابنـة «غريغوري راسبوتين مايترسيني». وفي كـانون الثّـاني ١٩١٨ وصـل سـولوفيوف إلى توبلسـك حـاملاً معه مبلغاً ضخماً من المـال مـن «ياروشينسـكي» وقبلته زوجة القيصر بشكل سري، معتبرة إياه كأمل أن النجاة أصبحت قريبة. زار «سـولوفيوف» الأسـقف «غيرموغين» الّـذي تحـادث معـه حـول إمكـان إنقـاذ عائلة القيصر. إلا أنّـه وعوضاً عـن القيـام بخطـوات حاسمـة للإنقـاذ، كـان سـولوفيوف يمسـك كـل شـيء بيديـه، فقـد منـع مجموعـات الضباط من القيـام بـأي أعمـال دون إبلاغـه وإذنـه. وكـان الضبـاط ينتظـرون الإذن معتقـدين أن هـذا مهـم للغايـة مـن أجل نجـاح العمـل. وأولئـك الّـذين لم يخضعـوا لأوامـره كـان سـولوفيوف يقدمهم إلى «اللجنة الاسـتثنائية». وبهـذا الشـكل استطاع أن يطيـل المدة إلى عِدّة شـهور وبـذلك ضاع الوقت المناسب للقيام بعملية الإنقاذ.

وفي حقيقة الأمر، سلّم الماسـوني «سـولوفيوف» عائلـة القيصـر في شـهر كـانون الثّـاني - شـباط إلى المحـاربين البلشـفيين - القتلـة المحترفـين، ولكـن ومـع هـذا فقـد اسـتمر في مراقبـة العائلة حتّى سفرهـا إلى «يكـاتيرينبرغ».

في فترة النصـف عـام الأوّل مـن الهيمنـة الماسـونية علـى روسـيا، قـام الماسـونيون بملاحقـة آلاف الـوطنيين والمفكـرين والمعتـزين بـوطنيتهم الروسـية والنشـطاء الحكـوميين والاجتمـاعيين وموظفي الحكـومة والعلماء والصحفيين والكـتاب. وليس دائماً كـانوا يزجـون بهـم في السُّجون أو في القلعة، بل كانوا يحتالون عليهم بوقاحة.

وتم إغـلاق كـل الهيئـات الوطنيـة للصـحافة ودور النشـر، وتم اعتقـال قادتهـا وفي كـل هيئـات الإعـلام الجمـاهيري كـان هنـاك موقـف ماسـوني معـادٍ لروسـيا واحـد فقـط. وإن الاحتيـال علـى الشـعور الـوطني وخلـق الأسـاطير الكـاذبة وخلـق رأي عـام علـى أسـاس نشـر المعلومـات الكـاذبة قد أضافت وطورت نظام الاعتقالات المُنظّمة ضدَّ الوطنيين الروس.

بأبعـاد الشخصـيات الحكوميـة والوطنيـة مـن الميـدان السّياسـيّ بمسـاعدة الاعتقـالات والاحتيالات، قام الماسونيون بحرمان روسيا من القدرة على تنظيم المقاومة وبذلك حددوا وصول الطغاة البلشفيين.

وأصـبحت الـبلاد في حالـة فـراغ، وكـان علـى الشّـعب أن يختـار بـين قـوتين - بيضـاء وحمراء- وكل واحد منهما تحمل طابعاً معادياً له وكـانت لها أهـدافها في القضـاء علـى روسـيا التاريخية.

يمكننا الحديث بثقة كبيرة إلى حد ما عن علاقات واتصالات الماسونيين مع البلشفيين قبل انقلاب أوكتوبر. وفي نص التقرير عن الثورة في روسيا الّذي أعده الماسوني «بوريشـكين»

في اجتماع خلوة «أستريا» تتوضح كل سلسلة الاتصالات: «عرف البلشفيون ماذا يريدون، تروتسكي - كيشكين - بوريشكين - سكفورتسوف- وقررنا الدعوة للانتفاضة»[١٩].

الحركة الجمهورية، الكوسموبوليتية والمعادية للملكية، البيضاء الّتي يتزعمها القادة الماسونيون ومن حيثُ طابعها المعادي للوطنية لم تختلف قليلاً عن جمهورية «لينين - تروتسكي» الأممية، اللذين تعاوناً جدّاً مع الماسونية العالمية. وفي نهاية المطاف إن المقصود هنا الصّراع على السُّلطة لقوتين معاديتين لروسيا، وإن انتصار أحدهما لم يكن ليجلب للشعب الروسي أيّ خير يذكر.

وبناءً على المصادر الداخلية الماسونية، فإنه قبل استيلاء البلشفيين على السُّلطة في روسيا كانت هناك ثمان وعشرون خلوة تابعة للمنظمة الماسونية تسمي نفسها «الشرق العظيم لشعوب روسيا». إلا أن نصف الأخوة قد غادر إلى الخارج، وكما يقول الماسوني «كانداوروف» فقد كانوا يحاولون الاتصال مع الخلوات الماسونية العالمية (مع السويد في عام ١٩١٩، ومع انكلترا في ١٩٢١، وفي نهاية الحرب حظي الأخ كيرينسكي بشرف قراءة تقرير عن الأعمال الروسية في إحدى الخلوات الماسونية»[٢٠].

إضافة إلى خلوات «الشرق العظيم»، كان ينشط قرابة ألف شخص ينتمون إلى المارتينيين و«روزنكريتسر» و«فيلاليت».

إن أحد أسباب هزيمة الحركة البيضاء كان خضوع قادتها لإيديولوجية الماسونية السِّرِّيَّة الهادفة إلى القضاء على الحركة القومية الوطنية والوقوف في وجه بعث روسيا.

إن المركز السِّياسيّ للماسونية، المشكل في باريس، بهيئة اللجنة المؤقتة قد قام بتنسيق العمل السري للماسونيين، ساعياً إلى إسباغ الطابع الجمهوري الكوسموبوليتي على الحركة البيضاء، جاعلاً منها أداة طيعة للحلفاء، وأما في واقع الأمر، للأوساط الماسونية في فرنسا وإنكلترا.

في عام ١٩١٨ -١٩١٩ نشط في باريس «المؤتمر السِّياسيّ الروسي» الّذي أسسه الماسونيون الروس، حيثُ تمثلت فيه القوى القيادية المعادية لروسيا، من رجال العصابات السِّياسيِّين والإرهابيين (سافينكوف، تشايكوفسكي) إلى رجال وشخصيات سياسية محترمة من جناح الحزب الدُّستوري الجمهوري، المتآمرين القدامى ضدَّ القيصر (الأمير لفوف، وماكلاكوف، باخميتيف، ستاخوفيتش، يفريموف، أدجموف) ورجال المال الماسونيون (كونوفالوف، تريتياكوف).

والقرارات الّتي اتخذت في المؤتمر هدفت إلى اتباع نهج التدمير اللاحق لروسيا التاريخية والقضاء على هيئاتها ومؤسساتها التقليدية.

وهذا النهج كان قد ظهر أثناء وجود «حلف الدّفاع عن الجمعية التأسيسية» والّذي كان قادته عموماً من الماسونيين - الاشتراكيين الثوريين وجزء من الحزب الدُّستوري الجمهوري. وإن أساليب الدّفاع الّتي اقترحها جعلت من الصّراع مع الخطر البلشفي عقيماً. زد على ذلك لقد ساهم فقط في تعزيز مواقع مغتصبي السُّلطة البلشفيين، إذ كان يعيق بكل الوسائل نشاط الملكيين - الوطنيين الروس، الّذين كانوا في ذلك الوقت القوّة الوحيدة القادرة على إخراج روسيا من مأزقها.

وفي هذه الأجواء أيضاً تطور وازدهر تشكيل سياسي آخر للماسونيين «لجنة إنقاذ الوطن والثورة» (تأسست في ٢٦ تشرين الأوّل ١٩١٧) والّتي انبثق عنها في آذار ما يُسمَّى بـ «اتحاد بعث روسيا». ولم يكن يملك هذا الاتحاد أي علاقة مع بعث حقيقي لروسيا - كان المقصود فقط إعادة السُّلطة للحكومة الماسونية المؤقتة. والنواة القيادية لهذه المُنظّمة كانت تتألّف من الماسونيين القدامى (أفكسينتيف، آرغونوف، أستروف، كيشكين، شاخوفسكي، تشايكوفسكي وغيرهم). وكان لهذا الاتحاد فروع في موسكو وبيتروغراد وأرخانغلسك وغيرها من المدن.

وعلى أساس هذا الاتحاد ظهرت عدّة تشكيلات ماسونية حكومية كاذبة.

أولاً: بمساعدة الإنكليز المقيمين في أرخانغلسك، أو ما يُسمَّى القيادة العليا للمحافظة الشّماليّة (حكومة الماسوني - الإرهابي تشايكوفسكي). وقد موّل الإنكليز هذه الحكومة وكانت تحت سيطرتهم التامة.

ثانياً: «إدارة أوفيمسك» (الحكومة المؤقتة لعموم روسيا) الّتي ظهرت في أيلول ١٩١٨ بتمويل من الحلفاء. وكان يرأسها الماسوني «أفكسينتيف»، وكان أعضاؤها ماسونيين معروفين أيضاً: أستروف وتشايكوفسكي وزينزينوف وفولوغودسكي (رئيس حكومة سيبيريا المؤقتة كذلك).

«إدارة أوفيمسك» كانت تحت السّيطرة التامة لدول الحلفاء والّتي، أي الحكومة، كانت تتبع سياسة الاستمرار في الحرب مع الحلف الألماني وإعادة إحياء الاتفاقيات مع الحلفاء. إلى أن سياسة هذه الحكومة لم تلبي رغبات القوى المعادية لروسيا من الجمهوريين - الكوسموبوليتيين. وفي تشرين الثّاني ١٩١٨ حلّ «كولتشاك» هذه الحكومة معتمداً على ممثلي الحلفاء وعلى جزء من الضباط والأمراء، وأما أحد أعضائها وهو الماسوني فولوغودسكي فأصبح رئيس مجلس الوزراء للحاكم الأعلى «كولتشاك».

مشكلاً عِدَّة مُنظَّمات سياسية تخريبية، يندمج «اتحاد بعث روسيا» في عام ١٩١٩ فيما يُسمَّى بـ «المركز التكتيكي» الّذي يقوده الماسونيون «شيبكين ف.ن، وشيبكين د.م» (وهذا الأخير كان في الحقيقة يشغل منصب وزير الداخلية في حكومة لفوف).

وجدير بالذكر أيضاً الحديث عن منظمتين سياسيتين. قام بتأسيسهما الماسونيون الكبار.

أولاً: ما يُسمَّى بـ «اتحاد الدِّفاع عن الوطن والحُرِّيَّة» - وهي مُنظَّمة للضباط - الجمهوريين، والّتي كان يرأسها الماسوني الإرهابي «سافينكوف». وهدف هذه المُنظَّمة الّتي كانت تنشط من خلال الأموال الخارجية (ففي فرنسا فقط حصلت على ثلاثة ملايين روبل) إقامة إدارة كوسموبوليتية في روسيا وإقامة نظام موال للغرب. وفي تموز ١٩١٨ نظم «الاتحاد» عدداً من المظاهرات المُسلَّحة في «ياروسلاف» و«ريبيسك» و«موروم، والّتي قمعها البلشفيون.

حاولت الأوساط الماسونية أن تقود الحركات القومية الوطنية أيضاً ومن خلال هذا الهدف، وفي أيار وحزيران ١٩١٨ شكلت تلك الأوساط مُنظَّمة أخرى «المركز الوطني» الّذي تزعمه في البداية «شيبوف»، ومن ثُمَّ وبعد اعتقاله، ترأسه «شيبكسين»، ودخل في قيادته الماسونيون «أستروف وفيودوروف وكوتلياريفسكي» وغيرهم.

وأعد «المركز الوطني» الخطط لإقامة حكومة روسية عمومية برئاسة الماسوني الجنرال «الكسييف»، وكان المركز يوالي دول الحلفاء وكانت هي الّتي تموله. واعترف قادة الاتحاد أنّه لابُدَّ من السَّيطرة على جيش المتطوعين الّذي يقوده الكسييف وإخضاعه لإرادتهم وانطلاقاً من هذا الهدف وفي النصف الثَّاني من صيف ١٩١٨ تَمَّ إرسال الماسونيين «أستروف» و«فيودوروف» إلى «كوبان» واللذين أصبحا أولاً مستشارين سياسيين لقادة جيش المتطوعين، ومن ثُمَّ ترأسا حكومة «دينيكسينسك».

إضافة إلى المُنظَّمات الّتي ذكرناها، ظهر الدور الحاسم للماسونيين في نشاط بعض المُنظَّمات الأخرى، الّتي تُعد يمينية وحتَّى أنها كانت تطالب بإقامة ملكية دستورية. إلا أن التشكيلة القيادية لهذه المُنظَّمات اليمينية لم تدع مجالاً للشكوك في مضمونها الحقيقي.

في النصف الثَّاني من عام ١٩١٧ وفي مدينة موسكو بدأ «مجلس النشطاء الاجتماعيين» عمله، والّذي يضم جزءاً مهماً من الشخصيات الماسونية والموالية للماسونية في موسكو. وكان رئيسه الماسوني «شيبكسين»، وأما أعضاء المؤتمر فقد كانوا من الماسونيين المعروفين مثل «غوركو» و«ميلر زاكوميلسكي» و«آل تروبيتسكي» و«أستروف» و«فيروبوف» وغيرهم.

إن الإعلان عن ضرورة إقامة الملكيَّة الدُّستوريَّة من قِبَلِ دائرة ضيقة من الشخصيات الَّتي قامت بكل شيء للقضاء على مبادئها، كان بمثابة النفاق لدرجة كبيرة، وأما الهدف الحقيقي لـ «مجلس النشطاء الاجتماعيين» فقد كان إرباك الأوساط الوطنية وخلق الأوهام للنضال من أجل الملكيَّة.

وناصرت «اللجنة الصناعية - التِّجاريَّة» «مجلس النشطاء الاجتماعيين»، وكان يترأس اللجنة الماسوني «تريتياكوف» وانضم إلى اللجنة عدَّة مجموعات من رجال الأعمال الروس من ذوي الاتِّجاه الكوسموبوليتي، لاسيَّما الماسوني «بوريشكين» الَّذي كان يُمثِّل «اتحاد تجار التجزئة» وقد مولت اللجنة بعض المُنظَّمات السِّياسيَّة الأخرى الَّتي أسسها وقادها الماسونيون لاسيَّما «مجلس النشطاء الاجتماعيين» وكذلك ما يُسمَّى بـ «المركز المستقيم» كان هذا المركز «مستقيماً» في تسميته فقط، فقد كان في الواقع يقوده ماسونيون معروفون من أمثال «شيبكين» و«أوروسوف» و«أستروف».

ويمكن الافتراض أن هذا «المركز» أيضاً قد تَمَّ تأسيسه بمبادرة من الماسونية الفرنسية لفرض رقابتها على الأوساط الاجتماعيَّة الميالة إلى التقارب مع ألمانيا، وأرادت دول الحلفاء بكل ما أوتيت من قُوَّة أن تلغي اتفاقية بريست للسلام، وإدخال روسيا الَّتي عانت كثيراً من جديد إلى الحرب مع ألمانيا.

وأجرى المندوبون الماسونيون «للمركز المستقيم» المفاوضات في موسكو وبيتربورغ. ومع ممثلي فرنسا وباسم المركز تَحَدَّث «غوركو» و«تروبيتسكي» واقترح ممثل الحكومة الفرنسية على «المركز المستقيم» من خلال «تروبيتسكي» مبلغاً من المال، إذ كان قبول هذه الأموال مرتبطاً بضرورة تطابق سياسة «المركز المستقيم» مع سياسة الحلفاء[٢١].

وفي الظُّروف الَّتي كانت فيها البلاد تعاني من الحرب والدمار كانت الأوساط الماسونية تتبع سياسة سرية لجذب روسيا من جديد إلى الحرب مع ألمانيا، وكانت بمثابة خيانة لمصالح الشَّعب الروسي.

وكما نرى، فإن العديد من الماسونيين كانوا ينضمون في الوقت ذاته إلى العديد من المُنظَّمات السِّياسيَّة. وليس نادراً أنهم كانوا يجتمعون في الاجتماعات والمؤتمرات التنسيقية، فعلى سبيل المثال في النادي الماسوني في شقة الماسونيين القدامى «كوسكوفا وبروكوبوفيتش»[٢٢].

وفي سنوات الحرب الأهلية وبمبادرة من الماسونيين عقدت مؤتمرات سياسة روسية عامة. وفي اجتماعات العديد من الجماعات السِّياسيَّة والنشطاء الدبلوماسيين والعسكريين من بريطانيا

وفرنسا والولايات المُتَّحدة وإيطاليا والذين زاروا في ١٦ -٢٣ تشرين الثّاني ١٩١٨ «ياسا»، ومن ثُمَّ في ٦ كانون الثّاني ١٩١٩ في أوديسا، كان الوفد الروسي مؤلفاً على الأغلب من الماسونيين.

وحسب إحصاءات «بيربيروفا» شارك في اجتماع «أوديسا» (١٩١٩) «برايكوفيتش» و«رودنيف» و«روبنشتاين» وغيرهم ومن بين اثني عشر شخصاً كان عشرة منهم من الماسونيين[٢٣].

انعقدت الاجتماعات الروسية العمومية كذلك في إطار «الاتحاد الحكومي لروسيا» الّذي تأسس في تشرين الأوّل ١٩١٨ في كييف، والّذي ضم أعضاء الدوما الحكومية السابقين والمجلس الحكومي، ونشطاء من الكنيسة وممثلي الأوساط التِّجاريَّة والصناعية والمالية. إلا أن الهيئة القيادية في هذه المُنظَّمة كانت تتألّف من ثمانية ماسونيين وسبعة غير ماسونيين[٢٤].

وهكذا يتبين لنا من خلال الحقائق الّتي أوردناها سابقاً أن الماسونيين كانوا يترأسون الجزء الأكبر من الحكومات البيضاء أو على الأقل لعبوا فيها دوراً حاسماً. ففي «حكومة المحافظة الشّماليَّة» في (أرخانغلسك)، كان رئيسها «تشايكوفسكي» وفي حكومة «كولتشاك» كان الماسوني «بوريشكين». وفي الحكومة الشّماليَّة القريبة كان «ليانوزوف» الماسوني.

ولابُدَّ من الإشارة هنا إلى أن نضال الماسونيين من أجل السُّلطة كان يتم حسب عاداتهم ليس في إطار المُنظَّمات السِّياسيَّة المعارضة فحسب، بل عبر الأساليب السِّرِّيَّة تحت غطاء المُؤسَّسات العلنية.

ففي بيتروغراد وأثناء حكم البلشفيين كان مركز الماسونيين في «المكتبة العامة»، وبالنِّسبة للماسونيين لم يكن مصير الشّعب الروسي مهماً لهم، بل ما اهتموا به فقط هو السُّلطة والسيطرة عليه وكانوا مستعدين من أجل تحقيق هذا الهدف لكل شيء للخيانة والغدر وغيرهما.

وهناك حقائق عديدة تشير إلى اتصالاتهم مع العملاء البلشفيين، وتعاونهم مع الخلوات الأجنبية.

وبوصوله إلى السُّلطة كان لينين يقيم علاقات سرية مع الخلوات الماسونية الأجنبية، وفي المقام الأوّل خصص مبالغ ضخمة لإصلاح «المعبد الماسوني لمحفل الشرق العظيم لفرنسا» في شارع «كاديه» في باريس، وكان هذا في عام ١٩١٩ حيثُ كان النّاس في شوارع روسيا يموتون من الجوع.

في تشرين الأوّل ١٩٢٠ وفي صحيفة «ليبرارول» الفرنسية نشر «لوي تيرناك» إعلانات بروتوكولية عن اجتماعات مجلس الشرق الفرنسي العظيم الماسوني. ونورد فيما يلي مقتطفات من هذه البروتوكولات الماسونية.

اجتماع ٢٠ كانون الأوّل ١٩١٩ في باريس:

«الأخ كارنو» الرّئيس يعترف بالعلاقات الجيدة للبلشفيين مع «الشرق العظيم»، وأكد على ضرورة السِّرِّيَّة التامة أثناء المفاوضات معهم.

«الأخ ميلي» يرحب من كل قلبه بالبلشفيين ويعرب لهم عن شكره وتقديره لأنهم ساهموا في إصلاح المعبد في شارع «كاديه».

«الأخ غيوارت» يقول إن الحركة البلشفية في الماسونية - الفرنسية قدمت خدمات كبرى للمحفل في اللحظات الحرجة للقضاء على آثار الحرب.

اجتماع ١٨ شباط ١٩٢٠:

«الأخ لانكين» يتحدث عن الأحداث في روسيا والبلقان وينهي حديثه بالتعبير عن رغبته بانتصار البلشفيين في النهاية.

«الأخ لاي» يقترح إرسال برقية شكر للخلوات الماسونية في روسيا من قِبَلِ محفل «الشرق العظيم».

اجتماع ٢١ نيسان ١٩٢٠:

«الأخ لانكين» يقترح مسودة رسالة للخلوات حول علاقاتهم بالمحفل ويتحدث عن أخطاء الحكومات الفرنسية السَّابقة في علاقاتها مع روسيا ويشكر ممثلي المجلس على عدم طردهم البلشفيين من الخلوات. وفي أقسام الرسالة الأخرى يتحدث عن تطور العلاقات مع البلشفيين.

كانت السُّلطة البلشفية «مليئة» بممثلي الماسونية العالمية، وكان مندوبوها يزورون روسيا دائماً، ويلتقون مع قادة القوى المعادية لروسيا - لينين - تروتسكي وبوخارين وبتروفلسك. وقد درست الماسونية العالمية باهتمام بالغ التجربة البلشفية للقضاء على الدَّولة الروسية. وقد نظمت الخلوة الفرنسية «إيفور» في عام ١٩١٩ ندوة تحت عنوان التطور؟ الثورة؟ البلشفية؟ وقدمت تقريراً تدعو فيه إلى دراسة أساليب ومبادئ البلشفية بالتطابق مع مبادئ الثورة الفرنسية العظمى. وكان التقرير قد اقتبس الكثير من أعمال لينين وتروتسكي وبوخارين باللُّغة الفرنسية[٢٥].

وهكذا يبدو واضحاً جدَّاً أن الماسونيين والبلشفيين أثناء الحرب الأهلية أقاموا علاقات متينة فيما بينهم، حتَّى أنهم كانوا يخبرون ويعلمون بعضهم بعضاً كالاستشارات والنصائح المتبادلة.

وقد قدم الماسونيون خدمات كبرى لهم، ففي عام ١٩٢٠ على سبيل المثال، فضمت استخبارات البلشفيين «اللجنة الاستثنائية» (كما كانت تُسمَّى آنذاك) أمر المُنظَّمة التآمرية الماسونية «المركز التكتيكي» والَّتي قامت بتمرد مُسلَّح في موسكو. وتم الحكم على

عشرين من أعضاء هذه المُنظَّمة بالرمي بالرصاص، لكن تَمَّ تخفيف الحكم إلى الأسر العادي في السِّجن.

وقد أعلن الماسونيون في عام ١٩١٩ أنَّه لا يجب القتال مع البلشفيين والبلشفية برأيهم يجب أن يتم وضع حد لها عن طريق التَّطوُّر الداخلي والَّذي يجب تأييده ودعمه.

ومن الواضح أن الماسونيين كانوا يرغبون بالتعاون الصريح مع البلشفيين مقترحين تأييد أفكارهم وفي الوقت نفسه مشاركتهم في السُّلطة. وهذا ما اعتمدت عليه الاتصالات الخارجية لحكومة لينين مع «الشرق الفرنسي العظيم» ومشاركة البلشفيين في الخلوات الماسونية.

إلا أن البلشفيين لم يكونوا يريدون تقاسم السُّلطة مع أحد. ولم يكونوا يرون في الماسونيين إلا على أنهم منافسون سياسيون يمكن الآن استخدامهم لتحقيق مصالحهم لكن يجب التَّخلُّص منهم بالتدريج. وبالطبع كان هناك في قيادة البلشفيين العديد من أنصار «الصداقة القريبة» مع الماسونيين إلا أنهم لم يكونوا هم الَّذين يضعون السِّياسة. وحتَّى غاية عام ١٩٢٠ أوقف الجزء الأعظم من الخلوات الماسونية أعمالها وأصبحت تمارس نشاطها بسرية، والعديد من الماسونيين هربوا إلى الخارج.

وعلى سبيل المثال، في خريف ١٩٢٠ يُؤكِّد الماسوني «غوتشكوف» أثناء وجوده في برلين على فكرة الحملة الصليبية ضدَّ البلشفية على أساس اتحاد قوى ألمانيا والدول البلطيقية. وأما الاستخبارات الفرنسية الَّتي كانت تراقب «غوتشكوف» فقد اعتبرته عميلاً ألمانياً يقيم علاقات مع عملاء الاستخبارات الألمانية في فرنسا.

وفي أعمال «سورتي جنرال» الَّتي استولت عليها المخابرات الفرنسية هناك مذكرة للملحق العسكري في السفارة الأمريكيَّة في باريس، جاء فيها: حصلنا على معلومات من برلين أن الجنرال «غوتشكوف» موجود هناك الآن، وهو وزير الحربية الروسي السَّابق في خريف ١٩١٧. وفي برلين يهتم بحل مسألة متعلقة مع روسيا. وكما يفترض فإن خطة غوتشكوف تكمن في تشكيل جيش مشترك من سُكَّان ألمانيا وليتفيا وبيلاروسيا للقيام بحملة عسكرية على روسيا عبر ليتفيا. وفي أساس هذه الخطة كانت أفكار «تشيرشيل».

يعتقدون في برلين أن هذا العمل يترأسه الأمير «لفوف». ويفترض تغيير «سازانوف» بشخص يثقون به أكثر. إن نشاط المتآمرين الروس في برلين لم يتوقف بعد»[٣٦].

الفصـــــل العشرون

اتحاد القوى المعادية لروسيا - نحو تشكيل حكومة عالمية - «الباباوات السود» للنظام البلشفي - الماسونية الروسية ذات الاستقلال الذاتي - «عصبة الأمم» الماسونية واتفاقية ميونيخ التآمرية.

كل المبادئ والأساليب الّتي اتبعها البلشفيون لتدمير روسيا - كتب ذلك في عام ١٩٣٢ متروبوليت الكنيسة الروسية في الخارج «أنتونيا»، كانت قريبة من المبادئ والأساليب الماسونية. إن المراقبة خلال خمسة عشر عاماً تشير إلى كل العالم كيف أن التلاميذ يقلدون أساتذتهم وكيف أن مستعبدي الشّعب الروسي مقتنعون بخطة الخلوات الماسونية في صراعهم مع «الله» و«الكنيسة» و«الأخلاق المسيحية والعائلة والدولة المسيحية والثقافة المسيحية ومع كل ما يمكن أن يطور ويبني بلدنا روسيا». إن النتائج الّتي توصل إليها متروبوليت أنتونيا قد أكدتها وثائق أرشيفية.

كان من المناسب للماسونيين في العشرينيات تماماً وجود البلشفية كأداة لإضعاف عزيمة الشخصية الروسية الّتي تعرقل أفكار الماسونية.

وفي المقام الأوّل كان ماسونيو هذه السنوات يتعاملون بعدوانية مع الأرثوذكسية. وكانوا يرون في التّاريخ الروسي النواحي المظلمة فقط. لم يكن «الماسونيون ضدّ البلشفيين، بل سعوا إلى مساعدتهم في عملهم. وكانوا يفترضون أنهم سيتمكنون من خلف الكواليس أن يكيفوا التجارب البلشفية في الاتّجاه المناسب لهم.

في عام ١٩٢٤ أعلنت الجمعية الديمقراطية - الجمهورية الماسونية الّتي كان يقودها «ميليوكوف»، أعلنت في مجلتها الخاصّة «روسيا الحرة» أن البلشفيين سيتطورون حتماً نحو الديمقراطية، يجب أن لا تعيق الهجرة الاتجاهات المعادية للشيوعية، وكان من أعضاء هذه الجمعية ماسونيون معروفون من أمثال «بروكوبوفيتش» و«كوسكوف».

وحسب رأي المشاركين في اجتماع الخلوات الماسونية المتعددة، سوف يتم خلق إيديولوجيا للمجتمع عموماً، وهذه الإيديولوجيا ستوحد الشيوعية البلشفية مع «الديانة الماسونية». وأعلن الماسوني «ماير» أن الأصح في العادات الماسونية «ليس الاستيلاء على السُّلطة... ولا تشكيل الأحزاب، بل تشكيل محافل يمكنها دفع الأفكار في الواقع وتعطي فيما بعد مفعولاً من الداخل»[1].

بالطبع، في أساس إيديولوجيا المستقبل فإن «الإلحاد» يُعد نواتها، وهو الّذي كان يُؤيِّده الماسونيون. وليس عبثاً أنَّه في «الاتحاد العالمي للمفكرين الأحرار» الّذي كان ناشطاً آنذاك، كانت الخلوات الماسونية تتعاون مع رابطة حقوق الإنسان الماسونية والاتحاد البلشفي للمحاربين الّذي كان يترأسه نصير لينين «إيميليان ياروسلاف».

ومع البلشفيين تحديداً ربطت الأوساط الخفية الماسونية في العالم آمالها الّتي أعلنوا عنها في المؤتمر الماسوني عام ١٩١٧ حيثُ نوقشت مسألة مستقبل الشراكة العالمية.

وحسب اعتقاد الماسونيين فإن القضاء على الدَّولة الروسية الّتي كانت تُشكّل عائقاً في وجه الهيمنة الماسونية العالمية، قد هيأ الظُّروف لتشكيل هيئة فوق قومية علنية، تترأسها هذه الهيئة وأصبحت هذه الهيئة ما سمي آنذاك بـ «عصبة الأمم» الّتي ترأسها الماسوني الفرنسي «ليون بورجوا». والدور المهم فيها كان يلعبه ممثلو القيادة الماسونية في فرنسا وإنكلترا، وبشكل خاص، وبمثابة الممثل الفرنسي في عصبة الأمم، كان الماسوني الرفيع المستوى ورئيس الحكومة السَّابق «فيفياني». وبالتوازي مع عصبة الأمم تشكلت هيئة عالمية سرية في عام ١٩٢١ - لعبت دوراً كبيراً في تشكيل السِّياسة العالمية - وهي «مجلس الشُّؤون الدُّوليّة في الولايات المتحدة، والّذي أصبح يتشكل في أغلبيته من الماسونيين[2].

إذاً وقعت الإنسانية وبقوة أكثر تحت هيمنة القوى المظلمة والّتي ساهمت في نشوب الحرب العالمية الأولى في ذلك الوقت.

كان المبعوثون الماسونيون التابعون للمراكز الأجنبية يزورون روسيا دائماً. وكانوا يمرون عبر القنوات العلنية كممثلين للمُنظَّمات الأجنبية. فعلى سبيل المثال في العشرينيات نشطت في روسيا مُنظَّمة «*APA*» الّتي قدمت المساعدات للجائعين. وكان يرأس هذه المُنظَّمة الماسوني «غوفير» (الرَّئيس القادم للولايات المُتَّحدة)، ومن موظفيها كان هناك اثنان انضما في عام ١٩٢٣ إلى الخلوات الماسونية «أستريا» في بيتروغراد، وكانت تخضع لها العديد من الخلوات الأخرى[3].

وبالمناسبة فإن «*APA*» كانت تنشط مع ما يُسمَّى بلجنة عموم روسيا لمساعدة الجائعين، وكانت قيادتها عموماً مؤلفة من الماسونيين - بروكوبوفيتش وكوسكوف وأسورغين الّذين تمَّ نفيهم فيما بعد من الاتحاد السوفيتي. وقد عبر بعض المبعوثين الماسونيين الحدود بسرية، فالأمير الماسوني الكبير بافل دولغاروكوف زار في العشرينيات روسيا مرَّتين في السر عبر الحدود البولونية. وفي المرة الثَّانية تمَّ اعتقاله ورميه بالرصاص[٤].

إن موقف القيادة الماسونية العالمية، لاسيما، عصبة الأمم الماسونية، كانت تتعامل بنفاق مع روسيا. فمن جهة أيد الماسونيون البلشفيين كقادة للحركة المعادية لروسيا، ومن جهة أخرى كانت تقلقهم العمليَّات الّتي بدأت في النصف الثَّاني من الثلاثينيات عندما بدأت الآلية الحكومية الروسية القضاء على قادة ونشطاء الحركة المعادية لروسيا. وفي هذا الصَّدد فإن السِّياسة المعادية لروسيا تجاه الاتحاد السوفيتي مرت في عِدَّة مراحل: في المرحلة الأولى (١٩١٨-١٩٣٣) التعاون السري والمساعدة المتبادلة الخفية، المرحلة الثَّانية (١٩٣٣-١٩٣٦) التعاون الصريح بهدف جعل الاتحاد السوفياتي ثقلاً موازياً لألمانيا الفاشية (لاسيَّما عندما تَمَّ قبول الاتحاد السوفياتي في عصبة الأمم) وفي المرحلة الثالثة (١٩٣٧ - ١٩٤١) احتدام العداء تجاه الاتحاد السوفييتي. ذلك لأن الماسونية لم تتوانَ عن استخدام الأساليب الّتي استرشد بها قسم أساسي من القوى المعادية لروسيا (الدخول في صداقة وثيقة مع الماسونيين).

لقد أشرت من قبل أن سكرتير المجلس الأعلى للخلوات الماسونية لمحفل «الشرق العظيم لشعوب روسيا» نيكراسوف (نائب رئيس الدوما الحكومية السَّابق) ووزير في الحكومة المؤقتة) قد اعترف أن مثله الأعلى هو «البابا الأسود» والّذي لم يعرفه أحد، لكنه يقوم بكل شيء. وهذا المثل الأعلى كان يعتقد به الكثير من الماسونيين المعتادين على حبك الدسائس والمؤامرات من وراء الكواليس. وبعد تعزيز النِّظام البلشفي أقام العديد من الماسونيين علاقات تعاون وثيقة معه آملين استخدامه لتحقيق «الحقيقة الماسونية». ودليل ذلك «نيكراسوف» نفسه الّذي غيّر لقبه في عام ١٩١٨ وأصبح «غولفوفسكي» ودخل في نظام الاتحادات الاستهلاكية في «بشكيريا» أولاً ومن ثُمَّ في «تتاريا». وخلال فترة قصيرة وبمساعدة من العمال المركزيين والمحليين استطاع أن يشغل مناصب قيادية عليا في الاتحاد التعاوني التتري.

في عام ١٩٢١ اعتقلت المخابرات «البابا الأسود» لكن فجأة تَمَّ إطلاق سراحه.

الماسوني المهم الآخر والوزير في الحكومة المؤقتة «سكوبيليف» كان يقدم خدماته أيضاً للبلشفيين، حتَّى أنَّه أصبح عضواً في حزبهم عام ١٩٢٢.

وهناك ماسوني آخر وهو «سيريدا» الّذي أصبح في عام ١٩١٨ رئيس اللجنة الشّعبيَّة الزّراعيَّة وأحد قادة الخطة الحكومية ورئيس دائرة الإحصاء المركزية.

كما أن المقرب من لينين والمدعو «كراسين» كان ينتمي إلى الماسونية أيضاً. والذي كان يقوم بالمهمات الدموية القذرة لاسيَّما المُتعلّقة بالأموال. وعبره تحديداً كانت تتم عمليَّة تمويل البلشفيين من الشرق الفرنسي العظيم. وشارك في العمل الماسوني أيضاً الشخصية الاجتماعيَّة المشهورة والقائد «بيتروفسكي»(٥) وبعد الاستيلاء على السُّلطة شغل منصب رئيس اللجنة الشّعبيَّة الداخلية، وأرسل في عام ١٩١٩ إلى أوكرانيا لإقامة النِّظام هناك.

وهناك شهادات تُؤكّد انتماء «بوخارين» إلى الماسونية. وقد ألقى بوخارين محاضرات في براغ كان يحضرها وينظمها الماسونيون وفي إحدى المحاضرات، وفي نهاية حديثه قام بحركة رمزية (إشارة ماسونية)(٦).

كما دخل إلى مدرسة الماسونية «تروتسكي» أيضاً والّذي انتمى إلى الخلوات الماسونية عندما كان في الثامنة عشرة من عمره. وحسب مصادر الباحث الروسي للماسونية «سفيتكوف» الّتي حصل عليها من المصادر الماسونية الداخلية فإن «لينين» و«زينوفييف» و«كامينيف» و«سفيردلوف» كانوا ينتمون إلى الماسونية. لكن الشهادات حول ماسونية لينين متناقضة. وحسب بعض المصادر فقد كان ينتمي إلى خلوة «بيليل» الماسونية الفرنسية (١٩٠٨) وحسب مصادر أخرى في خلوة الفن والعمل الفرنسية (الدرجة ٣١)، وحسب البعض الآخر من المصادر فقد كان عضواً في خلوة ماسونية في لندن.

إلا أن هذه المصادر ينبغي التحقق منها لاحقاً.

وأقام اتصالات وثيقة مع المُنظّمات الماسونية في الخارج الموظف البلشفي المشهور والمغامر السّياسيّ «رادك»، وحسب بعض المصادر وفي بداية الثلاثينيات توجَّه برسالة إلى قيادة «الشرق الفرنسي العظيم» بطلب التأثير عبر الماسونيين الأمريكيين على حكومة الرَّئيس روزفلت ودفعه وتشجيعه على الاعتراف السريع بالاتحاد السوفيتي(٧).

ومن أحد المشاركين الرئيسيين في القضاء على الثقافة القومية الماسونية «لونا تشارسكي» الّذي شغل منصب رئيس اللجنة الشّعبيَّة للثقافة لمدة اثني عشر عاماً.

وهناك الماسوني «سوكولوف» ذو المرتبة العليا في الماسونية الّذي كان يقوم بمهمات سكرتير المجلس الأعلى للخلوات الماسونية للمحفل «الشرق العظيم لشعوب روسيا». وقد عين فيما بعد مستشاراً قانونياً للحكومة السوفيتية ويعترف له البلشفيون في أنه أول من أعد المرسوم رقم واحد للقضاء على الجيش الروسي.

ومن بين القادة العسكريين الكبار الّذين انتموا إلى الماسونية والذين كانوا يشغلون مناصب عليا أثناء عهد القيصر وانتقلوا إلى البلشفية وزير الحربية «بوليفانوف» و«مانيكوفسكي». و«دجينكوفسكي» الّذي كان وزيراً للداخلية.

ومن بين الماسونيين الكبار الّذين قدموا خدماتهم للبلشفيين لابُدَّ من ذكر رئيس جامعة موسكو السَّابق «مانويلوف» الّذي أصبح من أحد قادة البنك الحكومي ومدرس الماركسية والاقتصادي المعروف غرومان.

وعموماً في أواسط العشرينيات كان «البابوات السود» من الخلوات الماسونية ممثلين في كل مستويات الحكومة السوفيتية والجهاز الحزبي. وواضح تماماً أن العلاقات كانت جيدة بين البلشفيين وأولئك. واستمر الحال على هذا المنوال حتّى عام ١٩٢٥ حيثُ قامت الاستخبارات البلشفية بإجراءات قمعية ضدَّ الماسونيين.

في عام ١٩٢٣ اعتقل البلشفيون لفترة قصيرة بعض الماسونيين. لاسيَّما «زوبكين» رئيس أنصار ماسونيين «روزنكريستر».

وهناك قائمة طويلة للخلوات الماسونية كانت تنشط في العشرينيات مثل «خلوات المارتينيين» والخلوات الّتي كانت تضم العلماء والكتاب.

كان الماسونيون يتعاونون بقُوَّة مع البلشفيين، واستغربوا تماماً عندما رفض البلشفيون تقاسم السُّلطة معهم على الشَّعب الروسي.

في عام ١٩٢٥ أرسل السكرتير العام للماسونية الروسية ذات الاستقلال الذاتي «استروموف» رسالة إلى الإدارة السِّياسيَّة الحكومية، مشيراً فيها بما أن الماسونية كما هي البلشفية تسعى إلى أهداف مشتركة، فإنه يقترح على البلشفيين المساعدة في بناء الشيوعية وسط المثقفين الروس لصالح الشيوعية.

وجاء في الرسالة: «ما الّذي يقرب الماسونية الروسية المستقلة مع الشيوعية؟ في المقام الأوَّل - النجمة الخماسية الّتي تُعد شعار دولة الاتحاد السوفييتي وفي الجيش الأحمر. وهذه النجمة تُعد محترمة جداً في الماسونية، كرمز للشخصية الإنسانية المتطورة بانسجام، الّتي تغلبت على أهوائها وطموحاتها والتي تسعى إلى الفصل التام ما بين الخير والشر».

وكذلك، أشارت الشيوعية في شعاراتها إلى: تقرير المصير والأخوة للشعوب المضطهدة. إن الماسونيين الروس يدعون أيضاً إلى هذه الأخوة، مطلقين على أنفسهم «مواطني العالم» وفي هذا يكمن التشابه الجديد بين الاتجاهين المذكورين.

وأخيراً، وسعياً لإقامة المساواة في التربية والظروف الحياتية، لا تختلف الماسونية بشيء عن الشيوعية، الّتي وضعت لنفسها ذات المهمات وبالمناسبة فإن شعار الشيوعية «القضاء على الملكيَّة الخاصَّة» يلقى صداه في الماسونية(٨). ويقترح رئيس الأخوة الماسونية أشكالاً مُحدَّدة للتعاون مع الاستخبارات الروسية.

بالطبع لا يسعى الماسونيون للإعلان الصريح على أنفسهم، ذلك لأن هذا سيكون ضاراً أكثر مِمَّا هو مفيد لأعمالهم. وإن حصل هذا سوف يتهمون بالعمالة للاستخبارات أو الركوع لهم، مِمَّا يبعد عنهم تأييد المثقفين الروس. إن دور الماسونية بشكل أساسي ينحصر في إقناع القسم الأكبر من المثقفين، بل الأفضل في شرعية الأحداث الجارية وقانونيتها، وبالتَّالي في حتميتها، وهنا ينعكس العمل الحقيقي للماسونية الروسية المستقلة، وفي المقام الأول، في تعزيز أفكار الأممية والشيوعية في أذهان المثقفين الروس. وباستلام هذه الرسالة سرعان ما بدأت الاستخبارات العمل الّذي ظهرت أثناءه مجموعة من الأوضاع الشيقة.

تبين أن الماسونية الروسية المستقلة لمحفل المارتينيين كانت قد ظهرت في عام ١٩١٢ وأما زعيمه فقد كان «ميبيس» الّذي عين في ١٩١٩ «استروموف» السكرتير العام للمحفل. إلا أنَّه في عام ١٩٢١ حصل انشقاق فيه وخرج «أستروموف» من المحفل، مؤسِّساً خلوته المستقلة الخاصَّة «النجوم الشَّماليَّة الثلاثة». وفي هذا العام أيضاً ضم تحت رعايته خلوات ماسونية أخرى في بيتروغراد: «الدلفين» و«العربة الذهبية» وفي عام ١٩٢٢ أعلن تأسيس الماسونية الروسية المستقلة برئاسة الخلوة العامة «أستريا» والّذي أصبح معلمها العظيم الماسوني القديم ورئيس المسرح الامبراطوري «تيلياكوفسكي». وفي عام ١٩٢٤ مات «تيلياكوفسكي»، وانتقل منصبه إلى «أستروموف».

واعترف «أستروموف» قائلاً: إن الماسونية تنشط خارج الدِّين، وهي لا تعترف بإله خاص، بل تعترف «بالحقيقة الأولى المجهولة» أو بالمطلق تحت اسم «المهندس العظيم للكون» فقط. وبعدائهم للأرثوذكسية أعلن «الأخوة» من الماسونية الروسية المستقلة أن «الماسونية الروسية قد تخلصت منذ زمن من المسيحية وطورتها. والإله الّذي خلق الناس، يأمرهم بإسكات كل ما يشكل الجمال والسرور في الحياة في أنفسهم». وأشارت التحقيقات فيما بعد كيف يفهم الماسونيون بالتحديد الجمال والسرور في الحياة. وتبين أن قادة الماسونية اهتموا ببناء «أوكار واضحة للدعارة، وعن طريق التأثير النفسي كانوا يمارسون العنف ضدَّ النساء بأشكال شاذة تماماً».

وعلى سؤال المحقق حول كيف تنظر الماسونية إلى العلاقات الجنسية والعائلة أجاب رئيس الماسونيين الروس قائلاً: «في المقام الأوَّل لا تطلب الماسونية الزواج المسيحي، وبتصور هذا الأمر كرغبة للأطراف، لكنها تطلب:

١) أن لا يراعي الماسوني زوجته، وهو يستطيع الزواج منها بأي طريقة كانت، لكن الزوج - الماسوني يجب أن يخبر عن ذلك.

٢) دون أن يحدث الطلاق (أو دون أن يكون قد هجرها) لا يملك الحق بعقد زواج جديد في أيّ شكل من الأشكال (تسجيل، زواج عن طريق الكنيسة أو التعهد المتبادل الطقوسي أمام النجمة الخماسية أو ما يُسمَّى بالزواج الصوفي.

وبالحكم عليه ثلاث سنوات في الأسر لقاء أفكاره وتعامله مع النساء بشذوذ، لم يهدأ المناضل «من أجل المثل الماسونية، وفي عام ١٩٢٦ أرسل رسالة إلى الرفيق ستالين مقترحاً عليه تحويل «الكومينترن» (الأممية الشيوعية) إلى نموذج الخلوات الماسونية، وإعادة تشكيل القطاعات في خلوات ماسونية مُحدَّدة، وتشكيل «خلوة عامة» من ممثليها.

الرفيق ستالين!

أتوجه إليكم باعتباركم أحد قادة السِّياسة السوفيتية وسكرتير اللجنة المركزية للحزب.

في ١٠ كانون الثَّاني من هذا العام تخليت عن لقب السكرتير العام للخلوة العامة «أستريا» التابعة للماسونية الروسية وأصبحت حر اليدين واستعدت حُرِّيَّة العمل وحرمت البعض من إمكان اتهامي بشيء ما. وبهذا الشكل أستطيع الحديث معكم بشكل مستقل تماماً.

في التقرير الَّذي قدمته في آب العام الماضي إلى الهيئة الرقابية للاتحاد السوفييتي حول القدرة على النشاط المشترك للماسونية الروسية المستقلة والشيوعية طرحت فكرة تنص على: «كان يمكن للماسونية الحمراء أن تكون موجودة مع البورجوازية - فهناك الأممية النقابية والأممية الشيوعية مع العمال والفلاحين».

وأريد الآن أن أشير إلى الماسونية الحمراء ليس إلى اتحاد للمفكرين الشيوعيين، بل كشكل يمكن أن تقبله الأممية الشيوعية. وليس خافياً على أحد أن الأممية الشيوعية هي بمثابة حجر عثرة لإبرام الاتفاقيات مع إنكلترا وفرنسا وأمريكا، وبالتَّالي تعيق البعث الاقتصادي للاتحاد السوفيتي.

ومع هذا إذا كانت الأممية الشيوعية قد تَحَوَّلت حسب نموذج الماسونية، أيّ أن تتخذ أشكالها الخارجية، فإن عصبة الأمم وأي شيء آخر يمكن أن يعترض على وجودها كمنظمة

ماسونية. ولاسيما فرنسا وأمريكا حيثُ هناك خلوات عديدة ذات أغلبية اشتراكية وحيث الحكومات تتشكل بالأساس من الماسونيين (مثل الرَّئيس تافت).

إن قبول الأممية الاشتراكية للقناع الماسوني ليس صعباً أبداً ويمس كل ما هو ظاهري فقط. وكل قطاع قومي يمكنه أن يشكل خلوة خاصَّة مهنية مثلاً، وأما ممثلوها فسوف يشكلون الخلوة العامة.

أنا استغرب، كيف أن الحكومة العمالية الفلاحية لم يخطر على بالها أن تستخدم هذه المُنظَّمة النقابية - العمالية. وبالمناسبة فإن السُّلطة السوفيتية قد تبنت الرموز الماسونية: النجمة الخماسية والمطرقة والمنجل.

في عام ١٩٢٢ كان مجلس الأممية الشيوعية قد اتَّخذ قراراً بعدم الازدواجية في عضوية الخلوات الماسونية والأحزاب الشيوعية. وذريعة هذا القرار كان إعلان أن الماسونية لا تعترف بالصراع الطبقي ولا تسمح بوجود الوعي الطبقي. إلا أنَّه في واقع الأمر كان السَّبب مغايراً تماماً. في العديد من الدول، لاسيَّما في فرنسا، كانت الحركة الشيوعية غير منقسمة مع المشاركة في الماسونية. وبالنِّسبة للشيوعية المنتصرة في أراضي سدس العالم (يقصد المنتصرة في الاتحاد السوفيتي) كان خطراً عليها تغلغل الماسونية في صفوفها، إذ إنها تقوض احتكار الحزب الحاكم.

وفي الحقيقة بقي كل شيء في مكانه، والماسونيون فقط هم الَّذين أعلنوا انتماءهم إلى الشيوعية، وأما الشيوعيون فقد حافظوا على سرية انتمائهم إلى الماسونية. وبالنِّسبة لروسيا فإن هذه المسألة لا تُشكِّل صعوبات خطيرة، إذ إن عدد الشيوعيين المنتمين إلى الماسونية كان بالمقارنة قليلاً وبشكل أساسي تركزوا في المراتب العليا للجهاز الحزبي.

إذا كان الماسونيون في السنوات الأولى للثورة قد أيدوا البلشفيين، فإنه فيما بعد يلاحظ حصول تنافر فيما بينهم شجعت عليه الماسونية الألمانية والنمساوية. وكان أحد السِّياسيِّين النمساويين قد دعا إلى قيام اتحاد لعموم أوربة للوقوف في وجه الاتحاد السوفييتي، ودعا مع أعضاء البرلمان الفرنسي إلى قيام مُنظَّمة معادية للسوفييت (١٩٢٥)[٩].

إلا أن الماسونيين الفرنسيين لم يؤيدوه، إذ كانت لهم مصالحهم الخاصَّة غير المتطابقة مع مصالح الماسونيين الألمان.

لقد راقب الماسونيون الفرنسيون باهتمام الوضع في روسيا وناقشوا في اجتماعاتهم مسألة العلاقات الفرنسية الروسية، وخططوا لقيام حلف ماسوني بلشفي ضدَّ «المستقيمين».

ناقش الماسونيون مسألة الحرب العالمية القادمة والَّتي لم يكونوا يشكون في نشوبها. وفي بداية الثلاثينيات حاول المكتب الدُّوليّ للتعاون الماسوني بكل الطُّرُق تنشيط العلاقات مع

الخلوات الماسونية الألمانية للتأثير على الوضع الداخلي في البلاد. وفي جلسة الاتحاد الماسوني الدُّوليّ لمناقشة مسائل السَّلام نوقشت اتفاقية عدم الاعتداء الألماني السوفيتية، وأدانوا سياسة ألمانيا والاتحاد السوفيتي. وعلى الرغم من ظهور التّناقضات بين الماسونيين والبلشفيين في الثلاثينيات، استمر الدعم من قِبَلِ جزء كبير من الماسونية للنظام السوفييتي. والنشاط المعادي للاتحاد السوفييتي من قِبَلِ بعض الخلوات الماسونية قد تمت إدانته. وحصل قرار اجتماع خلوة «ايتوال دولاكرو» على انتشار واسع عبر المكتب الدُّوليّ للتعاون الماسوني في مدينة «ميراماس» مع رفض الدعاية المعادية للسوفييت الّتي قامت بها خلوة «إيتوال ديو نور» في باريس (١٩٣٣)[١٠].

إن عمليَّة الاضطهاد الّتي بدأت في نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات ضدَّ «الأخوة» الماسونيين في الاتحاد السوفيتي أثارت الشعور بعدم الفهم لدى الماسونيين الغربيين أولاً، ومن ثُمَّ انفجار الحقد. والماسونيون السوفييت الّذين دعوا الاستخبارات لتصفية الحساب مع الكنيسة والحركات الوطنية، قد أخفقوا لأن الإرهاب الستاليني قد عاد إليهم.

في صيف ١٩٢٦ تَمَّ محاكمة واحد وعشرين عضواً من الماسونية الروسية المستقلة. وتم نفي مجموعة من الشخصيات المعروفة والمرتبطة مع الماسونية إلى خارج البلاد.

وفي النصف الثّاني من العشرينيات حلَّ على الماسونيين طاعون حقيقي في أعوام ١٩٢٦ - ١٩٢٨ توفي «كراسين» و«سكفورتسوف» و«سوكولوف» و«كوزلوفسكي»، وأعدم عام ١٩٢٩ «فون ميك» و«مانويلوف»، وفي عام ١٩٣٣ -١٩٣٤ «سيريدا» و«لوناتشارسكي». وفي عام ١٩٣٩ - ١٩٤٠ أعدم «سكوبليف» و«بوكي» و«نيكراسوف» و«غورمان».

حتّى بداية الحرب الوطنية في روسيا تَمَّ القضاء على المنجزات الضخمة للإيديولوجيا الماسونية وهذا يُؤكّد أن ستالين ورفاقه قد أدركوا خطر النُّفوذ السِّياسيّ الماسوني. وإن هذه العمليَّات كالقضاء على العديد من نشطاء الماسونية ومئات الآلاف من نشطاء الحركة البشلفية والمعادية لروسيا قد أثارت الخوف والفزع لدى الماسونيين. وعندئذ تماماً راهنت عصبة الأمم الماسونية على سياسة التصادم بين الاتحاد السوفييتي وألمانيا، وقامت بكل شيء لتدفع الأخير على العدوان ضدَّ الجار الشَّرقيّ. وقاطع ممثلو فرنسا وإنكلترا كل الأعمال في عصبة الأمم الهادفة إلى الحدّ من نشاطات المعتدين الفاشيين. ولاسيما أنهم ألغوا العقوبات الاقتصادية والمالية ضدَّ إيطاليا وألمانيا، مشكلين ظروفاً مناسبة للتحضير للحرب القادمة ضدَّ روسيا.

إن هدف الدُّوَل الغربية الّتي يقودها الماسونيون، كان يكمن في استفزاز هتلر للقيام بحملة عسكرية ضدَّ روسيا. وجهز الماسونيون من خلف ظهر شعوبهم اتفاقية سرية. في كانون الأوَّل ١٩٣٦ يعلن الرَّئيس الأمريكي الماسوني سياسة «الدِّفاع المشترك» لنصف الكرة الأرضية

الغربي، وفي واقع الأمر نصّت على عزل الاتحاد السوفيتي وإبقائه وحيداً ليقاوم ألمانيا الهتلرية. وعلى الرغم من إدانة الماسونيين لهتلر بالكلمات فقط. فإن سياسة قادتهم شجعت بكل الوسائل أعماله العدوانية. وسرعان ما أدرك هتلر سياستهم الّتي شاركت فيها أمريكا وإنكلترا وفرنسا، إلا أنّه لم يرَ فيها الموافقة على الهجوم على الاتحاد السوفيتي فحسب، بل ضعف الدُّوَل الغربية أيضاً. وفي نهاية المطاف أصبح الماسونيون قرباناً لدسائسهم الخاصَّة. وسياسة «الاعتدال» الّتي اتبعها هتلر انتهت باتفاقية ميونيخ على حساب الدُّوَل السلافية وأدت إلى حرب عالمية جديدة.

في الجريدة الفرنسية اليومية «غرينوار» في خريف ١٩٣٦ جاءت شهادات حول كيفية قيام البلشفيين بالهجوم على الماسونيين الّذين أبدوا لهم عموماً مقاومة ضعيفة.

وجاء في الصحيفة أن هناك أحد الممثلين الرفيعي المستوى «للشرق العظيم» في الكومنترن، يحظى بمرتبة رفيعة ماسونية وهو «كارل كاديك»، وهذا أرسل مساعدة «بيترسوف» إلى باريس، وهو المعروف بالرفيق مارك، وكانت مهمته إقناع «الأخوة» في المحفل «الشرق العظيم» في ضرورة تقديم العون للاتحاد السوفييتي ضدَّ هتلر. وفي حالة عدم حصول ذلك كما أعلن هو فإن الفوهرر سينفرد مع موسكو وسيقوم بالهجوم فيما بعد على الماسونية الفرنسية.

وحسب الجريدة فإنه نتيجة لهذه المحادثات فقد تَمَّ اقتراح وثيقة والّتي حسب ما جاء فيها أن يسمح ستالين بوجود ست خلوات ماسونية في الاتحاد السوفييتي شريطة أن يكون أعضاؤها معروفين للسلطات وتوافق عليهم. ويفهم من هذا كله أن هؤلاء «الأخوة» سيكونون أعضاء في الإدارة السِّياسيَّة الحكومية ومن ناحيته يلتزم محفل «الشرق العظيم» باسم المصالح المشتركة تأييد الجبهة الشَّعبيَّة عن طريق التبرعات الّتي يحصل عليها من المهاجرين الروس.

في عام ١٩٣٦ جهزت الخلوات الفرنسية العظمى رسالة إلى روزفلت بتأييد سياسته «الدِّفاع المشترك». ووقع على الرسالة ستة عشر مركزاً أوروبياً للماسونية. بما فيها أسبانيا وبلجيكا والنمسا والدانمارك ولوكسمبورغ وهنغاريا وبولونيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا. وجاء فيها: إن أخوته يبعثون التَّقدير والشكر لرئيس الولايات المُتَّحدة في هذه اللحظات الحرجة. واسمحوا لنا أن نعبر لكم عن قلقنا وخوفنا، لكن في الوقت نفسه نأمل منكم الكثير(١١).

نسق الرَّئيس الأمريكي أعماله مع الماسونية الفرنسية، وفي وثائق الأرشيف الخاص، تَمَّ حفظ مذكرة سرية للماسوني «بوليت، السفير الأمريكي في فرنسا المؤرخة في أيار ١٩٣٩ وكتب «بوليت» إلى قادة محفل «الشرق الفرنسي العظيم» والخلوة الفرنسية العظيمة قائلاً:

«لنا الشرف أن نعلمكم عن معلوماتنا، أنّه كنت أريد أن أدعو أحد المعلمين العظام لزيارتي. وكنت أستطيع أن أقوم بالإعلان عن هذا بتكليف من الرّئيس ذاته». وكان الرّئيس قد أعلن شفهياً لقادة الماسونية الأوروبية قائلاً: «أعتبر نفسي مرغماً على اتباع سياسة عامة هادفة للوقوف ضدّ الدكتاتوريين» أيّ هتلر وستالين.

إن اتفاقية ميونيخ بين الدُّوَل الغربية والّتي أعطت تشيكوسلوفاكيا للمعتدي الألماني، قد تمت صياغتها من قِبَلِ القادة الماسونيين الغربيين الّذين دفعوا هتلر إلى حدود الاتحاد السوفييتي.

في تشرين الثّاني ١٩٣٧ أجرى رئيس الحكومة الفرنسية الماسوني «شاتون» محادثات في لندن، والّتي كان من نتيجتها أن لاحظ السفير السوفييتي نزعة فرنسا نحو «المهادنة مع المعتدي»[١٢].

والولايات المتحدة، على الرغم من أنها لم تشارك في مؤتمر ميونيخ، لكنها أيدت اتفاقية ميونيخ، لكنها أيدت اتفاقية ميونيخ، واعترف شامبرلن قائلاً: «هناك دولة أخرى أيضاً، لم تشارك في المؤتمر، لكن أبدت تأثيراً دائماً، وأنا أعني الولايات المُتَّحدة». ورحب الرّئيس الأمريكي «روزفلت» الماسوني باتفاقية ميونيخ[١٣].

إن أحد أسباب عدم ثقة ستالين بالدول الغربية، يبدو أنّه كان العداء للميثاق الماسوني. وفي عام ١٩٤٠ كان يرأس الحكومة البريطانية الماسوني «تشرشل»، والأمريكية - الماسوني «روزفلت» وكان هناك العديد من الوزراء الماسونيين. وفي الحكومة الفرنسية الأخيرة قبل الحرب كان هناك الأخوة «شاتون» (نائب الرّئيس) و«فروسار» (وزير الإعلام)، و«ريو» (وزير التجارة)، انعكست السِّياسة الغادرة للقادة الماسونيين في الغرب أثناء الحرب العالمية الثّانية في تصريح السناتور الأمريكي الماسوني «ترومان» (الرّئيس المقبل للولايات المُتَّحدة) عن أنّه في حال انتصر الألمان، عن الغرب فلابد من مساعدة الروس، وإذا كان الأمر مغايراً، فلابد من مساعدة الألمان. وليقتل بعضهم بعضاً أكثر فأكثر وفي خريف ١٩٤٣ وبتكليف من الرّئيس «روزفلت» أعدت *FBI* المذكرة السِّرِّيَّة (١٢١) حول الاتجاهات الممكنة للاستراتيجية والسِّياسة مع ألمانيا وروسيا. وجاء فيها بشكل خاص: «محاولة الرجوع ضدّ روسيا من قِبَلِ كل قُوَّة ألمانيا الّتي يقودها النازيون». وهذا على الأرجح سيؤدي إلى احتلال الاتحاد السوفيتي، من قِبَلِ الدَّولة القوية والعدوانية ألمانيا.. وللحيلولة دون هيمنة ألمانيا على كل قُوَّة أوربة، فإننا ملزمون مع بريطانيا بعد العدوان على روسيا من قِبَلِ ألمانيا القيام بمهمة صعبة من دون مساعدة روسيا على إلحاق الهزيمة بألمانيا. ووقع المذكرة رئيس *FBI* الجنرال الماسوني «دونوفان»[١٤].

الفصل
الحادي والعشرون

الماسونيون الروس في المهجر - مسألة الكوادر - صفات المُنظَّمة - جغرافية «الماسونيين الأحرار».

حتى الآن لم نتحدث عن النسيج العنكبوتي للهيكل الداخلي الماسوني، وكخبراء في الدسائس السِّياسيَّة أحيا الماسونيون القدامى منظماتهم للسيطرة على الشَّعب الروسي. وإن تطور الماسونية الروسية في الخارج يُعد نموذجاً مثالياً لقدرتهم على تطوير خلاياهم.

إذا حصلت على التمويل الخارجي. وهذا التمويل أصبح تأييداً معنوياً وتنظيمياً ومالياً من الأخوة الأجانب. وكنا قد تحدثنا عن تمويل الماسونية الفرنسية للبلشفيين، وكان الفرنسيون لا يقدمون التمويل المادِّي فحسب، بل قدموا لهم الأبنية للاجتماعات وجميع الوسائل لتأهيل الكوادر.وخلال فترة قصيرة لم تتمكن الماسونية الروسية أن تعيد إحياء نشاط منظماتها فحسب، بل توسعت أكثر.

وإن قاعدة اختيار الأشخاص (الكوادر) كانت المسألة المهمة بالنِّسبة للماسونيين، وكان يتم اختيارهم من الأشخاص الذين يفتقدون إلى الحس الوطني والمستعدين للتعاون مع الماسونيين وأفكارهم، والماسونيون جعلوا منهم أداة طيعة لتحقيق أهدافهم ورغباتهم وكانت عمليَّة الاختيار تتم عبر مقابلات تقيمها خلوة «أستريا» ويقوم ثلاثة ماسونيون بإجراء محادثة مع المرشح للدخول إلى الماسونية، وهؤلاء يتعرفون على أفكاره ومواقفه من الأوضاع الحالية وكذلك مواقفه من الدِّين والكنيسة والدولة. وبعد ذلك يعدّون تقريراً حول المقابلة ويرفع إلى الجهات الأعلى مع تقديم رأيهم بصراحة حول ذلك الشخص، وبإمكانهم الإدلاء برأيهم

بالموافقة على الترشيح أم لا. وما أن يتم قبول المرشح في الماسونية يقدمون له كل ما يحتاجه من أموال ومناصب ويدعمونه كلياً.

وسنورد بعض الوثائق والمعلومات الّتي تشير إلى تطور الماسونية الروسية، ففي ١٥ تشرين الثّاني ١٩٢١، جدد كابيتول «أستريا» نشاطه وفي عام ١٩٢٢ افتتحت خلوة «استريا» في باريس وفي برلين ظهرت خلوة ماسونية روسية باسم «النور العظيم من الشّمال»(١).

وفي عام ١٩٢٤ تشكلت خلوتان أيضاً «الاتحاد الشّماليّ» و«هيرمس»، وكانت هذه الأخيرة بمثابة مركز يضم ممثلي العلوم الروسية المشهورين وكذلك الصناعيين(٢).

وفي عام ١٩٢٥ ظهرت خلوة «رونا الذهبية» في القفقاس(٣) وأصبحت خلوة ما يُسمَّى «كونس إيستوريا» الهيئة الإدارية للماسونية الروسية منذ ١٠ شباط ١٩٢٧ والّتي ترأسها «كانداوروف»(٤).

وحصلت على مزايا مُحدَّدة وصلاحيات لاسيَّما في المجال المالي ومن أجل هذا تَمَّ تأسيس لجنة مالية - اقتصادية خاصَّة عام ١٩٣٠ يرأسها الأخ «دافيد»(٥).

وفي كانون الثّاني ١٩٢٥ يؤسس الماسونيون الروس «النجمة الشّماليَّة» ودخل فيها أعضاء «الشرق الفرنسي العظيم» وأصبح قادتها من السِّياسيِّين المغامرين والإرهابيين مثل «أفكسينيتف» و«بيريريفيرزيف».

وفي كانون الثّاني ١٩٢٦ تَمَّ تأسيس خلوة «أفرورا» في باريس المنتمية إلى نظام «حقوق الإنسان» وكانت تضم الرجال والنساء.

وكان الماسونيون الروس في المهجر يساعدون «أخوتهم» الّذين ظلوا في الاتحاد السوفييتي معنوياً ومادياً ومالياً، كما ساعدوا عائلات «الأخوة» المتوفين أيضاً.

وكان الماسونيون يمتلكون وسائل الصحافة المهجرية (حتَّى ٩٠٪) ومنها: «آخر الأخبار» في باريس و«البعث» و«رول» في برلي، و«من أجل الحُرِّيَّة» في دارسو، و«الأيَّام» في برلين وباريس وعلى سبيل المثال كانت «البعث» وسيلة سرية للماسونية من أجل فرض الرقابة على الحركة الوطنية الروسية في المهجر.

كما كان الماسونيون يهتمون كثيراً بالشباب. وبدعم ورعاية منهم تشكلت «الحركة المسيحية» في العشرينيات وهدفها تسميم الحس الوطني للشباب وجعلهم مستعدين لتقبل الإيديولوجيا الماسونية. وكانت هذه الحركة مرتبطة بـ «ماياك». وكانت تقدم لهم الدعم المادِّي والمعنوي، وتحولت الحركة فيما بعد إلى نارٍ يكن الحقد والبغضاء للمسيحية.

وحاول الماسونيون كذلك أن يسيطروا على الكنيسة المسيحية في المهجر، وقد ساهموا في عام ١٩٢٢ في تعزيز الانشقاق ما بين الإدارة العليا الكنسية للكنيسة الروسية في الخارج وبين متروبوليت «إيفلوغيم».

ولفهم الجو الّذي هيمن في عالم الماسونيين الروس في الخارج، لابُدَّ من قراءة بروتوكولاتهم، وهي كثيرة جداً وسنورد فقط بروتوكولات خلوة «لوتوس» في ٥ تشرين الثّاني ١٩٣٧، كان يرأس «لوتوس» في هذا العام «سميرنوف» وكان الرجل الثّاني يُعَدُّ «ليانوزوف».

ومن بين اللحظات المهمة للاجتماع الطقوسي كانت صلوات «سليوزبرغ» أحد القادة الأساسيين للصهيونية والماسونية في روسيا، والّذي وصل إلى المرتبة ٣٣، وكان أحد قادة المجلس الماسوني الأعلى لشعوب روسيا.

وهكذا لنطلع على هذا البروتوكول.

بروتوكول ٩٢

الاجتماع الطقوسي لخلوة «لوتوس» المبجلة[٦].

افتتح الاجتماع الساعة الثامنة مساءً من قِبَلِ المعلم المبجل «سميرنوف».

شغل أماكن الضباط:

الحرس الأوّل	الأخ ليانوزوف
الحرس الثّاني	الأخ غريونبرغ
الخطيب	الأخ غلاسبرغ
السكرتير	الأخ سافونوف
المحاسب	-
الخبير	الأخ ويت
البواب	جدانوف

وأثناء افتتاح الاجتماع (يفتتح بضرب الأجراس، وينهيه الخطيب) وتتم المصادقة على الاجتماع الماضي، والّذي تمَّ فيه انتخاب المعلم المبجل والضباط لفترة عام ١٩٣٨.

وعند انتهاء جدول الأعمال يعطي المعلم المبجل أمراً بدعوة الضيوف والوفود إلى المعبد. وفي نظام طقوس محدد ومع أصوات الموسيقا وضرب المطرقة بخفة، يدخل وفد الخلوات

الروسية العاملة في الشرق وفي باريس. وبعد الترحيب يجلس قادة الوفد إلى الشرق من المعلم المبجل، وأما باقي الأخوة فيجلسون تحت ظل الأجراس(٧).

وكانت تناقش مسائل النّظام المالي والإداري وكذلك الاقتراحات الّتي يمكن أن يقدمها الأعضاء.

وبعد خروج الضيوف يقوم أعضاء خلوة «لوتوس» بتشكيل دائرة أخوية وسط المعبد مركزين تفكيرهم على العمل القادم في السنوات الخمس القادمة. واختتم الاجتماع في الساعة ٩ و٥٠ دقيقة.

إن جغرافيا الماسونية الروسية في العشرينيات والثلاثينيات قد شملت القسم الأكبر من العالم من روسيا وحتّى مدن آسيا وأفريقيا وأمريكا الشّماليّة والجنوبية وبالطبع أوربة. وكانت الفضائح الكبرى في الوسط الماسوني في العشرينيات والثلاثينيات مرتبطة بالمال.

الفصـــــل
الثّاني والعشرون

اللجنة الماسونية المُتَّحدة - كونسيس إيستوريا روسيا - الماسونيون يوحدون صفوفهم - حكومة الظل - «الحقيقة الماسونية الكبرى» - المركز الماسوني في الاتحاد السوفييتي.

مع تأسيس الخلوات الروسية في روسيا وفي الخارج في الوقت ذاته في إطار المحافل الماسونية المختلفة في أوربة الغربية، قام الماسونيون بعمل نشط لتأسيس مراكز سياسية متحدة يمكنها أن تربط الكوادر في كل الدُّوَل في «المعبد الإجرامي»[8].

في الأوَّل من كانون الأوَّل ١٩١٨ وفي باريس تَمَّ تأسيس لجنة ماسونية متحدة ضمت: كانداوروف والجنرال «بانتشنكو» والمحامي «غريوبرغ» وكان هدفها تأسيس مُنظَّمة للماسونية الروسية في الخارج[9].

وقد غيرت اللجنة أكثر من مرة عدداً من أعضائها، وفي ١٣ نيسان ١٩٢٢ أصبح اسمها اللجنة المؤقتة للماسونية الروسية، ودخل فيها «كانداوروف» (رئيس) وسليوزبرغ (نائب الرَّئيس) و«أيتاف» (محاسب) و«مامونتوف» (سكرتير) والجنرال بالوفتسيف[10].

وأصبحت السفارة الروسية في باريس مركزاً لنشاط هذه اللجنة، والّتي أيّ السفارة كان يرأسها الماسوني والمشارك في اغتيال راسبوتين «ماكلاكوف». ومن السفارة حيكت شبكة العنكبوت للدسائس في أوربة الغربية وروسيا، وكان يريدون منها السُّلطة على روسيا، ومن أجل هذا أسسوا المؤتمر السِّياسيّ الروسي الّذي دخل فيه واحد وعشرون شخصاً، ستة عشر منهم من الماسونيين والإرهابيين.

إن الطموح إلى السُّلطة والهيمنة السياسيتين على الشَّعب الروسي ظهر لدى الماسونيين في ذلك الوقت الَّذي سعوا فيه لتأسيس المُنظَّمات والمؤتمرات السرِّيَّة.

وفي عام ١٩١٩ عقد الماسونيون الَّذين تقودهم السفارة الروسية في باريس اجتماعاً سياسياً في أوديسا، كما نظموا فيها أيضاً «مركزاً وطنياً» من تسعة عشر زعيماً، عشرة منهم كانوا ماسونيين.

والهدف الأساسي السِّياسيّ للماسونيين في سنوات الحرب الأهلية كان الطموح للقضاء على مراكز المقاومة الوطنية للبلشفية، والوقوف في وجه روسيا كي لا تنهض من سباتها. وفي هذا الصَّدد تمكَّن الماسونيون من القيام بأشياء كثيرة فعلاً. وقد كان نفوذ الماسونيين قوياً جداً، حتَّى انه كان حاسماً، وسط حاشية قادة الحركة البيضاء، وهذا أسبغ على الحركة الطابع الجمهوري - الكوسموبوليتي وجعل منها غير مثمرة في صراعها مع قوات البلشفية.

وتعلم الماسونيون أيضاً كيف يتفقون مع البلشفيين، ومع هذا فإن لينين نفسه ذهب للقائهم بمساعدة «الشرق الفرنسي العظيم» بالأموال وكان عضو اللجنة الحربية الفرنسية «سادول» على علاقة وثيقة مع البلشفيين والتقى شخصياً مع لينين وتروتسكي وعدد من قادة النِّظام.

ومنذ بداية عمل اللجنة الماسونية المؤقتة في باريس كان يتواجد أعضاء الاستخبارات البلشفية الَّذين يقومون بمراقبة عمل هذا المركز السِّياسيّ السري.

ويقول أحد الماسونيين إن الخلوات الروسية الماسونية في روسيا واجهت صعوبات عديدة، إلا أن عملاء الاستخبارات البلشفية لم يكونوا ضدَّ تطور الماسونية الروسية بل حاولوا مساعدتها ليتم التحكم فيها فيما بعد لصالح أهدافهم الخاصة[١١].

وبهدف تأسيس قاعدة اقتصادية لإعادة إحياء الماسونية تشكلت في صيف ١٩٢٠ في باريس ما يُسمَّى «الاتحاد الروسي المالي والصناعي التجاري» الَّذي يضم في أغلبيته الماسونيين الروس. وفتحت المخابرات الفرنسية «سيورتيه جنرال» ملفاً خاصاً لهذه المنظمة[١٢]. ودخل في الهيئات القيادية عشرات الماسونيين المعروفين بما فيهم المشاركون في المؤامرة ضدَّ القيصر ومنهم «بوبليكوف» و«ياروشينسكي» و«كونوفالوف» (كصناعي) وغيرهم.

وكان الرَّئيس هو المهندس «دينيسوف».

أعضاء اللجنة:

الكسندر بوبليكوف، مهندس.

بوريس كامينكا، رجل مصارف.

الكسندر كونوفالوف، صناعي.

ستيبان ليازانوف، صناعي في مجال النفط.

الكسندر ميشيرسكي.

أناتولي برلين - محامي.

أندريه بوبرينسكي - كونت.

الكسيه بوتيلوف - رجل مصارف.

برلين - رجل مصارف.

فاسيلي فوروبيوف - تاجر.

سالشوبين ميني - مصارف.

فيليب إيفانوف.

فلاديمير ناغرودسكي.

سيميون لوريه.

أعضاء المجلس:

إيفان أبريكوسوف - صناعي.

موسى أجيموف.

تاراس بيلازيرسكي - تاجر.

لونيد دافيدوف - مصارف.

بافل ليليانوف - تاجر.

فلاديمير ماركوزف.

إيما نويل نوبل - مجال النفط.

نيقولاي بانافيدين - صناعي.

ميخائيل بلوتنيكوف - مصارف.

كارل ياروشينسكي - مصارف.

نيقولاي آس - مصارف.

إن رجال الأعمال في مجال البنوك الّذين دخلوا في هذا الاتحاد قد مولوا بقُوَّة الإجراءات الماسونية وهيئات الصحافة (آخر الأخبار) وكان رئيس إدارتها (كونوفالوف).

والعمليَّات الاتحادية كان يقوم بها الماسونيون القدامى والثوريون، ففي بداية ١٩٢١ أسس رجل العصابات السِّياسيّ المعروف والماسوني (١٨ درجة) «سافينكوف» مع عدد من

الإرهابيين القدامى «تشايكوفسكي وكانداوروف»، أسسوا خلوة جديدة في باريس تتبع الطقوس السكوتلندية[١٣].

قامت اللجنة المؤقتة للماسونية الروسية في عام ١٩٢٥بمحاولة لتأسيس لجنة للخلوة العظمى «أستريا»، إلا أن المحاولة فشلت فشلاً مالياً ذريعاً[١٤].

في عام ١٩٢٣ اشتكى الماسوني «كانداوروف» إلى «أخوته» من عدم حسن نية المجموعات الاجتماعيَّة المختلفة تجاه الحركة الماسونية.

وكتب قائلاً: «البلشفيون يُعدون الماسونيين مُنظَّمة بورجوازية، وليس عبثاً أن وضعوا لأعضاء الأممية الشيوعية الثالثة شرط عدم الانتماء إلى محفلنا. وتقود كنيسة روما الكاثوليكية أخلاقياً ومعنوياً حملة دعائية معادية للماسونية وترمي علينا بكل التهم الّتي يصدقها النّاس البسطاء الميالون لتفسير التعاسة والبؤس بسبب الأخرين وليس بسبب ما ينقصهم وفشلهم، أو بسبب تدخل الأعداء السريين: الجناح اليميني لماركوف الثّاني يُعدوننا بلشفيين ويطبعون منشورات يأتون على ذكرنا فيها»[١٥].

في نيسان ١٩٢٩ أعدت «كونسيس إيستوريا» روسيا مذكرة سرية عن المُنظَّمات وأهداف ومهمات للماسونية الروسية. والأهم فيها أن الجزء الأكبر من الطبقات المثقفة كانت في صف المعارضة للحكومة السوفيتية. «وفي هذه الظّروف تعززت المطامح لمعرفة الأفكار الماسونية... وإن حسن استقبال وتأييد الماسونيين الفرنسيين لاخوتهم الروس الّذين يتبعون الطقوس السكوتلندية قد ضاعف من عدد الماسونيين».

إن مسألة تطوير الماسونية الروسية قد نوقشت مراراً في اجتماعات الهيئات الماسونية العليا، وأعد المجلس الأعلى لخلوة «فرنسا» تقريراً حول «الدور المهم الّذي يمكن الماسونية أن تلعبه في مستقبل روسيا». وجاء في المذكرة أن هناك تطوراً مطرداً لأعداد الماسونيين الروس في الخارج والّذي أصبح «قوياً بما فيه الكفاية، على الرغم من أن المراتب العليا لم تكن مخصصة للماسونيين الروس».

وتتوضح في المذكرة الاتجاهات السِّياسيَّة للماسونيين - إقامة دولة ديمقراطية حسب النموذج الغربي على أساس المبدأ الليبرالي. وأشار الحكماء الماسونيون أن عودة روسيا إلى النِّظام القديم - قبل عام ١٩١٧ - ليس ممكناً فحسب، بل غير مرغوب فيه. وعطفاً على سياسة التمييز العنصري على الشّعب الروسي. الّتي مارسها البلشفيون، كان الماسونيون ضدَّ إعادة النِّظر في نتائج الثورة المعادية لروسيا.

وبوضع أهدافهم ومهماتهم الأساسية في روسيا كان الماسونيون ينوون التركيز على العمل السري في إقامة أسس جديدة للسلطة. «إن الماسونيين الروس لا يسعون لممارسة نشاطهم علناً، بل على العكس، يرغبون العمل بسرية في إقامة نظام معقول يقوم على مبادئ المحفل الماسوني وتأكيد مبدأ الإرادة الشّعبيّة (وبلغة الماسونيين فهذا يعني القدرة على التحايل السري في الانتخابات) تحت شعار المبدأ الليبرالي العلني».

تكونت المهمات الأجنبية للماسونية الروسية من قِبَلِ القيادة عموماً في إطار تنشيط الصّراع مع «العناصر الرجعية للمهاجرين الروس»، وهنا حققوا نجاحات كبيرة، بتغلغلهم بسرية في العديد من المُنظّمات وبتدميرها من الداخل. فعلى سبيل المثال، في خريف عام ١٩٢٥ في باريس انعقد «المؤترم الأجنبي»، وعلى الرغم من حضور القوى الوطنية فيه، فقد تَمَّ انتخاب «سيميونوف» رئيساً له (وهو الّذي انتمى عام ١٩٢٢ إلى خلوة «أستريا»، ومنذ عام ١٩٢٤ إلى خلوة «رونو الذهبية» والآن في خلوة «جوبيتير»[١٦] وبالطبع لم يعرف الوطنيون المشاركون في المؤتمر أن سيميونوف ماسوني، وانطلاقاً من هذا وبطلب من أغلبية المؤتمر من رئيسه تَمَّ إبعاد الماسوني «تريتياكوف»[١٧]وكانت هناك محاولة جديدة أيضاً في عام ١٩٣١ لخلوة «هرمس» لكنها كانت فاشلة[١٨].

في الثلاثينيات أصبحت خلوة «لوتوس» أحد المراكز الاتحادية للماسونية الروسية، وقد تَمَّ إعداد برامج أعمالها من دون أيّ ادّعاء بالزعامة.

برنامج عمل خلوة «لوتوس» في عام ١٩٣٥[١٩].

الموضوع: الوضع الحالي. إيديولوجيا ومهمات الماسونية الروسية.

المدخل

I- الماسونية في تطوير الفكر الروسي الديني - الفلسفي.

الماسونية في أوربة الغربية وفي روسيا.

الماسونية والسّياسة.

A- الماسونية المعاصرة

A-★ - الوضع الحالي للماسونية. منظمتها المُنظّمة وأعمال الخلوات الروسية للخلوة العظمى الفرنسية و«الشرق الفرنسي العظيم».

★★-*b*- الماسونية والاشتراكية. الماسونية والديكتاتورية - الفاشية، الهتلرية، دور الماسونية في حياة فرنسا السّياسيّة الماسونية والديانة.

B- إيديولوجيا الماسونية المعاصرة

★ - a) الحقائق الأزلية في الماسونية - دستور أندرسون. الماسونية في الفكر الفلسفي المعاصر. التنوير والطريق التنويرية البحث عن الحقيقة.

★ ★ - b) عالم الرموز الرموز الماسونية والرموز الدينية.

الدوماغماتية والتفسير الحر للرموز.

الطقس الماسوني.

اللغز الماسوني وأهميته.

C - مهمات الماسونية الروسية

★ - a) الماسونية الروسية والهجرة. علاقتها بالماسونية العالمية. تأثير الماسونية على حياة المهاجرين. الماسونية والمُنظّمات الاجتماعيّة الروسية في الخارج.

الماسونية والأحداث الجارية في الوطن.

الماسونية والأممية الشيوعية. الطابع القومي للماسونية.

الماسونية والسُّلطة السوفيتية. علاقة الماسونية الروسية تجاه النزعة الفلسفية للسِّياسة الفرنسية والماسونية الفرنسية.

★ ★ -b) مستقبل الماسونية الروسية في فرنسا.

وحدة الخلوات الروسية في فرنسا وفي الخارج.

العلاقات المتبادلة مع محفل «الشرق الفرنسي العظيم».

مسألة «خلوة روسيا العظمى».

الختام

★ ★ ★ - مهمات الماسونية الروسية فيما يتعلق بالعلاقة مع روسيا. الإعداد للعمل الماسوني في روسيا.

إن دخول الاتحاد السوفييتي في عصبة الأمم عام ١٩٣٤ وعمليّة التآخي العلني ما بين قادة الماسونيين والبلشفيين المرتبطة مع ذلك الدخول، قد أثار لدى الماسونيين الروس في الخارج الشعور بالحماس. وأعدت الماسونية الروسية نداءً خاصاً للمؤتمر الماسوني في بروكسل، وجاء معه أنّه «يقترب الوقت الّذي ستكون فيه روسيا مستعدة للنشاط الماسوني، وعلينا أن نكون منتظمين للبدء بذلك فوراً». وتتأكد في النداء حقيقة إقامة العلاقات مع القادة البلشفيين.

«خلال السنوات الاخيرة تكررت المحاولات من قِبَلِ الأوساط السوفيتية، لإقامة اتصالات مع قادة الماسونية الروسية. وفي هذا الصّدد طلب قادة الماسونية الروسية في المهجر

لاسيَّما «بوبرينسكي ودافيدوف ومامنتوف، الموافقة من قادتهم الماسونيين الأجانب لتأسيس المجلس الأعلى ذي الطقوس السكوتلندية في روسيا».

وفي أواسط الثلاثينيات نشطت من جديد العمليَّات التوحيدية في الماسونية الروسية، والّتي كان سببها الأساسي السعي لإيقاف زيادة الحس الوطني للمهجرين الروس. وتقدم «كانداوروف» بمبادرة لتأسيس اللجنة التوحيدية للخلوات الماسونية الروسية. وفي وثيقة توضيحية لمشروع قواعد هذه اللجنة يعترف أن الماسونية الروسية لم تتمكن من تشكيل هيئة فاعلة بنجاح يمكنها أن توحد بشكل أو بآخر نشاط الخلوات الماسونية في باريس.

وكتب «كانداوروف» قائلاً: ومع هذا فإن تشكيل هذه الهيئة الّتي تتمتع بأهمية معنوية صرفة تُعد مطلوبة إن كان في صور تحقيق التلاحم الداخلي الأخوي للخلوات، أو في أشكال حلٍّ مخطط ومتنوع للعديد من المسائل الملحة، مِمَّا يوفر الجو المتناسب ويخلق نظاماً متناسقاً في حياة الماسونية الروسية عموماً[٢٠].

وأخيراً إن اتحاد الماسونيين هذا قد تَمَّ والحقيقة أنَّه ضم تلك الخلوات فقط الّتي كانت تتبع من حيثُ الصلاحية إلى «الخلوة الفرنسية العظمى» والّتي تستخدم الروسية كلغة رسمية وتم تأسيس مجلس الاتحاد، وكانت قراراته ملزمة في إطار الميثاق.

وكانت مُقدِّمة مجلس الاتحاد، حسب الميثاق، تتضمن المسائل التَّالية:

A) المساعدة في تطوير وتعزيز الاتصالات الماسونية بين الخلوات وبين الأخوة المنتمين إليها.

B) توحيد جهود خلوات معينة وكذلك اتِّخاذ الإجراءات المناسبة بهدف تقديم المساعدات للأخوة، إن كانت مادية، أو طبية وقانونية، وفي الحصول على فرص عمل وتربية الأطفال والعناية بالماسونيين الكبار في العمر والذين يعانون من أمراض مزمنة والعجزة.

C) إقامة التعاون المشترك والمتبادل بين الخلوات لجمع ومراقبة المعلومات عن الأشخاص الراغبين في الانتماء إلى الخلوات الماسونية.

b) إعلام الخلوات عن الخلوات المؤسسة حديثاً عن عادات كتابة الإرشادات والتعاليم باللُّغة الروسية وإيجاد مصطلحات ماسونية روسية عامة.

E) المساعدة في:

١- تنظيم اجتماعات عامة لأصحاب المراتب الثَّانية والثالثة.

٢- إقامة نظام الإرشاد والتعليم للأخوة.

٣- تنظيم الأعمال في الخلوات على شكل تقارير وكذلك إعداد الموضوعات والخطط للمناقشة الماسونية المشتركة.

F) الإشراف على الأملاك العامة وإدارتها، العائدة إلى الخلوات، وكذلك الأبنية الّتي تجتمع فيها الخلوات وحل المسائل الاقتصادية الأخرى المرتبطة بعلم الخلوات.

J) البحث عن وسائل لتغطية نفقات الاتحاد، وفرض الجباية على الخلوات لهذا الهدف والإشراف على صناديق الاتحاد وتمثيل مصالحه أمام الخلوة الفرنسية العظمى والمجلس الماسوني الفرنسي[٢١]. وقام الاتحاد باستئجار منزل «للعمل» في شارع «إيفيت» ٢٩. في باريس وإليكم التقرير المالي الّذي يعكس أحد جوانب نشاط الاتحاد.

تقرير مصغر لعام ١٩٣٥ تحت إدارة المنزل الماسوني الروسي في شرق باريس[٢٢].

الإيرادات	النفقات
١- الرسوم الذاتية للأخوة ٤١٣٠	١- استئجار المنزل ٣٥٠٠
٢- اشتراكات الخلوات	٢- ضرائب ٢٤٠٨
أستريا ٤٥٤٢	٣ - تأمين -
الاتحاد الشّماليّ ٢١٥٠	٤-تدفئة ١٤٩٣
جوبيتر ٣٤٨٠	٥- كهرباء ١٧٠٩
عامايون ٢٤٦٥	٦- غاز ١١٤٥
لوتوس ٢٥١٥	٧- مياه ٤٢٨
هرمس ٧٤٠	٨- إصلاحات ١٠٥٦
أصدقاء الحكمة ٢٠٤٥	٩- موجودات ٢٤٣
كابيتول ٨٠٠	١٠- مصابيح كهربائية ٩٠
أريوباغ ٥٩٠	١١- تنظيف ١٧٩٦
كونسيس ستوريا ١٠٠٠	١٢ - تعويضات الإشراف ٧٢٢٠
المجموع ٢٠٣٢٧	١٣- خدمة المعبد ٩٣٤
٣- التبرعات ٣٢٣٢	١٤- نفقات أخرى ٢٤٤٢
٤- إيرادات الغذاء ٣٢٩٣	

الإيرادات	النفقات
٥- إيرادات المشروبات ١٥٢٨	
٦- إيرادات أخرى ٣٩٧	
المجموع ٣٥٥٩٠	المجموع ٣٥٦٩١

إن اتحاد الخلوات الماسونية قد تمَّ في الوقت ذاته مع «كونسيس ستوريا روسيا» و«اللجنة المؤقتة للماسونية الروسية»[٢٣].

كان المهاجرون الروس في وضع يؤسف عليه، فالابتعاد عن الوطن الأم وعدم وضوح المستقبل، قد اثر فيهم كثيراً. فإذا كان المهاجرون في العشرينيات وبداية الثلاثينيات قد ساهموا في الحركة الثقافية الروسية فقد حصل ركود في النصف الثّاني من الثلاثينيات، الّذي عزز من تأثيره الحرب الأهلية «الباردة» ما بين الجزء الليبرالي اليساري والوطني[٢٤].

إن آمال الأوساط الماسونية لتعميق وتعزيز التعاون مع النِّظام البلشفي بعد دخول الاتحاد السوفييتي في عصبة الأمم في نهاية الثلاثينيات، قد استبدلت بمشاعر الحقد للدَّولة الروسية. فإذا كنا نصادف أو نجد في بداية الثلاثينيات في الأرشيف الماسوني قرارات تقضي بمساعدة النِّظام البلشفي (مثل قرار في شهر كانون الأوَّل ١٩٣٣ الصادر عن خلوة «إيتوال دولاكرو» في مدينة «ميرماس»، حول الاجتماع على الدعاية المعادية للسوفييت الّتي قامت بها خلوة «إيتوال ديونور» في باريس)[٢٥]، فإن نهج الماسونيين قد تغير فيما بعد، بسلوكهم المعادي للسوفييت.

إن تأزم الأوضاع في الاتحاد السوفييتي وإطلاق أقاويل كاذبة من هناك عن السقوط السريع لستالين قد أزعجت الخلوات الماسونية الروسية في الخارج، وفي المقام الأوَّل في فرنسا. وتحدثت بروتوكولاتهم السِّرِّيَّة عن أن الماسونيين مستعدون للمشاركة في الصِّراع من أجل السُّلطة في روسيا. وفي النصف الثَّاني من الثلاثينيات تشكلت في باريس حكومة ظل ماسونية والّتي أطلق عليها اسم «مجموعة التوجه نحو روسيا»[٢٦]. وحول أهميتها السِّياسيَّة الحقيقية فقد تَحَدَّث أعضاؤها وكذلك جدية الأهداف الّتي وضعوها.

كان على رأس حكومة الظل الماسوني الروسي الكبير والمعلم المبجل عضو خلوة «أريوباغ» والحاصل على المرتبة ٣٣ من مراتب الماسونية، المدعو «ن.د. أفكسينيتف». وهو المشارك الفعال في الثورات المعادية لروسيا ١٩٠٥ و١٩١٧، وعمل جاهداً لتدمير روسيا. وعضو الحزب الاشتراكي الثَّوْريّ الإرهابي، وأحد قادته المدعو «سافينكوف» و«كيرينسكي». وبعد تنازل القيصر عن العرش باقتراح من اللوبي الماسوني شغل منصب رئيس اللجنة المركزية

للنواب الفلاحين، ومن ثُمَّ وزيراً للداخلية في الحكومة المؤقتة. وقد ساعده اللوبي كثيراً. وفي سنوات التدمير الماسوني لروسيا أصبح «أفكسينتيف» رئيساً للمؤتمر الديمقراطي ورئيساً للبرلمان. وترأس في عام ١٩١٨ «إدارة أوفيمسك» المؤلفة أساساً من الماسونيين. وفي عام ١٩١٩ كان عضواً في اتحاد بعث روسيا. وكان كل أعضاء حكومة الظل ينتمون بشكل أو بآخر إلى الثوريين القدامى ومن أصحاب المراتب الماسونية العليا، وعملوا سابقاً في المُؤسَّسات الحكومية المختلفة - كالحكومة المؤقتة وغيرها من الحكومات «الكاذبة» الَّتي تشكلت في البلاد.

كان الهدف الأساسي لحكومة الظل الإعداد «للحياة والعمل في الوطن»[٢٧]. وهذا ما جاء في معلومات سرية عنها: «من خلال إنجازاتها اختارت المجموعة: «التوجه نحو روسيا». وخلال الوقت المنصرم اجتمعت هذه المجموعة بانتظام وقامت بعلمها. وبدا أن العمل كان مثمراً وناجحاً بين الأخوة أكثر»[٢٨].

وأما المهمات الَّتي وضعتها لنفسها «حكومة الظل» لتنفيذها فهي:

أولاً: تجهيز الأخوة للعمل السِّياسيّ الماسوني في روسيا. وإعداد أشكال جديدة للنشاط انطلاقاً من الظُّروف المعاصرة.

ثانياً: تنظيم النِّضال ضدَّ الحركة الوطنية الروسية. وهنا كان الماسونيون مستعدين للاتحاد مع أيّ كان.

ثالثاً: إقامة نقاط دعم ومراكز للتغلغل الماسوني في روسيا. بتهيئة الرَّأي العام في الغرب وبالاعتماد على الأخوة الأجانب، وإقامة الاتصالات مع المُؤسَّسات الحكومية الأجنبية ولاسيما مع الاستخبارات.

لقد تَمَّ الحفاظ على بعض الوثائق التابعة لهذه «الحكومة» ومن بينها بروتوكول أحد اجتماعاتها، الَّذي يستحق أن ننشره كاملاً.

بروتوكو اجتماع ٢٤ حزيران ١٩٣٨[٢٩].

حضر الاجتماع: الأخوة «أفكسينتيف»، «بوبرينسكي»، «بوريشكين»، «كيفولوفيتش»، «كريفوشين» و«كرول» و«ماغيدوفيتش».

اعتذر عن الحضور: «البرين»، «فيازيمسكي» و«بريغيل» و«تاتارينون» ترأس الاجتماع «أفكسينتيف»، وانتخب «بيريفيرزيف» سكرتيراً.

تقرر في المستقبل انتخاب سكرتير من الحضور لوضع بروتوكول الاجتماع. وأما بقية وظائف السكرتارية فقد كلِّف بها الأخ «ماغيدوفيتش».

نوقشت اقتراحات المرشحين لعضوية المجموعة وتم تسمية «فوندامينسكي» و«غريبونفالت» و«شيفتيل» و«رابوبورت» و«غفوزدانوفيتش» و«ريس».

وتقرر بعد مناقشة المرشحين ما يلي: تأجيل الحكم النهائي للمرشحين «فواندامينسكي» و«غريونفالت» و«رابوبورت» و«ريس» وتكليف الأخ «بيريفيرزيف» الحديث من جديد مع الأخ «شيفتيل» حول دخوله في المجموعة، وقبوله الأخ «غفوزدانوفيتش».

- أفكسينتيف: يعلن أنّه في الاجتماع الماضي لم يتم وضع أيّ تقرير ويقترح فتح المناقشة في المسائل الّتي تهم الأخوة.
- بوريشكين: بالاقتباس من المقالات الأخيرة لجريدة «النهضة»، يقول إنّه وسط المهاجرين يتشكل رأي داعم للحرب الأهلية.
- أفكسينتيف: لا أنفي تماماً هذه الوقائع ولست واثقاً مِمَّا سيحدث في روسيا. ولست واثقاً من أن القضاء على البلشفية سيتم بالطرق الديمقراطية. ويمكن أن تبدو ديكتاتوريتهم ضعيفة، ولكن هذا ليس لفترة طويلة. لكن مهما حدث فلن يشارك أحد من عائلة «سيميونوف» في أي شيء.
- كريفوشين: إذا كان الأمر هكذا فلن يستحق الأمر مناقشة مسائل السِّياسة الروسية.
- وسأل بوبرينسكي بوريشكين: هل هناك اتِّجاه موالٍ لألمانيا في روسيا؟
- بوريشكين: نعم يوجد.
- أفكسينتيف: اقترح على الأخ بوريشكين وضع تقرير عما يحصل هناك في شهر تموز حول المسألة الألمانية في روسيا.
- بوريشكين: موافق، لكن هل سيكون هناك حضور كاف في تموز؟

كرول: أرجو تأجيل التقرير إلى شهر أيلول.

ماغيدوفيتش: هذه المسألة مهمة جداً، وتتطلب أكثر من اجتماع.

لابُدَّ من إعداد حملة دعائية ضدَّ الألمان. وعلينا، نحن الماسونيين، اللقاء مع أصحاب النُّفوذ الألمان. ومهما كان عدد الحضور من الأخوة في اجتماع تموز فلابد من سماع تقرير الأخ بوريشكين في تموز بعد مناقشة هذه المسألة أعلن الأخ «أفكسينتيف» أن اجتماع سماع تقرير الأخ «بوريشكين» سيتم في ١٩ تموز في شارع «إيفيت» الساعة التاسعة مساء.

وختم الاجتماع في الساعة ١١،٤٥ مساءً.

الرَّئيس (توقيع).

سكرتير (توقيع).

وعقد أعضاء «حكومة الظل» أكثر من اجتماع، نوقشت فيها مسائل سياسية عامة وأعدت برامج وخطط تنشيط التغلغل الماسوني في روسيا. وكانت أفكارهم ضدَّ روسيا والإنسانية في ذلك الوقت لم تكن لتتحقق، فعلى طريق مخططاتهم الإجرامية كانت هناك قُوَّة معادية لروسيا وللإنسانية، قُوَّة أخرى هي الفاشية الأوروبية الغربية والصراع على السُّلطة في روسيا كان عبارة عن معركة مميتة، وأي مخرج منها، كما أشارت الأحداث اللاحقة، لم يعطِ أيّ سبب للتفاؤل.

إن مسألة وجود المجلس الأعلى للمُنظّمات الروسية في روسيا السوفيتية، أو أيّ مركز سري آخر لم تتم دراستها إلى الآن. وحسب بعض الاحصائيات يمكننا افتراض أن هذا المركز قد كان موجوداً كحلقة وصل بين المراكز الماسونية الأجنبية والمهاجرة (حكومة الظل) والماسونيين السوفييت. ومن الواضح أنّه كان خفياً بقوة، بحيث كان يعلم بوجوده أشخاص معدودون فقط. حتّى في الوسط الماسوني ذاته في نهاية العشرينيات، كانت هناك أقاويل عن هذه المسألة، انعكست في إحدى الوثائق الماسونية السِّرِّيَّة الّتي كتبها الماسوني «دافيدوف» الحاصل على المرتبة ٣٣، والموجهة إلى قيادة الماسونيين الفرنسيين:

افتراض وجود المجلس الماسوني الأعلى في روسيا السوفيتية كان مستخدماً بكثرة من قِبَلِ الاخ «ناغرودسكي» في صراعه الطويل مع الأخ «كانداوروف». لم يستطع «ناغرودسكي» الإثبات بدقّة أن هذا المركز السري موجود. ولتأكيد أقواله أورد «ناعرودسكي» شهادات «أفتونوموف» المنشورة في بروشور «الخلوة العظمى» لعام ١٩٢٧، وفيما بعد توضح أنها كانت من عمل الشرطة السِّياسيَّة الروسية بواسطة العميل «أفتونوموف».

وفي مسألة تأكيد وإثبات وجود مركز ماسوني سري في روسيا أورد «ناغرودسكي» أيضاً حقيقة وصول الماسوني من أتباع «المارتينيين» الأخ «يترابيانو» إلى روسيا الّذي أعلن عن نفسه أنّه عضو المجلس الماسوني الأعلى في روسيا السوفيتية.

وبعد محادثات خاصّة وطويلة تبين أن «تيرابيانو» لا تتوفر فيه الشروط المطلوبة من الماسونيين ذوي المرتبة ٣٢، ولكن تتوفر فيه الشروط المطلوبة من الماسونيين ذوي المرتبة ٣٠ (الضرورية للعمل في المجلس الماسوني الأعلى)[٣٠].

وحتّى نهاية الثلاثينيات توقف نشاط المُنظّمات الماسونية عموماً في روسيا، أو أنّه تَمَّ تجميده، وكان ينتظر القسم الأساسي من المتآمرين السريين الّذين لم يهددوا نظام ستالين فحسب، بل الدّولة السوفيتية كذلك، كانت تنتظرهم العقوبات القاسية.

إن المُنظّمات الماسونية في المهجر الّتي حاولت إقامة الاتصالات مع أيّ من ماسونيي الاتحاد السوفييتي، أعربت بحماس عن عدم إمكان هذه الاتصالات.

وقد تَمَّ الحفاظ على مذكرة مهمة لسكرتاريا محفل «الشرق الفرنسي العظيم» مع منظمته المحلية، الخلوة الماسونية «رينيون ديزامي شوازي» (اجتماع الأصدقاء المختارين -م) في مدينة «مارسيليا» حول إقامة الاتصالات مع الخلوات الماسونية في الاتحاد السوفييتي. وحول استفسار المُنظّمة المحلية عن رغبة إقامة اتصالات مع الماسونيين الروس، أجاب قادة المحفل: «١٥ حزيران ١٩٣٧».

الأخوة المبجلون!

نشكركم على رسالتكم المؤرخة بـ ١٢ حزيران، وعلى مشاركتكم (في مصير) المُنظّمات الماسونية، الّتي تَمَّ القضاء عليها في الاتحاد السوفييتي.

في الوقت الحالي لا نستطيع إقامة أي علاقات مع أحد الماسونيين في هذه الدَّولة.

نأسف لهذا ونأمل أن تتعاملوا معه بإدراك.

تقبلوا منا كل احترام في إطار الصداقة العميقة.

«رئيس السكرتاريا»[٣١]

الجـــــزء الثَّالث

الأموال الضخمة تصنع التَّاريخ

الفصـــــل
الثّالث والعشرون

الاستيلاء على الأرشيف الماسوني في أوربة - الاتحاد الماسوني للوطنيين السوفييت - المهمات السّرّيّة للماسونيين الروس - بداية نهضة الإيديولوجية الماسونية في الاتحاد السوفييتي. «الإيكومينيزم»[1].

إن انتصار الشّعب الروسي على ممثل مصالح الغرب - الفاشية الألمانية - قد ساهم في تنظيف الأجواء نوعاً ما في العالم، بالتخفيف من العديد من إدعاءات الحكام السريين للسيطرة العالمية. وإن النّضال البطولي لروسيا ضدّ الوحش الفاشي للغرب قد خرق العديد من شبكات المتآمرين الماسونيين السريين. وإن القادة الماسونيين للدول الغربية الّذين رعوا النّظام المجرم لهتلر لتدمير روسيا، عوقبوا بقسوة من قبله. وتم اعتقال العديد جداً من الماسونيين كمجرمين عاديين ومجرمي دولة تعاونوا مع العناصر الإجرامية وعملاء الدُّوَل الأجنبية. وإن الوثائق الّتي نشرها النازيون وكذلك قوائم الماسونيين لم تفصح عن طبيعتهم الإجرامية فحسب، بل عن مظهرهم الأخلاقي - المعنوي الحقير، الّذي كان تحت غطاء مهرجان طقوسهم.

لقد بَيَّنت الحرب العالمية الثّانية أنّه يمكن بل يجب مكافحة الماسونية دون هوادة، وتوضيح طبيعتها المعادية للإنسانية والمسيحية (وقبل أيّ شيء المعادية للأرثوذكسية).

في عام ١٩٤٥ وفي أحد القصور الألمانية في «سيليزيا الدنيا» استولى الجيش الأحمر على عشرات العربات الّتي تحتوي الوثائق الّتي تضم بدورها الشهادات الأكثر سرية لأوربة الغربية، وفي المقام الأوّل الأرشيف السري لمنظمات ألمانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ

وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا الماسونية. وتم نقل هذا الأرشيف بأمر من هتلر بعد حملته الناجحة في أوربة.

إن الوثائق الّتي تَمَّ جمعها قد أعطت تصورات عميقة حول آلية السُّلطة السِّرِّيَّة والنشاط السري التآمري للماسونيين في كل العالم. وكانت عبارة عن مذكرات وملفات خاصَّة وقوائم بأسماء الموظفين الماسونيين والعملاء وخطابات دورية ووثائق مالية ومحاضر اجتماعات، وقد أعطت معلومات كاملة عن تقنية العمل «الخفي» للسرية العالمية.

وأدرك ستالين والقيادة السِّياسيَّة في الاتحاد السوفييتي الأهمِّيَّة العظمى للأرشيف الماسوني حتَّى لتعزيز نظامه الخاص وتقويته.

وبسرعة أصدر أمراً بنقل الأرشيف إلى موسكو، حيثُ تَمَّ تشييد بناء خاص له من قِبَلِ أسرى الحرب، بنوافذ مغلقة وأبواب من حديد. ومنذ البداية تَمَّ فرض نظام السِّرِّيَّة العليا ووضع «الأرشيف الخاص للاتحاد السوفييتي».

وكان يعرف عن وجوده القلة فقط حتَّى في المناصب العليا في السُّلطة. وفي السنوات الأولى لوجود الأرشيف، وتقريباً قبل موت ستالين، كانت تدرس وثائقه بجدية، حتَّى أنَّه كانت تتم عمليَّات ترجمة للمواد العائدة إلى القرن الثامن عشر، أيّ كانت تبحث تقنية وتطور السُّلطة السِّرِّيَّة في الغرب.

وبكون الأرشيف أصبح بمثابة غنائم بيد الاتحاد السوفيتي، فإن الأرشيف الماسوني لأوربة الغربية فتح أمام القيادة السوفيتية صناديق أسرار سياسة فترة ما قبل الحرب، والّتي بدا أنها كانت تطبخ خلف جدران الخلوات الماسونية. وبالطبع، كانت القيادة السوفيتية تعلم الكثير عن هذا قبل ذلك بكثير، إلا أنها لم تكن تملك البراهين والتأكيدات اللازمة.

أتاحت العديد من الوثائق الّتي تَمَّ الاستيلاء عليها لستالين أن يمارس نفوذه على قسم مُعيَّن من الأوساط الحاكمة في الغرب، غير المهتمة في الإعلان والنشر، وهذا يعني تعزيز مواقعه في السِّياسة العالمية.

والوثائق المستولى عليها أكدت الحقائق الّتي كان يعرفها سابقاً، عن علاقات الماسونية والصهيونية وعن الوضع المهيمن في صفوف «الماسونيين»... وحقائق تمويل الماسونية من قِبَلِ الأوساط اليهودية والمُنظَّمات الصهيونية قد عززت من قلق ستالين في فترة تأسيس «الدَّولة اليهودية» في فلسطين وعند محاولة تأسيس هذه «الدَّولة» في القرم. ومن الواضح أن هذا بالتحديد مادفعه إلى اتباع سياسة النِّضال ضدَّ الكوزموبوليتيين، والّذي كانت من أسسه الوقوف ضدَّ الماسونية والصهيونية.

مِمَّن إذاً كانت تتألَّف صفوف الماسونية الروسية بعد الحرب؟

أولاً: من أعضاء الخلوات الماسونية في المهجر. كانوا بالمئات، بما فيهم مجموعة كاملة من أصحاب المراتب العليا (ماكلاكوف الدركة ٣٣، بوبرينسكي ٣٣) آيتوف ٣٣، كريفوشين ٣٢، دافيدوف ٣٣).

ثانياً: من بقايا المُنظَّمات الماسونية الَّتي كانت موجودة في الاتحاد السوفييتي قبل العشرينيات، ومن ممثليها الَّذين بقوا أحياء. والجدير ذكره أنَّه حتَّى في الخمسينيات لم تعطِ الماسونية «كوسكوفا» الإذن بنشر قائمة الماسونيين، إذ بقي أعضاء هذه المجموعة في الاتحاد السوفييتي، لاسيَّما في الأوساط الحزبية العليا!، ولم تكن تملك الحق بتهديد حياتهم»[٢]. ومن هؤلاء الأشخاص يمكننا تسمية البلشفي القديم «بيتروفسكي»، لكن كان هناك آخرون بالطبع.

ثالثاً: من الجيل الجديد (بعد ١٩٥٣) من القادة الحزبيين والحكوميين والعلماء وشخصيات الثقافة والأدب والفن، والذين، في البداية بالطبع، لم ينتموا إلى الخلوات الماسونية، لكنهم شاركوا في أعمالها وساندوها.

إلا أنَّه وفيما يتعلق بالكوادر الماسونية القديمة، فإن هذا الجزء كان واضحاً وضح النهار ذلك لأن الأرشيف الماسوني كان قد أصبح في أيدي الاستخبارات السوفيتية. وواضح، أن الماسونيين لم يعلموا عن ذلك في البداية حيثُ اعتقدوا أن الأرشيف قد تَمَّ إتلافه أثناء الحرب وإلا من الصعب تفسير مجموعة من عملياتهم الَّتي اتخذوها في السنوات الأولى بعد الحرب.

إن إعادة بناء العمل الماسوني على الطراز الجديد بدأت فوراً بعد أن أصبح انتصار الجيش الروسي على هتلر نهائياً. لم يكن قد تَمَّ توقيع وثيقة استسلام ألمانيا، حتَّى دخلت مجموعة من الماسونيين الروس، على أنهم وطنيون روس، دخلت إلى السفارة السوفيتية كي تقيم العلاقات والاتصالات مع السُّلطة السوفيتية. وكان يرأس مجموعة «الوطنيين» الماسوني ذي المرتبة ٣٣ والسِّياسيّ المعروف والمشارك في اغتيال راسبوتين «المدعو ماكلاكوف». ودخل في المجموعة بشكل خاص الماسونيون الأدميرال «فيرديريفسكي» و«كيدروف» والأديب «ماكوفسكي» (ابن الفنان المعروف) وأخصائي التَّاريخ «آدونيستس»، وكذلك الموظفون الماسونيون «آداموفيتش» و«ألبيرين» و«ستوبنيتسكي» و«تاتارينوف». ورفع الماسونيون كؤوس النصر لستالين وشربوا بصحته، وأما ماكلاكوف فقدْ ألقى خطاباً حول تقارب المهجر (قاصداً الجزء الماسوني طبعاً) مع الاتحاد السوفييتي. وفيما بعد أسس أحد المشاركين في المجموعة ويدعى «ألبيرين» «اتحاد المهجر الروسي للتقارب مع روسيا السوفيتية».

كان ينظر إلى «الاتحاد» مع الاتحاد السوفييتي على أنّه لحظة مهمة في إعادة إحياء وتنشيط العمل الماسوني. وبالطبع، كان المبادرون لهذا النشاط الماسونيون من المراتب العليا. فبعد الحرب مباشرة، قام «ماكلاكوف» بنفسه بعقد اجتماع للماسونيين في منزله، وفي نهاية الأربعينيات، كان يقرأ مذكراته لأخوته في الخلوة الّتي أعيد إحياؤها[٣]. وقدم الماسوني «ألبيرين» تقريراً حول الجمعية التأسيسية، ويبدو أن الهدف كان إدراك الخبرة القديمة للماسونية فيما يتعلق بالظروف الجديدة. وعملياً كان تحت سيطرة الماسونيين التامة اتحاد الوطنيين السوفييت «الّذي تأسس في باريس، وجريدة «الوطني السوفييتي» واللذين كانت تشارك في عملهما مجموعة تامة من الماسونيين المعروفين: ابن وزير القيصر وأحد قادة حكومة الظل الماسونية في المهجر «كريفوشين» (٣٢) والكتاب «أندرييف» و«فولكوف» و«سوسينسكي» و«لادينسكي» و«لوبيموف»، والشعراء «سافييف» و«ستروف» والمحامي المعروف «فيلونينكو» وغيرهم. وانتقل قسم منهم في الأربعينيات إلى الاتحاد السوفييتي ولكن على ما يبدو لم يكن مجيئهم إلى الاتحاد السوفييتي إلا بتكليف خاص من المُنظّمات الماسونية لإقامة الاتصالات الأخوية مع غيرهم من الماسونيين[٤]. ومن المرجح أنّه وصل الماسوني الكبير (٣٢) وعضو حكومة الظل الماسونية «كريفوشين» مع عائلته بالمهمة ذاتها أيضاً، إلا أن الاستخبارات وبناء على الأرشيف المحفوظ لديها، سرعان ما أدركت طابع مهمته. وتم اعتقاله، وقضى فترة في السجن، ومن ثُمَّ تَمَّ نفيه. وبعد ذلك فقط حرره الأخوة الفرنسيون وعاد من جديد إلى فرنسا في عام ١٩٧٤.

ووصل إلى الاتحاد السوفييتي أيضاً في نهاية الأربعينيات الموظف الماسوني الكبير والكاتب «سوسينسكي» (المسؤول عن البروتوكول في خلوة «النجمة الشّماليّة» ١٩٣٥). وجاءت معه زوجته وهي ابنة قائد حزب الاشتراكيين الثوريين «تشيرنوف».

انتهت مهمات الماسونيين السِّرِّيَّة في روسيا حتّى أواسط الخمسينيات بفشل ذريع. فقد تغير الوضع بشدة في فترة ما يُسمّى «بحالة الذوبان» حيثُ تحت ستائر مختلفة، بدأت تنشط الأوساط القريبة بطبيعتها من الماسونيين، كما تعزز الضغط الكوزموبوليتي على الكنيسة الروسية.

وكان هذا في فترة نهضة النظريات الكوزموبوليتية، والّتي أصبح من روادها «يفتوشنكو» و«فوزنيسينسكي» و«أكودجافا» الّذين تغنوا بالواقعية المعادية لروسيا في فترة العشرينيات.

والجدير ذكره أنّه في نهاية الخمسينيات ظهرت من جديد ما يُسمّى بـ: المتطوعين وكان من مؤسسي هذا الاتّجاه الأوساط الفلسفية والأدبية الكوسموبوليتية من حيثُ طبيعتها.

وفي هذه الفترة حاولت تلك الأوساط أن تدخل القواعد التدميرية والغريبة على الكنيسة الروسية. وأصبح ما أطلق عليه آنذاك بـ «إيكومينيزم» (قد شرحناها في بداية الفصل) من إحدى وسائل تدمير الكنيسة الأرثوذكسية. وقد وضع بدايات هذه الحركة الماسوني «جون موت» (١٨٦٥-١٩٥٥) في مؤتمر «المجلس التبشيري الدُّوليّ» الّذي كان ينشط في «إدينبرغ» في عام ١٩١٠ في اسكوتلندة.

يشير الباحثون بصدق إلى أن «إيكومينيزم» كانت ضدّ الكنيسة الأرثوذكسية في المقام الأوَّل، لأن المعتقدات المسيحية الباقية تُعد برأيها قد تمت إزالتها وإسقاطها من الأرثوذكسية وفقدت نقاوتها المسيحية، ولكي يتم الاحتيال على الأرثوذكسيين، ولم يختر الماسوني «موت» للتعريف بهذه الحركة كلمة غربية أولاتينية «العالمية» أو «الكونية»، بل مرادفاً يونانياً لها «إيكومينيزم» والهدف كان تجميل معناها الإلحادي بمصطلح أرثوذكسي.

ولم تكن «إيكومينيزم» ناشطة أو فاعلة أثناء عهد نيقولاي الثّاني ولم تستطع الصمود في روسيا، كما أن فترة ما بعد الثورة والحرب ونتيجة لأعمال وسياسة البلشفيين أعاقت على ما يبدو نشاطها. وبعد الحرب العالمية الثّانية فقط وعندما بدأت الأرثوذكسية تستعيد قواها، حاولت القوى الستالينية أن تفرض عليها سيطرتها وهيمنتها. وبمساعدة الشيوعيين في فترة «خروتشوف» تمت عمليَّة معالجة دبلوماسية سرية للكنيسة الأرثوذكسية الروسية، ومن خلالها بالطبع عولجت مسألة الكنائس الأرثوذكسية الأخرى، وقد بحث الشيوعيون عن نقاط نفوذ لهم على المجتمع الدولي، وفي هذا الصَّدد وقعوا في مصيدة المتآمرين الماسونيين ففي عام ١٩٦١ وفي الجلسة العامة الثالثة للمجلس العالمي للكنائس المنعقدة في دلهي، دخل في عضويتها كل الكنائس الأرثوذكسية المحلية في الوقت ذاته، وكذلك «المجلس التبشيري الدُّوليّ»(٥) وهذه الخطوة ألهمت العناصر الكوسموبوليتية في الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، بإعطاء إشارة البداية لانشقاقها الجديد من نوعه، دافعة إلى الأمام تلك الشخصيات مثل «ميسن» و«ياكونين».

إن تطور الـ «إيكومينيزم» قد عزز من النُّفوذ الماسوني على الأرثوذكسية. ففي الولايات المُتَّحدة تأسست وسط الأرثوذكسيين (الروس على الأغلب) نواد ماسونية شارك فيها آلاف الأشخاص. وفي السبعينيات تأسست مُنظَّمة تقوم بعقد ما يُسمَّى بـ «المؤتمرات المسيحية - الأرثوذكسية الماسونية». وفي مذكرة لأحد هذه المؤتمرات والمنشورة في صحيفة «الكلمة الروسية الجديدة»، جاء فيها: «نحن أعضاء نوادي الكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا»، يبلغ تعدادنا نحو خمسة آلاف عضو اتحدنا في ظل صداقة ماسونية، يملؤنا الحب تجاه ديانتنا

ونفتخر كثيراً بمنجزات شعوبنا الأرثوذكسية الشّرقيَّة، نتمنى الحفاظ عليها ونقلها لأولادنا من خلال قوتنا الروحية وعادات وتقاليد آبائنا الثقافية (الماسونيين - طبعاً)، جئنا إلى هنا، إلى أتلانتاسيتي، ونيوجرسي (٢٠، ١٩، ١٨/ حزيران ١٩٧٦) للقائكم والصلاة معكم».

ومنذ نهاية الخمسينيات ترتفع الستائر على بعض الماسونيين الروس السريين، وتغيرت السّياسة القديمة للماسونيين ولاسيما النفي التام لنفوذ الماسونيين في روسيا في نهاية القرن التاسع عشر - بداية القرن العشرين، تبدلت إلى اعتراف جزئي ونصف حقيقي. وفي عام ١٩٦٢ صدر كتاب للمؤلف «أرولسون» بعنوان «روسيا قبل الثورة» يعطي فيه المؤلف للمرة الأولى بعض الشهادات عن الماسونية في بداية القرن.

وفي الكتب الصادرة لاحقاً والّتي عالجت هذه المسألة: «كاتكوف - ثورة شباط» وغيرها تشكلت نظريَّة ماسونية جديدة لفلسفة التاريخ الروسي. وباعترافهم ببعض النُّفوذ الماسوني على التّاريخ السّياسيّ لروسيا ينظر إليه المؤلفون على أنّه ظاهرة إيجابية، وأما الماسونيون فهم بنظرهم يحملون «أفكاراً تقدمية».

الفصـــــل
الرَّابع والعشرون

الماسونية العالمية - انتقال مركزها إلى الولايات المُتَّحدة - ٢٤ مليون ماسوني أمريكي - نادي بيلدربيرغسكي - اللجنة الثلاثية - «روتاري إنترناشيونال» وغيرها من النوادي الماسونية - تشكيلة الحكومة العالمية - التحام الدَّولة والماسونية - وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA كوسيلة عمليَّة للسياسات العالمية السِّرِّيَّة.

كي ندرك الدور اللاحق للماسونية في مصير روسيا، لابُدَّ من التوقف كثيراً وبالتفصيل عند التغييرات الَّتي حدثت في محفل «الماسونيين» بسبب الحرب العالمية الثَّانية. وكان سبب هذه التغييرات انتقال المركز الماسوني العالمي من أوربة الغربية إلى الولايات المُتَّحدة الأمريكية. وأشار أحد «الأخوة الماسونيين» بصدق إلى ذلك، ويدعى «زامويسكي» إذ قال: «أصبح الأخوة الأوروبيون قلائل، ولا نستثني واضعي الطقوس السكوتلندية الَّذين تجمعوا في لندن».

ودور «الأخ الأكبر» انتقل نهائياً إلى الماسونية الأمريكية في شخص الأوساط الشَّماليَّة والجنوبية في الولايات المُتَّحدة والَّتي كانت تتعمل يداً بيد[٦].

في الغرب، يكتبون عن الماسونية إما بشكل جيد أو لا يكتبون أبداً، تماماً كما كان يحدث عندنا، عندما يكتبون عن الحزب الشيوعي السوفييتي وهذا معقول تماماً. والماسونية في عالم الغرب تلعب ذلك الدور الَّذي كان يلعبه منذ سنوات الحزب الشيوعي السوفييتي. وهذا الجهاز الشمولي الضخم للرقابة السِّياسيَّة والإيديولوجية والنفوذ يتغلغل في

كل المجتمع من الأسفل وحتّى الأعلى، واضعاً «مندوبيه» ووكلائه السريين في النّقاط الحيوية المهمة في المجتمع. وإن الأغلبية العظمى للناشطين السّياسيّين المعاصرين في الغرب إما أن يكونوا أعضاء في الخوات الماسونية، وإما أن يقبلوا دون شرط قواعد اللعبة في السّياسة العالمية السّرّيّة. وفي الولايات المُتّحدة على سبيل المثال أصبح الانتماء إلى المحفل الماسوني عادة سياسية للعديد من الرؤوساء الأمريكيين، ابتداءً من أول رئيس.

وباستعراض التّاريخ الحديث للماسونية العالمية وإبراز اتّجاهات نفوذها على روسيا نجد أن هناك نمواً بناء ومطرداً في صفوف الأخوية السّرّيّة. ففي الثلث الأوّل من القرن العشرين فقط ارتفع عدد الخلوات الماسونية إلى الضعف وأكثر، وتضاعف عدد الأعضاء من ٢,٠ إلى ٤,٤ مليون إنسان، وفي التسعينيات ارتفع إلى عشرة ملايين.

والإحصاءات الماسونية السّرّيّة المحفوظة في الأرشيف تورد المعلومات التّالية عن عدد أعضاء الخلوات الماسونية[٧]:

	١٩١١	١٩٣٠	١٩٩٠
المجموع العام في العالم بما فيهم في:	٢٠٢٠٠٤٠	٤٣٧٧١٣٠	أكثر من ١٠ ملايين
الولايات المُتّحدة وكندا	١٥١٣٤٦٠	٣٤٩٢١٤٠	أكثر من ٨ ملايين
بريطانيا	٢٢٢٠٠٠	٤٥٩٠٠٠	
ألمانيا	٥٦٨١٠	٧٥٠٠٠ (سنة ١٩٣٣)	
فرنسا	٣٧٦٠٠	٤٩٢٠٠	
السويد	١٣٤٩٠	٢٣١٠٠	
النروج	٤٢٠٠	١١١٠٠	
الدانمارك	٤٣٧٠	٧٩٣٠	
هولندا	٤٦٠٠	٧٥٠٠	
بلجيكا	٢٥٠٠	٤٨٠٠	
سويسرا	٤٢٠٠	٥٠٠٠	
النمسا	-	١٨٣٠	
هنغاريا	٦٠١٠	-	

	١٩١١	١٩٣٠	١٩٩٠
رومانيا	٢٥٠	٨٥٠	
صربيا	٧٠	٨٥٠	
بلغاريا	٣٦٠	٥٥٠	
اليونان	٩٥٠	٤٠٠٠	
تركيا	٤٠٠	٢٠٠٠	
البرتغال	٣٤٦٠	٣٠٠٠	
اسبانيا	٥٤٨٠	٣٦٨٠	
إيطاليا	١٥٩٠٠	-	
أمريكا (عدا الشّماليّة)	٧٢٤٧٠	٨٢١٦٠	
أوقيانوسيا	٥٠١٨٠	٢٠٠,٠٠٠	
آسيا	-	٦٤٠٠	

إن أكثر من ثلاثة أرباع الماسونية موجود في الولايات المُتَّحدة، وإن إنكلترا وألمانيا على الرغم أنهما دولتان ماسونيتيان كبريان، فإنهما تتخلفان عن الولايات المتحدة، الّتي يعيش فيها اليوم نحو ثمانية ملايين ماسوني.

إلا أن هذه الإحصائيات تضم أعضاء الخلوات الماسونية فقط، الّذين ينتمون إلى المحافل الدولية، ولم يحسب عدد أعضاء التشكيلات الماسونية غير المنتسبة إلى التنظيم، وكذلك العدد الضخم من أنواع الشخصيات المنتمية إلى النوادي الماسونية المُتنوِّعة وغيرها من مُنظّمات «الماسونية البيضاء». وحسب تقديراتنا فإن كل عضو في الخلوات الماسونية يقابله عضوان منتميان إلى مُنظّمات «الماسونية البيضاء» الأخرى على الأقل. وإذاً من المنطقي الحديث عن أن عدد أعضاء الماسونية العالمية يتراوح ما بين ثلاثين مليون شخص، ٧٥-٨٠٪ منهم موجودون في الولايات المُتَّحدة (أيّ نحو أربعة وعشرين مليون شخص). وعموماً، الماسونيون في الولايات المُتَّحدة اليوم أكثر من عدد أعضاء الحزب الشيوعي السوفييتي.

يُعد المحفل الماسوني بمثابة المُنظّمة العالمية السّرِّيَّة الأكثر ضخامة، والّتي تتمتع اليوم بأموال منقولة وغير منقولة تقدر بمليارات الدولارات. وتملك كل خلوة ميزانيتها وأملاكها الخاصَّة. وتأتي إيرادات الخلوات الماسونية من مصادر مُتنوِّعة جداً، من بينها رسوم الأعضاء

والتبرعات المُقدّمة من بعض الاشخاص وهي لا تُشكّل البند الأساسي من الإيرادات، فالعديد من المُنظّمات «الأخوية» تحصل على أرباح طائلة من إدارة الأوراق النقدية والممتلكات الماسونية. وبالحصول على الإحصاءات السرية للثلاثينيات، يمكن من خلال نموذج المُنظّمات الماسونية الدّوليّة والخلوات القومية في فرنسا، أن نقتفي المصادر السّرّيّة للإيرادات التمويلية وإعادة توزيعها[٨]. ويلاحظ هنا البنوك الغربية الضخمة (وفي المقام الأوّل السويسرية والفرنسية) والمُنظّمات الصهيونية العالمية. وجمعية الإسرائيليين في ميينا، والمؤتمر الأمريكي اليهودي. ومركز الإعلام اليهودي المركزي في أمستردام وغيرها من المُنظّمات الأخرى، والّتي يتم نشاطها تحت غطاء السّرّيّة. ومن هذه الوثائق واضح تماماً العلاقة الوثيقة ما بين الحركتين الصهيونية والماسونية.

وينعكس ذلك جلياً في نشاط المحفل الماسوني اليهودي «بناي بريت» (أولاد الوصية)، الّذي كان قد تأسس في عام ١٨٤٣ في الولايات المُتّحدة من قِبَلِ المهاجرين اليهود - الألمان. وحتّى عام ١٩٨٠ كانت هذه المُنظّمة موجودة في اثنتين وأربعين دولة في العالم ويبلغ تعداد أعضائها ما يقارب نصف مليون عضو. وفي فرنسا تأسست خلوات «بناي بريت» من قِبَلِ الصهيوني الدوما الحكومية «سليوزبرغ» ويكتب المُؤرّخ الإنكليزي «غودمان» أن «بنا بريت» القُوّة الأكثر تنظيماً في وقتنا الحالي. وفي الحقيقة ما هي إلا مُنظّمة فوق ماسونية، ماسونية فوق الماسونية، أو «محفل ماسوني في محفل»[٩].

بعد الحرب العالمية الثّانية تعززت بقُوّة النزعات الّتي بدأت تتشكل في القرن الثامن عشر - تأسيس مركز سياسي سري قوي وتوسيع مجال عمل الماسونية عن طريق تطوير المُنظّمات العلنية، العاملة تحت قيادة الماسونيين والّتي تتبع الأهداف ذاتها لكن دون أن تقوم بتنفيذ الطقوس الماسونية.

وعلى قاعدة مجلس العلاقات الدُّولية الّذي كان منذ بداية العشرينيات بمثابة مركز سري لصنع السِّياسة. تُشكّل في الخمسينيات مايسمى بـ «نادي بيلدربيرغسكي»[١٠]، وهو من أحد المراكز التنسيقية المهمة للسِّياسة العالمية السِّرِّيّة. والّذي يطلق عليه بعض الباحثين بـ «الحكومة العالمية».

فيما بعد، وفي عام ١٩٧٣ تأسست أيضاً هيئة تنسيقية أخرى للسِّياسة العالمية «اللجنة الثلاثية، الّتي ترأسها المليونير الأمريكي الماسوني «روكفلر».

إن توسيع مجال نشاط الماسونية قد مر في أغلب مراحله على نهج تأسيس نوادي علنية خاصّة ومنظمات متعددة، والنموذج الأمثل لهذه النوادي أصبح نادي «روتاري إنترناشيونال». وقد تأسس هذا النادي كخلوة ماسونية عالمية من قِبَلِ المحامي الماسوني الأمريكي «هاريس» في

عام ١٩٠٥ وحسب رأي الباحث الماسوني «هاس» فإن حركة «الروتارية» هي على الأغلب الشكل الأمريكي الأكثر عقلانيَّة والأكثر شباباً للماسونية[١١].

وينتمي نادي «الروتاري» إلى ما يُسمَّى بالماسونية البيضاء، أيّ إلى التجمعات الّتي يسعى الماسونيون من خلالها للتأثير على المجتمع.

وإضافة إلى «الروتاري» الّذي يبلغ تعداد أعضائها نحو المليون عضو، هناك مجموعة كاملة من النوادي الماسونية المعلقة العاملة والناشطة على ذات الأسس والمبادئ والأهداف. ولعل الأكثر انتشاراً من بينها ما يُسمَّى بـ «بوغيميان»، و«لايونز» و«سيركل». وباعتبارها خلوات ماسونية تقليدية فهي تُعَدُّ بمثابة احتياط من الكوادر المؤهلة لشغل المناصب الرفيعة في السِّياسة والأعمال والمُنظَّمات والهيئات الاجتماعيَّة.

إذاً لابُدَّ من الإشارة مرة أخرى إلى الصفة المميزة المهمة لفترة ما بعد الحرب، حيثُ يمكن للأشخاص المؤيدين للماسونية والمتعاونين معها ألا يكونوا مسجلين في خلوة ماسونية مع طقوس معينة، لكن يمكنهم المشاركة في عمل ونشاط إحدى المُنظَّمات الّتي تتمسك بالأهداف الماسونية.

ومفهوم أن هؤلاء الأشخاص هم عبارة عن ماسونيين كما هم «أخوتهم» في الخلوات الّذين يتبعون الطقوس الماسونية.

قامت السِّياسة الماسونية العالمية السِّرِّيَّة برعاية مجموعة خاصَّة من قادة الشبكة الماسونية الدولية، والذين يُعدون أعضاء في المُنظَّمة السِّرِّيَّة الّتي تعادي الإنسانية جمعاء، وفي الوقت ذاته يشغلون مناصب حكومية رفيعة المستوى وفي إدارات الدُّوَل الغربية الكبرى، وفي المقام الأوَّل في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة. وهؤلاء الحكام وباعتبارهم متآمرين حقيقيين وأعداء لكل البشريَّة وينفذون مهمات حكومية رسمية، يلحقون ضرراً كبيراً بالمبادئ الدُّوليَّة للشرعية والنظام الحكومي، ويجب أن ينظر إلى نشاطها حسب تلك القواعد ذاتها كما نُظر إلى جرائم هتلر وأعوانه (الّذين حوكموا لقيامهم بجرائم ضدَّ الإنسانية).

في كتاب «غونزاليس- ماتا» (العميل السَّابق لوكالة الاستخبارات الأمريكيَّة) «سلاطين العالم الحقيقيون» (١٩٧٩) وردت قائمة بأسماء الأشخاص الّذين ينتمون إلى فئة قادة السِّياسة العالمية السِّرِّيَّة في السنوات العشر الأخيرة (قبل ١٩٧٩) ونحن بدورنا سنضيف إليها إحصائيات من قائمة أعضاء النادي الأمريكي الماسوني «بوغيميان» وغيره من المصادر. وتتضمن القائمة التَّالية أسماء الماسونيين ذوي المناصب العليا الّذين لعبوا دوراً جيداً في وقوع الأحداث الكارثية في دولتنا.

ألـين دالاس - مؤســس *CIA* ومــديرها مــن عــام ١٩٥٣-١٩٦١، محــامي قــادة المافيـا الأمريكية - «ماير لانسكي ولاكي لوتشانو».

جوزيف ليتينغر - سكرتير «الحركة الأوروبية» والأمين العام لنادي «بيلدربيرغسكي».

توماس بريدن - رئيس قسم السِّياسة الخارجية في *CIA*.

ويليام دونوفان - المدير السَّابق لإداة الخدمات الاستراتيجية ومن ثُمَّ لـ *CIA*.

ليتشوجيلي - رئيس خلوة «الدعاية»، «الشرق الإيطالي العظيم».

جاك أتالي - رئيس البنك الأوروبي للبناء والتطوير عضو «بنا بريت».

هاري ترومان - رئيس الولايات المتحدة، القائد الأعلى للماسونيين الأمريكيين.

ريتشارد نيكسون - رئيس الولايات المُتَّحدة.

جيرالد فورد - رئيس الولايات المُتَّحدة.

رونالدريغان- رئيس الولايات المُتَّحدة.

جورش بوش - رئيس الولايات المُتَّحدة. ومن ١٩٧٥-١٩٧٧ مدير *CIA*.

ديفيد روكفلر - رئيس اللجنة الثلاثية.

هنري كيسينجر - وزير الخارجية السابق، وقائد الخلوة الماسونية «بنا بريت».

الكسندرهيغ- الأمين العام للناتو.

ويمكن إضافة العديد من أسماء قادة البنتاغون و*CIA* إلى هذه القائمة.

وباستعراض التشكيلة الخاصَّة بقادة إدارة الولايات المُتَّحدة والسِّياسة العالمية السِّرِّيَّة يمكن أن نجد ثلاثة أمور أساسية:

أولاً: يُلاحظ التحام تام لقمة الإدارة الأمريكيَّة وقيادة الشبكة الماسونية العالمية، فعدد من رؤوساء الولايات المُتَّحدة ترومان، على سبيل المثال كانوا في الوقت ذاته من القيادة العليا للماسونية.

ثانياً: وكالة الاستخبارات الأمريكيَّة (*CIA*) وابتداء من مؤسسها «آلان دالاس» و«دونوفان»، كان يرأسها بشكل غير مباشر ماسونيون من مراتب عليا ويشغلون فيها مناصب أساسية ومهمة. ويمكننا بكل ثقة أن نصل إلى نتيجة أنَّه بدءاً من نهاية الخمسينيات أصبحت *CIA* الوسيلة الداعمة الأساسية للسِّياسة العالمية السرية، وأما أموال دافعي الضرائب فتذهب إلى تمويل استقرار الحكومة الماسونية غير المرئية. وبالطبع هذا لا يعني أن الاستخبارات الخاصَّة للدول الغربية لا تنشط في هذا الاتجاه، إلا أن عملها يحمل طابعاً إقليمياً أكثر من كونه يحمل طابعاً عالمياً.

ثالثاً: باعتبارهم القوّة الأكثر نفوذاً، يفرض الماسونيون الأمريكيون بشكل كامل الرقابة على المراكز الماسونية الأوروبية الغربية، مستخدمين من أجل هذا الإمكانات الضخمة لـ *CIA* والمثال النموذجي لذلك هو رواية الخلوة الماسونية «بروباغندا ٢».

لابُدَّ من رواية هذه القصَّة بشكل خاص ذلك لأنها تلقي الضوء بوضوح على طابع العلاقات المتبادلة المهيمن في السِّياسة العالمية السِّرِّيَّة وأساليبها وأعمالها.

في عام ١٩٨١ وعندما كانت الشرطة الإيطالية مشغولة في التحقيق في جريمة حكومية مهمة، عرفت مصادفة عن وجود خلوة ماسونية قوية جداً تدعى «بروباغندا ٢»، تضم العديد من قادة وناشطي إيطاليا. وترأس الخلوة أحد قادة الماسونية العالمية ويدعى«جيلي». كانت الخلوة مُنظَّمة على شاكلة مقر قيادة البلاد وأصبحت نحو ثمانية عشر قسماً (فرعاً) يراقب المجالات المختلفة للحياة الاجتماعيَّة والحكومية، واعترف أحد أعضاء الخلوة ويدعى «كاربي» قائلاً:

(«الخلوة بروبا غندا ٢» تضم الماسونيين في إيطاليا، وكذلك من دول أخرى، الَّذين بفضل مواقعهم الاجتماعيَّة الَّتي يشغلونها وبفضل أسمائهم المشهورة وأهمِّيَّة وظائفهم الَّتي يقومون بها، يشكلون الصفوة وسط الماسونية الإيطالية، وفي نطاق دولهم بشكل عام)[١٢].

وكانت الخلوة سرية جداً ولم يدخل «أخوتها» من المناصب العليا في القوائم الرسمية لمحفل «الشرق الفرنسي العظيم».

أثناء عمليَّة التحقيق توضحت علاقة الخلوة بالعديد من الأعمال الإرهابية في الدَّولة بهدف زعزعة استقرار الوضع السِّياسيّ. وفي الوقت ذاته توضحت حقائق الاختلاسات المُتعدِّدة. ولاسيما أن الخلوة «بروبا غندا٢» كانت تمارس في نطاقات كبيرة عمليَّات سرقة الذهب من جنوب أفريقيا وكانت تنقله عبر «زوريخ» وكان «جيلي» بشكل خاص متصلاً بالحكومة الأمريكية في عمليَّات تحرير الرهائن في طهران. وتبينت كذلك مشاركة «جيلي» في الحملات الانتخابية للعديد من الرؤساء الأمريكيين وأوربة الغربية. وتأكدت مشاركة «جيلي» في احتفالات انتصار الرؤساء «فورد» و«كارتر» و«وريغان»[١٣].

لكن الاكتشاف المهم جداً كان أن الخلوة «بروبا غندا» تدار من الولايات المُتَّحدة وكل جرائمها الحكومية والجنائية كانت تخطط لها وكالة الاستخبارات الأمريكيَّة. وكان الإرهابيون يحصلون على الأسلحة والمتفجرات من قواعد الناتو بأمر من *CIA*. من أحد المجالات المهمة للمتآمرين من خلوة «بروباغندا ٢» إضافة إلى التحضير للأعمال العسكرية والفاشية، كان إعادة تشكيل مجموعات الإرهابيين وإخضاعهم لأهداف «جيلي» أيّ إلى *CIA*

والهدف الأساسي كانت «الألوية الحمراء» وقد قدم عضو الخلوة والعقيد في الاستخبارات الإيطالية ويدعى «سباشي» والّذي شارك في تلك الأعمال قدم شهادات قائلاً إن عميلة «فوما غالي» وكذلك «سونو» الّذي كان منضماً إلى حركة «الفدائيين»، كان مكلفاً بتشكيل الجماعات الأولى من «الألوية الحمراء» والقيام بتنفيذ الحرائق والتفجيرات في المُؤسَّسات والقطارات ومن قواعد الناتو تَمَّ تسليم المتفجرات والأسلحة للإرهابيين. وقدم لهم مبلغ عشرين مليون ليرة كي يقوموا بهجمات على قطعات الجيش ويقتلون رجال الحدود. وكانت تأتي الأسلحة من فرنسا للألوية الحمراء(١٤).

بعد أن تَمَّ إلقاء القبض عليهم بدأوا بإخفاء آثارهم، فقد قام القتلة المأجورون بقتل الشهود المهمين والأشخاص المشاركين في الجرائم. وقتلوا القضاة والمحامين والعملاء وقادة المُنظَّمات الإجرامية. وقتلوا الصحفيين الّذين كانوا يقومون بتحقيقاتهم الخاصَّة، وقد قتلوا أحد مندوبي الصحف الإيطالية ويدعى «بيكوريلي» لانه تمكّن من الحصول على أسرار العلاقات المتبادلة للماسونيين الإيطاليين من «بروباغندا ٢» مع اللجنة الثلاثية وتم رمي الصحفي بالرصاص على عتبة بناء الصحيفة الّتي يعمل فيها، وسرقوا منها كل الوثائق المُتعلّقة بأعمالهم وبعمليات التحقيق. وفي لندن تَمَّ اغتيال رجل المصارف القريب من «جيلي» ويدعى «كالفي» وأما سكرتيرته فقد تَمَّ رميها من النافذة من بناء عالٍ من ميلان. هذه هي أساليب «الأخوة» من الحكومة الماسونية العالمية والّتي تعرفت عليها بلادنا في نهاية الثمانينيات - بداية التسعينيات.

الفصــــل
الخامس والعشرون

عملاء النُّفوذ - خطة دالاس - تقنية تاهيل الخونة - اختبار «أ.ن. ياكوفيلف» -٩٠ مليار دولار لتدمير الاتحاد السوفيتي - تشكيل الطابور الخامس - تأييد غورباتشوف.

الخطة الأولى للسِّياسة العالمية الماسونية السِّرِّيَّة لإعادة تشكيل شبكة ماسونية على أراضي الاتحاد السوفييتي، أصبحت العمليَّة المرتبطة بالبحث عن أشخاص في بلدنا، بإمكانهم أن يصبحوا عملاء للنفوذ، وفي مفهوم الاستخبارات فإن «عميل النُّفوذ» هو مواطن دولة واحدة يعمل لصالح دولة أخرى، يكون متمتعاً من أجل هذا بوظيفة أو منصب عالٍ جداً في مراتب السُّلطة وقيادة البلاد السِّياسيَّة أو البرلمان ووسائل الإعلام وكذلك في مجال العمل والفن والأدب. وفي كتابنا هذا سوف نستعرض ذلك الجزء من الأشخاص الَّذين عملوا لصالح الولايات المُتَّحدة وتم تأهيلهم وتجهيزهم من قِبَلِ وكالة الاستخبارات الأمريكيَّة *CIA*.

يشير المختصون العاملون في هذه المسألة إلى مجموعة من الإشارات الخاصَّة بعملاء النُّفوذ العاملين لصالح الولايات المتحدة[١٥].

أولاً: القدرة على التأثير على الرَّأي العام، وعلى كل المجتمع بشكل عام أو على مجموعات رسمية أو عمليَّة معينة (وهذه صفة عامة لكل العملاء).

ثانياً: الدخول الإلزامي في شبكة معينة وعميل النُّفوذ هو مراوغ خطير في آلة «صنع السِّياسة المُعقَّدة» والَّتي تديرها *CIA* من خلال الخطط والبرامج الَّتي كانت سائدة في الستينيات والسبعينيات.

ثالثاً: المقارنة الموضوعية لتحقيق أهداف «صاحب المُلْك» أيّ *CIA* كهيئة للسِّياسة العالمية السِّرِّيَّة، وفي مرحلة مهنية يمكن لهذه الأهداف أن توضع طبق مصالح بلدنا لكنها في الواقع مرحلة مؤقتة على طريق تحقيق أهداف «صاحب الملك».

رابعاً: التعليم الإلزامي الّذي يتم إما جماعياً أو فردياً وأشكال التعليم مُتنوِّعة ومختلفة من محاضرات تقليدية حتّى المحادثات الودية في مواقف غير رسمية وهناك العديد من الإرشادات بالنِّسبة لهذا الأمر.

خامساً: الانتماء إلى فئة الموظفين «من الدرجات المتأخرة» وكلما كان العميل أقوى كلما كان مخفياً بعمق أكثر وهؤلاء «رجال الظل» في السِّياسة وهم لا يقودون بل يوجهون ويلقنون كيفية اتِّخاذ القرار اللازم والضار لحل أيّ مسألة من مسائل البلاد.

سادساً: التعلق المفرط ببعض «القيم الاجتماعيَّة» وقيم الحضارة العالمية والّتي تختفي بالطبع مشاعر الوعي الوطني الروسي.

إن الإشارات الخمس الأولى يمكن أن تكون مُتنوِّعة جداًّ لدى عملاء النفوذ، لكن الأخيرة متشابهة تماماً لدى جميع عملاء النُّفوذ الّذين رعتهم *CIA* في الستينيات للمشرفين على أعمال البيريسترويكا في النصف الثّاني من الثمانينيات.

وقد أعلن دالاس عن هؤلاء العملاء العاملين حسب مخططات *CIA* لتدمير بلادنا في الستينيات قائلاً: تنتهي الحرب، ويستوي شيء ما، ويصبح جاهزاً. ونحن سنعطي كل ما نملكه كل الذهب وكل المساعدات المادية أو المصادر الأخرى للناس المطلوبين. والدماغ البشري وإدراك الأشخاص القادرين على الخيانة، وبخلق الفراغ هناك سنرفع بشكل غير مرئي من القيم الزائفة ونجبرهم على الوثوق بها. كيف؟ سنعثر على شركائنا في الرأي وعلى مساعدينا وحلفائنا في روسيا نفسها.

ومرحلة وراء أخرى ستكون هناك تراجيديا ضخمة لقتل الشّعب الّذي لم يقهر على الأرض، ومن خلال الأدب والفن سوف نقوم بتسميم طبيعتهم الاجتماعيَّة وسنقتل لدى الفنانين الرغبة بالرسم والبحث والأدب والمسرح والسينما - سوف تقدم كلها صوراً إنسانية أخرى وسوف ندعم بكل ما أوتينا من قُوَّة ما يُسمَّى بالفنانين الّذين سوف يمجدون الوعي بالجنس والعنف والسادية والخيانة. وكلمات الشرف والنظام والالتزام ستصبح معاني فارغة ومن الماضي. الوقاحة والكذب والغش والخداع والمخدرات والقومية المتعصبة والعدوانية للشعوب - سوف تزرع هذه المعاني في نفوسهم.

سوف تزعزع بكل الطُّرُق ولكل الأجيال، سوف نهتم بالناس منذ طفولتهم وسوف نعتمد دائماً على الشباب وسوف نجعل منهم جواسيس طيعين لنا هذا ما سوف نقوم به(١٦).

منذ عام ١٩٥٣ وحتّى ١٩٦٢ وضع دالاس بصفته مديراً لـ *CIA* مجموعة من الخطط والبرامج السِّرِّيَّة الَّتي صادق عليها مجلس الأمن القومي في أمريكا. وانعكست فيها أفكاره وأقواله وعلى الرغم من فظاعة هذه المخططات فهي تُعد استمراراً لفكرة تدمير الاتحاد السوفييتي، وكانت مسألة «إعداد المشاركين في الرَّأي والحلفاء والمعادين» من إحدى النِّقاط الرئيسية لهذه الخطط.

ومن الواضح أن إحدى المحاولات الأولى لإعداد المشاركين في الرَّأي أصبحت محاولة الاستخبارات الأمريكية تجنيد بعض الأشخاص من مجموعة متبعي الدورات في جامعة كولومبيا في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، والذين كان منهم بشكل خاص الأشخاص «المشرفين على أعمال البيريسترويكا من أمثال «ياكوفيلف» و«كالوغين». وأشار الرَّئيس السَّابق لـ «ك ج ب» «كريوتشكوف» قائلاً: لقد أدرك ياكوفيلف جيداً، أنّه يقع تحت رقابة مستمرة من الأمريكيين، وشعر إلى أيّ اتِّجاه يدفعه أصدقاؤه الأمريكيون لكنه لم يستخلص نتائج صحيحة لسبب ما. وأقام الاتصالات معهم وعندما علمنا بذلك صور الأمر وكأنه يقوم بذلك للحصول على وثائق معينة سرية لصالح الجانب السوفييتي(١٧). وصديقه الآخر المدعو «كالوغين» (الجنرال لاحقاً في ك ج ب) وكي يتهرب من المسؤولية وشى بصديقه الَّذي حصلت له مشكلات عديدة فيما بعد. وتم حفظ صورة منذ الخمسينيات كانت قد نشرت في صحيفة المهجر «روسيك غولوس» والَّتي كان فيها، أيّ في الصورة، ياكوفيلف وكالوغين مع مجموعة من عملاء المخابرات الأمريكيَّة(١٨).

إلا أن عناصر السُّلطات السوفيتية لم يتمكنوا آنئذ من توضيح فيما إذا تمت عمليَّة تجنيد أم أن قضية المخابرات لم تذهب بعيداً عن إقامة اتصالات تعارف وإقامة العلاقات للمستقبل.

ومع هذا، فإن سلوك ياكوفيلف في النصف الثَّاني من الستينيات وبداية السبعينيات قد تطابقت حسب إشارات كثيرة مع المتطلبات الَّتي كان ينادي بها «دالاس» والمفروض توفرها لدى عملاء النُّفوذ وهذا ما ظهر جلياً في مقالة «ياكوفيلف» المنشورة في الصحيفة الأدبية - «ليتراتورنايا غازيتا» الَّتي عبر فيها عن عدائه للنواة الخجلة للنهضة الروسية القومية، وفي واقع الأمر دعا «ياكوفيلف» إلى التنكيل التعسفي بأولئك الداعين إلى النهضة القومية.

في بداية السبعينيات شغل «ياكوفيلف» منصب السفير في كندا حيثُ أقام علاقات وثيقة مع دائرة كبيرة من الأشخاص، ولا سيما العلاقات الوثيقة مع رئيس الوزراء الماسوني «تريودو» وعلى ما يبدو فإنه في هذا الوقت تحديداً أقام هذا الناشط علاقات الأخوة مع السِّياسة العالمية السرِّيَّة.

في الستينيات والسبعينيات ظهرت في حاشية القادة الرفيعي المستوى في الـ «ك ج ب» مجموعة من عملاء النُّفوذ ودخل فيها بشكل خاص «بورلاتسكي» و«شاهنازاروف» و«غيرا سيموف» و«أرباتوف» ، و«بوفين». وبتعجيل نشاطهم المعادي للحكومة باستخدام المصطلحات الماركسية التقليدية ، كان هؤلاء المستشارون الحزبيون يدفعون دائماً القيادة السِّياسيَّة للبلاد إلى اتِّخاذ قرارات أصبحت فيما بعد الخطوات الأولى على طريق تدمير الاتحاد السوفييتي.

والنموذج الأمثل لهذا المستشار - عميل النُّفوذ كان مدير معهد الولايات المُتَّحدة وكندا «أرباتوف» الَّذي كان يتَّخذ آنذاك مواقف موالية لأمريكا. وفي مُقدِّمة مذكراته الصادرة في الولايات المتحدة، يعترف نائب وزير الخارجية الأمريكي «تالبوت» بصراحة أن السَّيِّد «ارباتوف» أصبح صديقاً لأمريكا منذ السبعينيات.

ومنذ نهاية الستينيات أصبح «ساخاروف» و«بونر» العنصر الأساسي والمهم في مجال «عملاء النُّفوذ لأمريكا». وإن اندهاشهم غير المحدود بالنظام السِّياسيّ الغربي ونقدهم المستمر للنظام السوفييتي بمساعدة الدعاية الممولة من المخابرات الأمريكيَّة قد لعبت دوراً مهماً في حرب الغرب الباردة ضدَّ روسيا. وقد شغل عالم الفيزياء السابق وزوجته ابنة الشيوعيين اليهود المتطرفين، شغلوا مكانة مميزة وسط الناشطين اليهود السوفييت الآخرين المعادين لروسيا ، وأصبحوا بدورهم رمزاً لمعاداة القيم التاريخية لروسيا وللنضال من أجل إهانة وتدمير البلاد.

إن تعزيز نشاط «عملاء النُّفوذ» في بلادنا ارتبط مع مشاريع السِّياسة العالمية السرِّيَّة الَّتي كانت تقوم بها المراكز التنسيقية الماسونية كنادي فيلدربرغسكي» و«اللجنة الثلاثية» وفي نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات جاء في الوثائق السرِّيَّة لهذه المراكز مشاعر الخوف حول طبيعة العمليَّات الجارية في الاتحاد السوفييتي. وأشير إلى الخوف من نهضة روسيا على أسس قومية وطنية ، وتعزيز دورها أكثر في المجتمع الدولي، الَّذي أصبح قوياً نتيجة الحرب العالمية الثَّانية ، إن شعور القائمين على السِّياسة العالمية السرِّيَّة بالخوف كان يعود إلى الاحتمال النظري في وقوف روسيا الناهضة على الأسس القومية مع قوى دول العالم الثالث ، إذ إن هذا التواجد فقط يستطيع إيقاف استغلال الغرب بصورة بشعة للموارد الطبيعية العائدة ملكيتها إلى العالم أجمع.

أعد «نادي روما» - المُنظَّمة الماسونية- تقريراً أُطلق عليه «حدود النمو» (١٩٧٢) وانتشر بشكل واسع في العالم أجمع. وأشارت نصوص هذا التقرير إلى حدوث عمليَّة تقليص الموارد بسرعة كارثية وأن الدُّوَل الغربية أصبحت في خطر انخفاض معدل الاستهلاك لديها.

وفي المؤتمرات السِّرِّيَّة لقادة السِّياسة العالمية السِّرِّيَّة ظهرت النزعة الماسونية من جديد حول إقامة النِّظام العالمي الجديد، والَّذي ستكون فيه السُّلطة العالمية كلها مركزة في أياديهم، وأما استغلال الموارد الطبيعية فسوف يكون تحت رقابة خطط خاصَّة لصالح مجموعة صغيرة جداً من الدُّوَل الغربية. وإن العائق أمام إقامة مثل هذا النِّظام قد أصبح الاتحاد السوفيتي والَّذي يمتلك نسبة ضخمة جداً من الموارد الطبيعية العالمية.

في السبعينيات والثمانينيات تحظى الخطة الأمريكية لتأهيل عملاء النُّفوذ في الاتحاد السوفيتي بطابع قانوني وهادف. ومن غير الممكن الحديث أن هذه الخطة لم تكن معروفة للقيادة السوفيتية وتقول الحقائق إنها كانت معروفة لكنهم أغمضوا عيونهم عنها ولاسيما أولئك الأشخاص الَّذين يمكن أن نطلق عليهم اليوم وبكل ثقة عملاء النُّفوذ.

كانت «الـ ك ج ب» في هذه المسألة قد أعدت وثيقة خاصَّة أطلقت عليها: «حول خطط المخابرات الأمريكية لامتلاك عملاء النُّفوذ وسط المواطنين السوفييت».

وحسب المصادر الموثوقة المُقدَّمة من «ك ج ب» أعدت المخابرات الأمريكيَّة على أساس تحليل وتوقعات أخصائييها حول طرق مستقبل تطور الاتحاد السوفييتي، أعدت الخطط لتنشيط النشاط العدائي الهادف إلى انحلال المجتمع السوفييتي وإلغاء الاقتصاد الاشتراكي. وفي هذه الأهداف وضعت المخابرات الأمريكيَّة لنفسها هدف ومهمة تجنيد عملاء النُّفوذ من المواطنين السوفييت وتدريبهم ودفعهم في المستقبل إلى إدارة السِّياسة والاقتصاد والعلم في المجتمع.

ووضعت المخابرات الأمريكية خطة تأهيل فردية لعملاء النُّفوذ تنص على ضرورة إعطائهم الخبرات والقدرات في مجال الجاسوسية، وكذلك تأهيليهم إيديولوجياً وسياسياً بشكل مركز. إضافة إلى ذلك إن أحد العناصر المهمة لتأهيل هؤلاء العملاء كان تعليمهم أساليب الإدارة في الحلقات القيادية للاقتصاد الوطني. وتخطط قيادة المخابرات الأمريكية بشكل هادف وثابت دون اعتبار للنفقات، لإعداد قائمة بأسماء الأشخاص القادرين من خلال صفاتهم العمليَّة والشخصية أن يشغلوا في المستقبل مناصب وزارية في جهاز الإدارة والقيام بتنفيذ المهمات المرسومة لهم.

وأثناء ذلك تنطلق المخابرات الأمريكية من أن نشاط عملاء النُّفوذ غير المرتبطين مع بعضهم بعضاً، والذين ينفذون سياسة غير المرتبطين مع بعضهم بعضاً، والذين ينفذون سياسة

الإضرابات في الاقتصاد الوطني وتفريغ الأوامر القيادية من مضمونها، سيكون منسقاً وتتم إدارته من مركز واحد يؤسس في إطار المخابرات الأمريكيَّة. وحسب آراء المخابرات الأمريكيَّة فإن نشاط العملاء الهادف سيكون مناسباً لخلق صعوبات معينة ذات الطابع السِّياسيّ الداخلي في الاتحاد السوفييتي، وسيعيق تطوير اقتصادنا وعند إعداد المخططات المذكورة انطلقت المخابرات الأمريكيَّة من أن الاتصالات المتنامية للاتحاد السوفييتي مع الغرب تخلق ظروفاً مناسبة لتحقيقها في الظُّروف الراهنة، وحسب إعلانات عملاء المخابرات الأمريكيَّة الَّذين عليهم الاهتمام بمسألة العمل مع هؤلاء العملاء من المواطنين السوفييت، فإن الخطة الَّتي تقوم بها المخابرات الأمريكيَّة في الوقت الراهن سوف تتناسب مع المتغيرات النوعية في مجالات الحياة المختلفة لمجتمعنا وفي المقام الأوَّل في الاقتصاد، وسيؤدي في نهاية المطاف إلى قبول الاتحاد السوفييتي للعديد من الأفكار الغربية. وتأخذ «ك ج ب» بالحسبان المعلومات الَّتي حصلت عليها للقيام بإجراءات فضح مخططات المخابرات الأمريكية[١٩].

اليوم نستطيع القول بدقَّة تامة عن وجود العديد من المخططات الَّتي أعدتها الأوساط السِّياسيَّة العالمية السِّرِّيَّة تجاه الاتحاد السوفييتي، وعلى كل فإنه حتَّى بداية الثمانينيات كانت المخابرات الأمريكيَّة تملك عشرات المعادين والشركاء في الرَّأي في مراتب السلطة. ودور بعضهم ليس واضحاً تماماً بعد، إلا أن نتائج أعمالهم واضحة. وأن المعلومات عن تعاونهم مع المخابرات الأجنبية لا يمكن دحضها أبداً.

وحسب المصادر الَّتي أعلنها وزير خارجية لاتفيا، فقد استثمر الغرب من عام ١٩٨٥ وحتَّى ١٩٩٢ (وفي المقام الأوَّل الولايات المُتَّحدة)، في عمليَّة دمقرطة الاتحاد السوفييتي (أيّ تدمير روسيا) تسعين مليار دولار[٢٠]. ومقابل هذه الأموال تَمَّ شراء خدمات الأشخاص الضروريين وتم إعداد وتأهيل عملاء النُّفوذ ودفع المال لهم وتم إرسال تقنيات خاصَّة وأدوات ومراجع وغيرها إليهم.

ما هي الأشياء والخدمات الَّتي قدمها عملاء النُّفوذ لقاء هذا الأموال، في الحقيقة لا نعرف[٢١]، لكن معروف أنَّه في أوساط الثمانينيات تحديداً نشط هؤلاء العملاء. ولاسيما في موسكو وبمبادرة من أحد أشخاص الظل في عهد بريجنيف، وهو «غورباتشوف» والملقب «بالحصان الأسود» (مدير معهد الولايات المُتَّحدة) والمرتبط بقُوَّة مع الأوساط الغربية، وبمساعدة خاصَّة منه عاد المدعو «ياكوفيلف» إلى روسيا وسرعان ما استلم موقعاً مهماً في العمليَّات الموجهة ضدَّ روسيا. ومن حوله تحديداً وبعد مرور فترة قصيرة اجتمعت مجموعة كاملة من الشخصيات المشابهة الَّتي لعبت دوراً تراجيدياً في تاريخ بلادنا: «كوروتيتش» و«أفاناسييف» و«ياكوفيلف» و«بوبوف» و«بريما كوف» و«أرباتوف».

لقد كانت دائرة هؤلاء الثوريين في البداية ضيقة جداً، لكن الدعم القوي من غورباتشوف أدخل الثقة والقوة في نفوسهم.

وسعت المخابرات الأمريكيَّة بقوَّة من مجال عملياتها، وأصبحت عمليَّة تجهيز وتأهيل العملاء جاهزة تماماً للتنفيذ. وتوطدت مهمات المخابرات الأمريكيَّة في الاتحاد السوفييتي لأن عناصر الخيانة (وأولهم من الجهاز الحزبي والعلم والثقافة) والذين عليها التَّعامل معهم أصبحوا من دون عقاب بسبب الدعم القوي الَّذي يحصلون عليه من القيادة، زد على ذلك أن الخونة السُذَّج في ظل النور الجديد للبيريسترويكا كانوا بمثابة مناضلين من أجل أفكارهم العليا.

وبدأت مليارات الدولارات لدفع تكاليف الخونة عبر الهياكل المختلفة (اللجنة الاجتماعيَّة للإصلاحية الروسية، الاتحاد الأمريكي والصندوق الأمريكي من أجل الديمقراطية، معهد كريبل، وصناديق ولجان أخرى) تأتي إلى روسيا.

وعلى سبيل المثال أسس معهد كريبل (كان رئيسه قد قرر تكريس جهوده لتفكيك الامبراطورية السوفيتية، حسب أقواله)[٢٢]، شبكة كاملة من المثليات في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السَّابق.

وبمساعدة هذه المثليات تَمَّ تقديم حوالي ١٥٠ محاضرة تعليمية من تشرين الثَّاني ١٩٨٩ وحتَّى آذار ١٩٩٢ في مدن عديدة: موسكو ولينينغراد ولفوف وأوديسا ويريفان وإيركوتسك وتومسك. وفي موسكو فقط قدمت ست محاضرات تعليمية[٢٣].

وحول طابع العمل التعليمي لمثلي معهد «كريبل» يمكن إيراد النموذج المثالي للداعية الحزبية «بوربوليس» الَّذي كان قبل عام ١٩٨٨ يُؤكِّد على الدور القيادي للحزب الشيوعي السوفييتي ويعلن عن «الدور الريادي للحزب في عمليَّة إعادة البناء»، وبعد اتباعه لدورة تعليمية في «معهد كريبل» أصبح يُؤكِّد دائماً أن «الامبراطورية (أيّ الاتحاد السوفييتي» يجب أن تدمَّر».

«الطفل المدلل» الآخر للمخابرات الأمريكيَّة هو «اتحاد الصندوق القومي» من أجل الديمقراطية (رئيسه فاينشتاين) قد مول في الاتحاد السوفييتي نشاط العديد من المُؤسَّسات:

في عام ١٩٨٤ معهد «ساخاروف» في موسكو، وبحث إمكان تأسيس مراكز لحقوق الإنسان ومشكلات السلم في المعهد.

في عام ١٩٨٦ معهد أسس «ساخاروف» «جامعة حرة» للطلاب الَّذين يرفضون النِّظام السوفييتي للتعليم العالي.

في عام ١٩٩٠ صندوق الكونفرس الأمريكي - تمويل مبتكر من قِبَلِ المجموعة النيابية المستقلة للمجلس الأعلى للاتحاد السوفييتي[٢٤].

ومن خلال شبكة الممثليات وكذلك المُؤسَّسات الشبيهة بها، مرَّ مئات الأشخاص بعملية تأهيل وشكلوا فيما بعد مجموعة من الكوادر التدميرية للاتحاد السوفييتي والنظام القادم لـ «سليشين» بما فيهم: «بوبوف» و«ستارافويتوف» وبالتارانين و«موراشيف» و«غايدار» و«بوتشاروف» و«يافلينسكي» و«بلد يفريف» و«لوكين» و«تشايباس» و«نويكين» و«شاباد» و«بوكسر» وغيرهم من حاشية «سليشين» لاسيَّما رئيس حملته الانتخابية في «يكاتير ينبرغ»، «أورمانوف» وكذلك «فيريوتين»، «ريزنيكوف»، «أندريفسكايا»، «نازاروف» والعديد من الصحفيين المشهورين وموظفي التلفزيون(٢٥)، وبهذا الشكل تمَّ تأسيس «الطابور الخامس» في الاتحاد السوفييتي المؤلف من خونة الوطن والذين كانوا ينضمون إلى «المجموعة النيابية الإقليمية» و«روسيا الديمقراطية».

معروف تماماً أن «غوربا تشوف» كان يعرف من ملخصات الـ «ك ج ب» عن وجود مؤسَّسات خاصَّة لتجهيز وتأهيل عملاء النُّفوذ، وكانت لديه معرفة أيضاً بقوائم أسماء «الخريجين» إلا أنَّه لم يقم بشيء يذكر لإيقاف نشاط الخونة.

وبحصوله من قيادة «ك ج ب» على ملف يحتوي شهادات عن الشبكة التدميرية ضدَّ الدَّولة منع غورباتشوف الـ «ك ج ب» اتِّخاذ أي إجراءات لمنع حدوثها. زد على ذلك قام بكل قواه بتغطية وتبرئة «الأب الروسي» لعملاءالنفوذ في الاتحاد السوفييتي «ياكوفيلف» على الرغم من أن طابع المعلومات عنه الواردة من عملاء الاستخبارات، لم يسمح مطلقاً بالشك في نشاطاته التخريبية.

وإليكم ما يعلنه الرَّئيس السَّابق لـ «ك ج ب» «كريوتشكوف»: «في عام ١٩٩٠ حصلت لجنة الأمن لشؤون الجاسوسية ومكافحتها من عِدَّة مصادر مختلفة (موثوقة جدَّاً) على معلومات مهمة وخطيرة للغاية فيما يتعلق بـ «ياكوفيلف» وكان مضمون المعلومات أنَّه حسب تقديرات الاستخبارات الغربية، فإن ياكوفيلف يتَّخذ مواقف مفيدة جدَّاً للغرب ويقف بكل ثقة في وجه القوى المحافظة في الاتحاد السوفييتي، وأنه يمكن الاعتماد عليه تماماً في أيِّ وضع إلا أن الغرب كان يعتقد على ما يبدو أن ياكوفيلف يستطيع بل يجب عليه أن يبدي حزماً أكثر، ولذلك تمَّ تكليف أحد الممثلين الأمريكيين لإجراء محادثات مع ياكوفيلف، معلنا إليه مباشرة أنهم ينتظرون منه أشياء أكثر»(٢٦).

حتَّى بعد حصوله على هذه المعلومات فإن غوربا تشوف رفض اتِّخاذ أيِّ إجراء وإن هذا السلوك للشخصية الأولى في الدَّولة يدلُّ على أنَّه كان حتَّى في تلك الأوقات مرتبطاً بنظام الاتصالات في السِّياسة العالمية السِّرِّيَّة.

الفصـــل
السادس والعشرون

تحوّل الشيوعيين إلى ماسونيين - غورباتشوف واللجنة الثلاثية - الخيانة في مالطا - النهضة الكبرى للماسونية - «بنا بريت» - سوروس: «الأموال الضخمة تصنع التّاريخ» - محفل «الشرق الفرنسي العظيم» - نوادي «روتاري» - «ماجيستريوم» - المؤتمر الأوروبي العام للماسونيين - مخططات السِّياسة العالمية السِّرِّيَّة.

بصفتي مؤرخاً عليّ أن أوضح أيضاً تفاصيل مُحدَّدة لتحول الأنصار الشيوعيين والإيديولوجيين إلى ناشطين في الحركة الماسونية الدُّوليَّة، وبالطبع إذا أخذنا بالحسبان الصُّورة المعنوية للقادة الشيوعيين الّذين حكموا البلاد في الخمسينيات - والثمانينيات ووظائفهم الحيوية وتخليهم عن مبادئهم وبخلهم وغياب المشاعر الإنسانية العادية والقدرة على ارتكاب أيّ جريمة كانت من أجل السُّلطة والرخاء الشخصي، يمكن القول بكل ثقة أيضاً عن «الرشاوي»[٢٧] والابتزاز واستخدام الوسطاء المشبوهين الّذين أصبحوا من قادة هذه البلاد. كل هذا سوف نوضحه ونشير إليه بدقّة وبالتفاصيل الصغيرة. إلا أن الأهم ليس في كيفية شراء هؤلاء القادة أو كيف كذبوا عليهم، بل في الآلية الّتي جعلت من هذه الخيانة ممكنة التحقيق كانت هذه الآلية مبنية في نظام قيادة الحزب الشيوعي ذاته والّذي كان يعمل منذ بدايته حسب مبادئ المحفل الماسوني، وكهيكل سيادي سلطوي من وراء الكواليس يفرض الرقابة الشاملة والنفوذة على الجميع. إن نظام قيادة (إدارة) الحزب الشيوعي كان موجوداً ليس لأنّه مُنظّمة فكرية مثالية بل كوسيلة وأداة مجردة للسلطة، غير مرتبطة بالمطلق

بالشعب، وزد على ذلك، متناقضة معه. وهذه الاستقلالية عن الشّعب جعلت من أيّ انقلاب في السّياسة ممكناً، وأما الناشطون الّذين يقومون به فقد جردتهم، أيّ الاستقلالية، من أي مسؤولية خلال سبعين عاماً تشكلت الكوادر القيادية للحزب الشيوعي السوفييتي، كما هي العادة من الطبقات المتطرفة والمهمشة في المجتمع، وكوعاء ترسيب للأشخاص غير القادرين على العيش حسب المفاهيم الإنسانية الطبيعية والمستعدين لأي عمل شائن والخيانة والغدر من أجل تحقيق أهدافهم ومصالحهم الخاصّة. وفي فترة ما يُسمّى بـ البيريسترويكا لم ينحدر نظام إدارة الحزب الشيوعي، بل تحول تقريباً في تلك التشكيلة ذاتها إلى تشكيلتين إضافيتين وإلى هياكل ملتحمة مع السُّلطة من وراء الكواليس - السُّلطة الماسونية، والدُّوليَّة والمافيا. وهذه الهياكل تحديداً هي من تفرض الرقابة الشاملة اليوم على السُّلطة في البلاد.

أقيمت الاتصالات الأولى لقادة الحزب الشيوعي مع الماسونية، ليس في فترة البيريسترويكا، بالطبع بل تعود إلى الستينيات والسبعينيات واتصال غورباتشوف مع الماسونية حصل على ما يبدو أثناء رحلته الاستجمامية في إيطاليا حيثُ كانت تنشط بكل قُوّة الخلوات الماسونية تحت رعاية *CIA* والّتي كان هدفها إيقاف الشيوعية (لاسيّما خلوة «بروباغندا ٢») الّتي كان يرأسها عميل المخابرات الأمريكيّة «جيلي»).

وتعود اتصالات «ياكوفيلف» مع الماسونية إلى فترة إقامته في الولايات المُتّحدة وكندا، ولم تتوقف طبعاً عند لقاءاته مع الماسوني «تريودو» فقط.

وظهرت المعلومات الأولى عن انتماء غورباتشوف إلى «الماسونيين» في الأوّل من شباط ١٩٨٨ في مجلة ألمانية صغيرة تدعى «ميرليخت» (نور أكثر) وظهرت معلومات مشابهة أيضاً في جريدة نيويوركية «نوفايا روسكايا سلوفو» (٤ كانون الأوّل ١٩٨٩)، حتّى إنه نشرت هناك صور الرّئيس الأمريكي بوش وغوربا تشوف، وكانا يتصافحان على الطريقة الماسونية المعهودة.

إلا أن الشهادة الثابتة والمؤكدة لانتماء غورباتشوف إلى الماسونية أصبحت علاقاته الوثيقة مع الممثلين القياديين للحكومة الماسونية العالمية والانتماء إلى أحد الهياكل العالمية الأساسية وهي اللجنة الثلاثية والوسيط ما بين غوربا تشوف واللجنة الثلاثية كان رجل الأعمال[٢٨]، المشهور والماسوني وعميل المخابرات الإسرائيلية «الموساد» د. «سوروس» الّذي أسس عام ١٩٨٧ ما يُسمّى بـ «صندوق سوروس - الاتحاد السوفييتي»، والّذي انبثق عنه فيما بعد الصندوق الأمريكي - السوفييتي «المبادرة الثقافية» الّتي كانت ذات طابع عدائي صريح لروسيا.

ومن ضمن أعضاء وناشطي صندوق سوروس دخلت شخصيات معروفة بعدائها لروسيا وشعبها من أمثال «أفاناسييف» ورئيس تحرير مجلة «زناميا»، «باكلانوف» وداعية تدمير القرى الروسية، و«زاسلافسكايا»، والمحامي المشهور «ماكاروف»، وقاضي المحكمة الدُّستوريَّة «أميتيستوف».

ومن موارد الصندوق تَمَّ تمويل النشاط المعادي لروسيا الَّذي قام به السياسيون الَّذين لعبوا دوراً مهماً في تحديد مصير الاتحاد السوفييتي، ولاسيما «افاناسييف» في عام ١٩٩٠ قام بتمويل إقامة مجموعة معدي خطة تدمير الاقتصاد السوفييتي (٥٠٠ يوم) في الولايات المُتَّحدة برئاسة «يافلينسكي»، وفيما بعد أعضاء «فريق غايدار» (عندما لم يكونوا ممثلين في الحكومة بعد).

وعلى حساب «سوروس» تَمَّ تمويل النشاط المعادي لروسيا لهيئات الصحافة والتلفزيون، وتم إعداد أخصائيين «للبث الإذاعي والتلفزيوني المُستقلّ».

في عام ١٩٨٩ وفي مجلة «زفاميا» (العدد ٦) دعا «سوروس» بصراحة إلى الصّراع مع الحركة الوطنية الروسية، إذ رأى فيها الخطر الأكبر على السِّياسة العالمية السِّرِّيَّة.

باستعراض النشاط المعادي لروسيا الممتد لسنوات والمتعدد الأشكال لصندوق «سوروس» لن تندهش من مجالاته فقط بل بالإعداد الدقيق للإجراءات المُحدَّدة، ونتيجة لهذا تكوّن شعور مُعيَّن أنَّه خلف ظهر «سوروس» هناك مُنظَّمة ضخمة وقوية جداً تقف وراءه، ولن نندهش إذا عرفنا بعد عِدَّة سنوات أن «صندوق سوروس» قد أصبح مُنظَّمة صورية، تستطيع من خلالها الأيدي الأمريكيَّة والمخابرات أن توظف الأموال لتدمير الحركة الوطنية الروسية والدولة الروسية.

إن تاريخ دخول غورباتشوف في تشكيلة أعضاء اللجنة الثلاثية يجب أن نعيده إلى شهر كانون الثَّاني ١٩٨٩ فقد انعقد لقاء لمهندسي البيريسترويكا السوفيتية و«الأخوة» العاملين من أجل خير وصالح «مهندس الكون الأكبر» والنظام العالمي الجديد، انعقد في موسكو ومثل اللجنة الثلاثية في الاجتماع رئيسها «ديفيد روكفلر» (وهو رئيس مجلس العلاقات الدُّوليَّة أيضاً)، وهنري كيسينجر (رئيس بنا بريت) و«برتوان» و«جيسكار ديستان» و«ناكاسوني». وحضر اللقاء أيضاً «ياكوفيلف». و«شيفرنادزة» و«أدرباتوف» و«بريماكوف» و«ميدفيديف» وغيرهم.

ونتيجة للمفاوضات السِّرِّيَّة تَمَّ إعداد اتفاقيات حول النشاط المشترك والَّذي كان طابعه غامضاً جداً في ذلك الوقت للجميع. إلا أن كل شيء قد أصبح مفهوماً في نهاية ذلك العام،

حيثُ بنفس التشكيلة من المعاونين الّذين حضروا اللجنة الثلاثية، التقى غورباتشوف في جزيرة مالطا مع الرّئيس الأمريكي بوش. «إن العديد من الأخصائيين يميلون للاعتقاد أن مالطا أصبحت مكان إبرام اتفاقيات العصر ما بين غورباتشوف وبوش، والّتي سرعان ما أدت إلى اندحار الاتحاد السوفييتي وإلى الاجتياح في دول أوربة الشّرقيّة»(٢٩).

إن إبرام اتفاقية مهمة في مالطا تحديداً، عاصمة محفل الحكام المالطيين وفرسانه من أعضاء اللجنة الثلاثية ونادي «بيلدر بيرغسكي» قد كان يرمز إلى مرحلة جديدة في العلاقات ما بين السّياسة العالمية السّرّيّة وقادة الحزب الشيوعي السوفييتي الموافقين على خيانة وطنهم.

أصبح العام ١٩٩٠ مصيرياً في تاريخ روسيا، فخلال فترة قصيرة يتبدل نظام قيادة البلاد وباستغلال الفترة الانتقالية، اغتصب غورباتشوف وأعوانه من المكتب السّياسيّ السّابق (ياكوفيلف وشيفرنادزه وميدفيديف وبريماكوف) والّذي كانوا يقررون فيه كل مسائل السّياسة الخارجية والداخلية، قد اغتصبوا في حقيقة الأمر السُّلطة في البلاد. وإذا كان سابقاً قد وقف في وجههم في المكتب السّياسيّ قسم محدد أُطلق عليه المحافظون، ففي هذه الفترة لم يكن أحد يقف في وجههم أبداً وتحدث عمليّة تفكيك مقصود وتدمير كل البنى الحكومية، وتشكلت مكانها هيئات ظل سرية للسلطة وفي المقام الاول خلوات ومنظمات ماسونية.

والجدير ذكره هنا أن الهيئة الماسونية الرسمية الأولى الّتي ظهرت في الاتحاد السوفييتي أصبحت الخلوة الماسونية اليهودية الدُّوليّة «بنا بريت» والموافقة على تأسيسها تَمَّ الحصول عليها من غورباتشوف نفسه بواسطة أحد قادة المحفل «كيسينجر» في آيار ١٩٨٩ أعلنت مجلة «لارك» اليهودية الشهرية في باريس أن وفداً من قسم «بنا بريت» الفرنسي قد زار موسكو من ٢٣ -٢٩ كانون الأوّل ١٩٨٨ وكان في عداد هذا الوفد واحد وعشرون شخصاً برئاسة الرّئيس «مارك آرون» وتم تأسيس أول خلوة لهذا المحفل أثناء الزيارة في أيار وكان عدد أعضائها ثلاثة وستين عضواً. وحتّى ذلك الوقت أيضاً تَمَّ تأسيس خلوتين أخريين في فيلنوس وريغا، وبعد ذلك في بيتربورغ وكييف وأوديسا ونوفا سيبيرسك.

ومن دون أي حدود تطورت كذلك شبكة ممثلي ما يُسمّى بصندوق سوروس، والقسم الأكبر من العاملين كانوا من الموظفين الماسونيين وعملاء الاستخبارات الأجنبية. إلا أنّه وبقوة الدعم من الأعلى حصلوا على «كارت بلانش» وحسب رأي المحللين الأجانب، «أصبح سوروس الشخصية الأكثر نفوذاً على الأراضي الكبرى، المُمتدّة من سواحل الراين وحتّى جبال الأورال»(٣٠).

ولوحظ لمرات كثيرة بصدق أن «صندوق سوروس» كان يقوم بنشاطه هادفاً إلى تغيير أفكار النَّاس حسب الروح الماسونية وزرع نمط الحياة الأمريكي وكذلك الصعوبات الاقتصادية في البلاد، لاسيَّما تأمين ضخ القدرات الحيوية لروسيا إلى الخارج.

إن المقتطفات من تقرير *FSK* الَّتي نشرت عام ١٩٩٥ حول استخدام المخابرات الأمريكيَّة للمراكز الأمريكية السِّياسيَّة والجامعات والصناديق غير الحكومية والهيئات الاجتماعيَّة في نشاطها المخابراتي - التخريبي على أرضي روسيا، تعطينا القدرة للوصول إلى نتيجة مفادها أن قيام مُنظَّمات من نوع صندوق «سوروس» لمهامها يتم بأوامر من المخابرات الأمريكيَّة والبنتاغون في مجال النشاط المخابراتي. وصندوق «سيروس» وكأنه مساهمة منه في دعم العلوم الروسية يقوم بجمع المعلومات السِّرِّيَّة من العلماء الروس ويدفع خمسمائة دولار لكل واحد منهم. كما أن الصندوق يمول بشكل كامل أو جزئي العديد من الصحف والمجلات المعادية لروسيا، بما فيها «زناميا» و«أوكتوبر» و«زفيزدا» و«دروجبانا رودوف» (صداقة الشعوب) و«إينوستراناما لبيتراتورا» (الآداب الأجنبية) (ونوفي مير) (العالم الجديد) و«تياتر النايا جيزن» «الحياة المسرحيَّة».

ولتأييد ودعم الآداب ذات الطابع المعادي لروسيا أعلن الصندوق عن تأسيسه جوائز خاصة والَّتي يتم توزيعها من قِبَلِ مجلس خاص برئاسة أربعة أشخاص - «تشوبرينم» و«إيفانوفا» و«باكلانوف» و«ماسارسكي».

المرحلة الجديدة في تطوير النشاط التخريبي لصندوق «سوروس» في روسيا أصبح تأسيس معهد سوروس ما يُسمَّى «المجتمع المفتوح» في عام ١٩٩٥. والهدف الأساسي للمعهد - هو خلق الوعي الاجتماعي على الطريقة الغربية وتأهيل الكوادر المعادية لروسيا في مجال التعليم والثقافة والفن. حيثُ الاعتماد الأساسي في هذا العمل يكون في الأرياف. وفي إطار برامج معهد «المجتمع المفتوح» يتم إصدار الكتب والمواد التعليمية الَّتي تُشوه فيها وتزور أحداث التَّاريخ الروسي.

وتدنس فيها ذاكرة الشَّعب الروسي وفي الندوات والمحاضرات العديدة الَّتي أقامها معهد سوروس للشباب والمراهقين يتم الترويج لفكرة تفوق الثقافة الغربية على الروسية، وكذلك فكرة تخلف روسيا وتفرض على الشباب قيم العالم الغربي التقليدية وعبادة العنف والقسوة والركض وراء المال والانحلال الأخلاقي. ويدخل في عضوية اللجنة التنفيذية وهيئة الرقابة في معهد «سوروس» شخصيات معادية لروسيا وشعبها كالأدباء «باكلانوف» و«غرانين» و«فوينوفيتش» والممثل «باسيلاشفيلي» و«زاسلافكايا»، والحجم العام للموارد المالية الَّتي يخصصها معهد «سوروس» للنشاط التخريبي في روسيا يزيد عن مئة مليون دولار.

في نيسان ١٩٩٠ يعترف رئيس محفل «الشرق الفرنسي العظيم» ج.ب. راغاش» في أحد مؤتمراته الصحفية أن هناك شخصيات في روسيا ينتمون إلى قيادة المحفل.

وفيما اعترف «راغاش» أيضاً أثناء عمليَّة إدخال الماسونية وأفكارها إلى دول المعسكر الاشتراكي السَّابق قائلاً: في روسيا كنا مضطرين لاتخاذ إجراءات خاصَّة للحذر، وحسب أقوال «راغاش» فإنه أقام الاتصالات أولاً مع السكرتير الأوَّل لسفارة روسيا الفيدرالية في باريس «يوري روبينسكي»، وذلك قال إن إعادة إحياء الماسونية في الاتحاد السوفييتي السَّابق ممكن تماماً الآن، حتَّى دون وجود مقاومة من قِبَلِ الرَّأي العام. أو لم نكن نخشى المغامرة - قال راغاش - وبدأ بتنوير وتوعية الأخوة الروس- ولاسيما أولئك الَّذين كان عليهم أن يصبحوا رؤساء فرق العمل في مسألة الخلوات وكما قلت سابقاً فإن المسألة كانت تتطلب سرية تامة[٣١].

ليس «راغاش» فحسب، بل وغيره من قادة الخلوات الماسونية تكلموا بصراحة (بعد إقامة نظام يلتسين)، كيف كانت تتم عمليَّة تأهيل وتجهيز الكوادر للدخول والنشاط في الدُّوَل الاشتراكية سابقاً، وفي المقام الأوَّل في روسيا. «كان من السهل التنبؤ - عند سماع هذه الأقوال - كما كتب شاهد على هذه الأحداث - إن الماسونيين قاموا بشكل سري بتجنيد مواطني الدُّوَل الاشتراكية الموجودين في مهمات طويلة خارجية في أوربة الغربية، ولاسيما في باريس. وبالطبع وعند عودتهم إلى الوطن لم يجلسوا مكتوفي الأيدي بل قاموا بتنفيذ أوامر أخوتهم وجندوا الأعوان، وعملياً كان في كل خلوة أقسام للعمل مع هؤلاء المرتدين[٣٢].

بدءاً من عام ١٩٨٩ قام الماسونيون بحملة علنية وضخمة للدعاية لأفكارهم التخريبية وتجنيد أعضاء في روسيا. وكانت هناك حملة ما يُسمَّى بـ «اكترن ناليزاتسيا» حيثُ يقدم الماسونيون محاضرات وتقارير في الصالات العامة والصحافة والإذاعة والتلفزيون.

في آذار ١٩٩١ تدعو إذاعة «الحُرِّيَّة» المولة من قِبَلِ وكالة الاستخبارات الأمريكية، تدعو مواطني الاتحاد السوفييتي للاتصال معها للدخول والانتساب إلى الخلوات الماسونية. وأثناء بث البرنامج كانت المذيعة «سالكازانوفا» تعلن عن العنوان الَّذي يستطيع من خلاله المواطنون السوفييت الانتساب إلى الخلوة الماسونية في باريس. وكانت هذه الخلوة ليست بسيطة، بل تَمَّ تأسيسها عمداً للمساهمة في انتشار الماسونية في روسيا وإعادة بناء الهيكل الماسوني هناك ولجعل هذه الخلوة جاذبة للمواطنين، أطلق عليها المزيفون الماسونيون اسم الكسندر سيرغييفيتش بوشكين (على الرغم من أن الشاعر الروسي العظيم بوشكين لم يكن ماسونياً أبداً) وكان «الأخوة» من هذه الخلوة يدعون إلى إصلاح المجتمع أخلاقياً وروحياً، جاعلين من نموذج الولايات المُتَّحدة مثلاً أعلى لهم.

لقد نتج عن الدعوات للانتساب إلى الماسونية في راديو الحُرِّيَّة العديد من الرسائل البريدية، وفي الخلوات الفرنسية أصبحت ترد رسائل من «فيلنوس» وباكو وكييف. ومن ثُمَّ قام الماسونيون بعمل فردي مع المرشحين. وبعد الاختيار والتأكد من المرشح يتم تزكيته للانتساب إلى الماسونية.

سعى ماسونيو فرنسا إلى «وضع قاعدة لهم في بناء الديمقراطية في أوربة الشَّرقيَّة والوسطى». وحول هذا الأمر أعلن «المعلم الأعظم للمحفل الماسوني» الشرق الفرنسي العظيم «ج.ب. راغاش» في أيلول ١٩٩١ في باريس، وحسب أقواله فإن أعضاء المحفل يسعون من أجل هذا الهدف إلى جمع وتوحيد الجهود المادية والمالية الضرورية[٣٣]. وبعد فترة قصيرة وصل «المعلم الأعظم» إلى موسكو، وبعدها زار «بيتربورغ» لتنظيم العمل الماسوني الصحيح هناك.

وفي الوقت ذاته كانت تنشط الخلوة الفرنسية الوطنية العظمى، ففي نيسان ١٩٩١ ضمت إلى صفوفها مواطنين من روسيا أصبحا فيما بعد من مؤسسي الخلوات الروسية «النجمة الشَّماليَّة»[٣٤].

قبل يوم واحد من انقلاب آب الحكومي ١٩٩١ وصل من باريس إلى موسكو عضو الخلوة الَّتي ذكرناها سابقاً (بوشكين) وهو اليهودي المهاجر من أوديسا عام ١٩٢٢ (وبقي اسمه لغزاً إلى الآن) ووصل معه إلى موسكو ثمانية أعضاء من هذه الخلوة. وعلى الرغم من الأحداث الخطيرة فإن هذا المبعوث الماسوني يفتتح في ٣٠ آب ١٩٩١ خلوة جديدة «نوفيكوف» وقد رحبت المجلة الماسونية «مجلة الطقوس السكوتلندية» بهذا الحدث الَّذي تَمَّ «تحت رعاية الخلوة الفرنسية الوطنية العظمى»، «وهذا يعني - كما كتبت المجلة - خطة إلى الأمام في عمليَّة إعادة إحياء مستمرة للخلوات والمجالس العليا التابعة للطقوس السكوتلندية وسط شعوب الحلف الشَّرقيّ»[٣٥].

ونتيجة للانقلاب الحكومي المعادي لروسيا في آب - كانون الأوَّل ١٩٩١ كانت مخططات الأوساط العالمية السِّرِّيَّة قد تحققت إلا أن مؤسَّسات تأهيل وتدريب عملاء النُّفوذ لم يتفكك فحسب، بل تَحَوَّلت إلى جزء أساسي من الهيكل السلطوي لنظام « يلتسين» الَّذي أعد له برامج للنشاط وعين له المستشارين. وفي الولايات المُتَّحدة تَمَّ تأسيس مركز اجتماعي علني لهذا الهيكل تحت اسم «المنزل الروسي» الَّذي ترأسه عميل النُّفوذ «لوزانسكي» على الرغم ومن دون شك، أن كل القرارات المسؤولة كانت تتخذ خلف جدران مقر وكالة الاستخبارات الأمريكيَّة وبقيادة الأوساط العالمية السِّرِّيَّة.

واثقاً من انتصاره النهائي، لم يكن يلتسين يخفي علاقته المباشرة مع المُنظَّمات التخريبية السِّرِّيَّة المعادية لروسيا من أمثال «الصندوق القومي من أجل الديمقراطية» الامريكي والَّذي قام بإرسال رسالة إلى رئيس هذا الصندوق حيثُ جاء فيها: «نحن نعرف ونقدر جلياً حقيقة أنكم ساهمتم بقوَّة في هذا النصر» (فاكس بتاريخ ٢٣ آب ١٩٩١)(٣٦).

ابتهجت الأوساط السِّياسيَّة العالمية السِّرِّيَّة وعلى طريقتها الخاصة، لكن ممثليها جميعهم أشاروا إلى الدور الأساسي لوكالة المخابرات الأمريكيَّة. فالرَّئيس الأمريكي الماسوني «بوش» أعلن على العموم فوراً بعد انقلاب آب ١٩٩١ مع معرفته التامة بالأحداث، كرئيس سابق لوكالة الاستخبارات أن وصول نظام يلتسين إلى السُّلطة - «نصرنا - نصر وكالة الاستخبارات الأمريكيَّة». وقام رئيس الوكالة في ذلك الوقت الماسوني «غيتس» باحتفال النصر في موسكو في السَّاحة الحمراء أمام كاميرات «ب ب سي» التلفزيونية، معلناً «هنا في السَّاحة الحمراء، بالقرب من الكرملين، أقوم باحتفال النصر الخاص بي». وقامت بشكل مُؤكَّد علاقات السَّيِّد والعبد ما بين وكالة الاستخبارات الأمريكيَّة وممثلي نظام حكم يلتسين. فعلى سبيل المثال وفي شهر تشرين الأوَّل ١٩٩٢ التقى «غيتس» بشكل سري تماماً مع «يلتسين» حيثُ لم تتح للأخير أن يستفيد من خدمات مترجمه الخاص، الَّذين أبقوه وراء الأبواب وكل الترجمة كانت تتم عبر مترجم رئيس المخابرات الأمريكية(٣٧).

وكافأت الأوساط العالمية السِّرِّيَّة يلتسين بمنحه لقب يحمله تقريباً كل عضو في الحكومة الماسونية العالمية - فارس قائد في محفل مالطا. وحصل عليه في ١٦ تشرين الثَّاني ١٩٩١، ودون أيّ خجل جلس أمام المراسلين الصحفيين لالتقاط صورة له على أنه فارس - قائد(٣٨).

في آب ١٩٩٢ يصدر يلتسين المرسوم ٨٢٧ حول إعادة إقامة العلاقات الرسمية مع محفل مالطا. وبقي مضمون هذا المرسوم لبعض الوقت سرياً تماماً ووقعت وزارة الخارجية الروسية بروتوكول حول إعادة استئناف العلاقات الرسمية بين روسيا الفيدرالية ومحفل مالطا.

بالاعتماد على الدعم القوي، نمت وتطورت الخلوات الماسونية في روسيا كالفطور تماماً، وأصبح الماسونيون الغربيون من جميع الاتجاهات يصلون تباعاً وعلناً إلى البلاد ويتجولون في المدن مؤسسين هناك خلوات ونشاطات مُتعدِّدة. في ٨ أيلول ١٩٩٢ افتتحت بشكل احتفالي كبير خلوة «هارمونيا ٤٨٦٩٨» في موسكو، وهي بمثابة فرع للخلوة الفرنسية الوطنية العظمى. وشارك في الطقوس السكرتير الأوَّل «الأخ» إيف غريتورنيل» و«الأخ المبجل» «ميشيل غاردر»، النقيب والقائد الأعلى للمجلس الماسوني الأعلى في فرنسا. ترأس الخلوة «غ.ب.

درغاتشيف» وفي هذا اليوم تأسست أيضاً اثنتي عشرة خلوة[٣٩]. وفي عام ١٩٩٢ ايضاً تأسست خلوة «روسيا الحرة» الملحدة (٢٨ أخ في يوم التأسيس) وكذلك المحفل الماسوني «الشرق الروسي العظيم».

في عام ١٩٩٤ أعلنت صحيفة «موسكوفسكي نوفوستي» (٩) عن تسجيل الخلوة الماسونية القومية العليا، الّتي تأسست بمساعدة الخلوة الوطنية العظمى في فرنسا - ووضع ناشطو المحفل الماسوني التابعين لـ «روزنكريستر» المسمار الأوّل في مكتبة موسكو للآداب الأجنبية، وقد نظم أولئك خلف جدرانها محاضرات دعائية واختيار وتجنيد المرشحين في الخلوات.

اتخذت الماسونية الروسية المولودة من جديد كل الصفات العصرية لتأسيس وتطوير «الماسونيين» والعديد من السِّياسيِّين ورجال الأعمال وشخصيات المهن الحرة، الّذين اتبعوا المبادئ الماسونية في حياتهم، يشعرون مع هذا بأنفسهم أنهم على علاقات وطيدة في إطار الخلوات الماسونية التقليدية مع طقوسها الخاصَّة. وبالنِّسبة لهذه الفئة المُتعدِّدة الأنواع أسس القادة الماسونيون هيئات واسعة وديناميكية وغير مُحدَّدة للقيام بالطقوس الخاصَّة بهم وكذلك مُنظَّمات أصبحت تُسمَّى بـ «الماسونية البيضاء» الّتي لها ذات الأهداف، وكانت تنشط في صورة النوادي والصناديق واللجان وغيرها.

وتمارس العديد من المُنظَّمات الماسونية نشاطاتها تحت شكل نوادي مُتنوِّعة «للثقافة الروحية» مثل «نادي القلعة» ويترأسه الفنان «أ. كانداوروف» مقدّم برنامج «أوازيس» في القناة التلفزيونية الرابعة «الجامعات الروسية».

بما أن عمليَّة غرس الماسونية قد تمت من الغرب، فمن الطبيعي أن يصبح النادي الماسوني «روتاري إنترناشيونال» المُنظَّمة الأولى في روسيا والمنتشرة في الدُّوَل الغربية، وقد أعلن عن افتتاحه في ٦ حزيران ١٩٩٠ في تحقيق تلفزيوني لبرنامج «فريميا» وقد انتشرت فروعه في كل أرجاء روسيا بسرعة كبيرة، وأما في «بيتربورغ» فقد تمَّ افتتاح ناديين أيضاً. وأصبح قادة إدارة موسكو وبيتربورغ «لوحكوف» و«سوبتشاك» الماسونيين البيض في هذا النادي منذ الدعوة الأولى، وكذلك رجل البنوك والمصارف «غوسينسكي» وموظفون ديموقراطيون آخرون من أمثال «بوتشاروف» و«أنانييف» و«ناغيبين» و«ساغاليف» وغيرهم من العشرات من الديمقراطيين، وأغلبهم كان قد تخرج من «مدرسة معهد كريبل ومؤسساته» المعادية لروسيا.

وكان إلى جانب «روتاري» ما يُسمَّى أيضاً بـ «النادي الروسي الدُّوليّ» (ن ر د) الّذي تأسس عام ١٩٩٢، وقد ترأس هذا النادي المستشار الصحفي السَّابق ليلتسين «فوشانوف»

و«بوتشاروف» المعروف لنا من خلال نشاطه في «روتاري» موسكو، وانضمت إليه مجموعة تامة من الشخصيات المعروفة من أمثال وزير العدل فيودوروف والنائب -الدُّوليّ «امبراتسوموف» وعضو اللجنة الماسونية «أوربة الكبرى» رجل الأعمال سفاتيلاف فيودوروف والمصور الصحفي «ستانيسلاف غوفوروخين»، والرَّئيس السَّابق للأمن الحكومي «ف. إيفاننكو» والجنرال «كوبيتس» وكذلك مجموعة أخرى معروفة لم تسمح بالإفصاح عن اسمها وحسب ميثاق النادي فإنه يضم أربعين شخصاً ويمكن أن يزداد العدد كل عام بنسبة الثلث على الأكثر، وكل منتسب يجب أن يتحصل على ثلث إرشادات. ويعقد النادي اجتماعات سرية ويضمن لأعضائه السِّرِّيَّة التامة للمعلومات الَّتي يحصل عليها بسبب نشاط النادي والجدير ذكره أن هناك أشخاصاً متميزين في النادي كانوا في فترة سابقة من حاشية يلتسين.

لا يرى مؤسسو النادي فيه أنَّه حزب، بل مكاناً حيثُ يتم صنع السِّياسة الحقيقية وحيث يمكن أن يلتقي الأعضاء وجهاً لوجه بكل تواضع، لكنهم رجال ذوو نفوذ حقيقي في البلاد ويناقشون المسائل الحكومية ويقررون مصير الوطن(٤٠).

وعلى شاكلة مُنظَّمات الأوساط العالمية السِّرِّيَّة - اللجنة الثلاثية ونادي تيلدر بيرغسك - تأسس عام ١٩٩٢ نادي روسي مثيل لها يُسمَّى «ماغيستريوم» الَّذي ضم في البداية نحو ستين أخاً. والشخصية الأساسية في هذا النادي السري أصبحت «د. سوروس» الَّذي كان صاحب الرقم١ من قائمة أعضاء هذا النادي وهو الَّذي قد قال مسابقاً إن «الأموال الضخمة تصنع التَّاريخ».

والدور المميز لنادي «ماغيستريوم» كان يكمن في مشاركة مستشار الرَّئيس الأمريكي «بيل كلينتون» في الشُّؤون الاقتصادية «ر. رايخ»، الَّذي كان ممثلاً في نادي «اللجنة الثلاثية» والشخصيات المهمة في درجات الترقي الماسونية في الاتحاد السوفييتي السَّابق كانت من أمثال «ياكوفيلف» و«شيفارنادزه» وانضم إلى «ماغيستريوم» شخصيات معروفة بعدائها لروسيا وشعبها مثل:

«يفتوشنكو» و«نيزفستني» و«سوبتشال» و«إيفانوف» و«برودسكي» و«شاتالين» وغيرهم.

وعلى نموذج «ماغيستريوم» تأسس العديد من الصناديق والنوادي من مستويات أقل لكنها لعبت دوراً مهماً في الهياكل السِّياسيَّة الموجودة في الظل دور المنسق للنشاط المعادي لروسيا، وذلك لتحقيق الأهداف الماسونية والمثال الأفضل لهذه المُنظَّمات كان نادي «التعاون المشترك» الَّذي ضم رجال الأعمال ورؤوساء ومديري البنوك والمُؤسَّسات والموظفين الحكوميين الكبار والذين اتحدوا جميعاً في كل واحد من خلال رغبتهم بصنع سياسة روسيا حسب مبدأ

«الأموال الضخمة تصنع التّاريخ» وترأس هذا النادي أحد قادة الحركات المعادية لروسيا ويدعى «ي.ت. غايدار» وكذلك عدد من الشخصيات المشابهة له من أمثال «تشوبايس» و«بوروفوي» و«أبالكين» و«ياسين» و«بوتشينوك» و«سابوروف» و«لاتسيس» وغيرهم، بما فيهم أيضاً أعضاء النادي «فيودوروف» و«كراسافتشنكو» و«شميليف» و«شاتالين».

وبالقرب من نادي «التعاون المشترك» كان هناك الصندوق الدُّوليّ للإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية الّذي يرأسه «شاتالين» وفي عداد الموظفين الكبار في الصندوق كان هناك «أبالكين» و«باكاتين».

وتأسس في روسيا أيضاً «بن كلوب» المنتشر بقُوَّة في الغرب وهو على صورة رقابة ماسونية على الوسط الأدبي، وأصبح يُسمَّى في روسيا «بن سنتر روسيا»، والّذي سرعان ما تحول إلى مكان لاجتماع القوى المعادية لروسيا، وضم في صفوفه الأدباء الكوزموبوليتين والجدير ذكره أن أعضاء هذا المركز تحديداً شكلوا نواة «الموقعين» على الرسالة - الوشاية المجرمة الّتي وجهت إلى يلتسين بطلب تصفية المدافعين عن «منزل المجالس» في بداية تشرين الأوّل ١٩٩٣[٤١]. ودعت الرسالة الّتي كتبت بلهجة متطرفة جداً، دعت يلتسين إلى الإسراع بالقضاء على المخالفين له في الرّأي وخطر كل الأحزاب الروسية وإغلاق كافّة المُؤسَّسات الإعلامية الروسية كافة وإقامة ما يُسمَّى بالمحكمة العسكرية والّتي بناء عليها تتم مقاضاة كل المشاركين في مقاومة النِّظام. لم تكن قد أزيلت بعد من شوارع موسكو جثث ألف وخمسمائة مواطن روسي، وقد دعا المحرضون من «بن سنتر روسيا» ومنهم (أخمادولين وباكلانوف وبيك وغرانين وداقيدوف ودانين وإيفانوف وكاليدين وغيرهم) دعوا من جديد لتطبيق وسائل القُوَّة معلنين أنه «ألم يحن الوقت لإظهار القُوَّة لشبابنا»، منذ الانتصارات الاولى للنهضة الماسونية في روسيا بدأ «الماسونيون» الروس بإعداد الهدايا لقادتهم الغربيين - إعادة الأرشيف الماسوني إلى الغرب والّذي جمعه هتلر أثناء احتلاله أوربة والّذي قامت القوات السوفيتية بنقله بصفته غنيمة من غنائم الحرب، وبمساعدة «ياكوفيلف» و«شيفارنادزة» قام مدير المؤسسة حيثُ تَمَّ حفظ الأرشيف الماسوني، ويدعى «بروكونبكو» والنصير الكبير للماسونية قام بإعداد ذلك لنقل الأرشيف إلى الغرب وفي سرية تامة يوقع «كوزيريف» معاهدة سرية مع الجهات المعنية حول إعطائها الغنيمة الشرعية للشعب الروسي والّذي دفع مقابلها دماء مواطنيه.

إن كل نشاط النِّظام الحالي يخضع لمنطق السِّياسة العالمية السِّرِّيَّة وأشخاصها المفعمين بشعور العداء لروسيا، وقد كتب عضو «اللجنة الثلاثية»، الماسوني الرفيع المستوى وقائد «بنا

بريت» المدعو «كيسينجر»، أفضل وجود الفراغ والحرب الأهلية في روسيا من أن تكون هناك عمليَّة إعادة بنائها من جديد لتكون دولة موحدة وقوية ومركزية. وأما زميله في المحفل الماسوني «بنا بريت» ويدعى «بجيزينسكي» فقد أعلن بقسوة: سوف تتفكك روسيا تحت رعايتنا. وقد أعد الماسونيون خططاً مُتعدِّدة لإضعاف وتفكيك روسيا. ومن هذه المخططات تدمير الاقتصاد الروسي وتحويله إلى ملحق للنظم الاقتصادية في الدُّوَل الغربية، ومن أجل هذا الهدف تحديداً تَمَّ القيام بنصائح من المستشارين الغربيين، بما يُسمَّى بخصخصة القطَّاع العام وتعويم الأسعار. وإرجاع اقتصاد البلاد إلى عشرات السِّنين إلى الوراء، الَّتي مات بسببها الملايين من الشَّعب الروسي في الفترة السَّابقة.

الاهتمام الكبير للأوساط الماسونية العالمية كان منصباً على اختيار كوادر قادة روسيا في السِّياسة والاقتصاد معاً. وإن القادة الديمقراطيين الحاليين لروسيا إما كانوا ينتمون إلى المُؤسَّسات الماسونية وإما يطبقون أوامرها بحذافيرها، لكن السِّياسة العالمية قلقة الآن أكثر من قادة روسيا في المستقبل، وفي البحث عن خدمات وفية وقادرة لا تؤسس النوادي والصناديق واللجان فحسب بل الأحزاب السِّياسيَّة والجمعيات المستعدة لتنفيذ وتحقيق الأهداف المنشودة.

في نهاية عام ١٩٩٣ تأسست جمعيتان سياسيتان تسعيان لتحقيق الأهداف الماسونية، وهي الأحلاف الانتخابية «اختيار روسيا» (والأصح القول - الاختيار الأساسي للأوساط العالمية السِّرِّيَّة)، وحلف «يافلينسكي - بولديريف - لوكين» («يابلوكو»- الاختيار الاحتياط للأوساط العالمية السِّرِّيَّة). كان «اختيار روسيا» مثلاً مؤسِّساً من قِبَلِ قادة وأعضاء الاتحادات الماسونية النافذة والمعادية لروسيا، مثل نادي «ماغيستريوم» (ياكوفيلف) ونادي «التعاون المشترك» (غايدار وفيليبوف) ولجنة «أوربة الكبرى» (بوربوليس وياكونين وتشوباسي) وأصبح من أنصاره الكوادر السَّابقة من عملاء النُّفوذ «شاباد» و«بوناماريوف» و«كوفالوف» وهذه المُنظَّمة المرتبطة بالمراكز العالمية حصلت منهم على دعم شامل. ومن جديد «الأموال الضخمة تصنع التَّاريخ» وفي الحملة الانتخابية في شهر كانون الأوَّل فقط عام ١٩٩٣ حصل «اختيار روسيا» على ملياري روبل، قسم كبير منها كان مقدماً من الأوساط السِّياسيَّة العالمية السِّرِّيَّة.

ولاحتياط اختيار الأوساط السِّرِّيَّة «يافلينسكي - بولديريف - لوكين»، كان قد خُصص مبلغ أقل، لكن على الرغم من هذا فقد حصلت «يابلوكو» على تمويل من الخارج[٤٢] وقد حصل لوكين فقط من الولايات المُتَّحدة على عشرة ملايين روبل من أجل هذا الهدف.

إن إخفاق «اختيار روسيا» جعل من حلف «يابلوكو» الحلف المفضل للحكومة العالمية. واليوم قامت وسائل الإعلام الغربية والروسية الديمقراطية ولاسيما البرنامج التلفزيوني «إيتوغي» في قناة «ن ت ف» (الممول هو نائب رئيس نادي «روتاري» «غوسينسكي»)، بعملية التفاف من «اختيار روسيا» إلى حلف «يافلينسكي» وتقوم بحملات دعائية لتجميل صورته في المجتمع، وتصور الشركات الغربية أفلاماً عن الحياة السِّياسيَّة، لهذا الشخص الَّذي كان خاضعاً لغوربا تشوف ويلتسين.

بالطبع إن المهمات الَّتي تضعها الأوساط العالمية السِّرِّيَّة أمام القيادة الحالية وقيادة المستقبل لروسيا ضخمة جداً، وعلى جدول الأعمال هناك خطة تفكيك روسيا وإعطاء بعض الأراضي الروسية للدول الأجنبية كالينغراد إلى ألمانيا، وكيريل وقسم من كالينغراد إلى فنلندة، قسم من مقاطعة «بسكوفسك» إلى استونيا والأراضي في الشرق الأقصى إلى اليابان، وقسم كبير من سيبيريا إلى الولايات المُتَّحدة.

وكانت هناك مسألة وتم مناقشتها بجدية وهي احتمال احتلال روسيا بحجة مراقبة «المجتمع العالمي» (والأصح القول الحكومة العالمية - أيّ الماسونية) على مخزونها النووي.

وكخطوة أولى لتنفيذ هذه المخططات المتطرفة والخطرة للأوساط العالمية السِّرِّيَّة أصبحت عمليَّات إعداد الماسونيين لفكرة ما يُسمَّى أوربة من دون حدود، أو أوربة الكبرى، في حزيران ١٩٩٢ وتحت سقف مجلس أوربة وبدعم من أمينه العام «كاترين لالوميير» عقدت جلسة «كولوكيوم» (امتحان شفهي) فيما يتعلق «بالحقوق الاجتماعيَّة لمواطن أوربة» الَّذي كان في حقيقة الأمر إجراءً ماسونياً محضاً، هدفه توحيد الماسونية تحت شعار (أوربة من دون حدود)، وكان من منظمي هذه الجلسة محفل (الشرق الفرنسي العظيم) و(الخلوة الفرنسية العظمى) و(الخلوة العظمى لتركيا) وإيطاليا وعدد من المُنظَّمات الماسونية. وحضر الجلسة الماسونيون الروس أيضاً، ومن بين المدعوين من روسيا كان «سوتبشاك» والمساعد السَّابق «لغورباتشوف» وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي «غراتشيف» وعضو هيئة تحرير «موسكوفسكي نوفوشي» «غيلمان» ومستشار يلتسين «فلاديمير كولوسوف»[٤٣].

بعد عام انعقد مؤتمر ماسوني دولي جديد بنفس التشكيلة تقريباً، وتم إعداد وثيقة في هذا المؤتمر تقضي بتأسيس مؤتمر ماسوني أوروبي وفريق عمل خاص بها دخل في عضويته كل الخلوات المشاركة بما فيها الشرق العظيم لروسيا، إذاً لقد تأسست هيئة تنسيقية موحدة للخلوات الماسونية الأساسية في غرب وشرق أوربة، وكان هدفها إقامة «أوربة من دون حدود» وفي إطار هذه الحركة تأسست لجنة «أوربة الكبرى» ودخل فيها العديد من الماسونيين

الأوروبيين الكبار من أمثال: جاك شيراك (عمدة باريس آنذاك) ورئيس الأممية الليبرالية الكونت «لامبسدورف» ونائبه «شوتلي» ورئيس وزراء بلجيكا السَّابق «مارتينس»، ووزير الدِّفاع البريطاني السَّابق «بيتي» وغيرهم. ومن روسيا كان في اللجنة موظفون من أمثال «تشوبايس» و«أمبارتسوموف» و«سيدوروف» و«بوربوليس» و«بوروفوي» و«سوبتشاك» و«ياكونين» ونتيجة لأعمال اللجنة تمَّ إقرار «ميثاق أوربة الكبرى» في ٢١ كانون الأوَّل ١٩٩٣[٤٤]، الَّذي كان عبارة عن نموذج تقليدي للهيكلة الماسونية وإن القراءة المتأنية لهذه الوثيقة تتيح لنا معرفة الأفكار والمبادئ الماسونية الحقيقية عن الحُرِّيَّة والديمقراطية والسَّلام وكذلك الأهداف الحقيقية الَّتي تسعى الأوساط العالمية الماسونية لتحقيقها بالنِّسبة لروسيا.

وفي المقام الأوَّل هناك هدف حرمانها من تعدديتها القومية عن طريق إدخالها إلى مجال «التعلق بمبادئ الحُرِّيَّة والديمقراطية الأوروبية» يقول «الحكماء» الماسونيون إن هناك «شيئاً مشتركاً يعطي هذه الصفة ملامح خاصَّة بأوربة وهو السعي نحو الفردية والنِّضال من أجل هذه القيم الَّتي تُؤدِّي إلى النجاح والنصر».

إن المبادئ الغربية الَّتي طرحت على الشَّعب الروسي كنموذج لمثل أعلى هي في حقيقة الأمر تعبير عن الانحطاط الأخلاقي لهذه المبادئ.

من دون أدنى شك، يدرك الإيديولوجيون الماسونيون هذا الأمر تماماً، وأدخلوا في «الميثاق» فكرة حول ضرورة الصِّراع مع كل المخالفين لهم بالرأي «القومية العدوانية» و«الأصولية الدينية» (بما فيها الإسلام والأرثوذكسية حصراً).

ويفترض إعداد «ميثاق عظيم» بمثابة دستور لأوربة الكبرى، الَّذي يجب أن يقضي بتاسيس بنى فوقية، فوق حكومية، على شاكلة حكومية أوروبية عامة، تقوم بمراقبة تطبيق القوانين وكذلك السياسات العامة، وهذا بالنِّسبة لروسيا يعني الخسارة التامة لاستقلالها الذاتي.

ويقضي «ميثاق أوربة الكبرى» بحصول هذه الخسارة للاستقلال الذاتي في المجال الاقتصادي أيضاً، وبمثابة نقاط انطلاق لتطبيق أفكار السوق الأوروبية الكبرى يقترح أولاً: تأسيس شراكة عامة في الطاقة لأوربة الكبرى، ولدى أوربة الغربية كما هو معروف القليل جداً من موارد الطاقة وهذا يعني أن المقصود هو تقديم موارد الطاقة الرخيصة الروسية إلى أوربة. وثانياً - يدعو الميثاق إلى تحرير سريع للتجارة. وثالثاً - يطلب الميثاق قبول الاستثمارات الغربية في الاقتصاد الروسي.

وأخيراً الدور الأكثر تطرفاً للأوساط العالمية السِّرِّيَّة الَّتي تريد من روسيا القيام به هو أن تُصبح البرج المحصن ضدَّ آسيا، والوقوف في وجه العالم الأسيوي ومن أجل هذا يتم عقد

حلف عسكري حول الدِّفاع المشترك (ويضم كندا والولايات المُتَّحدة أيضاً) حيثُ يفترض «الدِّفاع عن المصالح الأوروبية للأمن، والَّتي لا تضم التهديد العسكري فحسب، بل مجموعة كاملة من الدعوات حضارية الطابع». وبأخذ الموقع الجغرافي لروسيا بالحسبان فإن هذا يعني أن الغرب لا يسعى لتحويل روسيا إلى وسيلة للردع العسكري في آسيا فحسب، بل دفع بلادنا إلى الصِّراع مع الآخرين وبالمناسبة القريبين جداً من تفكيرنا وأخلاقنا وحضاراتنا ولتنفيذ مشروع «أوربة الكبرى» تطلب الأوساط العالمية إجراء تغييرات تكتيكية في وعي الإنسان الروسي. ولذلك هناك نوع من الطوباوية في هذا المشروع.

ولكن هل يعني هذا أنها ترفضه مقتنعة فقط في أن «الأموال الضخمة تصنع التَّاريخ»؟ إن سيادة المال هو بمثابة قناعة راسخة لدى الماسونية العالمية، ولكن هذا ما يجعلها بالفعل قادرة على ارتكاب أيّ جريمة. ليس هناك شيء أخطر على الإنسانية من الطوباوية، الَّتي تتمتع بالسلطة السِّرِّيَّة والأموال والَّتي تسعى دائماً إلى السُّلطة المطلقة والتامة، المثال الأفضل لهذا كله أحداث القرن العشرين في روسيا.

المراجــــــــع

مراجع المقدمة

١ - الأرشيف الخاص ١٤١٢، (طقوس وإجراءات عقد الاجتماعات «أبوللون» في مدينة بيتربورغ.

٢ - اقتباس من: لماذا لايجوز للكاثوليكي أن يكون «إيكومينيست» سانت بطرسبورغ، ١٩٩٢، ص٢٠٠.

٣ - الأرشيف الخاص، المرجع ١٠-١٩.

٤ - «بابيوس» تطور الرموز الماسونية سانت بطرسبرغ، ١٩٩١، ص١١٠.

مراجع الفصل الأول

١ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣، (مذكرات الماسوني كانداوروف).

٢ - الماسونية في الماضي والحاضر، سانت بطرسبورغ، ١٩١٤، الجزء ١، ص٨١-٨٢.

٣ - الماسونية ... الجزء ١، ص٤٤.

٤ - بشير أوروبا، ١٨٦٨ -٦- ص٥٥٠.

٥ - إضافة إلى ذلك، كانت معروفة أيضاً المحافل في ريغا وأرخانغلسك.

٦ - الأرشيف الخاص القسم ٧٣٠، المرجع ٧.

٧ - إيفانوف ف. العالم الكاثوليكي والماسونية، موسكو ١٩٩٣، ص٢٣.

٨ - الماسونية... الجزء ١ ، ص٤٤.

٩ - قاموس الأعلام الروسي، سانت بطرسبورغ، ١٩١٦، ص٥٠٠.

مراجع الفصل الثاني

١ - حول مشاركة ودور رجل النهضة الروسي «نوفيكوف» في هذا العمل سنرويه لاحقاً.

٢ - قاموس الأعلام الروسي «بافل بيتر» ص١٩٤.

٣ - بروك غاوز وإيفرون، الجزء ٧٢، ص٥٠٩.

٤ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠ -١-، المرجع ٨-٩.

٥ - الأرشيف الخاص القسم ٧٣٠ -١-، المرجع ٥٧.

٦ - الأرشيف الخاص القسم ٧٣٠ -١- المرجع ٤٣-٤٤.

٧ - الأرشيف الخاص القسم ٧٣٠ -١- المرجع ٢.

٨ - الأرشيف الخاص، القسم ١٤١٢ -١-، المرجع ٣٤.

٩ - تم وضع المبادرات ما بين قوسين من قبلي.

١٠ - رئيس الزمالة الطبية.

١١ - الأرشيف الخاص القسم ٧٣٠ -١-، المرجع ٣.

١٢ - الأرشيف الخاص، القسم ١٤١٢ -١-، المرجع ٧-١٠ (باللغة الألمانية).

١٣ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠ -١-، المرجع ٣.

١٤ - الماسونية - الجزء ١، ص١٤٥.

١٥ - الأرشيف الخاص، القسم ١٤١٢، -١-.

١٦ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ١١٢-١١٣.

١٧ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠ -١-، المرجع٤.

١٨ - الأرشيف الخاص، القسم ١٤١٢، -١-.

١٩ - الأرشيف الخاص، القسم ١٤١٢، -١-، المرجع٣-٤.

٢٠ - الأرشيف الخاص، القسم ١٤١٢، -١-، المرجع ٣-٤.

٢١ - الماسونية... الجزء ١، ص١٥٢٠.

٢٢ - المصدر ذاته.

٢٣ - الأرشيف الخاص، القسم ١٤١٢، المرجع ١٨-١٩، (باللغة الفرنسية).

٢٤ - المصدر ذاته.

٢٥ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ٩.

٢٦ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ٩.

٢٧ - المصدر ذاته.

٢٨ - المصدر ذاته.

٢٩ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ١٧.

٣٠ - المصدر ذاته، المرجع١٥.

٣١ - المصدر ذاته، المرجع٥.

٣٢ - المرجع ذاته، المرجع ٤٩.

٣٣ - قاموس الأعلام الروسي «ريترن - ريليتسبرغ» سانت بطرسبورغ، ١٩١٣، ص١١٥.

٣٤ - باكونين، ص٤٦.

٣٥ - لوزينسكاياك. يا. في رئاسة الأكاديمية مرتين، موسكو، ١٩٧٨، ص٥٠.

٣٦ - نوفيكوف ن. ي. مختارات، موسكو، ١٩٥١، ص٦٠٤.

٣٧ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ٢.

٣٨ - بروكتاوز، وإيفرون، الجزء ٤٤، ص٦٩٤.

٣٩ - من عمل «لوزينسكايال. يا. في رئاسة الأكاديمية مرتين، موسكو ١٩٧٨، ص٥٦-٥٧.

٤٠ - بروكتاوز، وإيفرون، الجزء ٤٤، ص٦٩٤.

٤١ - موليفا. ن. «كانوا يسمونها الأميرة تاراكانوفا» موسكو ١٩٩٣، ص٧٢.

٤٢ - موليفا. ن. «كانوا يسمونها الأميرة تاراكانوفا» موسكو ١٩٩٣، ص١٧٨.

٤٣ - بروكتاوز وإيفرون، الجزء ٤٤، ص٦٩٤.

٤٤ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ٣٣.

٤٥ - نوفيكوف، «مختارات»، موسكو - لينينغراد، ١٩٥٤، ص١٨.

٤٦ - نوفيكوف، «مختارات»، موسكو - لينينغراد، ١٩٥٤، ص٣٧٣.

٤٧ - المصدر ذاته، ص٧٤٠.

٤٨ - المصدر ذاته، ص٧٤١.

٤٩ - قاموس الأعلام الروسي، «رومانوفا - رياسوفسكي» سانت بطرسبورغ، ١٩١٨، ص٥٩٤.

٥٠ - المصدر ذاته.

مراجع الفصل الثالث

١ - باكونين، مختارات، ص٥٠.

٢ - قاموس الأعلام الروسي، «لابزين - لياشنكو» سانت بطرسبورغ، ١٩١٤، ص٦٦٣.

٣ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ١١.

٤ - فاليشيفسكي ك.: «ابن كاترينا العظمى الإمبراطور بافل الأول»، موسكو ١٩٩٠، ص٥٢١.

٥ - المصدر ذاته، ص٥٢٠.

٦ - قاموس الأعلام الروسي، «بافل - بيتر» سانت بطرسبورغ، ص٥٥.

٧ - فاليشيفسكي، ص٥٦٧-٥٦٩.

٨ - أحدهم «بلاتون زوبوف».

٩ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ١٣.

١٠ - المصدر ذاته، المرجع ١٤.

١١ - المصدر ذاته، المرجع ١٤.

١٢ - المصدر ذاته، المرجع ٣-٤.

١٣ - المصدر ذاته، المرجع، ٥.

١٤ - المصدر ذاته، المرجع، ١-٨.

١٥ - المصدر ذاته، المرجع ١٩-٢٠.

١٦ - انتفاضة الديسمبريين، الجزء ١٨، موسكو ١٩٨٤، ص٢٠٠-٢٠١.

١٧ - إحصاءات باكونين في الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ٢٦.

١٨ - الأرشيف الخاص، المرجع ٢٩١، ٣٨٦٠.

١٩ - المصدر ذاته.

٢٠ - كانرجيفوسكي «معلماً مبجلاً أيضاً لخلوة»، الصقر الأبيض، في شرق بيتربورغ.

٢١ - وضعت حسب الأرشيف الخاص، القسم ١٤١٢، المرجع ٢٩١-٣٨٦.

٢٢ - المصدر ذاته.

٢٣ - المصدر ذاته، المرجع ٩.

٢٤ - المصدر ذاته، المرجع ١٢-١٥.

٢٥ - المصدر ذاته، المرجع ١٣-١٥.
٢٦ - قسم لوحات المكتبة الروسية الحكومية.
٢٧ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ١٠٠.
٢٨ - المصدر ذاته.
٢٩ - باكونين - مختارات، ص٧١.
٣٠ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ٦.
٣١ - باكونين، مختارات، ص٧٤.
٣٢ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ٦١-٢٠.
٣٣ - اقتباس من «الكلمة» ١٩٩٢، -٨-، ص٤٩.
٣٤ - قاموس الأعلام الروسي، «بلافيليشيكوف» سانت بطرسبورغ، ١٩٠٥، ص٢٦٣.
٣٥ - المصدر ذاته، ص٢٦٤.
٣٦ - المصدر ذاته، ص٦٦٦.

مراجع الفصلين

الرابع والخامس

١ - باكونين، مختارات، ص٣٢٦.
٢ - أورليك و. ف. «الديسمبريون والحركة التحررية الأوروبية». موسكو ١٩٧٥، ص٤٠.
٣ - الديسمبريون، الدليل البيوغرافي، موسكو ١٩٨٨.
٤ - كما بينت الأحداث فيما بعد فإن المتآمرين الماسونيين من الديسمبريين أعدوا لمرات عديدة محاولات اغتيال ضد القيصر.
٥ - نيتشكين م. ف. «الديسمبريون»، موسكو ١٩٧٥، ص٣٣-٣٤.
٦ - انتفاضة الديسمبريين، موسكو، لينينغراد، ١٩٢٧، الجزء ٤، ص٤٤.
٧ - بوتيلوف س. «شعار الماسونيين... الطليعة الشابة» ١٩٩٤.
٨ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ٨٢٦-٩.
٩ - المصدر ذاته، المرجع ١.
١٠ - المصدر ذاته، المرجع ١.
١١ - المصدر ذاته، المرجع ١.

١٢ - المصدر ذاته، المرجع ١.

١٣ - المصدر ذاته، المرجع ١.

١٤ - المصدر ذاته، المرجع ١.

١٥ - المصدر ذاته، المرجع ١.

١٦ - المصدر ذاته، المرجع ٣١-٣٢.

١٧ - الأسطورة، الفولكلور، الأدب، موسكو ١٩٧٢، ص٩٥-٩٨.

١٨ - في هذه الفترة أهانت الماسونية الملكية الأوروبية - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ١٧٣.

١٩ - المصدر ذاته، المرجع ٣.

٢٠ - المصدر ذاته، المرجع ٢.

٢١ - المصدر ذاته، المرجع ٣.

٢٢ - المصدر ذاته، المرجع ٩.

٢٣ - دولغاروكوف ب. م. «ملامح بيتربورغ» ١٨٦٠-١٨٦٧، موسكو ١٩٩٢، ص٣٥٤-٣٥٥.

٢٤ - بروكتاوز وإيفرون الجزء ٥٣، ص١٦٣.

٢٥ - مسائل الأدب، ١٩٩٠-١-، ص١٥٥٠.

٢٦ - بيرومونا «باكونين»، موسكو ١٩٧٠، ص٣٣٣.

مراجع الفصل السادس

١ - نشطت الخلوات الماسونية الأجنبية في روسيا بحرية تامة، ولم تتم معارضتها بشرط أن لا تقبل في صفوفها الروس، لكن هذا لم تحترمه تلك الخلوات.

٢ - الأرشيف الحكومي لروسيا الفيدرالية، ١٩٠٥، الجزء ٢، المرجع ١١٣.

٣ - نيكولايفسكي ب. ي. «الماسونيون الروس والثورة»، موسكو ١٩٩٠، ص١٨.

٤ - المصدر ذاته، ص١٥١-١٥٢.

٥ - الأرشيف الخاص، الفيدرالي، المرجع ٢٤٠.

٦ - المصادر: وثائق الماسونيين، مذكرات (كانداوروف» «بيربيروفا» «الناس والمحافل».

٧ - الشرق الفرنسي العظيم، والمحفل الفرنسي العظيم.

٨ - مسائل التاريخ، ١٩٨٩ -٦-، ص٣٤.

٩ - «أفيرخ ل. يا.)) «الماسونيون والثورة»، موسكو، ١٩٩٠، ص٢٠.
١٠ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ٣٤.
١١ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ١٨.
١٢ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، المرجع ٣٥.

مراجع الفصول

السابع، الثامن، التاسع، العاشر، الحادي عشر

١ - الأرشيف الخاص، القسم ١، المرجع ٢٣٣-٢٤١.
٢ - المصدر ذاته، القسم ٧٣٠، المرجع ٢٦.
٣ - المصدر ذاته، القسم ٧٣٠، المرجع ٩.
٤ - المصدر ذاته، ٧٣٠، المرجع ٢٦-٢٧.
٥ - المصدر ذاته، القسم ٧٣٠، المرجع ٢٧.
٦ - الأرشيف الحكومي لروسيا الفيدرالية، القسم ١٤٦٧، المرجع ٤١-٤٢.
٧ - مسائل التاريخ، ١٩٩٣، ٥، ص١١٩.
٨ - المصدر ذاته، ١٩٩٣، ٦، ص٥٥.
٩ - الأرشيف الحكومي لروسيا الفيدرالية، القسم ١٠٢، الجزء ٢، المرجع ٢٢٤.
١٠ - المصدر ذاته، المرجع ١٢١.
١١ - المصدر ذاته، المرجع ١٥٦.
١٢ - مسائل الأدب، ١٩٩٠، ١-١، ص١٦٢-١٦٤.
١٣ - الأرشيف الحكومي لروسيا الفيدرالية، القسم ١٠٢، الجزء١، المرجع ١٥٤.
١٤ - كولوكول - ٩ - ١١، ١٩٠٨.
١٥ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، -١-، المرجع ٢٨.
١٦ - كولوكول -٩- ١١- ١٩٠٨.
١٧ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠ -١-، المرجع ٢٩.
١٨ - المصدر ذاته، المرجع ٣١.
١٩ - الكلمة الروسية، ١٩٠٨، ٨-١١.
٢٠ - بيغون ف. - روايات - مينسك، ١٩٨٦، ص٨٨.

٢١ - الراية الروسية، ١٤-١٢-١٩٠٨.

٢٢ - الأرشيف الخاص، القسم ١٤١٢، ١، المرجع ١-٧٢.

٢٣ - الأرشيف الحكومي، القسم ١٠٢، ١٩٠٥، الجزء ، المرجع ١٥٢-١٥٣.

٢٤ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، ١، المرجع ١٨.

٢٥ - المصدر ذاته، المرجع ٩.

٢٦ - الأرشيف الحكومي... القسم ١٠٢، ١٩٠٥، الجزء ٢، المرجع ٢٧.

٢٧ - المصدر ذاته، القسم ١٠٢، ١٩٠٥، الجزء ٢، المرجع ١.

٢٨ - المصدر ذاته، القسم ١٠٢، ١٩٠٥، الجزء ٢، المرجع ١٨٣.

٢٩ - المصدر ذاته، القسم ١٠٢، ١٩٠٥، الجزء ٢، المرجع ٤٤.

٣٠ - المصدر ذاته، القسم ١٠٢، ١٩٠٥، الجزء ٢، المرجع ٧٥.

٣١ - المصدر ذاته، القسم ١٠٢، ١٩٠٥، الجزء ٢، المرجع ٤٧.

٣٢ - المصدر ذاته، ٦٤.

٣٣ - المصدر ذاته، المرجع ٦٤.

٣٤ - المصدر ذاته، المرجع ٦٦.

٣٥ - «البيضاء»، ١٩١٧، ٤، ص١٤١-١٤٣.

٣٦ - المصدر ذاته، ١٩١٧، ١، ص٢٩.

٣٧ - الأرشيف التاريخي، ١٩٩٣، ٣، ص١٦٣.

٣٨ - الأرشيف الحكومي... القسم ٨٢٦، المرجع ١٦٢، ٥٣.

٣٩ - أرشيف الدير المقدس، «جوردان فيل الولايات المتحدة، صندوق ن. ف. سفيتكوف (ستيبانوف).

٤٠ - المصدر ذاته، المرجع ٩٥-٩٧.

٤١ - مسائل الأدب، ١٩٩٠، ٦، ص١٦٧.

٤٢ - يحكي أنه في هذه الأيام استغل «راسبوتين» كل نفوذه لمنع وقوع الحرب: ومشيراً إلى خطرها ركع أمام القيصر، ويروي «فيتي»: «وصل راسبوتين وبدأ بشرح النتائج المميتة للحريق الأوروبي»، كما أسماه.

٤٣ - المصدر ذاته، القسم ٩٧، المرجع ٨٥-٨٨.

٤٤ - «روسيا على تخوم العصور»، موسكو، ١٩٩١، ص١٧١.

مراجع الفصلين

الثاني عشر والثالث عشر

١ - نيكولايفسكي ب. ي. «الماسونيون الروس والثورة»، موسكو ١٩٩٠، ص٥٠-٨١.

٢ - مسائل الأدب، ١٩٩٠- ١- ص١٦٨-١٦٩.

٣ - «باغانوشي ب. «الحقيقة حول مقتل عائلة القيصر» جوردان فيل، ١٩٨١، ص٣٧.

٤ - المصدر ذاته.

٥ - «نازاروف م.)) «مهمة الماهجرين الروس» ستافروبل، ١٩٩٢، الجزء ١.

٦ - مسائل الأدب، ١٩٩٠، -١-، ص١٧٦.

٧ - الأرشيف الحكومي، القسم ٩٧، د٣٤، المرجع ١٩٣.

٨ - المصدر ذاته، المرجع ٧٠.

٩ - المصدر ذاته، المرجع ١٤٣.

١٠ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، ١، د ١٧٢، المرجع ٣١.

١١ - نيكولايفسكي ب. ن. مؤلفات، ص١٠٧.

١٢ - مسائل التاريخ، ١٩٩٣ -١- ص٧٢.

١٣ - الأرشيف الحكومي... القسم ٩٧، د ٣٤، المرجع ٣٠٩.

١٤ - نيكولايفسكي ب. ن. مؤلفات، ص٦٣.

١٥ - المصدر ذاته ص٩١.

١٦ - لدى القيصر كانت هناك معلومات دقيقة حول الطابع المعادي للحكومة لنشاط قادة الحلف التقدمي، والتي حصل عليها عن طريق العملاء في الاستخبارات الروسية.

١٧ - «روسيا على تخوم العصور» موسكو، ١٩٩١، ص١٣٩.

١٨ - الأرشيف الحكومي، القسم ١٤٦٧، د ٥٤١، المرجع ٥٤.

١٩ - المصدر ذاته، المرجع ٣٨-٣٩.

٢٠ - المصدر ذاته، المرجع ٣٠.

٢١ - المصدر ذاته، المرجع ٨-٩.

٢٢ - المصدر ذاته، المرجع ١٠.

٢٣ - المصدر ذاته، المرجع ١١.

٢٤ - المصدر ذاته.

مراجع الفصول

الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر

١ - الأرشيف الحكومي لروسيا الفيدرالية، القسم ٩٧، د ٣٤، المرجع ١٢.

٢ - المصدر ذاته، المرجع ١٢٤.

٣ - المصدر ذاته، المرجع ١٢٦.

٤ - المصدر ذاته، المرجع ١٣٠.

٥ - المصدر ذاته، المرجع ١٣٤.

٦ - المصدر ذاته، المرجع ١٢٧.

٧ - المصدر ذاته، المرجع ١٣٣.

٨ - المصدر ذاته، المرجع ١٣٣.

٩ - المصدر ذاته، المرجع ١٧٥.

١٠ - المصدر ذاته، المرجع ١٤٠.

١١ - المصدر ذاته، المرجع ١٤٠.

١٢ - المصدر ذاته، المرجع ٢١١.

١٣ - المصدر ذاته، المرجع ٣٩٢.

١٤ - الأرشيف الحكومي، القسم ٩٧، د ٢٧، المرجع ١٤٥.

١٥ - المصدر ذاته، المرجع ٨٠.

١٦ - المصدر ذاته، المرجع ٧٢.

١٧ - الأرشيف الحكومي، القسم ١٤٦٧، د ٥٤١، المرجع ٧٢.

١٨ - المصدر ذاته، المرجع ٦٧.

١٩ - المصدر ذاته، المرجع ٦٦.

٢٠ - المصدر ذاته، المرجع ٥٤.

٢١ - المصدر ذاته، المرجع ٢٠٢.

٢٢ - المصدر ذاته، المرجع ٦٠.

٢٣ - المصدر ذاته، المرجع ٥١٥.

٢٤ - المصدر ذاته، المرجع ٧٢.

٢٥ - المصدر ذاته، المرجع ٧٠-٧١.

٢٦ - المصدر ذاته، المرجع ١٣-١٥.

٢٧ - المصدر ذاته، المرجع ٥٣٩.

٢٨ - المرجع ذاته، القسم ١٤٦٧، د ٧٧٣، المرجع ١٣-١٥.

٢٩ - مسائل التاريخ، ١٩٩٠-٦- ص١٤٨، ١٠، ص١٤٤.

٣٠ - نيكولايفسكي ب. ي. مؤلفات، ص٦٥-٦٦.

٣١ - المصدر ذاته، ص٦٨، ٦٩.

٣٢ - مسائل التاريخ، ١٩٩١، ٧-٨، ص٢٠٤-٢٠٧.

٣٣ - مسائل التاريخ ١٩٩١، ٧-٨، ص٢٠٠.

٣٤ - المصدر ذاته، ص٢٠١.

٣٥ - نيكولايفسكي ب. ي. مؤلفات، ص٩٢-٩٣.

٣٦ - «فيرخوفسكي أ. ي.)) على التقاطع الصعب» موسكو ١٩٥٩، ص٢٢٩.

٣٧ - مسائل التاريخ، ١٩٩١، ٧-٨، ص٢٠٠.

٣٨ - «فيرخوفسكي أ. ي.)) مؤلفات ص٢٢٨.

٣٩ - مسائل التاريخ ١٩٩١، ٧-٨، ص٢١٣.

٤٠ - الأنباء الأخيرة، باريس ١٩٢٨، ٨٢ إبريل.

٤١ - «بيربيروفان» «الناس والمحافل»، قاموس.

٤٢ - دنيكين أ. «أضواء على الفتنة الروسية»، الجزء ٢، ص٣٦.

٤٣ - نيكولايفسكي ب. ي.، مؤلفات، ص٩٥-٩٧.

٤٤ - المصدر ذاته، ص١٦٢.

٤٥ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، د ١٧٢، المرجع ٣٠.

٤٦ - أرشيف معهد «غوفيروفسك» (صندوق نيكولايفسكي ٨-٢٧٣).

٤٧ - الأرشيف الحكومي، القسم ٩٧، د ٢٧، المرجع ٥٦٢.

٤٨ - المصدر ذاته، المرجع ٥٦٣.

٤٩ - مسائل التاريخ، ١٩٩١، ٢-٣، ص٢٠٥.

٥٠ - الأرشيف الحكومي لروسيا... القسم ٩٧، د ٣٧، المرجع ٢.

مراجع الفصل السابع عشر

١ - أرشيف الثورة الروسية، الجزء ٦، ص٦٤.

٢ - الماسوني «لومونوسوف» (١٨٧٦-١٩٥٢) كانت في نهاية عهد حكم نيقولاي الثاني نائب وزير طرق الاتصالات (الماضي - موسكو - سانت بطرسبورغ، ١٩٩١، ص١٩٤).

٣ - «بيربيروفان» - «الناس والمحافل» - قاموس.

٤ - أرشيف الثورة الروسية، الجزء ٦، ص٧٣-٧٤.

٥ - الماضي الروسي، ١٩٩١، -١-، ص٥٧.

٦ - «ميلنيك ت.)) «مذكرات عن عائلة القيصر» موسكو ١٩٩٣، ص٥٢.

مراجع الفصلين

الثامن عشر والتاسع عشر

١ - الأرشيف الحكومي لروسيا الفيدرالية، القسم ٩٧، د ٤٠، المرجع ٢٦-٢٨.

٢ - المصدر ذاته، المرجع ٢١.

٣ - المصدر ذاته، المرجع ١٦.

٤ - المصدر ذاته، المرجع ٣٣.

٥ - تروبيتسكي س. ، مؤلفات، ص ١٥٠.

٦ - تنازل نيقولاي الثاني عن العرش، مذكرات الشهود، لينينغراد ١٩٢٧، ص٦١.

٧ - المصدر ذاته.

٨ - المصدر ذاته، ص٦٦.

٩ - المصدر ذاته، ص٢٣٧.

١٠ - من بينهم كان أيضاً الماسوني الجنرال بروسيلوف.

١١ - تنازل نيقولاي الثاني عن العرش، الجزء ٢، ص ٢٤٠.

١٢ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، د ١٧٥، المرجع ٩.

١٣ - المصدر ذاته، المرجع ١٠.

١٤ - المصدر ذاته، المرجع ٣١.

١٥ - أرشيف دير ترويتسكي، «صندوق ن. ف. سفيتكوف.

١٦ - الدولة سوف تستشهد اليوم، موسكو ١٩٩١، ص١٧٠-١٧١.

١٧ - المصدر ذاته، ص١٦٣-١٦٤.

١٨ - نيكولايفسكي ب. ي. «الماسوني الروس والثورة»، موسكو ١٩٩٠، ص٨٠.

١٩ - مسائل الأدب، ١٩٩٠، -٤-، ص٢٠٢.

٢٠ - انتماء هؤلاء إلى الماسونية معروف من مذكرات سرية للمخابرات الفرنسية المحفوظة في الأرشيف الخاص.

٢١ - الأرشيف الخاص، القسم ٧٣٠، د ١٦٣، المرجع ٣.

٢٢ - المصدر ذاته، المرجع ١٣.

٢٣ - المصدر ذاته، المرجع ١٧.

٢٤ - الكتاب الأحمر، موسكو ١٩٨٩، الجزء ٢، ص٣٢.

٢٥ - المصدر ذاته، ص٣٣٥.

٢٦ - مسائل الأدب، ١٩٩٠، -٣-، ص١٨٩-١٩٠.

مراجع الفصل العشرون

١ - «براتشيف ف.)) الجمعيات الماسونية السرية في الاتحاد السوفييتي، الطليعة، ١٩٩٤، -٣، ص١٥٣.

٢ - «زامويسكي ل.»، «خلف جدران المعبد الماسوني» موسكو ١٩٩٠، ص٢٢١.

٣ - «نازاروف م» «مهمة المهاجرين الروس» موسكو ١٩٩٤، ص٨٨.

٤ - مسائل الأدب، ١٩٩٠، -٤- ص١٨٢.

٥ - «الماضي»، -٤-، ص١٤٢-١٤٧.

٦ - مسائل الأدب، ١٩٩٠، -٧-، ص١٨٥.

٧ - «إيفانوف ف. ف»، «الدبلوماسية السرية خاربين» ١٩٣٧، ص٢١٠.

٨ - الأرشيف الحكومي... صندوق ١٨٢٦، المرجع ٤، ٤٦.

٩ - انتماء الجنرال، «بروسيلوف» إلى الماسونية تأكدت منه منذ وقت قصير، الأرشيف الخاص، صندوق ٩٢، وثيقة ٥٤، ١٤١».

١٠ - إحصائيات ي. ساتون، في كتاب، «نازاروف م. «المؤامرة ضد روسيا»»، ص٢٨-٢٩.

١١ - الأرشيف الخاص، صندوق ٧٧٢، وثيقة ٦٧٤.

١٢ - نيميروفسكي أ. ي.)) أوكولوفا ف. ي.»، «نور النجوم أم الروسي الأخير من أتباع روزنكيستر) موسكو ١٩٩٤، ص٩٥.

١٣ - هنا وفيما سيلي استخدمت وثائق إدارة ك. ج. ب. في لينينغراد، وضواحيها المنشورة جزئياً في «الماضي الروسي»، ١٩٩١ -١.

١٤ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٩٢، الوثيقة ١٣٧٤٤، ١٣٧٤٩.

مراجع الفصلين

الحادي والعشرون والثاني والعشرون

١ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ١٢١، المرجع ٧.

٢ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ١٧٣.

٣ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ١٧٣، المرجع ٢٦.

٤ - المصدر ذاته، المرجع ٢٤.

٥ - المصدر ذاته.

٦ - المصدر ذاته، المرجع ٢٥.

٧ - المصدر ذاته.

٨ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ١٧٣، المرجع ٢٠.

٩ - مسائل الأدب، ١٩٩٠، -١-، ص١٩٠.

١٠ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ١٧٣، المرجع ٢١.

١١ - الأرشيف الخاص، الصندوق ١، الوثيقة ١٢٧٢١.

١٢ - الأرشيف الخاص، الصندوق ١١١، الوثيقة ٢٧١، المرجع ١.

١٣ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ٢، المرجع ٢٥.

١٤ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ١٨٢، المرجع ٢٩.

١٥ - الأرشيف الخاص، الصندوق ١١١، الوثيقة ٤٥٩، المرجع ٢-١٢.

١٦ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ١٧٣، المرجع ٧.

١٧ - المصدر ذاته، المرجع ٦.

١٨ - المصدر ذاته، الوثيقة ٢، المرجع ٢٥.

١٩ - المصدر ذاته، المرجع ٩.

٢٠ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ٢، المرجع ٢٥.

٢١ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ٢، المرجع ١٦-١٨.

٢٢ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ٢، المرجع ١٤

٢٣ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ٢، المرجع ٢٤

٢٤ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ٢٢، المرجع ١٩

٢٥ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٩٢، الوثيقة ٥٣٠٧

٢٦ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ٢٢، المرجع ٥-٤٢.

٢٧ - مسائل الأدب، ١٩٩٠، ١، ص١٨٧.

٢٨ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ٢٢، المرجع ٦.

٢٩ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٧٣٠، الوثيقة ٢٢، المرجع ١٥-١٧.

٣٠ - المصدر ذاته.

٣١ - الأرشيف الخاص، الصندوق ١١١، الوثيقة ٤٦١، المرجع ٦.

مراجع الفصول

الثالث والعشرون، الرابع والعشرون، الخامس والعشرون، والسادس والعشرون

١ - إيكومينيزم - حركة الكنيسة المسيحية البروتستانتية هدفها توحيد جميع الكنائس المسيحية. الهيئة القيادية - مجلس الكنائس العالمي (منذ عام ١٩٤٨) المترجم.

٢ - «نازاروف م. » «المؤامرة ضد روسيا» بوتسدام، ١٩٩٣.

٣ - مسائل الأدب، ١٩٩٠، ٤، ص ٢٠٠.

٤ - بالطبع يمكن الافتراض أن بعض الماسونيين الطليعيين مثل «لوبيموف» انقطعوا عن العمل السري الماسوني وعادوا إلى الوطن ببداية جديدة، لكنهم كانوا أفراداً فقط.

٥ - أرشيف (سيرامنيم) (الكسييف).

٦ - زامويسكي ل. «خلف جدران المعبد الماسوني، موسكو ١٩٩٠، ص٢١٣.

٧ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٩٢، الوثيقة ١٥، المرجع ٤٢٤.

٨ - تقييم.

٩ - في الولايات المتحدة (٣٢٧٨٨٠٠) عضو.

١٠ - الأرشيف الخاص، الصندوق ٩٢، الوثيقة ٣١، المرجع ١٣٨-١٤٣.

١١ - الطليعة الشابة، ١٩٩١، ٨، ص٢٦١.

١٢ - بالمناسبة، تابع مجلس الشؤون الدولية بذاته نشاطه في السنوات القادمة وفي السبعينيات ترأسه «روكفلر» ذاته.

١٣ - «هاس. ل.» «طموحات وواقع» وارسو ١٩٨٤.

١٤ - «زامويسكي ل.» خلف جدران المعبد الماسوني، موسكو ١٩٩٠، ص٢٤.

١٥ - «روسيا السوفييتية»، ١١٠٢١، ١٩٩٢.

١٦ - البرافدا، ١٩٩٤/٣/١١.

١٧ - «روسيا السوفييتية» ١٩٩٣/٢/١٣.

١٨ - «الطليعة الشابة» ١٩٩٢، ١٠، ص٨٤.

١٩ - «روسيا السوفييتية» ١٩٩٣/٣/٣.

٢٠ - «ديينا» «ريغا» ١٩٩٢/٧/٣٠.

٢١ - بالمناسبة كانت معروفة أشكال تم من خلالها عمليات الدفع، وفي المقام الأول دفع تكاليف السفر إلى الخارج».

٢٢ - «روسيا السوفييتية» ١٩٩٢/١١/٢٦.

٢٣ - المصدر ذاته، ١٩٩٣/١/١٦.

٢٤ - المصدر ذاته، ١٩٩٣/٥/٢٥.

٢٥ - المصدر ذاته، ١٩٩٢/١٠/٢١، ١٩٩٢/١٢/٢٤، ١٩٩٣/٥/٢٩

٢٦ - المصدر ذاته، ١٩٩٣/٢/١٣

٢٧ - «الطليعة الشابة»، ١٩٩١، ١٠، ص٢٢٠-٢٢٢.

٢٨ - بسبب علاقاته مع الموساد، تم نفي «سوروس» من هنغاريا، ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا.

٢٩ - «من يكون من؟» ١٩٩٤، ٦.

٣٠ - «روسيا السوفييتية» ١٩٩٢/٩/٥.

٣١ - «زاروبيجوم» ١٩٩٣، ٣٨، ص١٠.

٣٢ - «روسيا السوفييتية»، ٩/٩/ ١٩٩٣.

٣٣ - البرافدا، ١٩٩٣/٧/٢١.

٣٤ - المبشر الروسي، ١٩٩٣، ١.

٣٥ - إزفستيا، ١٩٩١/٩/١٣.

٣٦ - «برافدا الموسكوفية» ١٩٩٣/٩/٢.

٣٧ - الدراسات الكاثوليكية، ١٩٩٢، حزيران.

٣٨ - «روسيا السوفييتية»، ١٩٩٣/٥/٢٩.

٣٩ - روسيا السوفييتية، ١٩٩٢/١١/٢١.

٤٠ - «كومسمولكايا برافدا»، ١٩٩١/١٢/٩.

٤١ - الدراسات الكاثوليكية، ١٩٩٢، حزيران.

٤٢ - «كوزمرسانت - ديلي»، ١٩٩٢/٩/٧.

٤٣ - «الطليعة الشابة» ١٩٩٣، ١٠، ص٨١-٨٦.

٤٤ - انظروا: «الكتاب يطلبون من الحكومة اتخاذ إجراءات حاسمة» «إزفستيا» ١٩٩٣/١٠/٥.

القائمة الماسونية الروسية

قاموس بأسماء الماسونيين الروس من فترة حكم نيقولاي الثاني وحتى الحرب العالمية الثانية

- أبوزين ياكوف - ضابط، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- أبراموفيتش ديمتري - ١٨٧٣ - خلوة (روزنكريستر).
- أبراموفيتش ل. خلوة (الإرادة الحرة) ١٩٣٨.
- أبريكوسوف ديميتري- سكرتير سابق للسفارة - خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- آفيرن إيغور - محامي - خلوة (هيرمس).
- آفيرن إيغور - محامي - خلوة (هيرمس).
- آفيرن نيقولاي، خلوة (أستريا).
- أفكسينتيف نيقولاي - ١٨٧٨ -١٩٤٣، رئيس رابطة الفلاحين النواب، عضو اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين الثوريين، وزير الداخلية، رئيس مجلس الجمهورية. عضو اتحاد نهضة روسيا، ماسوني منذ عام ١٩١٣، خلوة (النار)، و(النجمة الشمالية)، و(روسيا الحرة)، والشرق الفرنسي العظيم.
- آغافونوف فاليري، بروفيسور، خلوة (روسيا الحرة).
- آداموف ميخائيل - خلوة (أستريا) ١٩٣٠.
- أد جيموف موسى ١٨٧٨ -١٩٥٠ - عضو اللجنة المركزية للحزب الدستوري الجمهوري، وعضو الدوما الحكومية والاتحاد الماسوني البرلماني العالمي ١٩١٠.
- آيتون فلاديمير، ١٨٧٩ -١٩٦٣ أحد مؤسسي خلوة (أستريا) ١٩٢٢. و(لوتوس) وعضو المجلس الأعلى لشعوب روسيا ١٩٣٨ - ٤٣.
- آكيموف الكسندر - خلوة (أستريا).
- آلادين الكسي، عضو الدوما الحكومية، عميل سري للمخابرات.

- آلدانوف مارك - ١٨٨٦-١٩٥٧ كاتب، عضو الحزب الاشتراكي الشعبي، أحد مؤسسي خلوة (روسيا الحرة) و(نجمة الشمال).
- الكسييف ميخائيل - ١٨٥٧-١٩١٨ جنرال آخر قائد أعلى للقوات المسلحة (أثناء القيصر)، من حزب الدستور الثوري، خائن للقيصر. أحد منظمي جيش المتطوعين في جنوب روسيا، الخلوة العسكرية.
- الكسين الكسندر ١٨٩٢ -١٩٤٦ لاعب شطرنج، محامي خلوة (أستريا).
- ألبيرين أبرام خلوة (نجمة الشمال) ١٩٣٠.
- أميتيستوف يتخون- جنرال، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- أندرييف الكسي- خلوة (روزنكريستر) و(نجمة الشمال). ١٩٢٠ -١٩٣٠.
- أندرييف فالنتين- الأخ الأصغر لألكسي (بروفيسور تاريخ).
- أندرييف لونيد - ١٨١٩ -١٨٧١ كاتب.
- أندريفسكي إيفان، رئيس (الأكاديمية الفضائية).
- أندرونوف، عضو الدوما الحكومية والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- أندروس، أناتولي، ضابط. خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- أنتونوف ن.ي. عضو الدوما، والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي ١٩١٠.
- أرينسكي بافل - أديب، خلوة (مينسك).
- أرغونوف أ- رئيس تحرير (روسيا الثورية) ١٩١٧.
- أرونسون غريغوري ١٩٦٨ منشفيك، ماسوني حتى عام ١٩١٤، أحد المؤلفين الأوائل عن الماسونية الروسية في القرن العشرين.
- أرتامونوف ميخائيل، ١٨٨٣ - ١٩٢٧ أحد مؤسسي خلوة (أستريا).
- أرسينيف قسطنطين ١٨٣٣-١٩١٩ رئيس تحرير مجلة (دليل أوروبا)، رئيس خلية ماسونية ١٩٠٦.
- أرخالفلكسي فاليري، موسيقي، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- أرشافسكي ميخائيل، طبيب، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- أسانوفيتش فيودور - محامي عسكري، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- أستروف نيقولاي ١٨٦٨ -١٩٣٤ محامي، رئيس بلدية موسكو ١٩١٧، أحد مؤسسي اتحاد مدن عموم روسيا، عضو اللجنة المركزية للحزب الدستوري الثوري، شارك في إنشاء المركز الوطني ١٩١٨، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).

- أستروموف بوريس خلوة (أستريا).
- أفانا سييف س.ي. مستشار.
- أشكينازي، محرر في (آخر الأنباء) خلوة (أفرورا).
- بابو فيتش ل، خلوة (غامايون).
- بابيانسكي، عضو الدوما والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي (١٩١٠.
- بابويف بادي، ابن تاجر.
- بازيلي نيقولاي، سكرتير سابق في الخارجية.
- باكونين الكسي، ١٨٧٤ -١٩٤٥ دكتور في الطب.
- باكونين تاتيانا، ابنة الكسي باكونين، وزوجة الكاتب أسورغين.
- بارانوفسكي فلاديمير، جنرال.
- باردين، عضو الدوما والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي ١٩١٠.
- بارك بيتر، ١٨٦٩ -١٩٣٧ آخر وزير للمالية، عضو المجلس الحكومي، مدير أحد بنوك لندن (بعد ١٩١٨)، ماسوني منذ عام ١٩١٥.
- بارنيفسكي، بروفيسور، خلوة (روزنكريستر).
- بارت غريغوري، خلوة (نجمة الشمال)، و(روسيا الحرة) ١٩٢٥.
- بارتشنكو الكسندر، خلوة (الأخوية العمالية المتحدة (في الاتحاد السوفييتي.
- باريشنيكوف فلاديمر، أمير كاتب دراما، صحفي.
- باسكوف، عضو الدوما، والخلوة الإنكليزية.
- باومان، بروفيسور.
- باخميتيف بوريس ١٨٩٠ - ١٩٥١ بروفيسور مهندس، رئيس اللجنة التي أرسلتها الحكومة إلى واشنطن لمشتريات حربية ١٩١٦، سفير في واشنطن (حتى عام ١٩٢٢)، الحزب الدستوري، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- باختين د.ب. عضو جمعية (الأحد) (الاتحاد السوفيتي ١٩٢٠).
- باختين م.م. ١٨٩٥ -١٩٧٥ أخ باختين د.ب. عضو جمعية (الأحد) كان على علاقة قوية مع خلوات روزنكرستير بقيادة (زوباكين).
- باشكيروف ف. تاجر مليونير.
- باشماكوفا ن.أ. خلوة (الخاتم الذهبي).

- بيبوتوف دافيد، ١٨٥٩ -١٩١٦ أمير، عام ١٩٠٧ قدم شقته للنادي الدستوري الثوري، ومن ثم إلى الخلوة الماسونية، أحد مؤسسي الخلوات الماسونية الأولى في روسيا.
- بيزانت آنا - عضو جمعية الحكمة الإلهية الروسية.
- بيلي أندريه ١٨٨٠ - ١٩٣٤ كاتب، شاعر، خلوة (لوتسيفير).
- بيلايف بوريس، طبيب، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- بينوا الكسندر، فنان ،رسام.
- بيم د.أ. (محفل الروح).
- بيربيروف ليون، ١٩٠٣ - ١٩٧٢ ماسوني منذ نهاية ١٩٣٠.
- بيربيروف ميناس ١٨٧٠ -١٩١٩ عضو الحزب الأرمني، مينشفيك - قومي، عضو الحكومة الأرمنية ١٩١٧ -١٩١٨.
- بيربيروف روبن ١٨٧٢-١٩٤٢ مدير بنك التسليف في روستوف، خلوة (روسيا الحرة) و(نجمة الشمال).
- بيربيروفا نينا، ١٩٠١ -١٩٩٣ من عائلة ماسونية، كاتبة، زوجة الشاعر (خوداسيفيتش)، مؤرخة للماسونية الروسية في القرن العشرين.
- بيرغمان غ أ. عضو الدوما والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي ١٩١٠.
- بيرلين ليف، محامي، خلوة (أستريا) ١٩٢٠.
- بيرلين ميخائيل، خلوة (القرن الذهبي) و(أستريا).
- بيرناتسكي ميخائيل، ١٨٧٥-١٩٤٤وزير المالية.
- بلافستكايا غيلينا، ١٨٣١ -١٨٩١ - كاتبة، رئيسة الحركة (الحكمة الإلهية).
- بلانك - خلوة (الفرنسية).
- بوبروفسكي ميخائيل، أحد مؤسسي خلوة (نجمة الشمال).
- بوغدانوف ب.و. سكرتير (المجموعة العمالية).
- بوغدانوفا أولغا، ١٨٨٥ - ١٩٦٧ شاعرة، عضو خلوة (الكابيتول).
- بوكي غليب، ١٨٧٩ -١٩٤٠ رئيس أمن بيتر وغراد، أحد مؤسسي (خلوة) الأخوية العمالية المتحدة) ١٩١٩.
- بوتكين س.د. رئيس (بعثة المهاجرين الروس في برلين) ١٩٢٠ والذي اعترفت فيها الحكومة الألمانية على أنها مركز المهاجرين في ألمانيا.

- بوتشـــكاريف فياتشيســـلاف، ١٨٦٥ -١٩٤١، بروفيســـور، عضـــو خلـــوات روزنكريستر.
- برامسون ل.م. ١٨٦٩ -١٩٤٢ محامي، ناشر، نائب في الدوما.
- برونشتاين سولومون، تاجر، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- برونشتاين، خلوة (أفرورا).
- برون دافيد، ١٨٩٣-١٩٣٧.
- بروسيلوف الكسي، ١٨٥٣-١٩٢٦ جنرال قائد القوات، تعاون مع البلشفيين.
- بريوسوف فاليري، ١٨٧٣ -١٩٢٤ شاعر، خلوة (لوتسيفير).
- بوبليكوف، مهندس، نائب في الدوما الرابعة، مدير النقل.
- بولات أ. سكرتير مكتب الاتحاد البرلماني الماسوني الدولي.
- بولاتوفيتش، خلوة (الاتحاد الشمالي).
- بورتسيف فلاديمير، ١٨٦٢ -١٩٤٢ فورخ، خلوة (جوستيس).
- بوريشـــكين بافـل، ١٨٨٧ -١٩٥٥ صــناعي، صــديق رئـيس بلديـة موســـكو، خلوة (جوبيتير).
- بوخالو فلاديمير، خلوة (أستريا) و(روسيا الحرة) وأحد مؤسسي (نجمة الشمال).
- بيكوف أناتولي، الخلوة (الموسكوفية) ١٩٢٠.
- بيكوف فلاديمير، ناشر مجلة (سبيروتاليست) و(صوت الحب العام) وصحيفة (منهناك).
- فاكارنيقولاي - موظف في صحيفة (آخر الأنباء) الباريسية. أحد المبادرين لإعادة نشاط الخلوات الماسونية في المهجر، خلوة (أستريا).
- فالتر كيريل، جنرال، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- فارشافسكي أندريه، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- فاسيليف، شاعر، خلوة (روزنكريستر). فيليوفسكي، كونت، عضو المجلس الحكومي، والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- فيلياشيف ديميتري، خلوة (هيرمس).
- فيرديريفسكي ديميتري ١٨٧٣ - ١٩٤٦ أدميرال قائد أسطول البلطيق. وزير البحرية ١٩١٧ عضو المجلس الماسوني الأعلى، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم) و(أستريا) و(جوبيتر).

- فيريسايف فيكينتي ١٨٦٧ -١٩٤٥ كاتب، ماسوني منذ عام ١٩٠٥.
- فيرنادسكي فلاديمير، ١٨٦٣ -١٩٤٥ بروفيسور أكاديمي، أول رئيس لأكاديمية العلوم في أوكرانيا السوفيتية.
- فيرخوفسكي الكسندر، ١٨٨٦ -١٩٤١ جنرال، وزير الحربية.
- فينافير مكسيم ١٨٦٣ -١٩٢٦ محامي، عضو اللجنة المركزية للحزب الدستوري وأحد مؤسسيه، عضو الدوما الحكومية، وزير الخارجية، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- فينو غرادوف ف.أ. ، نائب في الدوما والاتحاد البرلماني في الماسوني الدولي ١٩١٠.
- فينو غرادوفانيا، موسيقية، خلوة (بشيتا).
- فيت سيرغي، خلوة (أستريا) و(لوتوس).
- فولفين الكسندر، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- فولكوف الكسندر، أدميرال، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- فولكوف نيقولاي، نائب في الدوما الثانية والثالثة، عضو الاتحاد البرلماني الماسوني الدولي، والمركز الوطني ١٩١٨ مدير إداري لصحيفة آخر الأنباء (الفرنسية) خلوة (الدب الأصغر).
- فولكونسكي الكسندر، خلوة (أستريا).
- فولكونسكي س.م. عضو جمعية (ماياك) الماسونية.
- فولو غودسيك بيتر، رئيس ومن ثم وزير حكومة (كولتشاك) خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- فولسكي أ. عضو الحرب العمالي خلوة (دلفين).
- فورونوف غيورغين دكتور في الطب، عضو العديد من الخلوات الفرنسية خلوة (نجمة الشمال) ١٩٣٠ وعضو مجلس الكابيتول (محفل ماسوني)، مؤسس الخلوة الفرنسية ١٩٢٥ -١٩٢٦.
- فورونكوف م.س، نائب في الدوما والاتحاد البرلماني الماسوني الدولي.
- فورونوفيتش نيقولاي، رجل عصابات.
- فورونتسوف - داشكوف، أمير، ضابط، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- فيروبوف فاسيلي، صديق مقرب لـ (كيرينسكي) مساعد قائد فيلق (كيرينسكي) رئيس مجلس الخلوات الماسونية الروسية المتحدة ٣٣، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم) و(أستريا) (من عام ١٩٢٨).

- فيروبوف غريغوري، عالم وناشر، ماسوني منذ عام ١٨٦٠، عضو حلق الأخوة الأمميين، أحد مؤسسي الماسونية الروسية.
- فيازمسكي فلاديمير، أمير، مدير إنتاج السينما، بعد عام ١٩١٧ عمل في صحيفة (آخر الأنباء) الفرنسية، وأحد مؤسسي الخلوة الفرنسية العظمى ١٩٢٢ -١٩٢٤)، رئيس مجلس الخلوات المتحدة (بعد عام ١٩٣٥)، عضو المجلس الماسوني الأعلى (بعد عام ١٩٣٨) ٣٣، في (الشرق الفرنسي العظيم) سعى إلى اندماج الشرق الفرنسي العظيم والخلوات الفرنسية العظمى.
- فيازمسكي د.ل. أمير، ابن عضو المجلس الحكومي، رئيس الصليب الأحمر، شارك في المؤامرة ضد القيصر.
- غابايف غ.س. مؤرخ عسكري، عضو خلوات (المارتينيين).
- غافرونسكي بوريس - صديق مقرب لـ (كيرينسكي).
- غاغارين، أمير، خلوة (أستريا) (١٩٢٢).
- غاغارين يفغيني، أمير، ضابط، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- غازدانوف غايتو، ١٩٠٣ -١٩٧١ كاتب، ماسوني منذ عام ١٩٣٢.
- غايداروف إبريلبك، خلوة (أستريا) ١٩٢٠.
- غالكين فراسكي م.ن، عضو جمعية (ماياك) الماسونية.
- غالكين سيمون، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- غالبيرين صامويل، ١٨٦٤-١٩٣٧ الخلوة الفرنسية العظمى ١٩٢٣، خلوة (روسيا الحرة) ٣٠.
- غالبيرين الكسندر، اشتراكي - ديمقراطي.
- غامباروف غيورغي، بروفيسور في القانون المدني، خلوة (كوسموس) ١٩٠٥.
- غاوسمان ميخائيل، موظف في وزارة الداخلية، عضو دائرة المارتنيين الماسونيين.
- غاوسمان الكسندر، عضو دائرة المارتينيين الماسونيين.
- غفوزديف كوزما ١٨٨٣-١٩٢٣ عضو اللجنة الحربية الصناعية رئيس المجموعة العمالية (حتى عام ١٩١٧) وزير العمل، ١٩١٧، صديق افكسينتيف. أحد مؤسسي مجالس العمال والجنود النواب.
- غيرمان إرنست، خلوة (النور العظيم للشمال) (برلين ١٩٢٢).

- غيسين فلاديمير، عضو اللجنة المركزية للحزب الدستوري، نائب في الدوما الثانية والثالثة، بروفيسور في جامعة جنيف وبيتر وغراد.
- غيسين يوسف ١٨٦٥ -١٩٤٣ صحفي، عضو الحزب الدستوري ونائب في الدوما.
- غيبوس زينايدا، ١٨٦٩ - ١٩٤٥ كاتبة.
- غيرس م.ن ، دبلوماسي، سفير في روما، وأحد مؤسسي العمل الماسوني السري في المهجر.
- غودليفسكي س.ك، عضو المجلس الحكومي والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- غولييفسكين، جنرال، خلوة (أستريا) ١٩٢٢، و(القرن الذهبي) و(غامايون).
- غولوفين نيقولاي، بروفيسور في الشؤون العسكرية، أكاديمي سابق في الأركان.
- غولوفين فيودور، بعد عام ١٩٣٠، أحد مؤسسي الحزب الدستوري وعضو لجنته المركزية في (زيم غور)، نائب في الدوما، ووزير سابق.
- غولدشتين موس، محامي.
- غولستين الكسندر، ١٨٤٩ -١٩٣٧ في العقد الأخير من القرن ١٩، كان لديه صالون حيث اجتمع الكتاب الفرنسيون المشهورون آنذاك وكذلك الشعراء، والروس الذين يعيشون في باريس، عضو الخلوات الفرنسية.
- غوليتسين فلاديمير، ضابط.
- غوليتسين، أمير، نائب في الدوما والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- غوردوفسكي، خلوة (أستريا) ١٩٣٠.
- غوركي الكسي ١٨٦٨ -١٩٣٦ كاتب.
- غورتشاكوف سيرغي، أمير، ضابط بحري. خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- غوفمان غيورغي، خلوة (أستريا).
- غرينبرغ ليون، صاحب ومالك عمل تجاري في باريس للوحات الفنية، التي تم جلبها من روسيا.
- غرونسكي بافل ١٨٨٣-١٩٣٧، بروفيسور، الحزب الدستوري، نائب في الدوما الرابعة، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- غروسر فيكتور، قنصل سابق، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- غرومان فيكتور، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).

- غوكاسوف أبرام ١٨٧٢-١٩٦٩ عضو الاتحاد البرلماني الماسوني العالمي ١٩١٠ مول نشر وإصدار صحيفة (النهضة).
- غول رومان ١٨٩٦ -١٩٨٦ كاتب شارك في الحركة البيضاء، قبل ١٩٢٧ مراسل الصحف السوفيتية في برلين، ماسوني منذ عام ١٩٣٦.
- غوركو فاسيلي، ١٨٦٤ -١٩٣٧ جنرال، عضو المجلس الحكومي، ساهم في تأسيس (الحلف التقدمي).
- غوتشكوف الكسندر ١٨٦٢-١٩٣٦ ابن تاجر روسي ويهودية، مؤسس وقائد حزب ما يسمى بـ (أوكتوبر)، رئيس الدوما الثالثة، (١٩١٠ -١٩١١)، عضو المجلس الحكومي والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي، وأثناء الحرب العالمية الأولى رئيس اللجنة الحربية الصناعية المركزية وعضو المؤتمر الخاص للدفاع، وزير للبحرية والدفاع ١٩١٧، ومنذ عام ١٩٢٠ ارتبط مع المخابرات الألمانية، عضو الخلوات الماسونية قبل ١٩١٤، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- غوتشكوف نيقولاي ١٨٦٠ -١٩٣٥ أخ ألكسندر غوتشكوف، رئيس بلدية موسكو منذ عام ١٩٠٥.
- غوشين، خلوة (أفرورا) باريس ١٩٣٣.
- دافاديتس ف، صحفي.
- دافيدوف، موظف في (زيم غور) خلوة (الاتحاد الشمالي).
- دافيدوف الكسندر، ١٨٨١ -١٩٥٥، رجل بنوك، مدير صحيفة النهضة الباريسية، خلوة (غامايون) و(استريا) و(جوبيتير).
- دوزوبري بوريس، موظف، خلوة (أستريا) ١٩٢٠.
- ديليفسكي ياكوف، محرر في صحيفة (آخر الأنباء) ماسوني منذ ١٩٢٦.
- ديميدوف إيغور، ١٨٧٣ -١٩٤٦ كاتب، الحزب الدستوري، نائب في الدوما، خلوة (الدب الأصغر) و(نجمة الشمال) ١٩٠٩.
- ديميانوف أ.أ. أحد مؤسسي الحزب الشعبي الاشتراكي، نائب في الدوما الثانية، عضو في مجلس بيتروغراد، مدير في وزارة العدل.
- جينكوفسكي فلاديمير، ١٨٦٥ -١٩٣٨ جنرال، محافظ موسكو، صديق وزير الداخلية، رئيس الدرك، عاش في الاتحاد السوفييتي وتعاون مع البلشفيين.

- دولغوبولوف نيقولاي، طبيب، اشتراكي شعبي وزير الصحة في حكومة (دينكي).
- دولغاروكوف بافل، ١٨٦٦-١٩٢٧ أمير، رئيس الحزب الدستوري الثوري ١٩١٥. أسس في موسكو جمعية (السلام) ١٩٠٩ أصبحت بسرعة خلوة ماسونية، نائب في الدوما الثانية، في أيار ١٩١٦ أعلن أن ألمانيا ستهزم روسيا، صديق مقرب لـ (غوليتسين)، زار بشكل سري روسيا عام ١٩٢٠، ألقي القبض عليه من قبل البلشفيين وأعدم.
- دوموغاتسكي نيقولاي - مدير شؤون الطرق الحديدية في الجنوب الشرقي، عضو خلوات (المارتينين الماسونيين).
- يفرينوف نيقولاي ١٨٧٩ -١٩٥٣ مخرج، كاتب دراما، مؤرخ للمسارح.
- إيكيموف إيفان، دبلوماسي، خلوة (هيرمس).
- إيلاتشين غامزيل، ماسوني، صوفي.
- إيميليانوف فيكتور - ماسوني منذ عام ١٩٣٥.
- إيرماكوف، أدميرال، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- إيرمولوف أ.س. نائب في الدوما.
- إيفريموف إيفان، ١٨٦٦ -١٩٣٧ رئيس جناح التقدميين يساري دستوري نائب في الدوما الرابعة، رئيس مكتب الاتحاد البرلماني الماسوني العالمي، وزير العدل، سفير في سويسرا منذ عام ١٩١٢. أحد مؤسسي خلوة (الدب الأصغر) ٣٣.
- جابوتنيتسكي فلاديمير، ١٨٨٠ -١٩٤٠ زعيم الصهيونية، خلوة (روسيا الحرة) ١٩٣٢ -١٩٣٦.
- جدانوف فاديم كابت، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).
- دانوف، ابن فاديم، خلوة (أفرورا).
- جيفين سيمون تاجر، خلوة (هيرمس).
- جيتكوف ك. محرر في صحيفة (البحرية).
- جوكوف ميخائيل، خلوة (روزنكريستر).
- زافادسكي يولي، ١٨٩٤ -١٩٧٧ ممثل ومخرج، ١٩٢٤ أسس ستوديو مسرحي، عضو (محفل الروح).

- زاخاروف فسيغولود، خلوة (ليوتيتسيا) ۳۰.
- زينزينوف فلاديمير، ١٨٨١ -١٩٥٣، عضو اللجنة التنفيذية لمجلس بيتروغراد، اليد اليمنى لـ (كيرينسكي) في صحيفة (الأيام) (باريس، خلوة «نجمة الشمال»).
- زيلوف بيتر، دائرة كييف التعليمية ١٩٠٥ -١٩٠٦.
- زينوفييف غريغوري، ١٨٨٣ ١٩٣٦٠ بلشفي يهودي، صديق لينين، أحد القادة الرئيسيين للحركة المعادية لروسيا.
- زوباكين بوريس ١٨٩٣ -١٩٣٨ بروفيسور، ماسوني منذ عام ١٩١١، قائد أنصار روزنكريستر الروس ١٩٢٠، خلوة (محفل الروح).
- زوباكين ميخائيل، والد بوريس.
- زورف ليونيدن كاتب،
- إيفانوف الكسي، خلوة (أستريا).
- إيفانوف نيقولاي، موظف.
- إيفانوف بيتر، محاسب، ماسوني، خلوة (نجمة الشمال).
- إيغناتيف الكسندر، خلوة (الاتحاد الشمالي).
- إيزمائيلوف ن.ف. عضو جمعية (الأحد) في الاتحاد السوفييتي.
- إيوردانسكي ميخائيل - صحفي، خلوة (نجمة الشمال) (١٩٢٠ باريس).
- إيسايف. عضو محفل (المارتينيين).
- إيتشاس م.م. نائب في الدوما من لاتفيا، دستوري ثوري، صديق شخصي (كيرنيسكي).
- كاغان الكسندر، خلوة (لوتوس).
- كازارينوف ميخائيل، محامي، خلوة (في باريس «أستريا»).
- كازين نيكتيا، قبطان، خلوة (هيرمس).
- كازناتشيف بيتر، ١٨٥٤ -١٩٣١ مستشار، عضو المحكمة الدستورية رئيس المارتينيين في موسكو.
- كاليانوف إيفان، خلوة روزنكريستر.
- كامينيف ليف، ١٨٨٣-١٩٣٦ يهودي بلشفي، صديق لينين، أحد القادة الأساسيين وقت الثورة.

- كامينسكي ي. غ، عضو المجلس الحكومي والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- كاندا وروف ليونتي، ١٨٨٠ -١٩٣٦ دبلوماسي زمن القيصر في السفارة في باريس، مساعد مدير مكتب روسيان في بداية ١٩٢٠ أسس جمعية ومن ثم لجنة عالية بهدف توحيد الماسونيين في الخارج (١٩٢٠ -١٩٣٠ في باريس).
- كابلان، خلوة (لوتوس).
- كاراولوف م.أز ١٨٧٨ - ١٩١٧ ضابط، تقدمي، نائب في الدوما.
- كاريلين أبولون ١٨٦٣ - ١٩٢٦ داعية للفوضوية الشيوعية رئيس الفوضويين، خلوة (محفل الروح).
- كيدرين يفغيني ١٨٥١ -١٩٢١ محامي، نائب في الدوما، صديق (مارغوليس) مؤسس عدة خلوات ماسونية، عضو الخلوات العظمى وخلوة (كوسموس).
- كيرنيسكي الكسندر، ١٨٨١ - ١٩٧٠ محامي، نائب في الدوما، وزير العدل، وزير الحربية. رئيس مجلس الوزراء، القائد العام الأعلى، (صديق الماسونيين الفرنسيين) (١٩١٤ -١٩١٧) خلوة (الدب الأصغر) (حوالي ١٩١٢).
- كيتياكوفسكي إيغور، محامي، دستوري ثوري، ناشر، خلوة (أستريا).
- كيشكين نيقولاي ١٨٦٤ -١٩٣٠ طبيب، أحد قادة الحزب الدستوري، وزير سابق، محافظ بيتر وغراد العسكري، أحد مؤسسي (اتحاد نهضة روسيا) ١٩١٨ موسكو.
- كيسيليف د.ف. نائب في الدوما والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- كوبوتسكي إيفان، خلوة (هيرمس).
- كوبيتسكي ياكوف ١٨٨٣ -١٩٤٦ صحفي، محرر في (آخر الأنباء) في باريس.
- كوفاليفسكي مكسيم، ١٨٥١ -١٩١٦ مؤرخ، قانوني، بروغيسور في جامعة موسكو، دستوري ثوري يميني، نائب في الدوما الأولى، عضو المجلس الحكومي ١٩٠٧ نائب رئيس مكتب الاتحاد البرلماني الماسوني الدولي ١٩١٠، محرر وناشر (دليل أوروبا) عام١٩٠٦ ومن باريس نقل اقتراحاً من الماسونيين الفرنسيين لتأسيس أول خلوات ماسونية في روسيا، وفي عام ١٩٠٨ افتتح عدة خلوات بين وارسو وإيركوتسك، ترأس قسم بيتر وغراد (لجمعية السلام).
- كافزان أ.ي. نائب في الدوما والاتحاد البرلماني الماسوني الدولي.

- كوغانوف، تاجر أدوية، صحفي، عضو (جمعية السلام) ١٩١٠.
- كوزلوفسكي ميتشيسلاف، ١٨٧٦ -١٩٢٧ ديمقراطي اشتراكي بولوني، صديق الجاسوس (سوكولوف) وفي عام ١٩١٧ عضو مجلس بيتروغراد. ألقي القبض عليه كجاسوس ألماني وأطلق سراحه في تشرين أول ١٩١٧.
- كوزمين أ.ي. قبطان، قائد قوات في بيتروغراد.
- كوكوشكين فيودور ١٨٧١ -١٩١٨ محامي، ناشر، زعيم الحزب الدستوري الثوري، نائب في الدوما الأولى، عضو المؤتمر الخاص لإعداد قانون الانتخابات في الجمعية التأسيسية. وزير سابق.
- كونوفالوف الكسندر، ١٨٧٥ -١٩٤٨، صناعي في مجال النسيج، أحد قادة حزب التقدميين (من عام ١٩١٢) وزعيم (الحلف التقدمي) نائب في الدوما الرابعة. في عام ١٩١٥ -١٩١٦ نائب رئيس اللجنة المركزية الحربية الصناعية، وزير التجارة والصناعة، رئيس مجلس إدارة صحيفة (آخر الأنباء).
- كريمر صامويل، دكتور في الطب.
- كريفوشين إيغور - مهندس الكترون، ابن وزير القيصر، ماسوني منذ عام ١٩٢٢، خلوة (أستريا) (باريس ١٩٢٠ -١٩٣٠).
- كروفوبوسكوف قسطنطين ١٨٨١ -١٩٥٧ محامي، اشتراكي ثوري، قبل الثورة عمل في أوديسا، خلوة (نجمة الشمال) ١٨.
- كرول ليف، ١٨٧١ -١٩٥٧ خلوة (روسيا الحرة).
- كرول موس ١٨٦٢ -١٩٤٢ محامي، ماسوني منذ عام ١٩٢٦ في خلوة (نجمة الشمال) والشرق العظيم.
- كروبوتكين بيتر، ١٨٤٢ - ١٩٢١ أمير، داعية للفوضوية، عضو الخلوات الأجنبية.
- كريجانوفسكي ن.أ. عضو جمعية (الأحد) ١٩٢٠.
- كريم سولومون، ١٨٦٨ - ١٩٣٨ دستوري ثوري، عضو الدوما،
- كريموف أ.م ١٨٧١ -١٩١٧ جنرال، شارك في مؤامرة اغتيال القيصر.
- كوفايف ي.م. صناعي في مجال النسيج، كان يجتمع في بيته الماسونيون.
- كوغوشيف بيتر - أمير، دبلوماسي ومن القيصر، أحد مؤسسي خلوات (أستريا) و(الاتحاد الشمالي) ١٩٢٤.

- كوزمين - كارافايف فلاديمير ١٨٥٩ - ١٩٢٧ جنرال، بروفيسور في الأكاديمية الحربية في جامعة بيتروغراد، كاتب عسكري، دستوري يميني، صديق (كوفاليفسكي). نائب في الدوما الأولى والثانية، عضو حزب (الإصلاحات الديمقراطية) عضو الحكومة الشمالية الغربية في عام ١٩١٩، خلوة (أستريا) (باريس ١٩٢٤ - ١٩٢٦)، و(هيرمس) باريس ١٩٢٧.
- كوليشر الكسندر، صحفي في صحيفة (آخر الأنباء) في باريس.
- كوراغين قسطنطين، خلوة (هيرمس» (١٩٣١ - ١٩٣٦).
- كوريف مورزادا، خلوة (استريا) (باريس ١٩٢٠).
- كورلوف غيورغي، خلوة (هيرمس) ١٩٣١ - ١٩٣٦).
- كوسكوفا كاترينا ١٨٦٩ - ١٩٥٨ ناشرة اشتراكية يمينية.
- كومكر نيقولاي، ١٨٥٩ - ١٩٢٤، محامي، مدير الزراعة، صديق وزير المالية، نائب في الدوما الثانية، دستوري ثوري، بعد ثورة أوكتوبر تعاون مع البلشفيين.
- لابازين ف.غ. عضو (أخوية خدمة الحقيقة).
- لابانوفسكي أندريه، طبيب أسنان.
- لافيرينتيف السكندر، خلوة (النور العظيم للشمال) (برلين ١٩٢٢)، و(أستريا).
- لابينسكي أنتون ١٨٩٦- ١٩٦١ كاتب، ضابط أبيض، خلوة (نجمة الشمال).
- لازرايفسيك نيقولاي ١٩٢١، بروفيسور القانون الدولي، دستوري ثوري.
- لارنوفسكي إيفان، مؤرخ فنون، خلوة (هيرمس) (باريس ١٩٢٦).
- ليبيديف فلاديمير، اشتراكي ثوري، حل مكان (كيرنيسكي) في حزيران ١٩١٧ كرئيس مجلس الوزراء، وزير البحرية، عضو تحرير مجلة (إرادة روسيا) ١٩٢١ - ١٩٣٢.
- ليفيتان أناتولي ١٩٠١ - ١٩٤٠، خلوة (حقوق الإنسان) و(أفرورا).
- ليفشينا أناستازيا، ١٨٧٢ - ١٩٥٨، خلوة (تمبلر).
- ليفشين ديميتري، عقيد، عضو دائرة المارتينيين الماسونيين، و(مايالك).
- ليمكي ميخائيل ١٨٧٢ -١٩٢٣، مؤرخ، صحفي، عضو الحزب العمالي الديمقراطي.
- ليمان بوريس، موظف في وزارة التجارة والصناعة، ماسوني مارتيني.

- لينين (أوليانوف) فلاديمير إيليتش ١٨٣٠ - ١٩٢٤ ناشط يهودي سوفييتي، مؤسس البلشفية، المعلومات عن انتمائه للماسونية متناقضة، وحسب أحداها فقد انتسب إلى خلوة (بيليل) الفرنسية ١٩٠٨ وحسب معلومات أخرى - في خلوة (الفن والعمل) الفرنسية، وحسب معلومات مختلفة عضو الخلوة الإنكليزية في لندن.
- ليوناردي سيلفستر، فنان، خلوة (أستريا) (باريس ١٩٢٠).
- ليانوزوف يفغيني، صناعي، خلوة (هيرمس).
- ليانوزوف ستيبان ١٨٧٢-١٩٥١ يعمل في مجال صناعة النفط، رئيس الحكومة الشمالية الغربية ١٩١٩، منتج سينمائي في فرنسا، خلوة (أستريا) ١٩٢٢ - ١٩٣٠.
- ليفين بيتر، أمير، موظف حكومي كبير، خلوة (أستريا) (١٩٢٠ باريس).
- ليبمان مكسيم، خلوة (روسيا الحرة) ١٩٢٠.
- ليتفينوف مكسيم، فلاح، بلشفي يهودي، عضو في اللجنة الشعبية للشؤون الخارجية للاتحاد السوفيتي، اتهم بالخيانة.
- ليسوفسكي الكسندر، خلوة (روزنكريستر).
- ليخاتشيف ديميتري، أديب، وأكاديمي، وعضو في (الأكاديمية الفنية).
- لوبانوف فاسيلي، خلوة (النور العظيم من الشمال) برلين ١٩٢٢.
- لوزينسكي غريغوري، في خلوات فرنسية.
- لومونوسوف يوري ١٨٧٦ - حنرال - مهندس.
- لوبوخين الكسندر - ضابط.
- لوبوخين سيرغي، النائب العام في كييف، عضو مجلس شيوخ.
- لوبي قسطنطين، خلوة (أستريا) (١٩٣٠ باريس).
- لوكاش إيفان ١٨٩٢ - ١٩٤٠، كاتب، عمل في صحيفة (النهضة) خلوة (أستريا) ١٩٣٠ باريس.
- لوكين أ.ب. قبطان، يعمل في صحيفة (آخر الأنباء) الباريسية عضو الخلوة البحرية.
- لونا تشارسكي أناتولي ١٨٧٥ - ١٩٣٣، أديب، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم). في عام ١٩٢٩ رئيس اللجنة العلمية في اللجنة التنفيذية للاتحاد السوفييتي.
- لونتس غريغوري، جامع للكتب النادرة.

- لوتوغين ليونيد ١٨٦٤-١٩١٥ جيلولوجي، بروفيسور في معهد الجبال عضو مجلس اتحاد التحرير.
- ليشينسكي فلاديمير، خلوة (أستريا) باريس ١٩٢٠.
- لفوف فلاديمير ١٨٧٢ -١٩٣٤، جناح الوسط في الدوما الثالثة والرابعة تعاون مع البلشفيين.
- لفوف غيورغي، ١٨٦١-١٩٢٥ أمير نائب في الدوما الأولى، رئيس الاتحاد الزراعي لعموم روسيا، أحد قادة (زيم غور)، منظم المؤامرة ضد القيصر، ارتبط مع الخلوات الماسونية في موسكو وسانت بطرسبورغ.
- لفوف نيقولاي، ١٨٦٧ - ١٩٤٤، أحد مؤسسي اتحاد التحرير وأحزاب التقدميين، عضو الاتحاد البرلماني الماسوني العالمي ١٩١٠، نائب في الدوما الأولى والثانية والرابعة، رئيس الدوما الرابعة، خلوة (الدب الأصغر) قبل ١٩١٤.
- لوبيموف ليف، صحفي، صحيفة (النهضة)، خلوة (أستريا).
- لوبلينسكي بيتر، خلوة (هيرمس) ١٩٢٩ - ١٩٣٦.
- مابو ميخائيل، ماسوني منذ عام ١٩٣٠.
- ماغات إسرائيل ١٨٨٣٠ ١٩٣٧ ماسوني منذ عام ١٩٣٥، خلوة (نجمة الشمال).
- ماغيدوفيتش بوريس، مجموعة (وجهنا نحو روسيا) ١٩٣٨.
- ماكاروف نيكسيتا، خلوة (أستريا).
- ماكييف نيقولاي ١٨٨٩ - ١٩٧٥ صحفي، فنان اشتراكي ثوري يميني نائب في الجمعية التأسيسية ١٩١٩ - ١٩٢١، سكرتير (لفوف غ.ي» عضو قيادة (زيم غور).
- ماكلاكوف فاسيلي ١٨٦٩ - ١٩٥٧، ابن محاسب يهودي، محامي، عضو اللجنة المركزية للحزب الدستوري، عضو في الدوما الثانية والرابعة، وعضو في الاتحاد البرلماني الماسوني العالمي ١٩١٠ محامي الدفاع في قضية (بيليس)، الذي شارك في اغتيال راسبوتين، سفير الحكومة الحربية في فرنسا، رئيس اللجنة الروسية في عصبة الأمم، خلوة (روسيا الحرة).
- ماكوفسكي سيرغي، ١٨٧٧ - ١٩٦٢ أديب، صحفي، رئيس تحرير (أبولون).
- مكسيموف نيقولاي، خلوة (بشيت) ١٩٢٠.
- ماكشيف فيودور - مهندس، صحفي، أحد مؤسسي خلوة (أستريا).

- ماليانتوفيتش فلاديمير، صحيفة (آخر الأنباء).
- ماليا نتوفيتش بافل، ١٨٧٠ - ١٩٣٩ محامي، اشتراكي ديمقراطي، وزير العدل.
- مامونتوف الكسندر، أحد مؤسسي خلوة (أستريا) ٣٣، عضو المجلس الماسوني لشعوب روسيا.
- مانايف أندريه، دبلوماسي، (سويسرا).
- مانيكوفسكي فيكتور ١٨٦٥- ١٩٢٠ جنرال مدفعية، و ١٩١٥ - ١٩١٧ رئيس إدارة المدفعية، ومنذ عام ١٩١٧ وزير الحربية، كان مقرباً من الجنرال (الكسييف)، وفي عام ١٩١٨ في آخر أيام الثورة عين وزيراً للحربية - في الجيش الأحمر.
- مانويلوف الكسندر ١٨٦١- ١٩٢٩ اقتصادي، ليبرالي شعبي، وعضو اللجنة المركزية للحزب الدستوري، رئيس جامعة موسكو، خريف ١٩١٧ وزير الثقافة رئيس تحرير (الأنباء الروسية)، درّس في الجامعات الروسية، ومنذ عام ١٩٢٤ عضو مجلس إدارة البنك الحكومي.
- مانوخين إيفان ١٨٨٢ - ١٩٥٨ دكتور في الطب، عالج الأدباء من أمثال (غوركي) في بداية القرن العشرين عضو حزب البلشفيين، واختبأ عنده في شقته في تموز ١٩١٧ (لينين).
- مارغوليس مانويل ١٨٦٨ - ١٩٣٩ محامي، دستوري ثورين صديق رئيس اللجنة الحربية الصناعية، وزير في الحكومة الشمالية الغربية ١٩١٩ صديق شخصي لـ (كوفاليفسكي)، عضو خلوة (الشرق الفرنسي العظيم) ١٨. أحد مؤسسي خلوة (روسيا الحرة) و(النور العظيم من الشمال) برلين في العشرينيات.
- ماركوف الكسندر، موظف في صحيفة (آخر الأنباء)، في عام ١٩٢٤ نائب رئيس اتحاد روسيا الديمقراطية، ماسوني منذ عام ١٩٢٦.
- ماركوفيتش أ. عضو محفل (الشرق الفرنسي العظيم).
- ماركوس س. أ. بلشفيك، عضو جمعية (الأحد).
- مارتشنكو ميتروفان، طبيب جنرال.
- مارشاك الكسندر، ماسوني منذ ١٩٢٥، خلوة (نجمة الشمال) ١٨.
- ماسلوف سيمون ١٨٧٣-١٩٤٣ اشتراكي ثوري، وزير الزراعي.

- ماسلوفسكي أ.ف. عضو جمعية ماياك) الماسونية.
- ماتفييف سيرغي، طالب في معهد اللاهوت في باريس.
- ماخين ١٩١٧ اشتراكي ثوري، ممثل (زيم غور) في تشيكوسلوفاكيا.
- ميبيس غريغوري، عضو جمعية (النبلاء) ١٩١٢ - ١٩٢٥ رئيس المارتينيين الماسونيين في بيتر وغراد.
- ميلنيكوف نيقولاي، ماسوني منذ ١٩٢٩.
- مندلسوف مارك، الخلوة الفرنسية العظمى، خلوة (لوتوس).
- ميتالينكوف سيرغين ١٨٧١ - ١٩٤٦ بروفيسور عمل في معهد باستور في باريس، الخلوة الفرنسية العظمى وكابيتول (ليزور دو لا أومانيتيه). ومنذ عام ١٩٢٩ في الخلوات الروسية في باريس.
- ميشارسكي ن. مهندس معماري، خلوة (هيرمس) باريس.
- ميشارسكي بافل، خلوة (أستريا) باريس ١٩٣٠.
- ماكلاشفسكي قسطنطين (أستريا) ١٩٣٠.
- ميلير كارل، عميل مالي في اليابان.
- ميليوكوف بافل ١٨٥٩-١٩٤٣ مؤرخ، ناشر، أحد مؤسسي الحزب الدستوري الثوري وعضو في لجنته المركزية، نائب في الدوما الثالثة والرابعة، نائب رئيس مكتب الاتحاد البرلماني الماسوني العالمي، وزير الخارجية في أول وزارة، في المهجر عضو هيئة تحرير (آخر الأنباء).
- ماركين - غير تسفيتش بوروخ، بروفيسور في القانون، محاضر في المعهد الفرنسي الروسي في باريس، خلوة (بيفاغور) - والشرق الفرنسي العظيم، و(روسيا الحرة) و(نجمة الشمال).
- ميخانكوف أ. عضو أكاديمية الفضاء.
- ميخانوفسكي غ.ف، عالم آثار، عضو محفل (قادة غرال).
- موزرم، عضو محفل إيلومينيت.
- ماكالينسكي الكسندر، قبطان.
- موكريدن، عضو جمعية (الأحد) ١٩٢٠.
- مونيسوف ياكوف، مهندس، خلوة (نجمة الشمال).

- موروسكوي الكسندر خلوة (أستريا) (باريس ١٩٢٠ - ١٩٣٠).
- موسلوف الكسندر، جنرال ١٩١٦ رئيس فرقة وزير البلاط.
- موشكوف ب. ب. مدرس، عضو محفل الشرق الفرنسي العظيم.
- ماستيلافسكي سيرغي ١٨٧٨ - ١٩٤٣ عقيد، رئيس المكتبة الحربية عضو الخلوة العسكرية وعضو قيادة الحزب الاشتراكي النوري اليساريين.
- مورافييف فيكتور - أديب ١٨٨٠ - ١٩٢٤.
- موخين يفغيني - ماسوني منذ عام ١٩٢٤ - ١٩٣٦، خلوة (أفروراً والخلوة الفرنسية حقوق الإنسان).
- نابوكوف فلاديمير ١٨٦٠ - ١٩٢٢ محامي، عضو قيادة الحزب الدستوري الثوري.
- نابوكوف قسطنطين دبلوماسي السكرتير الأول للسفارة الروسية في لندن (مثل عام ١٩٢٠).
- نافاشين ديميتري، ١٨٨٩ - ١٩٣٧ شاعر، موظف سوفييتي في باريس، أحد مؤسسي خلوة (أستريا).
- ناغيل أندريه، خلوة (أستريا) (باريس ١٩٢٠).
- ناغرودسكايا ماريا، صحفية.
- ناغرودسكايا إيفودكا - ١٨٦٦ - ١٩٣٠ كاتب خلوة (أفرورا).
- ناغروسكي فلاديمير، مهندس، أحد مؤسسي خلوة (أستريا) وخلوة (هيرمس) عضو المجلس الماسوني الأعلى ١٩٣٢ (٣٣).
- نازاروف ب. م. ضابط بحرية عضو جمعية (الأحد).
- ناوموف الكسندر ١٨٦٨ - ١٩٥٠ وزير الزراعة في عهد القيصر.
- نيكراسوف نيقولاي ١٨٧٩ - ١٩٤٠ مهندس زراعي، أحد قادة الحزب الدستوري الثوري، عضو (الحلف التقدمي) في الدوما ١٩١٥ - ١٩١٧. نائب في الدوما الثالثة والرابعة أحد مشاركي (زيم غور) سكرتير المجلس الأعلى للماسونيين الروس، مشارك في المؤامرة ضد القيصر، وزير الاتصالات، منذ عام ١٩٢٠ في الاتحاد المركزي
- نيستروفا ماريا، مؤسسة جمعية المعرفة النقية وعضو المحفل المستقل للمارتينيين الشرقيين القدامى.

- نيكيتين ألكسيه ١٨٧٦؟ وزير في الفترة الحربية، تم إعدامه من قبل البلشفيين.
- نيكيتين فاسيلي، خلوة (أستريا).
- نيكيتينا إيفودكا، كاتبة، زوجة الوزير نيكيتين.
- نيكيتين ليونيد ١٨٩٦ - ١٩٤٢فنان مسرحي خوة (روزنكريستر).
- نيكتينال. أ. فنانة، عضو (محفل الروح).
- نوبل نيقولاي، خلوة (النور العظيم من الشمال).
- نوفيكوف م.ن، نائب في الدوما والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي. والمكتب الماسوني العالمي للسلام.
- نوفا سيلوف كيريل، بعد عام ١٩٤٢ خلوة (الاتحاد الشمالي) و(هامايون) و(نجمة الشمال).
- نوفاسيلوف سيرغين رجل بنوك، خلوة (أستريا).
- اوبنينسكي فيكتور ١٨٦٧ - ١٩١٦ نائب في الدوما، دستوري ثوري يساري، مؤلف كتب عن الماسونية، انتحر.
- أوبولونسكي أ.د. أمير، نائب في الدوما والمجلس الحكومي والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- أودينتس ديميتري، ١٨٨٢ - ١٩٥٠ اشتراكي شعبي بروفيسور تاريخ وزير الشؤون القومية الروسية في اوكرانيا عام ١٩١٨ خلوة (أستريا) و(نجمة الشمال) ١٩٢٨.
- أوزيروف إيفان ١٨٦٩ - ١٩٤٢ بروفيسور اقتصاد، عضو المجلس الحكومي والاتحاد الماسوني البرلماين العالمي (روزنكريستر).
- أولدنبرغ سيرغي ١٨٦٣ - ١٩٣٤ مستشرق، أكاديمي، عضو قيادة الحزب الدستوري الثوري، وزير في الحكومة الحربية، رئيس أكاديمية العلوم الروسية.
- أورلوف أ.أ - ممثل دبلوماسي في منغوليا.
- أورلوف - دافيدوف الكسي، كونت، نائب في الدوما الرابعة، تقدمي ماسوني منذ ١٩٠٩. اجتمعت في قصره الخلوة العسكرية. وعضو في خلوة (نجمة الشمال) و(روسيا الحرة) ٣٣.
- أوسوكين الكسندر، خلوة (روسيا الحرة).
- أوسورغين ميخائيل - كاتب صحفي، عضو الخلوة الإيطالية، (قبل ١٩١٤)، وخلوة (نجمة الشمال) من ١٩٢٤ و(مؤسس فيما بعد خلوة فيخا).

- أوتشان إليا دكتور في الطب، خلوة (نجمة الشمال) باريس ١٩٢٠.
- بافلوف الكسندر - ضابط.
- بافلوف الكسي ١٨٥٤ - ١٩٢٩ أكاديمي (روزنكريستر).
- بولتشينسكي بيتر ١٨٧٥ - ١٩٢٩ مهندس، عضو اللجنة التنفيذية في مجلس بيتروغراد، صديق وزير الصناعة والتجارة، رئيس المجلس الخاص للدفاع، ومحافظ بتيروغراد العسكري.
- بانكراتوف ف.س اعتقل لقاء جريمة قتل، كوميسار في حماية عائلة القيصر في توملسك.
- باريس ف. خلوة (جوبيتير).
- بارونيان، إقطاعي، ماسوني منذ عام ١٩٣٣.
- بارسونس فالتر، خلوة (أستريا) ١٩٢٠ - ١٩٣٠ باريس.
- بيريفيرزيف بافل، ١٨٧١ - ١٩٤٤ محامي، وزير العدل، النائب العام في بيتروغراد. خلوة (نجمة الشمال) و(روسيا الحرة).
- بتلوراسيمون ١٨٧٩ - ١٩٢٦ قومي أوكراني، رئيس الحزب العمالي الديمقراطي في أوكرانيا خلوة (الخلوة الأوكرانية العظمى).
- بتروفسكي غريغوري ١٨٧٨ - ١٩٥٨ بلشفي منذ عام ١٨٩٧، نائب في الدوما الرابعة، عضو الاتحاد البرلماني الماسوني العالمي، وزير الداخلية منذ عام ١٩١٧ في روسيا الفيدرالية، ومنذ عام ١٩١٩ رئيس اللجنة الثورية لعموم أوكرانيا، ١٩٣٧ - ١٩٣٨ نائب رئيس المجلس الأعلى للاتحاد السوفيتي عضو في اللجنة المركزية للبلشفيين.
- بتروفكيفيتش إيفان ١٨٤٤ - ١٩٢٨ يساري دستوري، نائب في الدوما.
- بيشكوف زينوفي ١٨٨٤ - ١٩٦٦ جنرال، أخ البلشفي سفيردلوف تبنى (غوركي مكسيم).
- بيشكوفا كاترينا ١٨٧٥ - ١٩٦٥ الزوجة الأولى لمكسيم غوركي.
- بوزنياك سولومون - ماسوني منذ ١٩٢٧.
- بوزنياك الكسندر ١٨٨٩، انتقل إلى الشرق الفرنسي العظيم من خلوة (أوروسالهم).

- بوليفانوف الكسي ١٨٥٥ - ١٩٢٠ جنرال عضو المجلس الحكومي، وزير الحربية من ١٩١٥ - ١٩١٦ ومن عاد ١٩٢٠ في الجيش الأحمر.
- بوليسادوف س.ف. قائد الخلوة العامة (أستريا).
- بولكوفينكوف غيورغي، ١٨٨٣ - ١٩١٨ عقيد، قائد قوات بيتر وغراد.
- بولوفتسوف بيتر ١٨٧٤ - ١٩٣٠ مساعد الملحق العسكري في لندن، جنرال، صديق وزير الخارجية، خلوة (الاتحاد الشمالي) و(أستريا).
- بول فلاديمير، عضو جمعية (الأحد).
- بولياكوف فلاديمير - مؤلف موسيقي، مدير الكونسرفاتوار الروسي. خلوة (أستريا).
- بوبوف أندريهن مدرس رياضيات، أحد مؤسسي خلوات (روزنكريستر).
- بوبوف إيفان ١٨٦٨ - ١٩٤٢ كاتب، ماسوني منذ عام ١٩٠٥.
- بوبوف فيودور - عضو خلوة (روزنكريستر) في موسكو.
- بروكوبوفيتش سيرغي ١٨٧١ - ١٩٥٥ اقتصادي، ماسوني منذ ١٨٩٨ عضو حلف التحرير، وزير، رئيس الجمعية الاقتصادية الحرة في روسيا.
- بوتيلوف الكسي، مالك مصانع في سانت بطرسبورغ، مدير البنك الأسيوي الروسي، خلوة (أستريا) وأحد مؤسسيها.
- بوشكينا آنا، مؤسسة (محفل النجوم في الشرق) في بيتر وغراد ١٩١٢ روزنكريستر.
- رابينوفيتش إيمانويل - خلوة (جوبيتير).
- رابينوفيتش ياكوف، خلوة (استريا).
- رابوتنيك غيورغي - يهودي ماسوني.
- راديك كارل ١٨٨٥ - ١٩٣٨ بلشفي يهودي، ناشر، عميل ألماني، ١٩١٣ - ١٩١٨ عضو قيادة الحزب العمالي الديمقراطي.
- راكوفسكي كريستيان - بلشفي يهودي، عميل ألماني في الحرب العالمة الأولى.
- راتوف غريغوري، ممثل سينمائي ومخرج.
- ريدين دانييل - ضابط خلوة (أفرورا).
- رينبورغ ميخائيل، دكتور في الطب أحد مؤسسي خلوة (غاريبالدي).

- ريبنين، أمير، إقطاعي كبير،
- رجيفسكي ف. أ. مهندس، نائب في الدوما ، حلف التقدميين.
- ريكس، عميل مخابرات في بيتروغراد ، ماسوني في خلوة (ميبيس).
- روديتشيف فيودور ١٨٥٦ - ١٩٣٣ عضو قيادة الحزب الدستوري الثوري، نائب في الدوما.
- روجانكوفسكي، فنان، مصور، الشرق الفرنسي العظيم.
- روزانوفا يفغينا ، مدرسة رياضيات، خلوة (روزنكريستر).
- بروزنبرغ فلاديمير، أحد محرري (الأنباء الروسية).
- رودزيانكو ميخائيلن ١٨٥٩ - ١٩٢٤ من مشاركي ثورة أوكتوبر، رئيس الدوما ، (من ١٩١١) عضو الاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- رومانوف العظيم الأمير الكسندر - كان متزوجاً من (كسينا) أخت القيصر نيقولاي الثاني (ماسوني صوفي)، من أتباع روزنكريستر.
- دومانوف الأمير العظيم نيقولاي ١٨٥٩ - ١٩١٩ الأخ الأكبر لألكسندر مؤرخ، مدير المتحف الروسي، عضو الجمعية الفرنسية السرية (بيكسيو). أعدمه البلشفيون.
- رومانوف نيقولاي، خلوة (النور العظيم من الشمال).
- روبنشتين ياكوف ١٨٧٩ - ١٩٦٣ محامي، اشتراكي ديمقراطي، مستشار قانوني لاتحاد الجيولوجيين. رئيس (عصبة حقوق الإنسان).
- روزسكي نيقولاي ١٨٥٤ - ١٩١٨ جنرال، لعب دوراً هاماً في إقصاء القيصر عن منصبه، عضو الخلوة العسكرية.
- روتنبرغ بينغوس، ١٨٧٢ - ١٩٤٤ مهندس، عضو منظمة حربية ، اشتراكي ثوري، قاتل (غابون) صهيوني، رئيس المنظمة الصهيونية القومية (باد ليومي).
- ريكوف ي.ف. عضو المجلس الحكومي والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- ريس بيتر، دستوري ثوري، الشرق الفرنسي العظيم.
- ريابو شينسكي بافل ١٨٧١ - ١٩٢٤ أحد مؤسسي الحزب التقدمي، عضو المجلس الحكومي، رئيس اللجنة الحربية الصناعية في موسكو ، محرر ناشر صحيفة (أوترا روسيا) في موسكو ، خلوة (أستريا).

- ساباشنيكوف ميخائيل ١٨٧١ - ١٩٤٣ دستوري ثوري، صاحب دار نشر.
- سافين ن.ن. بروفيسور في التقنية.
- سافينكوف بوريس ١٨٧٩ - ١٩٢٥ اشتراكي ثوري، إرهابي منظم اغتيال الأمير سيرغي الكسندروفيتش وغيره من الشخصيات الروسية، خلوة (أستريا).
- سازونوف سيرغي، ١٨٦٠ - ١٩٢٧ وزير الخارجية، الخلوة الماسونية الإنكليزية.
- سافونوف فاسيلي، خلوة (أستريا) و(جوبيتير) ومؤسس خلوة (لوتوس).
- سفيردلوف ياكوف ١٨٨٥ - ١٩١٩ بلشفي يهودي، صديق لينين، أحد القادة البلشفيين.
- سفوبودين فلاديمير، الشرق الفرنسي العظيم أحد مؤسسي خلوة (لوتوس).
- سيميكا الكسند، ١٨٧٠ - ١٩٤١ أحد مؤلفي كتاب (الماسونية في الماضي والحاضر).
- سيميونوف يولي، محرر في صحيفة (النهضة) خلوة (أستريا) والقرن الذهبي ١٩٢٤.
- سيريدا سيمون ١٨٧١ - ١٩٣٣ بلشفي منذ عام ١٩٠٣ وزير الزراعة.
- سيمانوفيتش، عميل ماسوني في حاشية (راسبوتين) شخصية ناشطة صهيونية، ألقي القبض عليه عام ١٩٣٠ في فرنسا.
- سكفورتسوف - ستيبانوف إيفان ١٨٧٠ - ١٩٢٨ ناشر، بلشفي عضو الحزب البلشفي، مدير الإصدارات الحكومية، ورئيس تحرير صحيفة (إزفستيا) ومدير معهد لينين ورئيس تحرير صحيفة (البرافدا).
- سكوبيليف ميخائيل، نائب في الدوما، منشفي، عضو مجلس العمال والجنود النواب، في عام ١٩٢٢ أصبح بلشفياً.
- سليوزبرغ هنري ١٨٦٣ - ١٩٣٧ محامي صهيوني، محاضر في المعهد الفرنسي الروسي، أحد مؤسسي المحفل العظيم، ومؤسس خلوة (بناي بريت) في فرنسا، مؤسس خلوة (لوتوس) عضو المجلس الأعلى لشعوب روسيا، ٣٣، خلوة (أستريا) و(هيرمس).
- سميرنوف س.أ. صناعي كبير، دستوري ثوري، عضو هيئة تحرير (أوترا روسيا) رئيس اللجنة الحربية الصناعية في موسكو، وزير سابق.
- سوكولوف نيقولاي ١٨٧٠ - ١٩٢٧ اشتراكي ديمقراطي، سكرتير اللجنة التنفيذية لمجلس بتروغراد، في ١ آذار ١٩١٧ كتب البلاغ رقم ١ القاضي بتدمير

الجيش الروسي، مستشار قانوني للحكومة السوفيتية، خلوة الشرق الفرنسي العظيم.

- سوكولوف بافل، خلوة (أستريا).
- سوكولوف سيرغي، ١٨٧٨ - ١٩٣٦ أديب، صاحب دار نشر (غريف)، خلوة (النور العظيم من الشمال).
- سولوفيوف بوريس، ضابط. زوج ابنة راسبوتين، قام الكثير بأمر من الماسونيين كي لا يسمح بإنقاذ عائلة القيصر في توبولسك.
- سوروكين بيتيريم ١٨٨٩ - ١٩٦٨ عالم اجتماع، زعيم الاشتراكيين الثوريين اليمينيين، سكرتير (كيرينسكي) عام ١٩١٧، ومن عام ١٩١٩ بروفيسور في جامعة بيتروغراد، ومن عام ١٩٣٠ في جامعة هارفارد.
- ستافروف بيريكل، رئيس اتحاد الشعراء في باريس ١٩٣٠، خلوة (نجمة الشمال).
- ستال الكسندر، بارون، النائب العام في موسكو، ومحامي في المهجر.
- ستانكيفيتش فلاديمير، ١٨٨٤ - ١٩٦٩ إشتراكلي شعبي، نائب في الدوما الثالثة.
- ستاخوفيتش ميخائيل ١٨١٦ - ١٩٢٣ عضو المجلس الحكومي، عضو مكتب الاتحاد البرلماني الماسوني العالمي، نائب في الدوما الأولى والثانية عضو حزب التجديد السلمي، مبعوث روسي في إسبانيا.
- تاغانتسيف نيقولاي ١٨٤٣ - ١٩٢٣ محامي، عضو مجلس شيوخ عضو الاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- تاتارينوف فاليري، خلوة (أستريا).
- تاتارينوف فلاديمير - صحفي، خلوة (النور العظيم من الشمال)، برلين ١٩٢٧.
- تيلياكوفسكي ف.أ. ١٨٦٠ - ١٩٢٤ مدير المسارح الإمبراطورية ١٩٠١ - ١٩١٧ الخلوة العامة (أستريا).
- تيريشنكو ميخائيل - ١٨٦٦ - ١٩٥٦ يعمل في صناعة السكر في كييف، صاحب دار نشر (سيرين)، وزير المالية ووزير الخارجية.
- تيسلينكو نيقولاي ١٨٧٠ - ١٩٤٢ محامي من موسكو، دستوري ثوري. نائب في الدوما الثانية، وزير العدل، خلوة (هيرمس) و(لوتوس) و(أستريا).
- يتماشيف نيقولاي ١٨٨٦ - ابن وزير القيصر، بروفيسور، محرر في صحيفة (النهضة) محاضر في المعهد الروسي الفرنسي، الشرق الفرنسي العظيم.

- تيموف الكسي، مهندس كيميائي، اشتراكي شعبي، صديق وزير التموين، صاحب مخبر تجاري (بيوتيرابيا).
- يتخاميروف قسطنطين، الشرق الفرنسي العظيم، خلوة (هيرمس) ١٩٢٩ - ١٩٣٦.
- تولستوي الكسي ١٨٨٣ - ١٩٤٥ كونت، كاتب.
- تريتياكوف سيرغي، عضو إدارة صحيفة (أوترا روسيا)، رئيس البورصة الموسكوفية، رئيس اللجنة الحربية الصناعية، رئيس المجلس الاقتصادي، وزير التجار في حكومة (كولتشاك) عميل مأجور.
- تروتسكي إيليا، صحفي، خلوة (روسيا الحرة) ١٩٣٧.
- تروتسكي ليف، ١٨٧٩ - ١٩٤٠ قبل أوكتوبر - رئيس مجلس العمال والجنود النواب، عضو اللجنة الثورية الحربية واللجنة المركزية للبلشفيين وبعد أوكتوبر - وزير الشؤون الداخلية - ووزير الحربية، ورئيس المجلس الثوري الحربي للجمهورية، كان منتمياً في خلوات عديدة كانت علاقاته وطيدة مع ممثلي الصهيونية العالمية ولاسيما (ياكوف شيف) من أحد القادة الأساسيين في زمن الثورة.
- تروبيتسكي غريغوري ١٨٧٣ - ١٩٣٠ أمير، مدير إدراة المقر الدبلوماسي وخدم دبلوماسي في بلغراد.
- تومانوف - أمير، عقيد.
- تيركوفا - ويليامس ١٨٦٩ - ١٩٦٢ كاتبة صحفية، دستورية ثورية.
- أومنوف نيقولاي - ضابط.
- أوروسوف سيرغي ١٨٦٢ - ١٩٢٧ أمير، نائب في الدوما الأولى، (الشرق الفرنسي العظيم).
- فابريكانت فلاديمير، صناعي، اشتراكي نوري، ساعد (كيرنيسكي) بالهرب من روسيا (الشرق الفرنسي العظيم).
- فيودوروف خلوة (أفرورا).
- فيودوروف فلاديمير - فناك أدبرا.
- فيودوروف ميخائيل ١٨٥٥ - ؟، نائب في الدوما، دستوري ثوري، تقدمي محرر صحيفة (سلوفو) وزير التجارة والصناعة، بعد عام ١٩١٨ - رئيس المركز الوطني في جنوب روسيا، وفي باريس رئيس جمعية مساعدة الطلاب، وأحد مؤسسي (اللجنة الوطنية).

- فيودوتوف، ضابط، رئيس جمعية (الأحد) في الاتحاد السوفيتي.
- فيودوتوف غيورغي، ١٨٨٦ - ١٩٥١ فيلسوف، رئيس الدائرة الماسونية في بيتر وغراد بعد عام ١٩١٧.
- فيدلر إيفان، مهندس معماري، خلوة (هيرمس). و(لوتوس).
- فيلولنكوماكسيم، محامي، وضع قانون الإعدام، رافق الجنرال الكسييف.
- فينيكوف الكسندر، دكتور في الطب، خلوة (أستريا) و(نجمة الشمال).
- فريدمان ن.ن. نائب في الدوما والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- فرومكين يا .غ. محامي، اشتراكي شعبي، صديق روبنشتاين.
- خايتسوف الكسندر، ١٨٧٤ - ١٩٤٥ رئيس بلدية تيغليس، صديق الأمير العظيم نيقولاي، رئيس لجنة الأرمن - المهاجرين في عصبة الأمم، (الشرق الفرنسي العظيم).
- خانفكو، نائب المجلس الحكومي والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- خيجنياكوف فاسيلي، ١٨٧١ - ١٩٤٩ سكرتير الجمعية الاقتصادية الحرة قبل عام ١٩١٧.
- خومياكوف ن.أ. نائب في الدوما والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- خريبونوف الكسي، ناشط اقتصادي، كان لديه نيك في باريس.
- خروستاليف - نوسار غريغوربي ١٨٧٧ - ١٠١٨ أول رئيس لمجلس بيتروغراد في عام ١٩٠٥.
- تسفيتايفا أناستازيا ١٨٩٤ - ١٩٩٤ أخت الشاعرة مارينا، صديقة مقربة لـ (زابكونين) روزنكريستر.
- تسفيتكوف ألكسي - ناشط مسرحي.
- تشايكوفسكي أ. قريب المؤلف الموسيقي وأحد مؤسسي خلوة (أستريا).
- تشايكوفسكي نيقولاي ١٨٠ - ١٩٢٦ اشتراكي ثوري، إرهابي، وفي عام ١٩١٨ رئيس حكومة أرخانفلسك، خلوة (أستريا).
- تشيبيشيف نيقولاي، ١٨٦٥ - ١٩٣٧ عضو مجلس شيوخ، محرر جريدة (روسيا العظمى). رئيس المكتب الروسي للصحافة ١٩٢٠ - ١٩٢١، محرر في صحيفة النهضة، خلوة (الشرق الفرنسي العظيم).

- تشيليشيف فيكتور ١٨٧٠ - ١٩٥٢ رئيس مجلس القضاء في موسكو. خلوة (بوبراتيم).
- تشيلنوكوف ميخائيل - دستوري ثوري، رئيس بلدية موسكو (١٩١٤ - ١٩١٧)، نائب في الدوما الثانية ، والثالثة والرابعة.
- تشيمانسكي فلاديمير، جنرال، قائد الأسطول الشمالي عام ١٩١٧. ووقف إلى جانب البلشفيين.
- تشيرنوسفيتوف - نائب في الدوما.
- تشيرموف عبد المجيد - ضابط.
- تشيخوف ميخائيل ١٨١٩ - ١٩٥٥ فنان، مخرج حفيد (تشيخوف) عضو (محفل الروح).
- تشيخدزه نيقولاي ١٨٦٤ - ١٩٢٦ أحد قادة المنشقيك ونائب في الدوما الثالثة والرابعة، رئيس مجلس بيتروغراد، رئيس الجمعية التأسيسية في جورجيا.
- شاغال مارك ١٨٨٧ - ١٩٨٥ فنان ماسوني من عام ١٩١٢.
- شاكمانوف ياكوف - صحفي، خلوة (أستريا).
- شاكوف إسماعيل، خلوة (لوتوس).
- شانداروفسكي بيتر، خلوة (روزنكريستر).
- شابيروف أناتولي، خلوة (روسيا الحرة).
- شاخ فلاديمير ١٨٨٠؟ محامي، أديب، منشفي، ماسوني في روسيا من عام ١٩١٣.
- شاخنازاروف الكسندر - ضابط.
- شاخوفسكي ديميتري ١٨٦١ - ١٩٣٩ أمير، دستوري ثوري يساري، نائب في الدوما الأولى، وزير الضمان الاجتماعي، أحد قادة (اتحاد نهضة روسيا).
- شيبيكو ي. أ. عضو المجلس الحكومي والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- شيليبوف نيقولاي - مهندس معماري، خلوة (هيرمس) ١٩٣٠.
- شيريميتوف ديميتري، كونت، خلوة (أستريا) و(أفرورا) (لوتوس الرتبة ٣٣).
- شيرمان غريفوري - ناقد أدبي.
- شيفتيل ياكوف، محامي، ماسوني من عام ١٩٢٧ خلوة (نجمة الشمال).
- شيدلوفسكي ل.ف. عضو جمعية (الأحد).

- شيدلوفسكي سيرغي، ١٨١٦ - ١٩٢٢ شارك في ثورة أوكتوبر، نائب في الدوما الثالثة والرابعة، وعضو (الحلف التقدمي) ماسوني من عام ١٩١٥ - ١٩١٧.
- شينغاريف أندريه ١٨٦٩ - ١٩١٨ طبيب، نائب في الدوما الثانية والرابعة، عضو مكتب الاتحاد البرلماني الماسوني العالمي، رئيس اللجنة الحربية البحرية في الدوما، وزير الزراعة وبعدها وزير المالية.
- شيروكوف ميخائيل، فنان.
- شيفرين، خلوة (أفرورا).
- شتارك يفغيني - شاعر، من أنصار (روزنكريستر).
- شتينبرغ - خلوة (ميبيس).
- شتينغل بافل - بارون، يعمل في صناعة النفط.
- شتيرن إيفان، خلوة (أستريا).
- شتيرن سيرغي، رئيس تحرير صحيفة (ليستيك) في باريس.
- شترانذن ديميتري، عضو محفل إيلومينيت.
- شوفالوفاي. ف. بارونة، عضو جمعية (مايالك) الماسونية.
- شوروف سيرغي، موظف في المكتبة.
- شيغوليف بافل ١٨٧٧ - ١٩٣١ مؤرخ، رئيس تحرير (بيلوفا). خلوة (نجمة الشمال).
- شيبكين د.م. صديق وزير الداخلية.
- شيبكين نيقولاي - ١٨٥٤ - ١٩١٩ ناشط اقتصادي وأحد قادة الدستوريين الثوريين، زعيم اتحاد نهضة روسيا و(المركز الوطني)، أعدمه البلشفيون.
- شيرباتوف سيرغي - أمير، مؤرخ - أديب، المرتبة ٣٣.
- شيرباتسكي أ.ي. رئيس البعثة الروسية في البرازيل وأوروغواي والباراغواي وتشيلي.
- إيزينشتاين سيرغي ١٨٩٨ - ١٩٤٨ مخرج سوفيتي وناقد سينمائي، دكتور في الفنون، وبروفيسور في الجامعة.
- إيخناوم ١٨٨٦ - ١٩٥٩ كاتب.
- إيلوخين الكسندر، خلو (النور العظيم من الشمال)، برلين ١٩٢٢.
- إيلكين بوريس ١٨٨٧ - ١٩٧٢ محامي.
- إيلياشيف ليف - دستوري ثوري.

- إيلياشيفيتش فاسيلي، محامي، بروفيسور، عضو المعهد الروسي الفرنسي في باريس.
- إينغلغاردت ف.ب عضو المجلس الحكومي والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- إينشتاين صامويل ١٨٨٧ - ١٩٤٢ ماسوني منذ عام ١٩٢٩ خلوة (نجمة الشمال).
- إيريستوف غ - أمير.
- إيرلانغر ماريا - زوجته (استروموف) زعيمة خلوة المارتينيين في لينغراد.
- إيرمانس، خلوة (أستريا) (باريس ١٩٣٠).
- يودينا ماريا ١٨٩٩ - ١٩٧٠ عازف بيانو - عضو جمعية (الأحد).
- يولوس أناتولي - ماسوني.
- يورينيف ب.ب. ١٨٧٤ - ١٩٤٥ دستوري ثوري وزير طرق المواصلات في آب ١٩١٧ وفي ١٩١٩ رئيس مجموعة أوديسا للمركز الوطني.
- يوستيتسكي فيليكس ١٨٨٧ - ١٩٦٧ أمير، شارك في اغتيال راسبوتين، عضو جمعية (مایاك) الماسونية.
- ياكوبسون فيكتور ١٨٧٠ - ١٩٣٤ ماسوني منذ عام ١٩٣١.
- ياكوفليف أ.س. خلوة (النور العظيم من الشمال).
- ياكوفليف بافل - ضابط خلوة (أستريا).
- ياروشينسكي كارل ١٨٨٨ رجل مصارف شارك في المؤامرة ضد القيصر، عضو مجلس (الاتحاد الروسي المالي والتجاري والصناعي).
- ياسونينسكي، عضو المجلس الحكومي والاتحاد البرلماني الماسوني العالمي.
- مانديرشتيرن الثالث - مايور، مدير بوليس (في روسيا ما قبل الثورة) في أوديسة، ١٨٢١.
- ماتيي خريستيان فريدريك ١٧٤٤ - ١٨١١، بروفسور في علوم الأداب اليونانية واللاتينية.
- مينيدورف الأول بارون، عقيد، كان دوقاً في زمن الكسندر فيوتيمبرسكي.
- مبير عضو في الحرس، باور وكونت.
- ميليسينو إيفان إيفانوفيتش ١٧١٨ - ١٧٩٥ جنرال، مدير ومن ثم وصي في جامعة موسكو، عضو خلوة الوجوم.
- ميلغونوف أليكسي بيروفيتش، ١٧٢٢ - ١٧٨٨، سيناتور، رئيس غرفة الرمالة، جنرال في مقاطعة نوفور روسيا.

- مينزبير هنريك يواخ - تاجر، عضو خلوة (بطرس نحو الحقيقة) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- مينتل فون، ملازم، عضو في خلوة (باريس) حيث تلقى أعلى درجات العلوم ١٨١٤.
- فينش خريستيان، جنرال - مايور، عضو خلوة (بطرس نحو الحقيقة) ١٨١٨ - ١٨٢٠ وعضو الخلوة العظيمة، إضافة إلى عدة خلوات أخرى.
- مينشيكوف الكسندر سيرغيفيتش، أمير، ١٧٨٧ - ١٨٦٩، جنرال في مقاطعة في فنلندة، قائد الجيش العام في القرم، جنرال حربي في مقاطعة كرونشتات، عضو في المجلس الحكومي.
- ميرزلياكوف الكسي فيدوروفيتش ١٧٧٨ - ١٨٣٠ شاعر.
- ميللي سالفاتور خياط، عضو في خلوة (جوردان) ١٨١ - ١٨١٩).
- ميليي فيل - رسام، عضو خلوة (جوردان) (١٨١٨ - ١٨١٩).
- ميكوفسكي كارل - ملازم في الجيش البولوني، عضو خلوة (الظلام المتبعثر) ١٨١٨ - ١٨١٩).
- ميكولين فاسيلي ياكوفلينتش الأول، جنرال - ياور في ولاية نيكولاي الأول، قائد فوج، عضو في خلوة نبتون.
- ميكولين ميخائيل إيفانوفيتش، مايور وملاك، عضو خلوة نخبة ميخائيل.
- ميكولين ستيبان دانيلوفيتش، مهندس - مايور.
- ميركوفيتش الكسندر ياكوفليفيش ١٧٩٢ - ١٨٨٨، عضو في الحرس، وفي عام ١٨١٢ أصبح عضواً في خلوة (الكسندر نحو الولاء والحرية).
- ميركوفيتش فيدور ياكوفليفيتش ١٧٨٦ - ١٨٦٦، جنرال - مايور، عضو في مجلس مؤسسة المعارف والدراسات العليا، في ١٨١٢ انضم إلى خلوة الكسندر نحو الولاء الحربي.
- ميتكوف ميخائيل فوتيفيتش، ١٧١٩ - ١٨٤٩ عقيد، عضو المجمع الشمالي، شارك في التحضير للعصيان في كانون الأول، عضو خلوة (الأصدقاء المتحدين).
- ميخائيلوفيتش - دانليفسكي الكسندر إيفانوفيتش ١٧٩٠ - ١٨٤٠ عضو المجلس الحربي، سيناتور، جنرال، عضو في خلوة (الصليب الحديدي) و (نخبة ميخائيل) وعضو في خلوة (باريس).
- مولتشانوف فاسيلي، عضو خلوة (الأصدقاء المتحدين).

- موردفينوف نيكولاي سيمينوفيتش ١٧٥٤ - ١٨٤٥ كونت، ممثل وزارة الاقتصاد ١٨١٠ - ١٨١٨، وممثل وزارة الشؤون المدنية، ١٨٢١ - ١٨٣٨، عضو في المجلس الحكومي، رئيس المجمع الاقتصادي الحر.
- موشيل دانييل - سكرتير مقاطعة، عضو في خلوة (نخبة ميخائيل) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- موتشينسكي أيوس إقطاعي بولندي، عضو في خلوة (الأصدقاء المتحدين) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- موشينكسين بيتر إيغناتيفيتش - كونت، كان على علاقة مع المجمع الجنوبي، عضو خلوة (الظلام المتشتت).
- موشينسكي بيتر ستانيسلان - فويتسيخ - ألوزي إيغناتيفيتش ١٨٠٠ - ١٨٧٩، كونت، مارشال حربي، عضو المجمع الوطنين شارك في التحضير لتمرد كانون الأول..
- مودروف ماتفيي ياكوفليفيتش ١٧٧٢ - ١٨٣١ طبيب، مدير المعهد الطبي، عضو في خلوة (النور الضئيل) منذ عام ١٨٠٢، وفي خلوة (الصليب الحديدي)، وفي (الخنزير الميت)، وفي (الكسندر الانقاذ الثلاثي) وفي (نبتون) وغيرهم. كما حضر عدة خلوات في برلين وباريس، وشارك في اجتماعات الحلقة التنظيرية.
- مورافيين الأول - جنرال- مايور، مدير المؤسسات الدراسية في موسكو، عضو خلوة في ستراسبورغ ١٨٢١.
- مورافييف الكسندر نيهاولايفيتش ١٧٩٢ - ١٨٦٣، رئيس الأركان، عضو في (اتحاد الإنقاذ) مؤسس له. وكذلك عضو في المجتمع الحربي وفي (اتحاد البحبوحة) (رئيس البلدية في موسكو)، شارك في التحضير لتمرد كانون الأول، عضو في عدة خلوات: (إليزابيت والفضائل)، (الفضائل الثلاث) وغيرها. وخلوة في فرنسة في مدينة ميليني.
- مورافييف نيكيتا ميخائيلوفيتش ١٧٩٥ - ١٨٤٣، عضو في اتحاد الإنقاذ وهو واحد من مؤسسيه، (اتحاد البحبوحة) والمجمع الشمالي (حاكمة)، كاتب مشروع القانون، وشارك بالتحضير لتمرد كانون الأول، عضو في خلوة (الفضائل الثلاث).
- مورافييف س - ضابط، عضو خلوة (الأصدقاء المتحدين).
- مورافييف - أبوستول ماتفيي إيفانوفيتش ١٧٩٣ - ١٨٨٦ عضو خلوة (اتحاد الانقاذ) (أحد مؤسسيه)، وي خلوة (اتحاد البحبوبة) و(المجتمع الجنوبي)، كما

أنه مشارك نشيط في تمرد كانون الأول، عضو خلوة (الأصدقاء المتحدين) و(الفضائل الثلاث).

- مورانيين - أبوستول سيرغي إيفانوفيتش ١٧٩٥ - ١٨٢٦ عضو في اتحاد الإنقاذ (أحد مؤسسيه)، وفي (اتحاد البحبوحة) والمجتمع الجنوبي، وهو أحد مدراءه، منظم لتمرد كانون الأول، عضو في خلوة (الفضائل الثلاث).
- موسين - بوشكين - بروس فاسيلي فالينتينوفيتش ١٨٣٦، كونت، مستشار سري، عضو في خلوة (النسر الروسي)،
- موسار بيتر، كاتب، عضو خلوة (الفضائل الثلاث) (عضو - مؤسس في ١٨١٦)، وفي (الخنزير).
- موخين أيواخيم - عضو في خلوة (الأصدقاء المتحدين) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- نافروزوف فلاديمير ماتيينيتش - عضو في خلوة (مفاتيح الفضيلة) ١٨٢١.
- ناكوفسكي نيكولاي، عضو في خلوة (السلافية المتحدة) ١٨٢٠ - ١٨٢١.
- ناريشكين الأول، عضو في خلوة (الأصدقاء المتحدين) و(اتحاد الكمال).
- ناريشكين الكسندر لفوفيتش ١٧٦٠ - ١٨٢٦ - مدير المسارح الإمبراطورية ١٧٩٩ - ١٨١٩ عضو خلو (النشر الروسي) ١٨١٨ - ١٨٢٠.
- ناريشكين ديميتري فاسيلينيتش - عقيد مستشار فعلي في علم الاستاتيكا (علم توازن القوى).
- ناريشكين ديمتري لنوفيتش ١٧٦٤ - ١٨٣٨، عضو خلوة (أصدقاء الشمال).
- ناريشكين إيفان الكسندروفيتش ١٧٦١ - ١٨٤١ كونت، ومستشار سري، سيناتور عضو خلوة (الأصدقاء المتحدين).
- ناريشكين ليو الكسندروفيتش ١٧٣٣ - ١٧٩٩.
- ناريشكين ليو الكسندروفيش ١٧٨٧ - ١٨٤٦ جنرال عضو خلوة (الأصدقاء المتحدين).
- ناريشكين ميخائيل ميخائيلوفيتش ١٧٩٨ - ١٨٦٣، ضابط، عضو في اتحاد البحبوحة والمجتمع الشمالي.
- ناريشكين سيمين فاسيلينتيتش ١٧٣١ -؟) مستشار كاتب ومترجم.
- ناريشكين سيمين كيريلوفيتش ١٧١٠ - ١٧٧٥ عضو مؤسس خلوة (الروسي الوحيد).

- ناسونوف الكسندر مستشار، عضو خلوة (بيتر نحو الحقيقة) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- ناسي جيمس، عضو خلو (نبتون) ١٧٨١ ٠ ؟.
- ناصيرفون فريدريك أيوغان فيدور - مسؤول كبير في قسم البريد، عضو خلوة (الكسندر الخيرية) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- ناتاكيفيتش فيلكس، طبيب، عضو خلوة (الأصدقاء المتحدين) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- ناتيرلورنس (؟ - ١٧٦٣)، عضو خلوة (لورد).
- ناتيي انطون - ممول المسرح، عضو خلوة (بيتر نحو الحقيقة) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- ناشون إيفان، نحات، عضو خلوة (فلسطين) ١٨١٨ - ١٨١٩، ؟.
- نيفاخوفيتش ليو نيكولافيتش ١٧٨٠ - ١٨٣١، كاتب ومسرحي، عمل في إدارة وزارة المال، عضو خلوة (بيتر نحو الحقيقة) ؟.
- نيفزوروف مكسيم إيفانوفيتش ١٧٦٣ - ١٨٢٧، طبيب، كاتب، مدير الطباعة في جامعة موسكو ١٨٠٦ - ١٨١٥، عضو في خلوة (نجمة القبائل).
- نيدغراد الثاني - جنرال - مايور، عضو في اللجنة العلمية - الحربية، عضو خلوة (الكسندر الانقاذ الثلاثية) موسكو، ١٨٢١.
- نيدغاردت فون الكسندر إيفانوفيتش ١٧٨٤ - ١٨٤٥، عضو في المجلس الحربي ١٨٤٤، عضو خلوة (بيتر نحو الخقيقة) ؟ و(الكسندر الانقاذ الثلاثية).
- نيندال فون رود هنري - عضو خلوة (بيتر نحو الحقيقة) ؟.
- نيندال فون رود ميخائيل - عضو خلوة (بيتر نحو الحقيقة) ؟.
- نيرّ فريدريك - عضو خلوة (بيتر نحو الحقيقة) ١٨١٨ - ١٨١٩، ؟.
- نيمان ف، رعوي لوثري في كنيسة موسكو، عضو خلوة (بيتر نحو الحقيقة) ؟، (الكسندر لانقاذ الثلاثية)، ١٨١٨ - ١٨١٩.
- نيميتش فيودور كاربوفيتش، عضو في العنقاء المستسلمة (١٨١٧، ؟).
- نيوكلودوف ميخائيل فاسيليفيتش.
- فيليدينسكي غريغوري نيكولايفيتش (؟ - ١٨٠١).
- نيليدينسكي - ميليتسكي الكسندر يورفيتش (١٧٢٩ - ١٨٠٤) مستشار سري، منذ عام ١٧٦٧ أصبح من المقربين لكاترينا الثانية، عضو في خلوة المساواة).
- نيليدينسكي - ميليتسكي يوري الكسندروفيتش ١٧٥٢ - ١٨٢٨، كاتب

ومستشار سري، سيناتور، مدير المدرسة الشعبية في موسكو، عضو خلوة (المساواة) منذ عام ١٧٧٦.

- نيبليويف سيمين الكسندروفيتش، مستشار سري، عضو خلوة أورلوفسكي بدرجة نظرية ١٧٨٤.
- نيسفيتسكي إيفان فاسيلينتيتش ١٧٤٠ - ١٨٠٤ و ١٨٠٦) أمير، شارك في الانقلاب لمصلحة الإمبراطورة ليكاترينا الثانية، مستشار سري، عضو في الخلوة (العظيمة).
- نيتشاييف، نائب في مجمع كنائسي في ١٨٣٠.
- نيديتسكي - عضو خلوة (السلافيين المتحدين) ١٨٢٠ - ١٨٢١ - ١.
- نيكيتين أندريه أفاناسيفيتش، ١٧٩٤ - ١٨٥٨، كاتب، مستشار سري، عضو في خلوة (نخبة ميخائيل) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- نيكولاي خرسيتوف نيكولافيتش، عضو في خلوة (النسر السلافي) ٢، ونيكولاييف نيكولاي نيكولافيتش ١٧٧ ٩ - ١٨٣٥.
- نيكولايف نيكولاي ١٧٧٩ - ١٨١١ عقيد، المرتبة ٣٣.
- نيكولايف ياكوف، خلوة (الخلف) ١٨٢٢ - ٢.
- نيكول خريست، مدرس، خلوة (فلسطين).
- نوفيكوف ميخائيل ١٧٧٧ - ١٨٢٤ مستشار البلاط، عضو (محفل الفرسان الروس).
- نوفيكوف نيكولاي ١٧٤٤ - ١٨١٨، كاتب وناشر، منذ عام ١٧٧٥ ماسوني، خلوة (أستريا) ٧.
- نوفوسيلتسيف نيقولاي ١٧٦١ - ١٨٣٦ كونت، كان مقرباً من الكسندر الأول، عضو مجلس شيوخ خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- نوردن فان كارل - موظف في جمعية التأمين على الحياة، عضو الكابيتول الأعظم في المقاطعة الثامنة. عضو شرف في خلوة (النور القليل).
- نوروف أفرام، عقيد وكاتب، وزير الثقافة الشعبية ١٨٥٤ - ١٨٥٨ رئيس لجنة الأرشيف الأمبراطورية، عضو المجلس الحكومي، مستشار سري، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- نوروف فاسيلي ١٧٩٣ - ١٨٥٣ كابتن، عضو جمعية الجنوب، خلوة (عمال الخير).

- نيومان كارل - نقيب، خلوة (نبتون) ١٧٨٠ - ١٧٨١، ٣.
- أوزيروف ديرايابين بيتر، ١٧٧٨ - ١٨٤٣ عضو المجلس الحكومي، عضو مجلس الشيوخ، خلوة (إسرائيل الجديدة).
- أولينين الكسندر خلوة (إسرائيل الجديدة).
- أولينين الكسندر خلوة (الاصدقاء المتحدون).
- أوليزار غوستاف ١٧٩٨ - ١٨٦٥ كونت، مارشال من كييف، خلوة (الحقيقة الكاملة).
- أورلوف ميخائيل ١٧٨٨ - ١٨٤٢ كونت، جنرال، مؤسس المحفل السري للفرسان الروس.
- أورلوف نيقولاي ١٨٢٧ - ١٨٨٥ أمير، جنرال، سفير في بروكسل، وباريس وبرلين.
- أوسترمان تولستوي الكسندر ١٧٧٠ - ١٨٥٧ كونت، مستشار خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- بوغلينوفسكي ديمري، مستشار خلوة (الصقر الروسي).
- بانين أندريه، تاجر، خلوة (ميخائيل).
- بانين نيكيتا ١٧١٨ - ١٧٨٣ كونت، أول مدير لإدارة الشؤون الخارجية، مربي وريث العرش (بافل)، عضو مجلس شيوخ، عضو في العديد من الخلوات الماسونية.
- بيروفسكي، عقيد، خلوة (استريا).
- بتروف الكسندر، مترجم، عضو محفل روزنكريستر.
- بيترسن الراد، خلوة (نبتون).
- بيترسن فون يوغان، عقيد، خلوة (بطرس للحقيقة).
- بليشيف سيرغي، ١٧٥٢ - ١٨٠٢ جنرال، خلوة (شعب الله).
- بومورسكي أندريه، كاتب، خلوة (الأصدقاء المتحدون) و(الصقر الروسي).
- بومورسكي نيقولاي ١٧٤٧ - ١٨٠٤ مؤلف موسيقي، خلوة (أورانيا).
- باتومسكي عضو لجنة تحسين أوضاع اليهود.
- بوشكين بافل، عقيد، خلوة (أوزيريس).
- بوشكين ميخائيل، خلوة (أوزيريس).

- بوشكين بافل سيرغيبفيتش ١٧٨٥ - ١٨٦٥ جنرال، عضو (حلق الخير)، شارك في تمرد الديسمبريين، خلوة (أوفيديا).
- رايفسكي فلاديمير، ١٧٩٥ - ١٨٧٢ مايور، عضو حلف (الخير) شارك في تمرد الديسمبريين خلوة (أوفيديا).
- رازوموفسكي الكسندر ١٧٤٩ - ١٨٠٢ كونت، عضو المجلس الحكومي.
- راوباخ إرنست، ممثل محفل (إيلومينيم) في روسيا.
- راحمانوف ميخائيل، خلوة (أوزيريس).
- ريخيل ب. بارون، عميل الملك البروسي، خلوة (أبولون)، أحد قادة الماسونية الروسية.
- ريبنين نيقولاي، ١٧٣٤ - ١٨٠١ أمير، جنرال فيلدمارشال، شخصية ماسونية مشهورة، قائد الخلوة الماسونية الحربية ذات النظام السويدي، عضو كابيتول فينيكس، كن على علاة وطيدة مع الماسونية العالمية.
- رجيفسكي ألكسي ١٧٣٧ - ١٨٠٤ رئيس الزمالة الطبية، عضو في الكابيتول الماسوني في سانت بطرسبرغ، عضو العديد من الخلوات الماسونية.
- رونيبرغ بغدان، خلوة (أوزيريس).
- روزنبرغ فيلغلم، مؤسس النظام السويدي للماسونية في روسيا، عضو كابيتول الشرق.
- ريليف كوندراتي ١٧٩٥- ١٨٢٦ خلوة (النجمة المضيئة).
- ريندين بيتر، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- سابوروف، عضو كابيتول الشرق.
- سابوروف ياكوف، خلوة (الاصدقاء المتحدون).
- ساراتشينسكي إيليا، جنرال، خلوة (الكسندر نحو الثقة).
- سافونوف إيفان، مستشار، خلوة (ميخائيل).
- ساخارنيكوف فاسيلي، تاجر، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- سابيرسكي، أمير، جنرال خلوة (السيوف الثلاثة).
- سيلين، عقيد، خلوة (أوزيريس).
- سكالون الكسندر، ١٧٩٦ - ١٨٥١ عضو (حلق الخير) شارك في تمرد الديسمبريين، خلوة (الأصدقاء المتحدون).

- سميرنوف، عضو كابيتول الشرق.
- سوكولوف سيمون ١٧٧٢ - ١٨٦٠.
- سولومون إيفان، مستشار، خلوة (ميخائيل المختار).
- سبيرانسكي، مؤسس أكاديمية الفنون، خلوة (الرأس الميت).
- سبيرانسكي ميخائيل ١٧٧٢ - ١٨٣٩ سكرتير، وجنرال فيما بعد، خلوة (النجمة المضيئة).
- ستيفان أندريه، خلوة (ميخائيل المختار).
- ستوليبين أندريه، مايور، خلوة (ميخائيل المختار).
- ستروغونوف، بارون، عضو كابيتول الشرق.
- ستروغانوف الكسندر، عضو مجلس شيوخ ١٧٣٣ - ١٨١١. عضو المجلس الحكومي، رئيس أكاديمية الفنون، عضو في العديد من الخلوات في روسيا فرنسا، أحد مؤسسي الشرق الفرنسي العظيم.
- سوماركوف، عقيد، خلوة (الثلاثة).
- سومشكوف ميخائيل، خلوة (القديس غيورغي).
- توليزين، شارك في اغتيال باول الأول.
- تاتارينوف نيقولاي، مستشار، خلوة (مفتاح الهناء).
- تاتارينوفا كاترينا ١٧٨٣- ١٨٥٦ مؤسسة الحلف السري الطائفة الدينية ذات الطقوس الغربية.
- تاميشيف بيتر ١٧٣٠ - ١٨١٠ ماسوني منذ عام ١٧٦٧ أحد مؤسسي خلوات أتباع روزنكريستر.
- يتغير كارل، كابت، خلوة (القديس غيورغي).
- تيموفييف الأول، جنرال، خلوة (الخاتم الذهبي).
- تيمورت الثاني، عقيد، خلوة (لويزا).
- تيخانوفسكي إيفان، مايور، خلوة (ميخائيل المختار) ١٨١٥.
- تولستوي فلاديمير، كونت، جنرال، خلوة (التواضع).
- تولستوي فيودور - كونت، عضو أكاديمية الفنون، خلوة (ميخائيل المختار).
- تولستياكوف ديميتري، فنان، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- تريبولت فون يوغان، عقيد، خلوة (الضوء الشرقي) ١٨١٨ - ١٨١٩.

- تروبيتكي الكسندر، أمير، أحد مؤسسي خلوة (أبولون).
- تروبيتسكي الكسندر، أمير، خلوة (السلاف المتحدون).
- تروبيتسكي بيتر ١٧٩٣ - ١٨٤٠ أمير، مستشار، رئيس جمارك أوديسا، عضو (حلف الخير) شارك في تمرد الديسمبريين، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- تروبيتسكي سيرغي١٧٩٠ - ١٨٦٠ أمير، عقيد، رئيس الصليب الأحمر، وحلف الإنقاذ، أحد واضعي (دعوة الشعب الروس). خلوة (الخيرون الثلاثة).
- تورغينيف الكسندر، ١٧٨٤ - ١٨٤٥ عضو الجمعية الأدبية.
- تورغينيف أندريه ١٧٥٢ - ١٨٠٧ مدير جامعة موسكو، خلوة (الإكليل الذهبي).
- تورغينيف نيقولاي ١٧٨٩ - ١٨٧١ مستشار، مدير جامعة موسكو عضو (محفل الفرسان الروس).
- توتشكوف، جنرال، خلوة (ميزفا).
- توتشكوف سيرغي، جنرال، خلوة (ميخائيل).
- توشينسكي ميخائيل، موسيقي في البلاط، خلوة (ميخائيل).
- تولرين ميخائيل، عقيد، خلوة (الصقر الروسي) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- أوفاروف، شارك في اغتيال بافل الأول.
- أونغرن - شيتنبرغ جون، بارون، خلوة (إيزيدا).
- أونغرن - شيتنبرغ جاك، خلوة (إيزيدا).
- أونغرن - شتينبرغ كارل، خلوة (إيزيدا).
- أونغرن - شتيبرغ فريدريك بارون، خلوة (أستريا)، و(إيزيدا).
- أوتكين نيقولاي ١٧٨٠ - ١٨٦٣ خلوة (أورفيا) و(اليزابيت).
- فادييف الكسندر، خلوة (الصقر السلافي).
- فيودورف ميخائيل، تاجر، خلوة (بطرس للحقيقة).
- فيودوروف نيقولاي، خلوة (ميخائيل المختار).
- فيدورين فرانك، بارون، خلوة (القديس غيورغي).
- فيوفيل، خلوة (سفينكس).
- فيرمار فيليم، ١٧٠٢ - ١٧٧١ جنرال، عضو مجلس شيوخ، قائد الجيش الروسي في حرب السنوات السبع، عضو في الخلوات الماسونية في بيتر بورغ.

- فيرستر ١٧٥٦ - ١٨٢٦ مهندس وجنرال، خلوة (الصمت).
- فيسلر إيغناتي ١٧٥٦ - ١٨٣٩ مدرس اللغة العبرية، كاتب، جنرال ومستشار كنسي، إصلاحي في الماسونية، كان مقرباً من سبيرانسكي. خلوة (النجمة المضيئة) و(بطرس للحقيقة) و(أستريا).
- فيالا كارل ممثل في المسرح الألماني في عهد كاترينا، خلوة (أورانيا).
- فيكسين هنري، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- فيليبس جون، إنكليزي، قبطان، عضو الخلوة الإنكليزية العظمى في ١٧٣١.
- فيركس فون فريدريك، إقطاعي خلوة (السيوف الثلاثة).
- فيشرفرانسوا، فنان خلوة (الأصدقاء المتحدون) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- فلوروف ميخائيل ١٧٨٥ - ١٨٨٥ سكرتير، خلوة (ميخائيل المختار).
- فوك الأول، جنرال، خلوة (الصقر الروسي).
- فوك فون بتير، مستشار رئيس البوليس السري، خلوة (ميخائيل المختار).
- فومين الكسندر، أديب، خلوة (كاترينا).
- فرانك كارل، نائب رئيس مجلس السينودس الأعلى.
- فرانكين فيودور، عضو كابيتول (فينيكس).
- فريزي يوغ، تاجر، خلوة (الكسندر).
- فريليخ دات، تاجبر، خلوة (النجمة المضيئة).
- فرينكيل إيفان، طبيب.
- فوكس كارل ١٧٧٦ - ١٨٤٦ بروفيسور في الطب، مدير جامعة كازان، خلوة (مفتاح الخير).
- فروني ألكسندر، مدرس في مدرسة العميان، خلوة (فلسطين).
- خافاتسكي ب. جنرال، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- خانيكوف فاسيلي، ١٧٩٣ - ١٨٥٠ مستشار سري، عضو المجلس الحكومي، قائد شؤون لجنة الوزراء، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- خارلينسكي الكسندر، إقطاعي، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- خفوستوف فاسيلي ١٧٥٦ - ١٨٣٢ مستشار سري، عضو مجلس شيوخ، خلوة (نيميزيدا).

- خفوشينسكي بافل، جنرال، خلوة (الأصدقاء الشماليون).
- خيراسكوف ميخائيل ١٧٣٣ - ١٨٠٧ كاتب، خلوة (أبولون).
- خرابوفيتسكي الكسندر ١٧٤٩ - ١٨٠١ سكرتير كاترينا الثانية، كاتب، مستشار، عضو مجلس شيوخ، خلوة (نيميزيدا) و(أستريا).
- خوخوروفسكي سيلفستر، إقطاعي، خلوة (مراك).
- تسيلياريتسكي إيفان، طبيب، خلوة (ميخائيل المختار).
- تشاديف إيفان - مترجم، عضو مؤسس في خلوة (نيميزيدا).
- تشايكوفسكي إيفان ١٧٧٩ - ١٨٦٩ جراح.
- تشابليتش، جنرالن خلوة (الأصدقاء المتحدون) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- تشيركوفسكي أناتولي، إقطاعي، خلوة (السلاف المتحدون).
- تشيرتوريجسكي آدم يوري، ١٧٧٠ - ١٨٦١، أمير، مستشار سرين قوم بولوي، عضو المجلس الحكومي، كان مقرباً من الأمير الكسندر بافلوفيتش (القيصر)، شغل مناصب عليا في المملكة البولونية ماسوني منذ شبابه.
- كشيبوتاريف أندريه ١٧٨٤ - ١٨٣٣ بروفيسور في جامعة موسكو، مترجم.
- تشيبوتاريف خاريتون ١٧٤٦ - ١٨١٥ بروفيسور ومدير جامعة موسكو. مستشار، خلوة (المساواة).
- تشيركا سوف إيفان ١٧٣٢ - ١٨١١ بارون، نائب أدميرال خلوة (أورا).
- تشيركاسوف ليف، عضو مؤسس لخلوة (المفتاح الذهبي).
- تشيركاسيكي الكسي، أمير، عقيد، عضو الجمعية العلمية، خلوة (أوزيريس).
- تشيرنيتس، عالم فيزياء خلوة (الكسندر).
- تشيرنوف إيفان ١٧٦٨ - ١٨١٧ فنان، خلوة (سفينيكس).
- تشيرنيشيف غريغوري ١٧٦٢ - ١٨٣١ كونت، مستشار سيري، أمضى حياته في البلاط، خلوة (الكسندر الأسد الذهبي).
- تشيرنيشيف زاخار ١٧٢٢ - ١٧٨٤ كونت، جنرال، مارشال، قائد عام لقوات موسكو ١٧٨٢.
- تشيرنيشيف إيفان ١٧٢٦ - ١٧٩٧ كونت، رئيس الأدميرالية. ماسوني منذ عام ١٧٤٠.
- تشيليايف بوريس ١٧٩٨ - ١٨٥٠ جنرال، خلوة (سفينيكس).

- تشيتشاغوف نيقولاي، مستشار في البلاط، خلوة (غيوردان).
- تشوباروف غريغوري، سكرتير، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- تشولكوف فاسيلي، عضو مؤسس للجمعية العلمية، خلوة (أورانيا).
- تشودي هزيخ، سكرتير شخصي للكونت شوفالوف، من منظري الماسونية.
- شافيرنوفسكي، سكرتير، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- شافوفسكي الكسي، أمير، خلوة (الأصدقاء الشماليون).
- شفارتس يوغان، ١٧٥١ - ١٧٨٤ مدرس اللغة الألمانية والفلسفة قائد الماسونيين من أنصار (روزنكريستر).
- شفارتس بافل، ابن يوغان، مؤسس الجمعيات الماسونية بأسمى.
- شيمبل، عقيد، خلوة (ميخائيل المختار).
- شميت فيودور - مستشار، خلوة (القديس غيورغي).
- شوستاك غريغوري، خلوة (الصقر الروسي).
- شوفالوف بافل، كونت، جنرال، خلوة (الأصدقاء الشماليون).
- شولمان الثاني، عقيد، خلوة (الكسندر).
- شيرباتوف غريغوري، أمير، خلوة (أوزيريس).
- إيبيلينغ إيفان، مستشار في البلاط، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- غيفينغون، خلوة (ميخائيل).
- غيفينوس غيورغ، مستشار سري، بروفيسور في جامعة موسكو خلوة (بطرس للحقيقة).
- إلي ستانيسلاف، دكتور، يهودي متعصب.
- إيليزين غيورغ، ١٧٥٦ - ١٨٣٠ دكتور في الطب، عضو الأكاديمية الطبية في خلوة (التيجان الثلاثة) وفي العديد من الخلوات الماسونية.
- إيلسينر، خلوة (الكسندر).
- يريكس الأول، عقيد، خلوة (إيليزيس).
- إيرليفين ألكسي، دكتور في الطب، خلوة (بطرس للحقيقة).
- يابلونوفسكي أنطون، ١٧٩٣ - ١٨٥٥ أمير، عضو (الجمعية الوطنية). خلوة (روح الشمال).

- ياغوتسكي بافل، خلوة (الأصدقاء الشماليون).
- ياكوفليف ميخائيل، تاجر، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- يانوفسكي غافريل، موسيقي في البلاط، خلوة (ميخائيل المختار).
- ياتسكوفسكي، كابتن، خلوة (بطرس للحقيقة).
- ياشفيل، أمير، ضابط.

السلسلة الماسونية لروسيا

قاموس بأسماء الماسونيين في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر

-قبل حكم نيقولاي الثاني-

- آدا دوروف ب. ي - ماسوني في القرن الثامن عشر في محفل «رازوموفسكي».
- آدم ليف الكسندروفيتش - عضو خلوة (المفتاح نحو عمل الخير) ١٨٣١ المرتبة ٣.
- آدينتسوف يفستافي سيبابونوفيتش - جنرال خلوة (نبتون) ١٧٨٠ - المرتبة الثالثة.
- آدلبرغ - عقيد ماسوني في خلوة (فيرونوست) رسمياً في عام ١٨٢١.
- آدلبرغ فلاديمير فيودوروفيتش ١٧٩١-١٨٨٤ وزير البلاط، محفل (الكسندر).
- أكيرمان يوغان فرديناند محفل (تري سيكير) ١٨١٨-١٨١٩ المرتبة ٣.
- ألكسييف د. ل. مستشار الباط، مارشال. خلوة (الحب للحقيقة) ١٨١٨-١٨١٩ المرتبة١.
- أدجيكوفيتش - جنرال - خلوة (الصقر الأبيض) ١٨٢١.
- آندريفسكي جنرال الخلوة (العسكرية).
- آنيدين فيودور - تاجر- خلوة (فلسطين) ١٨١٨-١٨١٩ المرتبة ٣.
- آنيتشكوف إيفان فاسيليفيتش عقيد، خلوة (الكسندر) رسمياً ١٨٢١.
- آنسلم دي جيبوري - جنرال - خلوة (الأصدقاء المتحدون) ١٨٢١.
- آبراكسين الثالث، كونت - عقيد - خلوة (الكسندر) رسمياً ١٨٢١.
- آنسلم دي جيبوري - جنرال - خلوة (الأصدقاء المتحدون) (١٨٢١).
- آبراكسين الثالث، كونت - عقيد خلوة (الأصدقاء المتحدون) ١٨٢١.
- آرابوف بيمن نيقولايفيتش، خلوة (الصقر الروسي) ١٨١٨-١٨١٩.
- آرغاماكوف - جنرال - شارك في اغتيال بافل الأول.
- آرغاماكوف - ضابط في فرقة (بري أبراجني) - مشارك في اغتيال بافل الأول.
- آرغاماكوف فاسيلي، خلوة (أوزيريس) ١٧٧٦.

- آرنـدت نيقـولاي فيـودوروفيتش - دكتـور في الجـيش - مستشـار البـلاط - خلـوة (القديس غريغوري المنتصر) ١٨١٨-١٩١٩ المرتبة الثالثة.
- آرجيفستينوف غيفان سيمونيفيتش، رائد، خلوة (المفتاح نمو عمل الخير) ١٨١٨-١٨١٩.
- آرجيفيتنوف س.ف - خلوة (التاج الذهبي).
- آرمس - غوفن، بارون، عقيد - خلوة (بطرس والحقيقة) (١٨٢١).
- آرسينيف الكسندر فاسيليفيتش، ١٧٨٨ -١٨٢٠ مدير المسارح في موسكو.
- آرسـينيف الكسـندر إيفـانوفيتش، ١٧٥١-١٨٤٠ مستشـار سـري – صـديق وزيـر الأعمال.
- أرسينيف الكسندر بافلوفيتش، ١٨٠٣-١٨٤٤.
- آرسينيف الكسي نيقولايفتيش ١٧٩٠-١٨٦٢ - ضابط.
- آرسينيف ديميتري نيقولايفيتش ١٧٧٩-١٨٦٤ خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- آرسـينيف بافـل ميخـائيلوفيتش ١٧٦٧ -١٨٢٠ مستشـار - خلـوة (الصـقر الروسـي) ١٨١٨ -١٨١٩، الدرجة الثالثة).
- آرسينيف سيرغي نيقولايفيتش ١٨٠٢ -١٨٦٠ خلوة (الباحثون عن مانيا).
- آرسينيف فيودور، خلوة (الأصدقاء الشماليون) ١٨١٨-١٨١٩ المرتبة الثانية.
- آرتيميفن سكرتير كاترينا الثانية.
- آودي دوسيون كارل، عقيد، خلوة (الأصدقاء المتحدون.
- آفونين ماتفي، خلوة (أوزيريس).
- بابايف إيفان فيودوروفيتش ١٨١٦-١٨٢٠.
- باباريكين ديمتري لوكيانوفيتش، صاحب أراضي قاضي، ١٧٨٨-١٧٩١.
- بابكين بيتر بتروفيتش، رائد، خلوة (المفتاح نحو عمل الخير).
- بازيليفسكي - عقيد - خلوة (ميخائيل المختار).
- بايكوف سيرغي - عقيد - خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- باكونين فاسيلي ميخائيلوفيتش ١٧٩٥-١٨٦٣- عقيد - عضو (اتحاد عمل الخير) شارك في التمرد في شهر كانون الأول، خلوة (الصقر الروسي).
- بـاكونين ميخائيـل الكسـندروفيتش ١٨١٤-١٨٧٨ منظـر للفوضـوية زعـيم (اتحـاد الأخوة الأمميين).

- بالاشوف - ١٧٧٠-١٨٣٧ جنرال وزير الأمن خلوة (لأصدقاء).
- بالتينغ - خلوة كابيتول الشرق ١٧٧٧.
- باربليف ميخائيل - أمير، عضو فخري في (الأصدقاء المتحدون).
- بارانوف الأول، عقيد، خلوة (المحسنون الثلاثة).
- باراتايف ميخائيل –أمير، خلوة (المفتاح تجاه عمل الخير).
- بارك غوستاف - بارون - خلوة (القديش غيورغي القهار) ١٨١٨-١٨١٩ -٢).
- باركوف ديميتري - عقيد - خلوة (ميخائيل المختار) ١٨١٥- ٢).
- باروتسي ياكوف - عقيد - خلوة (لقديس غيورغي القهار) ١٨١٨ -١٨١٩ - ٣).
- بارتولومي غافريل جنرال - خلوة (بطرس الحقيقة) ١٨٢١.
- باتكوف الأول - عقيد (عضو في جمعية الشمال، شارك في انتفاضة الديسمبريين خلوة (ميخائيل المختار) ١٨١٥ -٢. وخلوة (الشمال المقدس) ١٨١٨-١٨١٩).
- باخمان كارل - سكرتير في الجمارك، قديس - خلوة (إيزيدا) (١٨١٨- ١٨١٩-٢). باشماكوف - عقيد - خلوة (المحسنون الثلاثة) ١٨٢١مدير مقر الحزب الدستور عضو في كابيتول الشرق في سانت بطرسبرغ ١٧٧٧ زعيم الخلوات الماسونية ذات النظام السويدي في بداية القرن ١٩.
- بيبوتوف، أمير، عقيد، خلوة (المحسنون الثلاثة) ١٨٢١.
- بيزوا برازوف بيتر، نقيب في فرقة سيميونسك، خلوة (ميخائيل المختار) ١٨١٥- ٣.
- بيلك خ.أ. يعمل في فك الشيفرة الأجنبية، مرتبط مع سبيرانسكي.
- بيكليمشيف ب. ماسوني ١٨٥٠، وفيما بعد زعيم خلوة (كارما) في سانت بطرسبرغ.
- بيليتسكي - نوسنكو، رائد، فرقة الجندرمة، خلوة (الخاتم الذهبي) ١٨٢١.
- بيليافسكي مكسيم، مستشار البلاط، خلوة (ميخائيل المختار) ١٨١٥ -٣).
- بينكدوروف الكسندر، ١٧٨٣ -١٨٤٤، رئيس مقر الجندرمة، خلوة (الأصدقاء المتحدون)، ١٨١٠ وفيما بعد ترك الماسونية.
- بيرغ الأول، جنرال، قائد في (ريفيل)، خلوة (إيزيدا) ١٨٢١.
- بيرغ الثاني، جنرال - مايور، قائد في فيبورغ، عضو الإدارة الكبرى لـ (فلاديمير نحو النظام) وخلوة (بطرس نحو الحقيقة) ١٨٢١.

- بيرخمان، عقيد، قائد حرس الملك البروسي، خلوة (إليزابيت نحو عمل الخير). سانت بطرسبرغ ١٨٢١.
- بيستوجيف غريغوري، عقيد، خلوة (المفتاح تجاه عمل الخير) ١٨١٨-١٨١٩ -٣.
- بيستوجيف نيقولاي ١٧٩١ -١٨٥٥ نقيب كاتب، عضو جمعية الشمال (كتب مشروع وثيقة أونداء إلى الشعب الروسي) شارك في انتفاضة الديسمبريين، عضو في خلوة ميخائيل المختار ١٨١٥ -٣.
- باتيخر، جنرال - مايور. خلوة (الأصدقاء المتحدون) ١٨٢١ -٣.
- بابيكوف، جنرال، خلوة (الكسندر للإنقاذ الثلاثي) ١٨٢١.
- بيبيكوف، جنرال، خلوة (الإنقاذ الثلاثي) ١٨٢١.
- بيبيكوف الكسندر خلوة (الأصدقاء المتحدوف) ١٨١٨ -١٨١٩، ٣).
- بغدانوفيتس إيبوليت. ١٧٤٣ -١٨٠٣، كاتب، خلوة (موزي).
- بوروزدين، عضو كابيتول الشرق ١٧٧٧.
- بوروزدين ن. ضابط شارك في اغتيال باول الأول.
- بريغن فون در الكسندر ١٧٩٢ -١٨٥٩، عقيد خلوة (اتحاد عمل الخير). شارك في تمرد الديسمبريين.
- بريمر إدوارد جنرال، خلوة (القديس غريغوري) ١٨١٨ -١٨١٩-٣).
- برينكن، عقيد، خلوة (الحقيقة).
- بروزين، جنرال، انتمى لخلوات عديدة في روسيا والخارج.
- بروسيلوف نيقولاي. كاتب، خلوة (الأصدقاء المتحدون) ١٨١٨-١٨١٩.
- بريوس ياكوف، كونت، جنرال محافظ موسكو. وسانت بطرسبورغ خلوة (الاتحاد التام). عضو كابيتول الشرق ١٧٧٧.
- بودبرغ أندريه، ١٧٥٠ -١٨١٢ بارون، جنرال، كان يراقب أعمال الأمراء العظام الكسندر وقسطنطين، ومنذ عام ١٨٠٤ عضو في المجلس الحكومي ومن عام ١٨٠٦ - وزير الخارجية، خلوة (ريخيل).
- بودبرغ فلاديمير، بارون، مدير الديوان، خلوة «الحقيقة» ١٨١٨ - ١٨١٩ - ٣).
- بولاتوف - جنرال - مايور، خلوة «الخاتم الذهبي».
- بوتشاروف نيقولاي، خلوة «المساواة» ١٨١٨ - ١٨١٩ - ٣.

- بوتشينسكي إيفان، سكرتير في مجلس الشيوخ، خلوة «الأصدقاء المتحدون» عضو مؤسس في خلوة «الصقر الأبيض».
- بوخنر ميخائيل - تاجر، خلوة «عمل الخير» ١٨١٨ - ١٨١٩ - ٣.
- فالتس كارل - أحد مؤسسي خلوة «أستريا» ١٨١٨ - ١٨١٩.
- فالتس ياكوف - خلوة «الأصدقاء المتحدون».
- فيتس الأول، عقيد، مرافق لولي العرش، خلوة «معبد الخلود».
- فيليتشكو إلكسندر، أستاذ مساعد في جامعة موسكو، وموظف في وزارة المالية خلوة «حب الحقيقة» ١٨١٨-١٨١٩ - ٣.
- فيريفكين، جنرال مايور، عمدة موسكو، خلوة «السلافية».
- فيتي د. غ. تاجر، خلوة «إيزيدا».
- فيتي بيتر، خلوة «الحقيقة» ١٨١٨ - ١٩١٩.
- فويكوف إلكسندر، عميد، عضو خلوة «الوفاء العسكري» ١٨١٢.
- فولكوفسكي إلكسندر، أمير، خلوة «أوزيريس» ١٧٧٦.
- فولكوفسكي سيرغي، أمير، خلوة «أوزيريس» ١٧٧٦.
- فولكوفسكي غريغوريفيتش ١٧٨٨-١٨٦٥- أمير، جنرال مايور، عضو «اتحاد عمل الخير» وأحد قادة الجمعية الجنوبية، شارك بقوة في تمرد الديسمبريين، عضو في خلوات «الأصدقاء المتحدون» «سفينيكس» وهو مؤسس خلوة «عمال الخير الثلاثة».
- فورونتسوف الكسندر، ١٧٤١-١٨٠٥، كونت - وزير خارجية سابق.
- فورونتسوف رومان، ١٧٠٧-١٧٨٣، كونت، جنرال، زعيم خلوة «الصمت» ١٧٥٠.
- فورونتسوف ميخائيل ١٧١٤ - ١٧٦٧ - كونت، مستشار حكومي في عهد اليزابيت بتروفنا.
- فيروبوف غريغوري، ١٨٤٣ - ١٩١٣، عالم وناشر كتب، صديق غيرتسين ماسوني منذ عام ١٨٦٠، عضو «حلف الأخوة الأمميين» أحد مؤسسي الماسونية الروسية.
- فزيامسكي ي. أمير، ضابط في الجيش، شارك في اغتيال باول الأول.
- غابي فون غنريخ، في مجلس الشيوخ، مستشار خلوة «الحقيقة».
- غابلينتس، مدير أعمال الكونت بريوس.
- غابلرس، ج. خلوة «إيزيدا».

- غافريلوف ماتفي، بروفيسور في جامعة موسكو، خلوة «أوزيريس».
- غاغارين غافريل، ١٧٤٥-١٨٠٨، أمير، وزير التجارة، عضو في مجلس الشيوخ، مستشار سري، عضو الجمعية العلمية، عضو الكابيتول زعيم الماسونيين من النظام السويدي.
- غاغارين ديمتري، أمير، جنرال مايور، خلوة «الصقر الروسي» ١٨١٨-١٨١٩.
- غاغارين إيفان ١٧٧١-١٨٣٢، أمير مستشار سري، مدير بلاط «كاترينا»، عضو في مجلس الشيوخ، عضو مؤسس في خلوة «الصقر الروسي» و«أستريا» و«الحقيقة» و«مفتاح الخير»، وعضو كابيتول «فينيكس».
- غاغارين بافل، أمير، كابيتول الشرق.
- غاغارين غافريلوفيتش بافل، ١٧٧٧ - ١٨٥٠، أمير، جنرال - مايور، مدير إدارة التفتيش، مبعوث فوق العادة ووزير مفوض في بلاط ساردينيا، خلوة «الصقر الروسي» و«استريا».
- غاغارين بيتر، أمير.
- غاغارين فيودور، أمير، خلوة «أوزيريس».
- غاغارين فريدريك، طبيب الأسطول، خلوة «بنتون».
- غاليرا- أنج إقطاعي، خلوة فلسطين ١٨١٨-١٨٢٠.
- غام، معلم، عضو مؤسس خلوة «النور القليل» ٨.
- غاماليا سيمون، ١٧٤٣-١٨٢٢، مستشار البلاط، رئيس ديوان الكونت «تشيرنيشيف»، مترجم الكتب الصوفية، عضو الجمعية العلمية خلوة «ديفا كوليون»، و«هارمونيا».
- غان غوتليب، جراح، مستشار إحصاء، خلوة «نبتون» ١٨١٨-١٨١٩.
- غانسكي فينتسيلاف، مارشال سابق، خلوة «مراك».
- غاردي ياكوف، نقيب في حاشية الملك السويدي، يحمل ميداليات عديدة، فارس، خلوة «فلسطين»، ١٨١٨-١٩١٩.
- غاردنر ف.، مؤسس النادي الإنكليزي في بطرسبورغ، ١٧٧٠-خلوة «أورانيا».
- غارب فون ف، مستشار البلاط، رئيس إدارة التسليف في إيستلندة. خلوة سيكير، ١٨١٨-١٨١٩.

- غارتمان غيورغ، محامي، خلوة «الحقيقة» ١٨١٨-١٨١٩.
- غارتوغ ادوارد، إقطاعي - خلوة «الحقيقة».
- غارتونغ، عقيد خلوة «الكسندر».
- غاس، سكرتير في السفارة الروسية في تركيا.
- غاو يوغان، فنان، خلوة «إيزيدا».
- غونشيلد فون فريدريخ ليوبولد أوغست، فيودور ماتفيتش، ١٧٨٠-١٨٣٠. بارون مستشار من عام ١٨١١-١٨٢٢، في روسيا، مدرس في معهد القيصر، صديق سبيرانسكي، خلوة «النجمة المضيفة» و«الحقيقة».
- غاوسفيرت كونراد، خلوة «الكسندر».
- غوسمان، دكتور في الفلسفة، خلوة «السلاف المتحدون».
- غوفيس أوتون، مستشار في البلاط، خلوة «إلكسندر» ١٨٢١.
- غيديك هنريخ، موسيقي، خلوة «إيزيدا» ١٨١٨-١٨١٩.
- غوديك ي. ف، مدرس الرياضيات، مستشار، خلوة «الحقيقة».
- غوزيلر كارل، تاجر، خلوة «إلكسندر».
- غني إيفان، مستشار حكومي بروسي، خلوة «الأصدقاء المتحدون).
- غيدي فون در، خلوة «التواضع» (١٧٥٠)، أحد مؤسسي خلوة «النجمة الشمالية».
- غيدي كارل، تاجر، خلوة إلكسندر، ١٨١٨-١٨١٩.
- غايكينغ كارل، مستشار سري، عضو مؤسس لخلوة «الوحدة التامة»، حضر مؤتمر الماسونيين في برلين ١٧٨٧، والتقى مع كاليسترو.
- غايم إيفان، مردس تاريخ وجغرافيا، خلوة «إلكسندر الإنقاذ الثلاثي»، (١٨١٦-١٨١٩).
- غينتش فرانتس، دكتور في الطب، خلوة «مراك».
- غيسمار فريدريك، بارون، جنرال مايور، خلوة «الحقيقة»
- غيكشين يوغان، طبيب، خلوة «إسكندر لعمل الخير».
- غيلين، فون يوحنا، طبيب البلاط، عضو مؤسس وحامل صليب خلوة «النور القليل».
- غيبنر إدوارد، مدرس الرسم في ريفيل، خلوة «سيكير» ١٨١٨-١٨١٩.
- غيرنفورس فيودور، تاجر، عضو مؤسس خلوة «الأصدقاء المتحدون».
- غيرسين فيليب، تاجر، خلوة «إيوردان» ١٨١٨-١٨١٩.

- غيرت أوتو، تاجر، خلوة «بطرس للحقيقة» (قبل ١٨١٨ - ١٨١٩) ؟.
- غيرتسينبرغ إيفان، خلوة كاترينا، وعضو مؤسس في خلوة نجمة الشمال، ١٧٨٧.
- غيرشيتينتسفيغ دانيل، ١٧٩٠-١٨٤٨ صديق مقرب للقيصر، جنرال مدفعية، أطلق عليه النار، وأغتيل، خلوة شيت الشمال (١٨٢١).
- غيسكيم تيموفي، خلوة «الأصدقاء المتحدون» ١٨١٨ - ١٨١٩.
- غيس ياكوف، خلوة «بنتون» ١٧٨٠-١٧٨١.
- غيسيل، خلوة «أورانيا» ١٧٧٢.
- غيسلر فون إلكسندر، مستشار بلاط، موظف في وزارة الخارجية، خلوة «بطرس للحقيقة» ١٨١٨-١٨١٩.
- غيسلر فون بافل، مستشار، موظف في زمالة الشؤون الخارجية، خلوة «بطرس للحقيقة» (١٨١٨-١٨١٩).
- غيتسي فون أوتو ١٧٩٣-١٨٨٠، موظف ذو مهمات خاصة لدى الأمير «غوليستسين» مدير لجنة تحصيل الديون، خلوة «بطرس للحقيقة». ١٨١٨-١٨١٩) ؟.
- غيتسيل إرنست، عقيد، خلوة «الصقر السلافي» ١٨١٩-؟.
- غيلدمان، دكتور، خلوة «نبتون» ١٨١٨-١٨١٩.
- غيلدنشتورب الأول إلكسندر، ١٨٠٠-١٨٨٤، قائد منطقة موسكو عضو المجلس الحكومي.
- غيلدرس سون، في عام ١٨٢٠، وصل إلى المرتبة ٣٣.
- غيني إيغور، قاضي، خلوة «الشعارات الثلاثة».
- هنريخ إيفان، مستشار، خلوة «الأصدقاء المتحدون» ١٨١٨-١٨١٩.
- غيني كريستيان، تاجر، خ. (خلوة) «بطرس للحقيقة» ١٨١٨-١٨١٩ - ؟.
- غيبين نيقولاي، خ. (إلكسندر) ١٨١٨-١٨١٩ - ؟.
- غيرلاندا رافائيل، دكتور في الطب وجراح، عضو مؤسس في خلوة «أوفيديا».
- غيرس إلكسندر، ١٧٨٥-١٨٥٩. جنرال مايور خ. (نصير الإنسانية).
- غيرس بيرنغ، دكتور في الطب، خلوة «بطرس للحقيقة» ١٨١٨-١٨١٩.
- غيرشفيلد فريدريخ، إقطاعي، خلوة «السلاف المتحدون».
- غيرشفيلد فريدريخ أوغست، خلوة «النجمة المضيئة».

- غلازيناب الأول، قائد فرقة، خلوة «إيلزيس» ١٨٢١.
- غلازيناب الأول أوتو، جنرال مايور، خلوة عمال الخير.
- غلازكو أوسفت، مستشار، خلوة «الأصدقاء المتحدون» ١٨١٨-١٨١٩.
- غلانستريم أوغست، دكتور في الطب، خلوة «إيزيدا» ١٨١٨-١٨١٩.
- غوليبوف فيودور، عضو مجلس شيوخ، خلوة «ريخيل» و«إيزيدا».
- غلين فون بيتر غوتليب، خلوة «إيزيدا».
- غليتسكو فلاديمير، جنرال، عضو «اتحاد عمل الخير» شارك في الإعداد لتمرد الديسمبريين، عضو خلوة «حب الحقيقة» ١٨٢١.
- غلينكا إيفغراف، خلوة «الأصدقاء المتحدون».
- غلينكا فيودور، كاتب، ومستشار عضو «جمعية الشخصيات العسكرية» و«اتحاد الإنقاذ» وأحد منظمي «تمرد الديسمبريين»، خلوة «ميخائيل المختار» و«أستريا».
- غلير إيوغان فيلغلم رودولف، صناعي، خلوة «إلكسندر».
- غلوي غيورغ، خلوة «إيزيدا».
- غلوخاريف ماكاري، قديس وراهب.
- غلير، سكرتير لدى الكونت رجيفوسكي.
- غناتوفسكي بافل، عقيد بولوني، خلوة «مراك».
- غوبرت مور - ضابط، خ. (إيوردان).
- غوفين، مبعوث سري في بلاط ساكسونيا.
- غوغينلو، أمير، جنرال. خلوة «الأصدقاء المتحدون».
- غودينوس غيورغ، خلوة «النجمة المضيئة».
- غولينتسشيف كوتوزوف، جنرال أدميرال، مستشار سري، عضو مجلس الشيوخ، خلوة «نبتون»، وقاد خلوة «فينيكس».
- غولتسين، أمير، خلوة «الأصدقاء المتحدون».
- غولتسين الأول، أمير، عقيد، خلوة «الأصدقاء المتحدون».
- غولتسين إلكسندر، أمير، مستشار، وكاتب، خلوة «عمال الخير».
- غولتسين إلكسندر ميخائيلوفيتش، أمير، مستشار سري، ونائب رئيس دائرة

الشؤون الخارجية.

- غولتسين نيقولايفيتش ١٧٧٣-١٨٤٤، أمير، مستشار سري، وزير الشؤون الدينية والثقافة الشعبية وعضو المجلس الحكومي. رئيس جمعية «الإنجيل».
- غولتسين ميخائيل، أمير، عقيد، مستشار، خلوة «أستريا».
- غولوفين فاسيلي، مستشار، خلوة «سفيتيل».
- غولوفين يفغيني ١٧٨٢-١٨٥٨، جنرال، قائد أركان القوات المدنية في جورجيا والقفقاس، عضو المجلس الحكومي، خلوة «الباحثين عن مانا» ١٨١٧.
- غولوفين ستيفان، خلوة «المساواة».
- غولوفيليف بيتر، سكرتير، خلوة «ميخائيل المختار».
- غولونيفسكي أندريه، خلوة «فينيكس».
- غولوبتسوف إلكسندر، إقطاعي، نائب حاكم سيبيرسك، خلوة «التاج الذهبي».
- غولست فون فالنتين، خلوة «إلكسندر».
- غولست يوغان، خلوة «ميخائيل المختار».
- غوني غيورغ كريستيان ، خلوة «إلكسندر»، و«فلسطين».
- غوبنرآدم، سكرتير قضائي، خلوة «إيزيدا».
- غوبنر كارل، تاجر، خلوة «إيزيدا».
- غورباتشيفسكي إيفان، عضو جمعية «السلاف المتحدون».
- غوربونوف فاسيلي، تاجر.
- غوغولي إيفان، جنرال، عضو مجلس شيوخ، مستشار سري، خلوة «الأصدقاء المتحدون». ١٨١٩.
- غورنيبرغ، مايور، خلوة «الاتحاد الكامل».
- غورلينكو ياكوف، مارشال، خلوة «حب الحقيقة».
- غورلوف نيقولاي، مستشار خلوة «ميخائيل المختار».
- غورن ي. خلوة «إلكسندر».
- غوروخوف، موظف مهمات خاصة.
- غورشول فون كريستوف، دكتور فلسفة، خلوة «النجمة المضيئة».
- غوريانوف، خلوة «الأصدقاء المتحدون».

- غوسي لوي، فنان، خلوة «الأصدقاء المتحدون».
- غوت. ي. تاجر، «بطرس للحقيقة».
- غوفمان، خلوة «النور القليل».
- غرابوفسكي، كونت بولندي، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- غرابيانكا، كونت، مؤسس خلوة (إسرائيل الجديدة).
- غرامساني كارل، تاجر، خلوة (الكسندر).
- غراماني كريستيان، تاجر، خلوة (الكسندر).
- غراب، عضو مؤسس خلوة (الخلود) ١٧٨٠.
- غرابيرون إيفان، طبيب فرنسي، خلوة (إيوردان).
- غراوتوف غيورغ، طبيب، خلوة (القديس غيورغي).
- غرين نيقولاي، عضو مؤسس خلوة (أورانيا).
- غريغ صامويل، سكوتلندي، خلوة (نبتون).
- عزيم غيورغ، تاجر، خلوة (الكسندر).
- عريك بيتر، سكرتير مقاطعة، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- غريسان أندريه، مستشار، خلوة (الأصدقاء الشماليون).
- غريغوريفتيش فاسيلي، مستشار، خلوة(ميخائيل المختار).
- غريغوريف إيفان، موسيقي في البلاط. خلوة (ميخائيل المختار).
- غروبيك نموتفيلد، بروفيسور في الأدب، خلوة (الأصدقاء الشماليون).
- غروسير يوغان، عضو مؤسس خلوة (الخلود).
- غروسمان غوتفيلد، تاجر، خلوة (الكسندر).
- غروبي كارل، مستشار سري للملك البروسي، خلوة (الرأس المميت).
- غروزينسكي، أمير، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- غروشيتسكي، خلوة (فلسطين) ١٨١٣.
- غروشتيسكي إيفان، مستشار قانوني، خلوة (مراك) و(أستريا).
- غودوفيتش نيقولاي، كونت، عقيد، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- غولدينوف، نقيب، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- غون فون أوتو، طبيب، مستشار بلاط، خلوة (بطرس للحقيقة).

- غوركو فلاديمير - جنرال، قائد القوات الموجودة في القفقاز، شارك في تمرد الديسمبريين، خلوة (ميخائيل المختار) ١٨٢١.
- غوريف الكسندر خلوة (أوزيريس).
- دافيد بيتر - تاجر، خلوة (فلسطين).
- دافيدوف فاسيلي، عقيد، خلوة (الكسندر).
- دافيدوف إيفان، كاتب، بروفيسور في الجامعة، خلوة (ميخائيل المختار) مستشار سري، عضو مجلس الشيوخ.
- دافيدوف ميخائيل، أمير، جنرال.
- دافيدوفسكي لافرنيتي. عالم، خلوة. (السويد).
- دالفيتس فون، بارون، خلوة (بطرس للحقيقة).
- دانيلوفسكي، خلوة (ميخائيل المختار).
- داشكوف ميخائيل، أمير، ضابط في الفرقة الإمبراطورية. ماسوني منذ ١٧٥٠.
- دفورنيكوف فاسيلي، مستشار بلاط، خلوة (عمل الخير) ١٨٢١.
- ديفل فون، مستشار بلاط، خلوة (الكسندر).
- ديفيل الكسندر، مستشار بلاط، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- دوفيتي، عقيد مهندس، خلوة (بطرس للحقيقة).
- دن فون يواحيم، مستشار بلاط، خلوة (إيوردان).
- دينيسوف فرانتس، خلوة (نبتون) ١٧٨٠.
- ديسنيتسكي ماتفي، متروبوليت نوفغورود.
- ديمار، عقيد، خلوة (الكسندر).
- ديميتريف، كابتن، خلوة (باريس).
- ديميتريف إيفان، مستشار سري، كاتب، عضو شرف في (أرزاماسا)، عضو المجلس الحكومي، وعضو أكاديمية العلوم الروسية. وزير العدل، عضو مجلس شيوخ ١٧٦٠- ١٨٣٧.
- ديميتريف مامونوف الكسندر، كونت، مستشار سري، خلوة (نبتون) و(إليزابيت) عضو الخلوة الإقليمية العظمى (٩).
- ديميتريف مامونوف ماتفي، كونت، جنرال. خلوة (محفل الفرسان الروس).

- ديمتريفسكي ديميتري، كاتب ومترجم، فيلسوف.
- دوبروخوتوف بيتر، خلوة (ميخائيل المختار).
- دولغوبولوف نيودور، كابتن. خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- دولغوروكوف الكسي، أمير، خلوة (الباحثون عن مانا) و(نبتون) ١٨١٥ - ٣.
- دولغوروكوف الكسي نيكولايفيتش ١٧٥٠-١٨١٦، أمير، جنرال، عضو جمعية الصداقة العلمية.
- دولغوروكوف فاسيلي، أمير، جنرال، عضو خلوة (المساواة).
- دولغوروكوف غيورغي، أمير، (كابيتول الشرق).
- دولست يوغان، جراح، مدير معهد طبي، خلوة (مراك).
- دريزن فون بارون، جنرال، خلوة (بيتر للحقيقة).
- دوبولت ليونتي ١٧٩٢ -١٨٦٢ جنرال، خلوة (فلسطين) و(الخاتم الذهبي).
- دوبينسكي نيقولاي، محافظ، وعضو مجلس شيوخ، خلوة (نحو عمل الخير).
- دوبروفيتش إيفان، خلوة (بونت).
- دوبيانسكي بيتر، مستشار، خلوة (ميخائيل المختار).
- دوبيانسكي ياكوف، رائد، خلوة (أدرانيا).
- دوبين الكسي، عضو مؤسس لخلوة (الصقر الروسي).
- دوبروفيتش، مدرس، خلوة (بونت).
- دونين ستيبان، إقطاعي، خلوة (مراك).
- دياكوف لوك، مستشار البلاط، مستشار الحكم في بولتافا، خلوة (حب الحقيقة).
- دياكونوف الكسي، خلوة (إليغانت).
- يفرينوف، عقيد، خلوة (الصقر الروسي).
- يفرنيوف إيفان، مستشار، مدير المعهد التقني، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- يغيروف الكسي - ١٧٧٦-١٨٥١، فنان، مربي، وبروفيسور في النحت في أكاديمية الفنون الإمبراطورية، خلوة (فلسطين).
- يجوفسكي يوسف، مدرس اللغة اليونانية في جامعة موسكو.
- يزيرسكي، خلوة (مراك).

- إيلاغين، إقطاعي، شارك في الجمعيات الماسونية.
- إيلاغين إيفان، مستشار سري، عضو مجلس شيوخ، المدير العام للموسيقا والمتاحف، عضو أكاديمية العلوم الروسية، عضو المحفل العظيم، خلوات (الكسندر) و(موز)، عضو كابيتول الشرق، أسس خلوة (التواضع) و(أبيسا) المرتبة ٨.
- إيليزين إيغور، مستشار، عضو المحفل العظيم، وعضو شرف في خلوة (ميخائيل المختار).
- إيلتسين بروكوفي. خلوة (نيميزيدي) و(أستريا).
- إينغاليتشيف قسطنطين، أمير، قاضي، مستشار عضو الجمعية العلمية خلوة (هارمونيا).
- إيرمولوف الثاني بيتر، جنرال - مايور خلوة (ميخائيل المختار).
- غيرشوف، عضو مؤسس في خلوة (الخلود).
- إيساكوف ديميتري، جنرال، خلوة (الصقر السلافي).
- إيفيموف غريغوري، قديس راهب، خلوة (النور القليل).
- جيمنيك، خلوة فلسطين).
- جيربتسوف الكسندر، جنرال مايور.
- جيريبتسوف بيتر، خلوة (أوزيريس).
- جوكوف فاسيلي، خلوة (إيوردان) ١٨١٢.
- جورافسكي الفرد، خلوة (الأصدقاء الشماليون) ١٨١ -١٨١٩.
- زافينغورودسكي فيكتور، مستشار، خلوة (ميخائيل المختار).
- زينوفييف فاسيلي، ١٧٥٥ -١٨٢٧ رئيس الزمالة الطبية، مستشار سري. عضو مجلس شيوخ، في الماسونية منذ عام ١٧٨٤ (ليون) أحد الوسطاء العالميين للأوساط الماسونية العالمية السرية والماسونيين الروس.
- زوتوف رافائيل، مترجم، خلوة (ميخائيل المختار).
- زوبو ف ف. أ. عضو لجنة تحسين أوضاع اليهود الأصدقاء ١٨١٨ - ١٨١٩.
- زوبوف ديميتري، عضو لجنة تحسين أوضاع اليهود الأصدقاء.
- زوبوف بلاتون، مقرب من كاترينا الثانية، شارك في اغتيال باول الأول.

- إيفاننكو أركادي، خلوة (الأصدقاء المتحدون) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- إيفانيتسكي بوريس، خلوة (ميخائيل المختار ١٨١٥ - ؟.
- إيفانوف إيفان، مستشار، خلوة (ميخائيل المختار) ١٨١٥.
- إيفانوفسكي الكسندر، مارشال، خلوة (مراك) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- إيفانوفسكي يوسف، مستشار بلاط، خلوة (الصقر الأبيض).
- إيفاشيف بيتر. جنرال، قائد قوات سوفوروف، خلوة (الأصدقاء المتحدون). وأسس خلوة جديدة عام ١٨١٩.
- إيفين ديميتري، سكرتير في المقاطعة، خلوة (ميخائيل المختار) ١٨١٨.
- إيفاستروم الثاني، جنرال مايو، شارك في خلوات كثيرة (١٨٢١).
- إيزمائيلوف الكسندر، مستشار، خلوة (ميخائيل المختار) ١٨١٥ - ؟).
- إمليين أندريه، مستشار، خلوة (ميخائيل المختار).
- إينزوف، جنرال، خلوة (الكرة الذهبية).
- إيسايف بيتر، مايور، خلوة (ميخائيل المختار) ١٨١٥ - ؟.
- إيسكريتسكي د. أ. عضو اتحاد عمل الخير.
- كابلوكوف الأول فلاديمير، جنرال، عضو مجلس شيوخ ١٨٣٤ مستشار سري خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- كيفيل ي. د. خلوة (الكسندر).
- كازناتشيف ديميتري ، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- كايدانوف إيفان، بروفيسور في التاريخ، ومدرس، مندوب أكاديمية العلوم الروسية، خلوة (بطرس للحقيقة).
- كالينيفسكي ميخائيل، مايور، خلوة (إيوردان) ١٨١٨ -١٨١٩ - ؟).
- كامينيف غافريل، كاتب، عضو الجمعية الماسونية (الشمس الساطعة).
- كامينسكي فيل، خلوة (الخاتم الذهبي).
- كامين فاسيلي، مستشار، خلوة (الباحثون عن مانا) ١٨١٧.
- كاراولوف بافل - مستشار في زمالة الشؤون الخارجية، مستشار إحصاء، خلوة (الأصدقاء المتحدون).
- كاراتشاروف بافل، كابتن. خلوة (القديس غيورغي) من عام ١٨١٧.

- كارفيتسكي ستانيسلاف، خلوة (مراك)، وحصل في باريس على المرتبة ٣٣.
- كارنييف زاخار، حاكم مينسك مستشار، أسس خلوة «الصقر».
- كاربوف الثالث إيفان، عقيد، خلوة (حب الحقيقة) ١٨١٨ -١٨١٩ - ٩.
- كارتمازوف الكسي، مستشار مربي، خلوة (الأصدقاء المتحدون) و(الصقر الروسي) و(سفينيكس).
- كارتسوف الأول ديميتري، خلوة (القديس غيورغي).
- كارياكين بافلن تاجر، خلوة (الكسندر).
- كورياكوف نيقولاي، إقطاعي، خلوة (إيوران).
- كاسلوف نيقولاي، ضابط، خلوة (شيت الشمالي).
- كاشانسكي نيقولاي، بورفيسور في المعهد الإمبراطوري.
- كاشبيروف ياكوف، عضو كابيتول أبو الهول ١٨١٧، ٩.
- كاشتالينسكي ماتفي، عضو مجلس الشيوخ، مستشار، خلوة (المساواة).
- كيبيل يوغان، خلوة (الكسندر) ١٨١٨ - ١٨١٩.
- كنتر ف، موظف في جمعية التأمين على الحياة، خلوة (أورانيا) ١٧٧٥.
- كيبر ياكوف، تاجر، خلوة (بطرس للحقيقة).
- كيرولف يوغان، تاجر، خلوة (الكسندر).
- كيستر فيودور، بروفيسور في جامعة موسكو، مستشار البلاط، خلوة (الكسندر).
- كيشكين الثاني فاسيلي، جنرال مايور، خلوة (الوحدة السلافية).
- كلافر بيتر، خلوة (نبتون).
- كلوسترمان فون، عقيد، خلو (بطرس للحقيقة).
- كليو تشاريف فيودور ١٧١٥-١٨٢٢، كاتب، مدير جامعة موسكو، مستشار سري، عضو الجمعية العلمية للصداقة، عضو إدارة المقاطعة الثامنة، خلوة (الرأس).
- كوبيلينسكي بيتر، خ. «إلكسندر - الأسد الذهبي» ١٨١٨.
- كوفاليفسكي أكيم، سكرتير، خ. «الصقر الروسي» ١٨١٨-١٨١٩.
- كوفاليفسكي و. ي. بروفيسور الأدب اللاتيني واليوناني، خ. «بونت».

- كوفالكوف إلكسندر، كاتب صوفي، مستشار سري.
- كوجين، خ. «بيلون».
- كوزيلسكي فيودور - مترجم في رابطة الشؤون الخارجية، مستشار، خ. «أورانيا».
- كوزلوف ديمتري، عقيد، مستشار البلاط، خ. «فلسطين»، و«ميخائيل المختار». ١٨١٥.
- كوزلوفسكي الكسندر، أمير.
- مزلوفسكي نيقولاي، أمير، خ. «أوزيريس».
- كوزمين إلكسندر، كابتن، خ. «إليزابيت» ١٨١٤.
- كولوكولوف أندريه، ١٧٦٣- ١٨٠٢، صديق المرتوبوليت ميخائيل ديسنيتسكي.
- كولوشين بيتر، ١٧٩٤-١٨٤٨، مستشار، عضو مجلس وزراء الأملاك الحكومية، وعضو «حلف الإنقاذ» و«حلف الخير»، شارك في تمرد الديسمبريين، خ. «عمال الخير»، ١٨١٧-١٨٢١.
- كوماروفسكي بالتاسار، كونت، خ. «مراك»، عضو مؤسس في خلوة «الصقر الأبيض» ١٨١٨-١٨١٩.
- قسطنطين بافلوفيتش، أمير عظيم، ١٧٧٩-١٨٣١، في عهد نيقولاي الأول ولي العرش في بولونيا، خ. «الأصدقاء المتحدون» و«إلكسندر» زار الخلوة العظمة «أستريا».
- كوروبين غريغوري، عالم زراعة، عضو الجمعية الاقتصادية الزراعية، خ. «الباحثون عن مانا»، ١٨١٨-١٨١٩.
- كورساكوف بيتر، خ. «ميخائيل المختار».
- كورف هنريخ، خ. «الأصدقاء المتحدون».
- كوسوفيتش فون فريدريخ، بارون، خ. «بطرس للحقيقة».
- كوخانوف الثاني، عقيد، خ. «بطرس للحقيقة» ١٨٢١.
- كوخانوف ألكسيه، خلوة «الصقر الروسي».
- كوتشوبي فيكتور، ١٧٦٨-١٨٣٤، كونت، أمير (١٨٣١)، نائب المستشار الحكومي (١٧٩٨)، عضو المجلس الحكومي (١٨٠١)، وزير الداخلية (١٨٠٢-١٨٠٧، ١٨١٩-١٨٢٣)، رئيس المجلس الحكومي ومجلس الوزراء (١٨٢٧)، خلوات

«مينيرفا» (١٧٨٦)، «ديفكاليون».

- كوشكاريف نيوقولاي، خ. «ميخائيل المختار».
- كوشكين، خ. «أستريا» ١٧٧٦- ؟.
- كراوزي، عقيد، خ. «مينيرفا».
- كراولوف كارل، تاجر، خ. «فلسطين».
- كريغر كارل، مستشار، جراح، خ. «إلكسندر» ١٨١٨-١٨١٩.
- كريجانوفسكي سفيرن، عقيد بولوني، عضو جمعية البولونيين الحقيقيين شارك في تمرد الديسمبريين، خ. «الصقر الروسي» ١٨١٨-١٨١٩.
- كرون أندريه، خ. «إلكسندر».
- كرون فريدريخ، تاجر، خ. «إلكسندر».
- كروبوتكين بيتر، ١٨٤٢-١٩٢١، أمير، داعية دمفير للفوضوية، عضو الخلوات الماسونية الأجنبية.
- كروتكوف إيفان، خ. «عمل الخير» (١٨٢١).
- كروغليكوف إيفان ١٧٨١-١٨٤٧، عقيد مستشار سري، خ. «إلكسندر».
- كروز إلكسندر، جنرال، خ. «الأصدقاء المتحدون».
- كريلوف إلكسندر، مستشار، خ. «عمل الخير».
- كريلوف إيليا، موسيقي، خ. (نبتون».
- كوراكين إلكسيه، ١٧٥٩-١٨٢٩، أمير، مستشار المحافل الروسية. مستشار سري، عضو مجلس الشيوخ، وزير الداخلية (١٨٠٧) ماسوني على النظام السويدي.
- كورباتوف بيتر، مستشار، سكرتير السفارة في لشبونة، مدير مطابع جامعة موسكو، خ. «الباحثون عن الحقيقة»، وعضو كابيتول «فينيكس».
- كوريك كارل، خ. «بطرس للحقيقة» ١٨١٨-١٨١٩.
- كوسوف نيقولاي ١٧٨٠-١٨٥٦، تاجر، ومستشار تجاري.، أحد مستشاري الشركة الروسية الأمريكية، خ. «ميخائيل المختار». وعضو في المحفل العظيم «استريا».
- كوتوزوف الكسندر، ١٧٧٧-١٨١٧، جنرال مايور فرقة إسماعيل. قائد القوات في جورجيا (١٨١٧)، خ. «إليزابيت» و«سفينيكس».
- كوتوزوف إلكسيه، ١٧٤٩ -١٧٩٧، عضو الجمعية العلمية للصداقة. أحد

مؤسسي خلوة «أستريا» (١٧٧٥)، عضو خلوة «هارمونيا».

- كوشليف غيورغي، جنرال، عضو شرف في خ. «الأصدقاء المتحدون».
- كوشليف إيغور ١٧٦٣-١٨٢٦، جنرال قائد قوات موسكو (١٧٩٦) عضو مجلس شيوخ (١٨٢٠)، خ. «إليزابيت» و«بطرس للحقيقة».
- كوشنوف فيودور، مستشار، خ. «الأصدقاء المتحدون».
- كوميل يوغان، صناعي، خ. (إلكسندر).
- كوستر فيلغلم، سكرتير في الجامعة، خ. «بطرس للحقيقة».
- لابزين إلكسندر ١٧٦٦-١٨٢٥، مستشار، سكرتير جمعية «الإنجيل»، مؤسس وناشر مجلة الدليل الصهيوني، عضو في خلوات موسكو، أسس عام ١٨٠٠ خلوة «سفينيكس المعتدل».
- لاغوفسكي، عقيد، عضو منظم في حلف الماسونيين «ستمبلر».
- لازاريفيتش إيفان، مستشار بلاط، خ. «عمل الخير».
- لازينسكي فيكتور، إقطاعي، خ. «السلاف المتحدون».
- لامب، إقطاعي، خ. «السلاف المتحدون».
- لامزدورف ماتفي، كونت، عضو المجلس الحكومي، مربي الأمراء العظام «نيقولاي» و«ميخائيل بابلوفيتش»، خ. «لسيوف الثلاثة». ١٨١٨ -١٨١٩ - ٣.
- لانغ، دكتور في الطب، خ. «القديس غريغوري».
- لانغ يوغان، صيدلي، خ. «إلكسندر».
- لانسكي، جنرال، عضو مؤسس خلوة «عمال الخير الثلاثة».
- لانسكي سيرغي، ١٧٨٧-١٨٦٢، كونت، عضو مجلس شيوخ، عضو المجلس الحكومي، وزير الداخلية، وأحد ناشطي حركة الإصلاح عام ١٨٦١، عضو «اتحاد عمل الخير»، خ. «الأصدقاء المتحدون». أسس خلوة «القديس يوحنا»، رئيس الخلوة السرية في سانت بطرسبورغ (أواسط القرن التاسع عشر).
- لابين إيفان، فنان، خ. «نيميزيدا».
- لاريدا توماس، تاجر، خ. «بطرس للحقيقة».
- لاخمان، تاجر، خ. «بطرس للحقيقة».
- لاتشينوف إيفدوكيم، ١٧٩٩-١٨٧٥، مدير شركة الأسهم في خاركوف، عضو

جمعية الجنوب، خ. «الأصدقاء المتحدون».

- ليبيدوف الثالث يولي، مايور، خ. «الأصدقاء المتحدون».
- ليفينتس ستيبان، مستشار البلاط، خ. «حب الحقيقة».
- ليفين إسحق، يهودي من بوتسدام، خ. «أورانيا» ١٧٨٨-٣.
- ليفيتسكي ديمتري، فنان، خ. «سفينيكس».
- ليفشين فاسيلي، كاتب، سكرتير الجمعية الاقتصادية الحرة.
- ليغا بيتر، خ. «الصقر السلافي» (١٨٢٠).
- لينيفتسيف إلكسندر، مستشار، ماسوني معروف، خ. «شعب الله».
- ليرخ غوستاف، سكرتير في مجلس الوزراء ووزارة العدل، خ. «بطرس للحقيقة»، «المساواة» و«فلسطين». «إيزيدا».
- ليسوفسكي ستيبان، ١٧٨٢-١٨٣٠، جنرال، عضو مجلس الشيوخ، رئيس دائرة الجندرمة في موسكو، خ. «القديس غيورغي» ١٨١٧.
- ليفرون دوفرانتس، عقيد، خ. «النجمة المضيئة».
- ليزا غوب، عقيد، خ. «إلكسندر».
- لينغين فون ماغنوس، تاجر، خ. «إلكسندر» ١٨١٨.
- ليخاتشيف إلكسندر، مستشار بلاط، مؤسس خلوة «الشمس الساطعة».
- ليخونين بيتر، كاتب، عضو الجمعية الاقتصادية الحرة.
- لوبانوف - روستوفسكي إلكسيه، أمير، مستشار سري، عضو مجلس شيوخ، خ. «الأصدقاء المتحدون».
- لودي بيتر، مستشار، بروفيسور خ. «النجمة المضيئة».
- لابوخين، أمير، خ. «بطرس للحقيقة» ١٨١٠.
- لوبوخين غيفان، مستشار سري، عضو مجلس شيوخ، عضو الجمعية العلمية وجمعية «الإنجيل» خ. «هارمونيا».
- لوبوخين ب. ف. وزير العدل ١٨٠٣-١٨١٠.
- لوبوخين بافل، ١٧٩٠-١٨٧٣، أمير جنرال، عضو «لف الإنقاذ»، وأحد مؤسسي «الجمعية الشمالية»، خ. «الأصدقاء المتحدون».
- لوبوخين بيتر، عضو الجمعية العلمية وشركة الطباعة.

- لوبينسكي، كونت، خ. «الأصدقاء المتحدون».
- لوبيانوفسكي فيودور ١٧٧٧-١٨٦٩ ، عضو مجلس الشيوخ مستشار سري، خ. «شعب الله».
- لوكاشيفيتش فاسيلي، مستشار، أحد مؤسسي خلوات يوحنا الماسونية.
- لوكاشيفيتش غريغوري، عقيد، خ. «الأصدقاء المتحدون».
- لوكامشينسكي فاليريان، مايور، مؤسس «الرابطة الثورية الوطنية»، التي تعمل تحت غطاء الخلوة الماسونية في وارسو ١٨٢١.
- لوكين فلاديمير، ١٧٣٧-١٧٩٤ ، كاتب دراما ، سكرتير في مجلس الوزراء (إيلاغين). مستشار، خ. «موز»، عضو مؤسس في خلوة «أورانيا».
- لوكين إيغناي، فنان، خ. «موز» عضو مؤسس في خ. «أورانيا».
- لوميان أوغستين، جنرال، خ. «الأصدقاء المتحدون».
- لونين إلكسندر، ١٧٤٥-١٨١٦ ، جنرال عضو مقاطعة موسكو الثانية.
- لونين ميخائيل ١٧٨٧-١٨٤٥ ، عضو «حلف الإنقاذ» وجمعية الشمال.
- لوتكوفسكي سيرغي، ١٧٧٨-١٨٥٩ ، في «فلسطين».
- لوخمانوف ي. تاجر، خ. «أستريا» ١٧٨٣ - ١.
- ليكوف فيودور، دكتور في الطب، مستشار بلاط، خ. «القديس غيورغي»
- ليكوشين فلاديمير، جنرال، خ. «الأصدقاء المتحدون».
- لوبلينسي يوليان، ١٧٩٨-١٨٧٣ ، أحد مؤسسي جمعية السلاف المتحدين.
- لوبوفيتسكي، جنرال، خ. «الوحدة التامة».
- لوبوميرسكي ميخائيل، إقطاعي، خ. «الفجر الساطع».
- ماغيتسكي، ميخائيل ليونتيفتش، ١٧٧٨- ١٨٥٥.
- ماداتاف، أمير، جنرال - مايور، عضو خلوة في باريس ١٨٢١.
- مايكوف فاسيلي - شاعر، عضو خلوة (*O3 upuc*) ١٧٧٦.
- ماكوفكين إيفان فيدوروفيتش - تاجر، عضو خلوة (نخبة ميخائيل) ١٨١٥ - ٢).
- مالاييف فاسيلي سيمينوفيتش - مستشار عضو خلوة (مفاتيح النفيلة) ١٨١٨ - ١٩١٩.
- مالوف أليكسي إيفانوفيتش، ١٧٨٧ - ١٨٥٥.
- ماندير شتيرن - عقيد، عضو في خلوة (بطرس نحو الحقيقة)، ١٨٢١.

القائمة الماسونية الروسية

(١٩٤٥-١٩٩٦)

فهرس بأسماء الشخصيات المنتمية إلى المحافل الماسونية وغيرها من المُنظّمات الّتي تأسست لتحقيق الأهداف الماسونية (من عام ١٩٤٥ -١٩٩٦).

- أبالكين ليونيد غيفانوفيتش - ١٩٣٠ عضو الحزب الشيوعي من ١٩٥٦- ١٩٩١ مدير معهد الاقتصاد، عضو الصندوق الدُّوَلي للإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية وعضو مجلس نادي (التعاون المشترك) (١٩٩٣).
- آفديف الكسندر الكسييفتش - ١٩٤٦، النائب الأوّل للإدارة الأوروبية الأولى في وزارة الخارجية، سفير فوق العادة (١٩٩١) عضو نادي روتاري.
- آفين بيتر أوليغوفيتش، ١٩٥٠ وزير الاتصالات الخارجية الدُّوليَّة ١٩٩٢ المدير العام لـ (فين با)، عضو نادي التعاون المتشرك (١٩٩٣).
- آفيرينتسيف سيرغي ١٩٣٧ أديب، وأكاديمي، رئيس جمعية الإنجيل.
- أغانبغيان آبل غاريفيتش ١٩٣٢ عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٢ -١٩٩١ مستشار غوربا تشوف، رجل اقتصاد، عميل نفوذ السِّياسة العالمية السرية.
- آغابوف نيقولاي، محفل (الأصدقاء المتحدون) (١٩٥٥ باريس). و(جوبيتير) (١٩٦١).
- آداميشين أناتولي، ١٩٣٤، عضو الحزب الشيوعي ١٩٦٥-١٩٩١. نائب وزير الخارجية (١٩٩٢) عضو تحالف (يابلوكو) (١٩٩٣).
- آداموفيتش غيورغي، ١٨٩٤-١٩٧١، أديب، محفل (جوبتير).
- آيتوف فلاديمير ١٨٧٩-١٩٦٣ طبيب، من عام ١٩٣٨١٩٣٨ عضو المجلس الأعلى لشعوب روسيا، بعد ١٩٤٥ محفل (لوتوس) باريس ٣٣.
- آكسينوف فاسيلي بافلوفيتشن كاتب، عضو بان سنتر الروسي ١٩٩٢.

- آلدانوف مارك، ١٨٨٦ -١٩٥٧ كاتب محفل (النجمة الشمالية) فرع (في الولايات المتحدة) حتى عام ١٩٥٤.
- الكسييف بوريس، ١٩٣١ النائب الأول لرئيس المجلس الاقتصادي التجاري، عضو نادي (روتاري).
- الكسييف أناتولي - عضو منظمة خيار روسيا ١٩٩٣.
- الكسييفا لودميلا، عضو اللجنة التنفيذية لمعهد سوروس. المجتمع المفتوح (موسكو ١٩٩٥).
- آليشين صامويل كوتلاري حالياً) ١٩١٣ مسرحي عضو بان سنتر الروسي ١٩٩٢.
- ألبيرين أبرام ١٨٨١ -١٩٥٠، النجمة الشمالية باريس.
- أمبار يوموف ينغيني ١٩٢٩ عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٠ -١٩٩١ مستشار يلتسين رئيس اتحادالأطلنطي عن روسيا، عضو اللجنة الماسونية (أوربة الكبرى)، و(النادي الروسي الدُّولي).
- أميتيستوف إرنست، ١٩٣٤، محامي عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٥-١٩٩١ قاضي المحكمة الدُّستوريَّة لروسيا الفيدرالية ١٩٩٣، موظف في صندوق (سوروس).
- انانييف أناتولي، ١٩٢٥ النائب الأوَّل لرئيس فيدرالية السَّلام والأمن، عضو نادي روتاري (١٩٩٠).
- أندرييف الكسندر ١٩٥٢ان مخرج سينمائي، عضو نادي روتاري.
- أندرييف فاديم ١٩٠٣-١٩٧٦ كاتب.
- أندريفسكي عضو في النادي الماسوني ماغيستريوم.
- أرباتوف غيورغي - عضو الحزب من ١٩٤٣ -١٩٩١ عضو اللجنة المركزية للحزب داعية حزبي مدير معهد الولايات المُتَّحدة وكندا.
- اركانوف أركادي كاتب.
- أرخانغلسكي بينيامين - ١٩٠٦-١٩٥٣ بروفيسور.
- اسيكريتوف ستانيسلاف - عضو الصندوق الدُّولي للإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٩٣.
- اسلاندي الكسندر - عضو مجلس الفيدرالية ١٩٩٥ عضو اللجنة التنفيذية لمعهد سوروس، موسكو ١٩٩٥.
- أوزان الكسندر - بروفيسور في جامعة موسكو، عضو الاتحاد الدُّولي للمستهلكين عضو اللجنة التنفيدية لمعهد (سوروس) ١٩٩٥.

- افاناسييف يوري، عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٤-١٩٩١، حزبي مدير معهد الجمنازيوم الحكومي.
- أخمادولينا بيلان ١٩٣٧ عضو (بان سنتر الروسي).
- باكاتين فاديم، ١٩٣٧، عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٨-١٩٩١ سكرتير اللجنة الشّعبيّة (١٩٧٣-١٩٨٨) وزير الداخلية السوفيتي، رئيس ك ج ب، عضو الصندوق الدّوَلي للإصلاحات الاجتماعيّة والاقتصادية.
- بارانوف ليف، ١٩٣٥ رئيس النيابة في الاتحاد السوفييتي ١٩٩١، نائب رئيس نادي روتاري.
- بارانوف الكنسدر، ١٩٤١، بروفيسور، نائب وزير الصحة عضو نادي روتاري.
- باخميتوف بوريس ١٨٨٠-١٩٥١ بروفيسور، سفير سابق في واشنطن.
- بيربيروفا نينا ١٩٠١-١٩٩٣ من عائلة ماسونية مؤرخة للماسونية المعاصرة.
- بوفين الكسندر، ١٩٣٠، صحفي عضو الحزب الشيوعي ١٩٥١ -١٩٩١، عضو مجموعة عملاء النُّفوذ أثناء عهد بريجنيف وأندروبوف، سفير في إسرائيل ١٩٩١.
- باغوسلافسكي ماركن ١٩٢٤، بروفيسور عضو المجلس الصناعي التجاري، عضو في إدارة صندوق الثقافة، و(نادي روتاري).
- بويكو أوليغ - رئيس مجلس إدارة بنك (التسليف الشعبي).
- بونير إيلينا -١٩٢٣، ناشطة يهودية عميلة نفوذ للولايات المُتّحدة.
- بوتشاروف ميخائيل، مدير اقتصادي عضو الحزب ١٩٥٣-١٩٩٠ رئيس كونتسيرن (بوتيك) وفي نادي (روتاري).
- بوربوليس غينادي، ١٩٤٥ عضو الحزب الشيوعي ١٩٦٥-١٩٩٠ مدرس الشيوعية العلمية، نصير يلتسين، عميل نفوذ من معهد كريبل عضو اللجنة الماسونية أوروبا الكبرى. من مؤسسي تكتُّل خيار روسيا.
- بولاتسكي فيودور ١٩٢٧، صحفي، عضو الحزب الشيوعي ١٩٤٦-١٩٩١عضو مجموعة عملاء النُّفوذ أثناء عهد بريجنيف وأندروبوف، رئيس تحرير ليتيراتورنايا غازيتا، رئيس الصندوق الأوروآسيوي للتعاون الإنساني.
- فولكو غونوف ديميتري جنرال مؤرخ عضو تكتل خيار روسيا.
- غايدار غيغورن ١٩٥٦ عضو الحزب الشيوعي ١٩٨٠-١٩٩٠ صحفي في مجلة

كومونيست و البرافدا، المسؤول السابق عن مهمات رئيس حكومة روسيا الفيدرالية، رئيس منظمة خيار روسيا، رئيس مجلس إدارة نادي التعاون المشترك.

- غينفا كاترينا، مديرة مكتبة الآداب الأجنبية لعموم روسيا، عضو في اللجنة التنفيذية لمعهد (سوروس) ١٩٩٥.
- غيراسيموف غينادي، ١٩٣٠، عضو الحزب الشيوعي، ١٩٤٩-١٩٩١، عضو مجموعة عملاء النفوذ أثناء عهد بريجنيف واندروبوف سفير في البرتغال ١٩٩٠.
- غوليجبيوفسكي إيغور ١٩٣٥، عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٥-١٩٩١، رئيس تحرير صحيفة إزفستيا منذ عام ١٩٩١ عضو اللجنة الرقابية في معهد سوروس.
- غوربا تشوف ميخائيل، ١٩٣١ عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٠-١٩٩١ الأمين العام للجنة المركزية للحزب، رئيس الاتحاد السوفييتي عضو اللجنة الثلاثية ١٩٨٩.
- غرانبرغ الكسندر ١٩٣٦ عضو الحزب الشيوعي ١٩٦٢-١٩٩١، أكاديمي مستشار يلتسين.
- غوسينسكي فلاديمير ١٩٥٢ المدير العام للمصنع المشترك (موست) نائب رئيس نادي روتاري.
- دانيلوف - دانيليانتس فيكتور ١٩٣٨، وزير البيئة في روسيا، عضو تكتل خيار روسيا.
- ديليغينسكي غيرمان، بروفيسور، رئيس تحرير مجلة الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية عضو الهيئة التنفيذية لمعهد (سوروس).
- يلتسين بوديس ١٩٣١، عضو الحزب الشيوعي ١٩٦١-١٩٩١، السكرتير الأول في سفير دلوفسك، السكرتير الأول لمجلس مدينة موسكو، مرشح في المكتب السياسي للجنة المركزية، رئيس روسيا الفيدرالية من حزيران ١٩٩١، عضو محفل مالطا ١٩٩١.
- زاخاروف مارك، ١٩٣٣ ناشط مسرحي عضو الحزب الشيوعي ١٩٧٠-١٩٩٠ عضو تكتل خيار روسيا.
- زورين ليونيد، كاتب عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٢-١٩٩١.
- إيلاريونوف أندريه، النائب الأول لرئيس المركز العمالي التابع للحكومة- روسيا الفيدرالية.

- كاغالوفسكي قسطنطين، ١٩٥٧ ممثل روسيا في الصندوق الدولي ومدير الصندوق المالي الروسي.
- كاراغانوف سيرغي، ١٩٥٢، مستشار يلتسين عضو اللجنة الماسونية أوروبا الكبرى.
- كارياكين يوري، ١٩٣٠ عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٠-١٩٦٨، عميل نفوذ الأوساط العالمية السرية. أحد مؤسسي جمعية (ميموريال).
- كيريوشين فلاديمير، عضو الصندوق الدولي للإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية.
- كنا جيف فلاديمير رئيس قسم الهيئة الحكومية للعلم والتقنية ١٩٩١.
- كوبيتس قسطنطين، ١٩٣٩ عضو الحزب الشيوعي ١٩٧٥-١٩٩١، وزير الخارجية في عهد يلتسين.
- كوروتيتش فيتالي، ١٩٣٦ عضو الحزب الشيوعي (ح.ش) ١٩٦٧-١٩٩١ رئيس تحرير مجلة (أوغونيوك) عميل نفوذ للسياسة العالمية، يعيش في واشنطن.
- كراسا فتشنكو سيرغي، ١٩٤٠ نائب رئيس جهاز يلتسين، عضو تكتل (خيار روسيا).
- كراسنا بولسكي فلاديمير، ١٩٣٣ مخرج سينمائي حاصل على جائزة حكومية، وجائزة الكومسمول اللينيني.
- كوتوفوي يفغيني، ١٩٣٢ مستشار أول لوزارة الخارجية وسفير.
- ميد فيديف فاديم ١٩٢٩ عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٢-١٩٩١ عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب ١٩٨٨-١٩٩٠ مستشار صندوق غوربا تشوف.
- نيزفستني إرنست ١٩٢٥، صهيوني معروف يعيش في الولايات المتحدة نادي ماغيستريوم الماسوني.
- بامفيلوفا إيلاّ، ١٩٥٣ وزير سابق للدفاع الوطني عضو تكتل خيار روسيا عضو الهيئة التنفيذية لمعهد (سوروس).
- بوتشينوك الكسندر ١٩٥٨، نائب وزير المال، عضو مجلس نادي التعاون المشترك وتكتل خيار روسيا.
- بريماكوف يفغيني ١٩٢٩ عضو الحزب الشيوعي ١٩٥٩-١٩٩١ مدير معهد

الاقتصادر العالمي والعلاقات الدولية، داعية حزبي رئيس الاستخبارات الخارجية، وزير الخارجية.

- ريخ. ر مستشار الرئيس كلينتون في الاقتصاد، مندوب اللجنة الثلاثية نادي ماغيستريوم الماسوني (٣١).
- ريجكوف يوري ١٩٣٠ عضو الحزب الشيوعي ١٩٦٠-١٩٩٠ أكاديمي سفير في فرنسا شارك في تأسيس صحيفة موسنكو فسكي نوفوستي.
- سابوروف يفغيني، ١٩٤٦ مدير مركز التقنيات الإعلامية والاجتماعية التابع لرئاسة الحكومة عضو نادي التعاون المشترك.
- ساغديف روالد، ١٩٣٢ عضو الحزب الشيوعي ١٩٦٧-١٩٩١، أكاديمي، مدير سابق لمعهد الدراسات الفضائية نادي (ماغيستريوم).
- سيدوروفا غالينا، مستشار سياسي لوزارة الخارجية في إدارة يلتسين عضو اللجنة الماسونية (أوروبا الكبرى).
- سوبتشال أناتولي، ١٩٣٧، بروفيسور في القانون، عمدة بيتر بورغ وعضو في اللجنة الماسونية أوروبا الكبرى.
- سوروس جورج، رجل مال من الأوساط السياسية العالمية السرية مرتبط مع المخابرات الأمريكية والموساد.
- ستانكيفيتش سيرغي، ١٩٥٤ عضو الحزب الشيوعي ١٩٨٧-١٩٩٠ مستشار سابق لـ يلتسين في الشؤون السياسية.
- تريتياكوف فيتالي، ١٩٥٣ رئيس تحرير (نيزافيسيما ياغازيتا)، عضو لجنة أوروبا الكبرى الماسونية.
- فيلاتوف سيرغي، ١٩٣٦ رئيس إدارة الرئيس يلتسين وأحد مؤسسي تكتل خيار روسيا.
- شاخنازاروف غيورغي، سياسي عضو مجموعة عملاء النفوذ في عهد بريجنيف وأندروبوف مساعد غورباتشوف رئيس صندوق (غورباتشوف).
- شيفارنادزه إدوارد، ١٩٢٨ عضو الحزب الشيوعي ١٩٤٨-١٩٩١ السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب في جورجيا عضو المكتب السياسي للجنة المركزية، رئيس جورجيا نادي (ماغيستريوم) الماسوني ١٩٩٢.

- شميليف نيقولاي ١٩٣٦ اقتصادي صهر (خروشوف) الباحث الاول في معهد أوروبا، يعيش في السويد.
- يوشين سيرغي، ١٩٦١السكرتير المسؤول السابق عن جمعية الاتحاد السوفيتي - السويد.
- يافلينسكي غريغوري ١٩٥٢ عضو الحزب الشيوعي ١٩٧٧-١٩٩١ درس في الولايات المتحدة على حساب صندوق سوروس النائب السابق لمجلس الوزراء في روسيا الفيدرالية ١٩٩٠ رئيس كتلة يابلوكو، نائب الدوما الحكومية.
- ياكوفليف الكسندر، ١٩٢٣ عميل نفوذ للولايات المتحدة، عضو الحزب الشيوعي ١٩٤٤-١٩٩١ عضو المكتب السياسي للحزب مدير محطة (أستانكينو) التلفزيونية نادي ماغيستريوم الماسوني ١٩٩٢ أحد مؤسسي كتلة خيار روسيا.
- ياكوشين غليب ١٩٣٤ قديس سابق، رئيس ما يسمى بـ الإيكومينيزم الماسونية، نائب في الدوما عضو كتلة (خيار روسيا).
- ياكوتين يوري، ١٩٥٥ رئيس تحرير مجلة (الاقتصادر والحياة)، عضو نادي (التعاون المشترك) ١٩٣٠.
- ياسين يفغيني، ١٩٣٤ مدير معهد التصدير، وزير الاقتصاد في روسيا الفيدرالية ١٩٩٥ عضو نادي التعاون المشترك.

الفهــرس

سنقدم لكم الحقيقة الماسونية الكبرى

من منشورات دار علاء الدين

- في دوامة التاريخ النهاية والبداية وبحوث في نشوء الحضارات وانهيارها
ليف غوميليوف
- حوار الحضارات المعنى الأفكار التقنيات
د. سهيل فرح - د. أليغ كولوبوف
- تاريخ روسيا الحديثة من يلتسين إلى بوتين
ليونيد مليتشين
- ثعالب الكرملن وغراب نهب روسيا بوريس بيريزوفسكي
بافل خليبنيكوف
- الشعوب الإسلامية في القفقاس وروسيا وآسيا الوسطى
مجموعة من المؤلفين
- غريغوري راسبوتين حياة قديس آثم وموته
ف. ل. تيليبنيف
- نهاية راسبوتين ذكريات الأمير فيليكس يوسوبوف
فيليكس يوسوبوف
- ستالينغراد ملحمة العصر
ف. تشويكوف
- اكتشاف خازاريا
ليف غوميليوف
- الجدل حول صهيون
دوغلاس ريد
- أسرار الآلهة والديانات
أ. س. ميغوليفسكي
- اليوم الآخر ونهاية الزمان
د. خالد صناديقي
- السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية
جان كلود مارغرون
- الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم
د. ماجد عبد الله الشمس
- في أصل العرب ومواطنهم
د. ماجد عبد الله الشمس
- سحر الأساطير دراسة في الأسطورة التاريخ الحياة
م. ف. البيديل
- المراحل التاريخية والسياسية لتطور النظام الإداري في سورية
دنحو داوود
- المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية
أ. س. سفينسيسكايا
- من أنساب العرب العارية قبائل الجبور الزبيدية القحطانية
صالح هواش المسلط
- أسرار الفيزياء الفلكية والميثولوجيا القديمة
س. بريوشينكين
- الحضارات القديمة ١-٢
ف. دياكوف - س. كوفاليف
- تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود
فراس السواح
- مدخل إلى نصوص الشرق القديم
فراس السواح
- موسوعة تاريخ الأديان ١-٥
فراس السواح

إكليل الشوك الروسي
التاريخ السري للماسونية
١٧٣١-١٩٩٦

كثيرة هي الكتب والأقلام التي تناولت الماسونية، ولكن هذا الكتاب يتفرد بأهمية خاصة لاعتماده على وثائق الأرشيف الماسوني وأرشيف المخابرات الروسية «ك. ج. ب» الذي فُتِح لأول مرة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. هذا الأرشيف انتقل إلى موسكو كغنيمة حرب من ألمانيا النازية بعد سقوطها في الحرب الكونية الثانية، إذ استولى هتلر على هذا الأرشيف أثناء غزوه لأوربة.

كل هذه الوثائق تتحدث بدقة متناهية عن الطابع الإجرامي والتآمري للماسونية، حيث يتمثّل أهم أهدافها بسيطرة قوى المال والظلام على العالم، وإرواء ظمأها الشيطاني للهيمنة على الشعوب، وذلك تحت شعارات زائفة تصطاد بها الشخصيات المهمة والمؤثرة في مراكز القرار في كل دول العالم، كما ويكشف اليد الآثمة المجرمة لليهود والصهيونية في توجيه وقيادة هذه المنظمة من خلف صيغ أسطورية وأشكال من الرمزية الطقوسية اليهودية التي تشكل ستاراً من الدخان لغير المنتمين إليها.

يتناول هذا الكتاب الإجرام الماسوني في روسيا منذ عام ١٧٣١ وحتى ١٩٩٦ مدعماً بالوثائق وبأسماء المتعاملين معها وارتباطاتها الدولية وتأثيرها في الأحداث المهمة والتخطيط لها.

يطلب الكتاب على العنوان التالي: دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع
سوريا ـ دمشق ص.ب. ٣٠٥٩٨ ـ هاتف ٥٦١٧٠٧١ ـ فاكس ٥٦١٣٢٤١